

تاريخ

مُقدرات العراق السليبية

المجلد الاول

تاريخ سياسي يبحث عن تطور علاقات الدول الاوربانية في العراق

وعن سر القومية العربية والتويزة الحجازية والقومية العراقية

وعن تورات العراق عام ١٩١٩ - ١٩٢٠ م

مفعلاً ومتممداً الى وثائق رسمية وخصوصية

بألف

محمد طاهر العمري الموصلی

جميع حقوق الطبع والارحة والانتاج محفوظة للمؤلف

ان المسح غير اذنه بحم المؤلف تعد مصعة

طبع في دار
الجمود حلبي

صاحب المكتبة العصرية في بغداد

طبع في اطيحة العصرية - بغداد

١٣٤٢ هـ - ١٩٢٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ

« مقدرات العراق السياسية »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحان من يحيي ويميت ويبعث ويعيد ، محدد عهد السلف في
اجيال الخلف ، باعث العرب من مرقد الجلود الى حيا النفوس وهو
على كل شيء قدير .

وبعد فلما رددت النظر في كتيبي واوراقي المبعثرة و وجدت فيها ، من تحجب
فيه النفوس العربية في هذا الزمن من الحوادث التاريخية والوثائق السريّة
فاقتطفت اللازم منها لتأليف تاريخ سياسي يبحث عن تطور العلاقات الدولية
الاجنبية في بلادنا وعن الفضية العربية نبذة وعن الفضية العراقية خاصة ، وقد
ضمت الى ما اقتطفته من الكتب والرسائل والجرائد الشرقية والغربية بعض
الوثائق الرسمية والخصوصية وبعض ما شاهدته واطلعت عليه وحيات لمن
القناعة فيه رجاء ان يكون كتابي هذا دليل المتتبع لسير الفضية العراقية
وسميته (تاريخ مقدرات العراق السياسية) وارادت اهدائه الى المشاع الجديد
ليعرفوا ما كان لهم وما عليهم .

اكتب هذا لشبان العراق الذين سيؤلفون الادمغة المقبلة ليتبعوا حلالاً
واستقبلاً ما قدر الله على بلادهم من الحوادث السياسية ليتعشوا منها
وينهضوا بهذه الامة التعيسة الحظ .

اكتب هذا لافهم كثيراً من بنى قومي خطورة العراق الجغرافية والاقتصادية والسياسية التي استوجبت طمع الدول الاوروبية في بلادنا وسلسلة تشبثات الامم الغربية للاستيلاء على ديارنا ليدرك بنو وطني ماهية حلة القتل وواجباتهم نحوه فيهنسوا به ويوجدوا كياناً سياسياً واجتماعياً له ويمسكوا على انقاده من ورطة الذل والهوان .

اكتب هذا ولم اكن مدعياً بكماله ، بل وددت ان يكون مقدمة لمن يريد تدوين تاريخ العراق السياسي ومشجماً لحملة الاقلام من ذوى الحنكة والخبرة ليؤلفوا الانفع والاصح والاصح ويفيدوا بذلك رجال الحال والاستقبال .

ويتناول هذا الكتاب البحث عن نزاع الدول الاجنبية على بلادنا وعن خطبثات تركيب الادارية والعسكرية والسياسية التي استوجبت ضياع الملك وبحث متسلسلاً عن سر القضية العربية وتطوراتها واتفاق جلالة ملك الحجاز الحسين بن علي مع دولة برلمانيا العظمى واسباب وكيفية نشوب الثورة الحجازية مفصلاً ومستقداً على وثائق رسمية وبحث عن حركات الجيش الحجازي الى ما بعد عقد الهدنة وعن مقاومة تسليم المدينة المنورة وعن التشبثات السياسية التي قام بها جلالة ملك الحجاز لاحتسول على استقلال البلاد العربية وعن العهود الرسمية التي اعلتها الجلائة وجلالاته وعن تشبثات احرار العراق وجمعياتهم في سبيل استقلال القدار بمد الهدنة (من مضابط واحتجاجات وغيرها) وعن قيام الكويان والشين محمود وثورات العمادية والعقر ودير الزور والفرات وتامفر وواقعة نبي الله جرجيس وغيرها من الوقوعات وعن كيفية تشكيل الحكمة العراقية العريقة عند تشييد بغداد فغامة المندوب السامي المر برسي

كوكس وعن ترشيح جلالة الملك فيصل الاول لعرش العراق ومراسم استقباله
وتويجه و... الخ مفصلاً ثم يبحث عن وضعية العراق الادارية والاقتصادية
والسياسية في الوقت الحاضر وعن العبر السياسية من تاريخ مستملكات الدول
الاوروپاوية وعن الخطة التي يجب اتباعها لتأمين مستقبلنا لامة والبلاد.
وقد اعتنيت بجمع الوثائق الرسمية والخصوصية من المناهج الصحيحة
ودرجت كل ما يفيد القراء ويعود للشبان بالنفع والانتباه هذا مع كوني اعترف
بمصر باعي وقلة بضاعتي فارجو عفو القراء الكرام عما اخطأ به الفكر وزل
به القلم.

الموصل :

٧ تشرين الثاني سنة ١٩٢١

محمد طاهر المرعي



الفصل الاول

وجه تسمية العراق والجزيرة :

اختلف علماء التاريخ واللغة في وجه تسمية (العراق) عراقاً أم قيل ان كلمة (عراق) مأخوذة من عراق القرية وهو الحرز المثنى الذي في اسفل الهيرية والعراقان الكوفة والبصرة سميتا بذلك لأنهما اسفل ارض العرب وقال ان كلمة العراق مأخوذة من عروق الشجر والعراق من منابت الشجر وأنه سمي لتواشج عروق الشجر فيه وقيل انه سمي لوقوعه بين الريف والبحر اولاً لأنه على عراق دجلة والفرات اي شاطئهما وقال الاصمعي ان العراق تعريب (ايراق شهر) بمعنى كثير النخل والشجر والارجح انه تعريب كلمة (ايراق) الفارسية ومعناها (البعيد) .

ولقد سميت (الجزيرة) جزيرة لوقوعها بين نهري الرافدين اذ دجلة والفرات . ويقال لها (بلاد ما بين النهرين) ايضاً والجزيرة هي شمال العراق ولا شك في ان العمران القديم يشمل الجزيرة مع العراق ايام قدام في تلك البلاد امم مختلفة ظهرت آثارها تدريجاً على مرور الالام ولم تزل عاملاء الآثار القديمة تستخرج من بطون اراضي العراق آثاراً تزيد التاريخ مجلاءً ووصوحاً .

الامم القديمة في العراق واشهر مدينتها :

كان في الازمنة القديمة المظالم امارات ومشيخات في العراق فظن حوالى الرافدين وكان لكل امارة هيكل ينتسب اليه وحاكم هو رئيس كهنة

الهيكل يسمى (بابتس) يساعده نائب . ولقد ظهر لدى علماء التاريخ ان من تلك الامارات (السومريين) و (الاراميين) و (الاكويين) احفاد سام الذين سنوا الشرائع واسسوا الاديان واللغة فكتبوها بالحظ المسماى وحكموا العراق عدة سنين حتى طمحت عيونهم الى التغلب على تلك الامارات فاستقل رئيسهم (سرجون) بمملكة (بابل) وذلك كان قبل الميلاد سنة (٣٨٠٠) ثم خلفه ابنه (نرام سين) فوسع ملكه وامتد سلطانه من بلاد فارس الى البحر المتوسط فشبه جزيرة (سينا) فارقت مملكة بابل واشتهرت بعمراها الى ان نشأت الدولة السامورية او الجورانية فزادت البلاد ارتقاءً والحضارة اتساعاً والشرائع انتظاماً واتخذت (بابل) عاصمة لها وعرفت دولتهم بالدولة البابلية الاولى وحكم فيها احد عشر ملكا بمدة ثلاثة قرون بين القرن الرابع والعشرين والحادى والعشرين قبل الميلاد فتوسع ملكهم الى شمالي العراق والجزيرة ويرى البعض من المؤرخين ان الجورانيين . نشأوا من جزيرة العرب مباشرة عن طريق (عمان) وعلى كل فقد ثبت انهم اول دولة عربية اسست في العراق وافاضت نور الحضارة على معظم البلاد الشرقية .

وقد اظهرت الحفريات المستخرجة من بقايا تمدن اليمين قبل الاسلام ببضعة عشر قرناً وتمدن (بابل) و (آشور) ما يثبت ان العرب اسبق الامم الى المدنية والعلم واول من وضع الشرائع وسن القوانين وان شريعة (جوراني) التي وجدت منقوشة على مسلة من حجر يعود تاريخها الى القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد اى قبل شريعة موسى (عليه السلام) بتسعة قرون وهي تبحث في طبقات الامم والاحوال الشخصية والقوانين التجارية والمدنية والجنائية .

ويرى بعض الأثريين ان الانسان كان يعيش في الازمنة الاولى في جبال سوريا وحواليها ثم انحدر الساميون من عمان الى سهول العراق واتى السومريون كغزاة وفاتحين فدخلوا الى الديار العراقية انواع كتاباتهم التي كانوا يرسمونها على الواح طينية لينة بقلم حديدي وتعرف تلك الكتابات اليوم بالخط المساري التي تعتبر اول كتابة عرفها التاريخ . ولم يكن للخط المساري حروف هجائية معلومة بل كانت مؤلفة من (٦٥٠) علامة مع معاني متعددة وتركيب متنوع . وقد توصل العلم الأثري الحديث الى معرفة ثلاثين الف نوع من تلك المعاني والمركبات .

ويرى بعض العلماء الأثريين ان الساميين قدموا الى العراق في المدة التي تتراوح بين (٣٠٠٠) الى (٢٥٠٠) سنة قبل المسيح واسسوا طاصمهم في آشور (الشرقايط) وكان آشور اسم اله ووطن الساميين وبقيت مدينة آشور (اي الشرقايط) مركزا مهما الى سنة (٨٠٠ ق. م) حيث اصبحت مدينة كالح (اي النمرود) مركزا عظيما ولكن لمدة قصيرة . فتخلت هذه المدينة عن عمرانها وعظمتها لمدينة (نينوى) التي اكتسبت الالهية الكبرى في تلك الاقطار .

واشهر الملوك الذين وسعوا نطاق البنيان والعمارة في نمرود هو شلمنصر الثالث واسور ناصر بال ويوجد في نمرود قطع مرمر كبيرة ورسوم ثيران مجنحة ضخمة وفي شمال نمرود محل بناء مرتفع قديم قد شيد باقامة سطوح متعددة .

اما الملوك الذين اشتهروا بالبناء والعمارة في نينوى فهم ساركون

(سارجون) وسنحاريب وغيرهم وكان قد بنى سارجون قصراً واسماً
وفخماً في (خورصاباد) .

ولقد عثر الأثريون على لوحات كثيرة تعود الى عهد حورابى (قبل
الميلاد سنة ٣٠٠٠) فيها دستور كبير بحروف منخفضة وتفاصيل الامور
الرسمية والانشيد الدينية التي كانت ترتل في الهياكل والنصوص الالهية
واسماء الالهة مع خدمهم وحيواناتهم وغير ذلك من الآثار الكنعانية التي
اصبحت في الحال الحاضر موضوع الدرس والتدقيق .

ولاشك في ان اغلب التلال والروابي الكثيرة في القطر العراقي ما هي
الا انقاض التمدن القديم . وتوجد آلاف من هذه التلال منتشرة في انحاء
البلاد العربية ولا سيما في سوريا والعراق مملوءة من الآجر والاولاني الخزفية
والانقاض المتنوعة كما ان ارتفاع كل تل يدل على مدة الزمن الذي فيه كانت
خطورة تلك الاماكن . فالتل المنخفض يبنى على ان المدينة التي في بطنه
كانت قد دكت ولم تشيد ثانية . ويدل التل المرتفع على ان المدينة التي في
احشائه كانت قد توسعت وشيدت ثانية وربما مرارا عديدة بعد هدمها .
وتحتوى هذه التلال على آثار الانسان الذي عاش منذ الازمنة الاولى وقد
يمكن الاطلاع على تلك الآثار القديمة بواسطة قطع الاجر والاولاني
الخزفية الموجودة على سطح التلال تحت عمق بعض الاقسام وهذه التلال
عبارة عن طبقات بيوت واسعة شيدت في الزمان القديم وهي احسن تاليف
لتاريخ البشرية الاولى .

وكانت قد اجريت الحفريات في بعض من هذه التلال كخورصاباد ونيبول
ونمرود والشرقاط ونيبور واور لكنها لم تكن سوى حفريات بسيطة

ولكن وصلت الى العراق اخيراً لجنة اثرية امريكية لاجراء الحفريات في العراق وقد تم الاتفاق معها على ان تكون المصاريفات كلها على اللجنة المذكورة بشرط ان تستملك نصف الاثار المكتشفة واما النصف الباقي فيحفظ في دار الاثار في بغداد .

ونظراً لاقادة البروفسور البرت كلهى احد منسبي اللجنة المذكورة قد تخصص للحفريات في بلدة (اور) القديمة (بجوار سوق الشيوخ) مدة ست سنوات ومع كل ذلك لا تكفى هذه المدة بل تحتاج هذه الحفريات الى شغل مائة سنة لاكتشاف الاثار تماما . لان الشغل في هذه التلال عظيم جداً وان المواد التي ستكشف هي غزيرة بدرجة انها تحتاج الى (٢٥) بعثة اثرية للقيام بهام الحفريات العراقية في مدة تستغرق نحو (٢٥٠٠) سنة .

درس الى الان العلماء الأثريون ما يقارب مليون لوحة وبقى ملايين متعددة من هذه اللوحات محفوظة في بطون هذه التلال وقد وجد في سبع مكبات من هذه الاثار ما يزيد على مائة الف لوحة .

وقد ظهر من تتبعات وتدقيقات تلك الاثار ان قد سيطرت سلالة ملوك « اور » في العهد الثالث قبل زمن حورابي وكان « اورنكور » احدهم الملوك مشيداً عظيماً . وقد اكتشف الاثريون في الهياكل المهذومة والاحجار القديمة لوحات متعددة من عهد هذا الملك وقطع آجر محتومة باسمه في محل « تلو » بالقرب من « نيبور » فكانت تحتوى على وثائق اشغال الملك ووصولات ايراداته واوراق الدفع .

ويرى العلماء الأثريون انه بعد حورابى يأتى عهد الكاسانيين الذين سيطروا على الديار العراقية منذ ٢٠٠٠ الى ١٠٠٠ سنة ق . م . وقد اكتشف العلماء سجلات عديدة تبحث عن هذا العهد .

وعثر الأثريون فى نينوى على مكتبة اسور ناصر بال التى كانت تحتوى على ثلاثين الف لوحة من مؤلفات ادبية وانشيد وداعية ورسائل ملوكية وسجلات حكومة ملوك الآشوريين . وقد تأكد ان مدينة نينوى هدمت سنة ٦١٢ ق . م .

فخلف الكلدانيون عهد الآشوريين . وكانت « كلدو » مدينة بالقرب من خليج العجم فأتى من هناك (بالناصر) وابنه (بنوختصر) . وفى عهد (بالناصر) تلاشت المملكة البابلية وحكمها الفرس تحت عهد (كورش) . والملك (بنوختصر) هو الذى جهل مدينة بابل وشيد فيها البساتين المعلقة المشهورة وبنى القصور الفخمة ونشاهد فى آثار بابل التى قد حفرت جيداً اساسات من آجر وباب اشتر نسبة الى الالهة اشتر وفى عهد هارون الرشيد قد حولت ملايين من قطع الآجر هذه من محلها لتشييد ابنة جديدة فى ذلك الزمان الا انه قد يمكن اكتشاف تلك القطع الآجر .

هكذا كانت ممالك بابل وآثور والكلدان رفيعة المقام كثيرة العمران تنازعها مملكة الفرس الحكم الى ان استتب لها ذلك فنشأت حكومة « الاكاسرة » المشهورة فى التاريخ وهكذا كانت بلاد العراق مهسداً للمدينة القديمة وحلية للحضارة التى لم يكذبجارها فيها بحار سوى مصر القديمة . ولما انفجر سد العرم فى اليمن وخشى الناس الهلاك رحلت قبائل كثيرة

منها الى جهات « حوران » فعرفوا « بالساسنة » وكانوا عمال قياصرة الروم زمناً طويلاً .

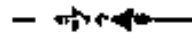
ورحلت قبائل « ربيعة » و « بكر » و « مضر » و « اياد » الى سهل ما بين النهرين فقبل لمواطنهم « ديار بكر و ربيعة و مضر » ورحل « بنو لخم » و « جذام » الى جنوبي الجزيرة فسكنوا العراق ونشأت منهم « دولة المتأذرة » عمال الفرس الذين اتبأنا التاريخ بما آثرهم واشتهر منهم « النعمان بن المنذر » وهكذا كانت الحكومات العربية قبل الاسلام الى عهد الخلفاء فالامويين فالعباسيين فازهرت مدينة العرب في العراق وبلغت اوج مجدها الشاخ .

كان العراق مشهوراً بعمرانه من القديم كما ان عواصمه ومدنه كانت جسيمة ومعمورة منها « بابل » و « نينوى » و « نضر - نيبور » وما شاكلها من المدن التي اسسها المحورابيون والآثوريون والسكديانيون وكذلك مدينة « سلوقية » التي بناها « سلفقوس نيقاتور » احد قواد اسكندر الكبير المكدوني اليوناني على ضفة « دجلة الغربية » قبل الميلاد سنة ٣٠٧ واطلق عليها اسم « بابل » لانها خلفتها ثم خربها الاشكانياتيون سنة « ١٤٠ ق . م » على اثر بنائهم بلدة « مدائن » وكذلك « طيسفون » التي بناها « وردانوس » ملك الفرس في محل « طاق كسرى » الحالي من المدن الشهيرة العراقية بلدة « عقرقوف » المسماة « برج النمرود » او « برج بابل » وبلدة « اسكندرية » التي بناها الاسكندر المكدوني في « رض بابل » في محل « الاسكندرية » الحالية « وبلدة « الحيرة » التي بناها

اللخميون ملوك العرب المتأخرة في محل بلدة « النجف » الحالية و « مدائن كسرى » التي فيها ايوان كسرى المشهور وهي من اطلال « طيسفون » وكذلك مدينة « فيروز سابور » القديمة التي سميت « الانبار » لكونها كانت مخزن الطعام عند الفرس وهي بجهة « الفلوجة » . ولاشك في ان هذه المدن هي البعض من اشهر مدن العراق عمرانياً وحضارة وما عدا ذلك تجد اذا سرت في بر الجزيرة والعراق ملايين من التلال التي تشهد ان كلاً منها كانت مدينة معمورة كما ذكرنا آنفاً .

ولما فتح الاسلام العراق في السنة الثالثة والرابعة عشرة هجرية اتخذوا « الحيرة » حاضرة لملكهم ثم انتقلوا الى « الانبار » واول المدن التي بناها امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه البصرة سنة ١٤ هـ - سنة ٦٢٩ م ثم بنى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه « الكوفة » في عهد ذلك الخليفة ثم بنى الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد الدولة الاموية مدينة « واسط » لتوسطها بين البصرة والكوفة « على شط الحى » ثم اختط عبدالله السفاح العباسى مدينة « الهاشمية » بقرب الكوفة ونقل كرسى الخلافة اليها من « الحيرة » ثم بنى ابو جعفر المنصور الخليفة العباسى مدينة (بغداد سنة ١٤٦ هـ - ٧٦٣ م) وجعلها عاصمة ملكه ثم بنى المعتصم بالله بلدة (سامرا) على انقاض مدينة (القاطون) وهكذا اشتهرت العراق بمدنها وعماراتها وامتازت كل مدينة من تلك المدن بخصائص كثيرة اهمها الآداب والعلوم والحضارة والصناعة والتجارة والزراعة فضلاً عن جودة موقعها الجغرافى والعمرانى والاقتصادى وما كان اسباب هذا العمران

الا وجود وسائله المنحصرة بالامن والتجارة والصناعة والزراعة نظراً لمتاخ
العراق الطبيعي وموقعه الجغرافي اذ ان العراق كان ولم يزل نقطة اتصال
الشرقين الاقصى والادنى .



خطورة العراق التجارية والاقتصادية واستيلاء الامم المختلفة عليه :
لاشك في ان الطبيعة قد خصت اقليم العراق بميزات بخلت بها على
كثير من الاقاليم فانها اجرت في ديارنا انهارا وشطوطا واسالت فيها المياه
العذبة فجعلت مزارع قطرنا من اجود المزارع واخصبت اراضيها واتخذ
الناس تلك الأنهر طرقاً طبيعية للملاحة والزراعة والتجارة وقد اودعت
الطبيعة بطون الديار العراقية كنوزاً من المعادن مما ادت تلك الزراعة والصناعة
والتجارة الى العمران السالف ذكره من القديم وهذا الذي جعل البلاد
العراقية مطمحاً للفاتحين والطامعين وكان قد جعل سكانها على جانب
عظيم من الزهو والترف . ولا شك في ان العراق ، ملتقى آسيا العليا
والسفلى وخليج فارس وبحر الهند وبلاد المعجم كان محطة قوافل الشرق
والغرب ومجتمع الملاحين الذين يأتون من بلاد افريقية والشرق والهند
بالجواهر والاحجار الكريمة والشراب والمنسوجات الصوفية والعمود والتوابل
والابانوس والحيزران وغيرها من البضائع الثمينة فيبيعونها ويشترون من
العراق المنسوجات القطنية والصوف والكتان والامان والاسلحة والجواهر
والخواتم والسيجاد وما اشبه ذلك فكانت تدخل العراق ثروة لا يمتنان

بها وهكذا كان العراق من اهم المراكز التجارية والاقتصادية ومن اجل المنابع للثروة والرفاه فكيف لا يطمح الفاتحون الى الاستيلاء عليه ؟ .

وقد نظر الفرس بعين الطمع الى الديار العراقية فحمل (كيكسرو) على بابل سنة ٥٣٨ ق . م حملة شعواء وضربها ضربة قضت على كيانها لما رأى من خصب هذه البلاد ما يجير الالباب . فدخل (كيكسرو) بابل وجمال الاهالى ونشط وسائل العمران وحذا حلقاؤه من ملوك الفرس حذوهم فازدادت ثروة العراق وتوسعت بلاد الفرس حتى بلغت المملكة في عهد (دارا) سنة ٥٢١ — ٤٨٥ قبل الميلاد شرفات العز والرفاه .

وقد اهتم الساسانيون بحفر الترع وكري الانهر لتنشيط الزراعة وقد قام بشئ كثير من تلك الاعمال (كسرى انوشروان) سنة ٥٣١ — ٥٧٨ م فانه اشتهر بترقية الزراعة ومهد طرق التجارة وحسن مالية الدولة . وهكذا حكمت الديار العراقية قروناً عديدة من قبل الفرس رغماً عن وجود رقيب آخر لها الا وهي دولة الرومان . اذ كانت الدولتان الرومية والفارسية تتنازعان النفوذ الاقتصادي وتوسلان بالوسائل لتوسعا نطاق ثروتهما وتجارتهما الى بلاد الهند : بل كانتا تتنازعان سيادة العالم فكانت دولة الرومان ربة الحل والعقد في الغرب وفي سورية وكانت دولة الفرس ام الامر والنهي في الشرق والعراق . ولم يفكر احد ان كلا من تينك الدولتين كانت تحمل جرائم الوهن والاضمحلال في قابها لما استولى عليها من العجز والتراخي ولم يدر في خلده احد في ان قوة تصدر من الحجاز يخضع لها القباصرة وان جيشاً ينبعث من (ام القرى) تنحني لا رؤس الاكاسرة فكانت الماهل الوحيد

في هذا الأقلاب العظيم هو (النور المحمدي) وظهور الاسلام . ولم يجهد
العرب الفاتحون بعد الاسلام خطورة العراق الاقتصادي واهميته التجارية
ودرجة ثروته المهولة نظراً الى موقعه الجغرافي البديع فاوفد امير المؤمنين
ابو بكر الصديق رضي الله عنه جيشاً في يادى الامر تحت قيادة خالد بن
الوليد سنة (١٢ هـ) للاستيلاء على العراق فضبط المشار اليه (الابلة)
(بجوار البصرة) ثغر العراق وجميع مدن الفرات وفي ضمنها (الحيرة)
وجوارها وبعد ذلك ارسل امير المؤمنين عمر سنة ١٤ و ١٥ هـ جيشاً آخر
بقيادة سعد بن ابى وقاص ففتح العراق وبقي القطر تحت حكم العرب حتى
اصبحت عاصمته بغداد في عهد العباسيين رومية الشرق يأمها الناس من كل
جانب للارتياح ولتحصيل العلوم واكتساب المعارف والحضارة والصناعة
وللوقوف على اسرار العمران وهكذا كان العراق في اوج العلى بينما كانت
اوروبا في حضيض الجهل والظلمات ...

ولم يمض عام (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م) الا وقدر الله ان يهجم على
العراق (هولوكو) فعان فيه شراً وفساداً وفتح بغداد ونكل بالخليفة
المستعصم بالله وقتله شر قتلة واعمل بالعراقيين السيف والنار فقتل منهم
ما ينوف على المليون نسمة بعد ان احرق المدن وقتك بالعمران وخرب
الديار وهكذا دام الدمار حتى تلاء دمار آخر على عهد تيمورلنك سنة
(٧٩٥ هـ - ١٢٩٢ م) اذ انه ضبط بغداد لاول مرة ثم عاد اليها سنة
(٨٠٣ هـ - ١٤٠٠ م) وبعد حصار دام اربعين يوماً اجتاحتها وجعل
عاليها سافلها وافقر اهلها واقفر منازلها وقتل نفوساً كثيرة وخرب مرافق
ثروة عاصمة العراق الجميلة .

ثم نصب الأتراك عليهم على العراق فاحتل السلطان سليمان القانوني بغداد سنة (٩٤١ هـ ٣١ كانون الأول ١٥٣٤ م) فاسترجعها الإيرانيون في تلك السنة وبقيت بيدهم بضع سنوات حتى استردها منهم السلطان مراد الرابع سنة (١٦٣٨ م — ١٠٤٨ هـ) وبقيت الديار العراقية تحت حكم الأتراك الى ان ظهرت الحرب العامة فاستولى عليها الإنكليز سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ م .



تطور علاقات الدول الاوروبية بالديار العراقية :

هكذا كان قد قدر الله تعالى على العراق ان يكون هدفاً لمطامع الدول القوية ومرمى هجماتهم نظراً الى اهميته الاقتصادية والسياسية والى كنوز ثروته الطبيعية ولن تتأخر امة من الامم الراقية عن طرق ابواب ديارنا للاستفادة منها وقد قال حضرة الفاضل يوسف افندي غنيمه في محاضرة القاها على مسامع الناس في المعهد العالمي ببغداد في هذا الصدد :

فاز البرتغاليون ذلك الفوز العظيم في الملاحة والتهجارة في اوائل القرن السادس عشر فارادوا ان يجعلوا العراق مخرجاً لمصنوعاتهم ومتجراً لهم فقبضوا على زمام امور الملاحة في خليج فارس وموشط العرب فبعثوا باسطولهم سنة ١٥٠٩ م الى خليج فارس تحارب اساطيل امراء العرب ولم يشل البرتغاليون الفوز النهائي الا على يد (الفونس دلبوكرك) سنة ١٥١٥ فاستولى هذا على مضيق هرمز استيلاءً قطعياً ولاشك في ان للمضيق المذكور اهمية تجارية وسياسية جلبت اليه الانظار الامم العظيمة اذ كان يقول الفرس : (ان مضيق هرمز فص خاتم العالم بأسره .) وبقي نفوذ البرتغاليين على

بسواحل الخليج وشط العرب حتى سنة ١٧٥٧ م اذ نزعوا من تلك الديار ولم يعودوا اليها .

ثم اراد الهولنديون اقامة نفوذ تجارتهم على سواحل خليج فارس بعد البرتغاليين فاجتهدوا ثم صرفوا النظر عن ذلك سنة ١٧٥٢ م .

وأرادت فرانسة تأسيس علاقات تجارية لها في العراق فعينت رئيس الكرمليين قنصلا لها في بغداد سنة ١٦٧٩ م على عهد لويس الرابع عشر ثم تعين مطران بابل اللاتيني قنصلا في بغداد سنة ١٧٤٠ م ثم ارسلت فرانسة بعثة سياسية الى العراق سنة ١٧٩٦ م فعينت المسيو (جان باتست روسو) وكيل الشركة الهندية الافرنسية في البصرة معتمداً لها هذا وان ولاية البصرة وبغداد كانوا قد روجوا مصالح الاوروبين وعاونوهم في مشاركتهم الاقتصادية وكانت علاقات العراق السياسية والتجارية اذ ذاك مرتبطة بالانكليز نظرا لتوسع معاملاتهم الاقتصادية في خليج فارس والعراق .

واول اسطول انكليزي رسا في مياه الهند كان بقيادة (فرنسيس درك) وذلك سنة (١٥٧٨ م) ولكنه لم يتمكن من الوصول الى الشواطئ الهندية . وفي السنة التالية جاء الهند في المراكب البرتغالية الفسيس (توماس ستغنس) فكتب رسائل الى انكلترة كان لها وقع على التجار هناك وحركت بعضهم الى الظعن الى ديارنا وفي سنة (١٥٩٩) تأسست (شركة تجارة الهند الشرقية الانكليزية) وفي ٣١ تشرين الثاني سنة ١٦٠٠ منحت

الملكة (اليزابت) هذه الشركة امتياز بحرية التجارة في الهند الشرقية
 وافريقية وآسيا وخولتها حقاً لسن القوانين والحكم في الجزاء وكان رأس
 مال الشركة يادى يده (٧٢٠٠) ليرة انكليزية وكانت ارباحها تقسم في
 كل سفر وتبلغ مائة بالمائة . ولما كانت سنة (١٦١٢) بلغ رأس مالها
 (٤٠٠ الف ليرة) وازدادت اهمية هذه الشركة فأيد امتيازها الملك
 (جيمس الاول) سنة ١٦٠٩ واتسع نطاق اعمالها ولبست لباس السياسة
 في الهند وبلاد المغول وخليج فارس والعراق واوفدت الوفود والممثلين الى
 الملوك الامراء وقاومت البرتغاليين في الخليج واستولت سنة ١٦٢٢ على
 مضيق هرمز ولعبت دوراً مهماً مع الهولانديين وكان لها وكالة في (بندر
 عباس) اغلقت سنة ١٧٦١ وفتحت وكالة سنة ١٧٦٣ في (بوشهر)
 ومنحهم شاه العجم كريم خان في (بندر بوشهر) امتيازات خطيرة فسمح
 لهم ان يشتروا اراضي بقدر كفايتهم وان يفتحوا وكالات في كل مرافئ
 الخليج وان يضعوا مدافع في وكالاتهم وعفاهم عن المكوس ومنع غيرهم من
 الاورباويين ان يجلبوا البضائع وامر بمساعدتهم في تحصيل ديونهم وعفا
 الدلايين والخدمة وكل من اتسبب الى وكالاتهم من دفع الضرائب
 والرسوم .

وقد جاء ذكر اسفار اهالي لندن وتجارها الى العراق منذ سنة ١٥٨١
 ومنهم (جون نيوبري) وكانت (القرنه سنة ١٥٨٣ دار مكس وكان
 لشركة الهند الشرقية الانكليز وكالة في البصرة سنة ١٦٣٩ دامت ثلاث
 سنوات وكان رئيس الوكالة يشغل منصب القنصلية البريطانية وله امتيازات حجة

وحرسه الخاص وله مدافع امام داره ويتقدمه في سيره في الطريق خيالة بأيديهم دبابيس مفضضة . وكان لقنصلية البصرة وكيل في بغداد من سكان العراق وفي سنة ١٧٩٨ ارسلت الشركة وكيلها انكليزيا في بغداد عين قنصلا وفي سنة ١٨٠٢ اعترف الباب العالي بالنيابة السياسية الانكليزية رسميا في بغداد . وفي سنة ١٨٢٠ م كان يرسوا امام القنصلية الانكليزية في بغداد مركب يرفع العلم البريطاني .

ولقد ازدادت خطورة العراق الاقتصادية وعلاقات الاجانب فيه بمناسبة الحركة الكونية العظمى التي اخذت ديارنا بتيارها وقلبت العالم الاروبي ونقضت عنه غبار القرون الوسطى ودفعته يجرى في مضمار الاختراعات والاكتشافات ويسخر البحار والكهرباء في سبيل نقل الاخبار والاموال فاتقلبت اساليب الصناعة والزراعة فخرج الاوروبيون في طلب المواد الاولية لمعاملهم الكبرى وكان العراق من الاقطار التي الفتت انظارهم لشهرة وكثرة مواشيه وجودتها ونظرا الى اتساع المعامل عندهم طافوا بلادنا بمصنوعات معاملهم المختلفة وساسهم المتضاربة الانواع فوجدوا في العراق سوقا رائجة وعلوموا ان العراق من الاهمية بمكان يجمع بين قطرين عظيمين يسكنهم ملايين من النفوس .

وبما زاد العراق خطورة شوق الاوروبيين الى تاسيس المعاهد الاقتصادية وتزوع الاثريين الى استطلاع الآثار العتيقة المدفونة في اراضينا من بقايا لحضارات الغابرة . فان البعثة العلمية الاثرية توالى في العراق منذ القرن التاسع عشر وبينها الانكليزية والفرنسية والالمانية والامريكية فعرفت بكتاباتها هذا القطر للاوروبيين والامريكان .

ولا تغفل عن ذكر التربية والتدريب والمدارس وغيرها من المؤثرات التي غيرت طرز معيشتنا والنظمة بيوتنا وجعلت الميل في قلوبنا الى الكماليات في ترتيب لباسنا واثاث بيوتنا اذ ان العراقي فقد زهو العيش بعد اتقراض الدلة العباسية ونسى ما كان عليه الاجداد من الترف والرخاء فعاد يقتبس من الاوروبي في هذا القرن ما اعطاه في القرون الوسطى فرجعت الوديعة الينا بحلة قشبية وقد عالجتها الايادي العاملة في غضون ستة قرون حتى جعلتها موافقة لروح العصر الحاضر وفقا لناموس النمو والارتقاء وحملا هذا التغير الى توريد البضائع من معامل الغرب وافضى بنا الى اتساع التجارة واحتكاك الاجانب في هذه البلاد .

وقد قام الكولونيل جسنى سنة ١٨٣١ يفحص اسفل الفرات فوجده صالحاً للملاحة فارادت انكلترا ان تجرى التطهيرات اللازمة في النهر المذكور وفقا لاقتراحات جسنى فخصص مجلس العوام عشرون الفليرة لجعل هذا الطريق بجمع بين سوريا والهند عن طريق خليج فارس وفي سنة ١٨٣٥ اتت البعثة برئاسة الكولونيل المومي اليه ومعاونه (هنري لنيج) ومعهم باخرتان (دجلة) و (الفرات) فوصلا سالمين الى (يره جك) غير ان الباخرة (دجلة) غرقت في نهر الفرات على اثر عاصفه تارت هناك واما الباخرة (فرات) فوصلت البصرة ثم (بوشهر) وفي سنة ١٨٣٧ ركت هناك .

وفي سنة ١٨٣٧ خلف لنيج الكولونيل جسنى في رئاسة البعثة المذكورة وقام بفحص مجرى دجلة من بلاد ارمند حتى الخليج الفارسي وفي سنة

١٨٣٩ بعثت الشركة الهندية الشرقية بثلاث سفن تجارية وفي السنة التالية وصلت هذه السفن بغداد . وفي سنة ١٨٤١ وصلت الباخرة (نمرود) الى (مسكنة) على الفرات .

وفي خريف سنة ١٨٦٠ تألفت شركة الملاحة في دجلة والفرات لتؤسسها (لنج) وبعد ذلك انزلت الباخرة (لندن) وقطعت دجلة سنة ١٨٦٢ . وفي سنة ١٨٦٧ زاد مدحت باشا الوالي الشير عدد البواخر العثمانية وودع ادارتها بعهدة (الادارة النهرية) حتى اشتراها السلطان عبد الحميد فسميت (الادارة الحميدية) وفي سنة ١٩٠٧ نشأت فكرة ضم المراكب العثمانية الى المراكب البريطانية الا ان المفاوضات في هذا الشأن تركت سنة ١٩١٠ بعد ان دقق القضية مجلس الوزراء التركي على عهد وزارة حسين حلمي باشا .

وكانت انظار روسية تطمح الى مد نفوذها في خليج فارس منذ عهد بييد وقد جاءت وصية القيصر بطرس الاكبر منشطة لهذه الفكرة الا ان اعمال روسية الاقتصادية والتجارية في هذه الديار لم تكن واسعة يعتمد عليها في تحقيق هذه الامنية واول مرة استت روسية في بغداد ففصلية لها سنة ١٨٨١ ثم ارتف هذه عام ١٩٠١ الى مصاف القنصليات العامة وفي هذه السنة عينها انشئت شركة الملاحة الروسية في البصرة وانشئ فرع لها في بغداد وكان في كل شهر تأتي الى البصرة سفينة روسية فيها امتعة مسقوفية اخصها البترول والواح الخشب والسماورات واوعية النحاس وكانت الاصدارات من العراق الى روسية تمر بالبصرة واما

الجلود وما اشبه ذلك فتنقل برأ على ظهور الدواب وهكذا كانت تزداد علاقات روسية بالعراق تدريجياً حتى ظهور الحرب العامة .

٣ تنازع الجرمن والانكليز النفوذ في بلادنا :

خلق البشر طماعاً طماعاً حريصاً على التغلب والتفوق فاخذ يتنازع البقاء منذ عهد هايمل وقايل وبهذا اقتضت سنة الكون ان حياة قوم يموت قوم آخريين ولو تتبعنا اسباب الحروب في الكون ولاسيما في القرون الاخيرة لوجدناها اسباباً اقتصادية محضة على الاغلب وكما سمعنا بعقد المؤتمرات في العواصم الاوروبية لنزع السلاح وتحديد النزاع ولم تكن النتيجة في ذلك الاخيرة السعي وعكس الامل ومن ذلك ما نقل عن المارشال فوندرغولم باشا القائد الالماني الذائع الصيت انه كان قد اجتمع في (استكهولم) عاصمة اسوج مؤتمر لتشييد دطام الصلح في العالم وتحديد السلاح واحالة حل المشاكل السياسية الى محاكم صلحية دولية فما كانت نتيجة البحث والمناقشات الا حدوث نزاع ومضاربات بين الاعضاء انفسهم وصار ذلك سبباً لتداخل البوليس والاستعانة بالسلاح الذي كان القصد الغاؤه من وجه البسيطة .

وانا نعتقد ان حياة الامم كحياة الافراد . وبما ان طينة بني الانسان مكونة من تراب الحرص وحب التغلب كان قلع النزاع من العالم من رابع المستحيالات .

ولما كانت نفوس الدول الغربية لاسيا المانيا وانكلترة وفرنسة بازدياد عظيم سنة بعد سنة استهدفت هذه الدول بلاد الشرق لتملكها وتستثمرها فاوفدت اليها ابناءها بوسائل شتى لتأمين معيشتهم واتساقيد من منابع ثروة

تلك البلاد واتجعلها مخرجاً وسوقاً لتجارتها ومصنوعاتها فرسم كل من هذه الدول خطة تسير عليها الى مدة تتمكن بها من امتلاك ما يقع داخل حوزتها من البلاد الشرقية وهكذا ظهرت (المسئلة الشرقية) من عالم الصدم الى الوجود تلك القضية التي كان موجد امبراطورية الجرمن بسارق يقول : ان المسئلة الشرقية لا تساوي عظم جندي بومراني ، فسبحان مغير الامور الذي جعل المانيا التي تعتبر الشرق لايساوي عظم جندي بومراني من جهة تنصب عيون اطماعها الى ديارنا من الجهة الاخرى .

ولما اخذت نفوس الالمان بالازدياد وبدأت تتكاثر كل سنة ما ينوف على ٨٠٠ الف نسمة منذ حرب السبعين فكر رجال الحل والعقد من الجرمن في عدم وسعة المانيا وضيقها تجاه هذا السيل الولادي واخذوا يجتهدون في امر امتلاك بلاد واسعة خارج المانيا تمهيداً لاولادهم واحفادهم المقبلة سبل المعيشة والرفاه ولاسيما كانت المانيا تحتاج الى كثير من المواد الابتدائية لمصنوعاتها العظيمة فأصبحت مجبورة على طرق ابواب الديار الشرقية فكثرت سفنها التجارية والحربية تدريجاً الى ان تمكنت من توسيع نطاقها التجاري فكان الالمان قد اختطوا لهم خطة تكفل لهم مستقبلهم الاقتصادي وتعينهم على مآربهم ومطامعهم الاستيلائية .

ولما كانت غاية المانيا من تلك الخطة هي الحصول على النفوذ في بلاد الاناضول فالجزيرة والعراق ادركت ان ذلك لا يمكن الا بتأسيس العلاقات الودية مع تركيا فاستهدفت مبدئياً اخذ الدولة العثمانية بيدها لتتمكن من الحصول على مآربها الهياسية . وقد كانت هذه الفكرة

مرتكزة بادمغة الالمان منذ عهد فرهدريك الكبير الا انها لم تخرج من القوة الى الفعل الا على عهد الامبراطور ويلهلم حيث ادركت ألمانيا عظم اهمية العراق وخليج فارس وعرفت ان الدولة التي يقع في يدها مفتاح العراق والخليج تستطيع ان تكون صاحبة القول والفصل في امور الشرق المتوسط وتتمكن من الاستفادة في منابع الثروة المذكورة في هذه الاصقاع فلذلك استهدفت المانيا تمديد جسر نفوذها من ميناء (هامبورغ) الى الاستانة فالعراق فسواحل خليج فارس لتشييد دعائم خطتها السياسية المرسومة . هذا وان اول من اكتشف سر هذه الخطة هو السياسي الاستعماري السير جونسون الانكليزي الذي صرح مراراً بمخطر الجرمن على الشرق المتوسط .

ولاشك في ان انكلترة كانت تعقب خطوات الرقي المسدي والمعنوي الذي اخذ يزداد يوماً فيوماً في بلاد الجرمن بعين الرقابة والعلق وكان من حسن حظ المانيا ان البارون مارشال (فون بيرشتاين) وزيراً للخارجية سنة ١٧٩٠ فاراد أولاً امتلاك جزيرة (هليغولاندا) الانكليزية الواقعة على مقربة بضعة اميال من سواحل المانيا ليجعلها حصناً حصيناً للاسطول الجرمني ومسنداً قوياً لجسر النفوذ الالمانى المتصور تمديده من المانيا الى خليج فارس وقد توفق المشار اليه على اخذها من انكلترة مبادلةً بجزيره (زنجبار) وفقاً لتصورات بمرق الشهير . فكان لهذه الموقفة رنة عجيبة في الصحف الاوروبوية وكانت الصحف البريطانية تقوم وتقدم غضباً والبعض منها تسلى ابناء التامس على فقد هذه الجزيرة التي كانت بوضعيتها الجغرافية تشبه حساماً مشهوراً

على قلب ألمانيا . وقد كان من حسن التصادف ان (فون بيرشتاين) نفسه تمكن ايضا من اخذ امتياز تمديد السكة الحديدية البغدادية سنة ١٩١٠ بزم من سفارته في الاستانة فأصبح المشار اليه هو الرأى كرمى جسر النفوذ الالماني من ميناء همبرج الى خليج فارس فكادت تكون القدم الاولى للجسر المذكور مرتكزة على جزيرة (هيلغولاند) ولاخرى على ضفاف خليج العجم الذى امسى مقبرة للسياسة الالمانية الشرقية بعد هذه الحرب الكونية .

فكان التاريخان المذكوران (اعنى ١٨٩٠ و ١٩١٠) علامتين على مبدأ ومنتهى جسر النفوذ الالماني ودليان الى غايات الخطة السياسية والاقتصادية الالمانية . فشخصت اعين البريطانيين نحو نوايا الالمان ولا يخفى ان جسر هيلغولاند -- خليج فارس السياسى الذى كان يروم الالمان نصبه لهو من اعظم الغايات السياسية والاقتصادية فان هذا الطريق التجارى العظيم الشأن كان يستهدف ربط اوروبا بالهند ولو برز هذا المشروع من القوة الى العمل لكان يصل الانكليزى بومبىاى بعشرة ايام بدلا عن السياحة البحرية التى يختارها بمدة ثلاث اسابيع على الاقل . هذا وقد كان معلوم لدى متبعى القيودات الاحصائية ان تجارة الالمانيا فى تركيا كانت قد ازدادت سنة ١٩١٠ اربعة اضعاف ما كانت عليه سنة ١٨٨٧ فاما تجارة انكلترا فكانت بالعكس قد نقصت نحو النصف بحلال تلك السنين . فلذلك كان تمديد جسر النفوذ الالماني السالف ذكره الى الاناضول فخليج فارس خطراً عظيماً على تجارة الانكليز وعلى بلاد الهند التى هى قلب انكلترا نفسها . وكان يقول احد ساسة الانكليز : • ان كل مائة كيلومتر من سكة

حديد بغداد تمتد نحو خليج فارس تعادل طرادا بحريا لكسر شوكتنا .
فكذا كانت انكلترا في قلق من نوايا الالمان .

ولما ادركت المانيا خطورة اراضي ماين النهرين الخصبة ، مركز مخازن
الذخيرة في العالم ، قصدت احياء واستثمار هذه البقاع المباركة واستدرار
المنافع منها ، لاسيما من منافع البترول والفحم وغيرها من المعادن المكنوزة
وارادت اسرار جسر نفوذها السياسي من هذه البلاد الخطيرة الشأن التي
تحقق انه كان يقطن في كل كيلومتر مربع من اراضيها مائة وعشرة نسبات
ككثافة نفوس الالمان في بلادهم . وقد ظهر لنا من مشروع الري الذي
اراد القيام به في عهد تركيا المهندس الاختصاصي الشهير السير ويليام
ويلقوقس ان بمشروع الارواء الذي يفكر اجراءه بشمالية سنين تبلغ
محصولات العراق الى ماينوف على المليون طن من الحنطة ومليوننا كتال من
القطن عدا جلود المواشي وغيرها ، اما الان فان خمس ملايين هكتار من
الاراضي الخصبة في العراق لن تزل تنتظر الايادي العاملة للاستثمار .

وكان قد شاع ان المانيا تنوي ارسال جم غفير من رعيها لترطينهم
واسكانهم على طول سكة حديد بغداد بقصد استعمار العراق فكان لهذه
الاشاعات رنة سياسية في ذلك الزمن .

اما انكلترا ، فاتها منذ زمن بعيد رسمت لها خطة تعاكس المانيا لبسط
نفوذها على بلاد الشرق وان اول من كشف هذه الخطة الانكليزية
ببمبارق المانيا الاقتصادي (فريد ريج ليست) الشهير اذ نهض هذا في
منتصف القرن الماضي قائلا « ان خطة بريطانيا العظمى السياسية

والاقتصادية هي ايجاد حلقة نفوذ لها تمتد من مستملكتها الافريقية والاسياوية الى بلاد استراليا وادخال البحر المتوسط والاقويانوس الهندي ضمن تلك الحلقة وجعل هذه البحار العظيمة بحيرات انكليزية ، وفي الحقيقة ان انكلترا ركزت اقدام خطتها هذه في اوربا وافريقية على جبل طارق سنة ١٧٠٤ وعلى جزيرة مالطة سنة ١٨١٤ وعلى السويس سنة ١٨٧٥ وعلى القاهرة سنة ١٨٨١ ولم تتمكن من اتمام حلقة الحلقة المذكورة في فلسطين والعراق الا في اواخر الحرب العظمى عام ١٩١٨ وهكذا كانت انكلترا قد ركزت اوتاد نفوذها حول جزيرة العرب فاحاطتها بسلاسل سيطرتها السياسية والاقتصادية ولاشك في ان (فريد ريج ليست) كان قد عرف سياسة انكلترا هذه حق المعرفة فأوصى ساسة الالمان منذ القرن الماضي باشغال ميناء (عدن) وجزيرة سوقطرا فسبقت انكلترا الالمان واشغلت عدن سنة ١٨٣٠ وجزيرة سوقطرا سنة ١٨٣١ وهكذا احتلت بريطانيا اهم النقاط التي تهدد الطريق الهند ولم تكف بذلك بل ارادت تحكيم موقعها في مصر وتقف امام التجاوز التركي من جهة سوريا فاشغلت سنة ١٩٠٦ مدينة (العقبة) في شبه جزيرة سينا واشغلت جزيرة البحرين سنة ١٨٦١ وبذلك قد استحكمت خطتها واكملت حلقة نفوذها وكانت كما لن تزال تريد ربط البحر المتوسط بالاقويانوس الهندي بسكة حديد تمتد من حيفا الى بغداد فسواحل خليج فارس ولم تزال رجال بريطانيا تسعى لتحقيق هذا المشروع العظيم على ما ظهر لنا من بعض التشبثات .

ولاشك في ان بلاد الهند هي روح الدولة البريطانية ولاهند خطورة

عظى في سياسة انكلترة وان صيانة بلاد الهند محور السياسة الانكليزية كيف لم تكن بلا الهند روح انكلترة ولم يزل يتنعم منها ٤٠ مليون انكليزي وقد دلت الاحصائيات الاخيرة على ان نحو (١٥٠) الف موظف انكليزي يتقاضى كل منهم في الهند راتباً معدله ١٥٠ جنيه سنوياً فيسحب هؤلاء الموظفون نحواً من ٢٣ مليون جنيه من الهند . هذا عدا عن الشركات الانكليزية المتضاربة الانواع التي تسحب المبالغ الطائلة من بلاد الهند وعدا عن الملايين التي تدفق من ادخال انكلترة التجارية ومصنوعات معاملها العظيمة .

ولذا اردت ان تفهم ان السياسة البريطانية تدور دائماً حول قضية محافظة بلاد الهند فأقرأ بعض الفقرات المدرجة في الرابور المعطى من قبل البعثة الانكليزية المؤلفة من رجال البرلمان تحت رئاسة الكولونيل جسي سنة ١٨٣٤ ايام ما درسوا اهمية الطرق المؤدية الى توسيع حلقة النفوذ البريطاني المنوي تأسيسها من جبل طارق الى بلاد استراليا فقد قالت البعثة المذكورة : « ان البعثة البرلمانية تعتقد ان تأسيس الطريق القديم الموصل بلاد الهند باوروبا بهم انكلترة اهتماماً كثيراً ولها اشد علاقة بذلك اذ انه هو الممر الوحيد لناقلات آسيب الجنوبية ولتجارتنا مع الشرق فعلى انكلترة ان تقوم كل حادته تهدد بلاد الهند وتنفذ امام كل تيار يكسر النفوذ البريطاني فيها » فمن هذا يفهم ان السياسة البريطانية قديمة وثابتة الا وهي : (الاستيلاء على اهم الطرق التي تهدد بلاد الهند) ولما كان العراق من جملة الطرق المذكورة فقد استهدفته انكلترة منذ زمن بعيد فسرعت تؤسس نفوذها على ضفاف خابج فارس كما سنرى فيما يورد ذكره .

ولما كان القطر المصري من اهم الطرق التي تهدد الهند ايضا فقد استهدفت
 انكلترا تحكيم موقعها في افريقية ولم تتأخر عن بسط اجنحة نفوذها على مصر
 ليجعلها القطب الشمالي لنفوذها في افريقية وعلى بلاد (الترنسوال) في بلاد
 (الكاب) لتجعلها القطب الجنوبي لنفوذها في افريقية ثم على مضيق (مالاكا)
 ليكون الباب الثالث لها للاستيلاء على الاوقيانوس الهندي الذي يربط الهند
 ببلاد استراليا ففعلت ذلك وركزت اقدام سيطرتها وقد قال بسبارق : « ان
 انكلترا تحتاج الى مصر كما يحتاج الانسان الى الخبز والغذاء وان مصر بمنزلة
 دماغ انكلترا في جزيرة بريطانيا نفسها وبمنزلة النخاع الشوكي لها في مستملكتها » .
 صدق في قوله بسبارق لان سلامة مواصلات انكلترا مع مستملكتها وسلامة
 تجارتها البحرية منوطة بمصر وبقنال السويس .

وكان المحرر السياسي الالماني (باولر و هرباخ) يقول « ان هدف سياسة
 الملك ادوارد السابع هو تأسيس طريق المواصلات ما بين الهند ومصر ولتلك
 استهدفت انكلترا البلاد العربية والعجمية الجنوبية والعراق لتسال غاياتها
 السياسية . ولاشك في ان نظام سياسة انكلترا يقضى بتأسيس امبراطورية
 جسيمة تمتد من من وادي النيل والسودان وبحيرة (وفيكتورنيازا) الى
 جزيرة العرب فالعراق في بلاد العجم والافغان والهند حتى مضيق (مالاكا)
 على ان تجعل الاوقيانوس الهندي في هذه الحائقة كبحيرة انجليزية ضمن حدودها
 او كبحر داخلي يختص بها لا بسواها . »

وقال اللورد كرزن الحاكم العام لبلاد الهند سابقاً والوزير الخارجي
 لاحقاً في خطبته سنة ١٩٠٢ ان بلاد الهند هي روح الامبراطورية

الاطليانية . فالواجب علينا ان نبعث نفوذ كل دولة اجنبية عن الهند .
وقد كانت بلاد الهند مصنونة برأ وبحراً من نفوذ الدول الاوروبايوية
وكان حينئذ بين حدود الهند والمسقوف مسافة بعيدة تجاوز المائة من
الاميال وكانت جبال (يامير) وبلاد الافغان والعجم تفرق بين الهند
وروسيا ولم تكن فرانسة في تلك الآونة صاحبة النفوذ في الهند الصينية
وما كانت اذذاك المانيا الا مؤلفة من حكومات صغيرة مقطعة الاوصال
ولم يكن لها اسطول يحسب له الحساب . فاما اليوم فقد اصبحت
روسيا قادرة على تهديد بلاد العجم وسواحل خليج فارس بمناسبة تقرب
حدودها الى تلك الاصقاع وتوسع نفوذ روسيا في تلك الديار مما يخشى
منه لاسيا اذا اتفقت روسيا والافغان وضبطتا مقاطعه (مانجورى)
فتصبح حينئذ بلاد المغول وتركستان تحت قبضتها . فاما فرانسة التي امتلكت
مستعمرة جسيمة في بلاد الهند الصينية فقد وسعت اليوم حدود
مستعمراتها المذكورة وتبذل كل ما في وسعها لتبسط سيطرتها شمالاً نحو
بلاد الصين نفسها . واما المانيا التي لم تمس السرق الاوسط حتى الآن
فاتها اليوم قامت تسمى السعى الحثيث للحلول في الجزيرة والعراق بالوسائط
التجارية وبالطرق الاقتصادية وانها تطلب منا ان نكون ظهراً اها في ذلك
الحلول الاقتصادي الذي قد يؤدي الى بعض التسامح الوخيمة وان
سيطرة تركيا ونفوذ ايران الحالي على سواحل خليج فارس ما هو الا نائي
عن تسبنا وعدم تبصرنا ولكن سوف يكون ذلك ضرراً عظيماً علينا اذا
استعملت كمن تركيا وايران ذلك النفوذ باضرارنا . فان هـ تين

الدولتين شرعوا بتدوير دواليب سياسية وراء ستارها رقيتنا المائيا
ورغمًا عن انا اكبر امة تجارية في الشرق فقد تهاص ضل نفوذنا التجارى في
العراق منذ نصف قرن ونيف فعلى كل انى ارى نفوذ بريطانيا مهدداً من
قبل حكومات قوية جداً

هذا ما جاء في خطاب اللورد كرزن المحتوى على اعترافات مهمة تتعلق
بآمال انكثرا السياسية في الشرق . فاما السير ويليام ويلقوس ، (احد
مروجى سياسة الاستعمار فقد قال في محاضرة القاها امام الجمعية
الجغرافية في القاهرة فيما يتعلق باحياء وسط الرى القديمة واعمار العراق :
« . . . مع ذلك لم تكن بلاد ما بين النهرين مقاطعة تصلح لتكون
وطناً ثانياً للعرق الابيض . وانى اعتقد انه سوف تأتى الايدى العاملة
لاعمار هذه الديار القديمة من الشرق لا من الغرب وان سكة بغداد
الحديدية سوف تخرق هذه الاصقاع وتمتد على طول جدول النهر وان
القديم الذى سيكون بحلال هذه المدة قد تصاح وتنظف ولاشك في
ان هذه الديار سوف تמיד ثروتها السالفة ولكن يا ترى هل تكون
رؤوس الاموال الانكليزية التى سوف تأتى من الشرق ام رؤوس اموال
الجرمن التى سوف تأتى من الغرب تحي قنال النهروان ؟ فهذه النقطة لم
تزل مجهولة والمستقبل كشاف . غير انى اعتقد انه عند حفر الانهر الجسيمة
على طول السكة الحديدية المذكورة سوف تكون ثروة العراق كثرة
مصر ولاشك في ان واردات الجداول المبحوث عنها سوف يبلغ الى مقدار
اكثر مما يلزم لسد مصاريقات انشاء السكة الحديدية وحفريات الجداول

بظرف مدهء وجيزة . ولكن اظن انه لا يصلح لاستثمار العراق الا المتوغلين بالزراعة من رجال مصر من الذين حنكهم التجارب الزراعية . واني ارى من الضروري جلب عمال من مصر والهند لبحر جداول وسدد العراق وبعد اتمام هذه المهمة يجب جلب الالبيين من فلاحى مصر والهند واسكانهم فى تلك الديار لجعلها كنسخة ثانية من مقاطعة (بنجاب) ولا يتم اعمار العراق الا بتلك العمال والفلاحين . « فلتعكر نحن العراقيين فى هذه الاقوال برهة ولنعمل ما يجب لكى لا تطبق علينا هذه الخطط البائدة .

اهمية خليج فارس وسيطرة انكادرة على ضفافه :

لا يخفى على العارفين ان ليس بين بحار الارض المحصورة بحر له ما لخليج فارس من التاريخ القديم العجيب فقد زعم علماء طبقات الارض ان هذا الخليج كان فى الازمنة القديمة المجهولة يمتد الى جبل سنجار فاملاته رسوبات نهري الدجلة والفرات تسريماً حتى اصبح بحاله الحاضر وان مصب شط العرب امتد نحو ٣٢٠٠ متر ومن سنة ١٨٩٣ الى ١٧٣٣ وقد طال امتداد ذلك المصب فى الثلاثين قرن من القرون الاخيرة نحو ١٥٠ كيلو متر فنظراً لهذا الحساب المحسوب من قبل المتفنن (دومورغان) يجب ان يكون مصب شط العرب بشمال القورنة قبل ٣٠٠٠ ونيف عاماً ولاشك فى ان هذا الخليج هو المر البحرى الوحيد لربط الهند والشرق الاقصى بالعراق والمعجم وهو متجر تلك الافاليم وطريق منقولاتها ، حيث يسير فيه ما ينوف على (٢٠٠) باخرة سنوياً ما عدا السفن الشراعية

محمولها ٤٠٠ الف طن تقريباً في كل عام . ولاسيا فيه مفاوض التؤلؤ واسواقها العظيمة حيث تعرض الآلى التي نستخرج من مفاوضها الممتدة على طول ضفة الخليج الغربية ، هذا عدا عن تشكيلات الخليج الطبيعية التي ابدعت من الجزر والمرافىء الامينة مايساعد سير السفن الكبيرة ويؤيهم اليه كمحطة او ميناء .

تبدأ علاقات انكلترة السياسية والتجارية بالخليج الفارسى منذ سنة ١٦٢٢م اذا انها قد استهدفت هذا الخليج لتأمين تجارتها مع بلاد العجم والعرب ولكن لما رأت من البرتغاليين مايزاحمها في اقتصادياتها فكرت في الامر وجعلت (شركة تجارة الهند الشرقية) التي كان اذ ذلك مركزها في سواحل (سورات) (١٥ ميل شمالى بومبي) وسيلة لبسط نفوذها الاقصادى في سواحل الخليج فمقدت هذه الشركة سنة ١٦٢٥م اتفاقاً مع شاه العجم يقضى بارسال اسطول مؤلف من خمس سفائن حربية لتقوية الاسطول الفارسى وطرد البرتغاليين . ولم يمتنى عام ١٦٢٥ الا وغلب الاسطول البرتغالى في مضيق (هرمز) وهرب البرتغاليون الى (مسقط) وقد اضاع الانكليز في هذه المحاربة شخصين احدهم (السير ويليام بافن) الذى اكتشف خليج (بافن) المشهور حيث اصابته رصاصة بينما كان يرسم خارطة المضيق واخذ يزداد نفوذ انكلترة في الخليج اعتباراً من هذه الواقعة تدريجاً وقد اعطى شاه العجم نصف واردات كمرك (بندر عباس) الى الشركة المذكورة مكافأة لخدمات التي قامت بها . ومع ذلك كانا في الخليج سنة ١٦٢٨ رقيين آخرين لانكلترة الا وهما :

الشركى التجارية الهولندية والفرنساوية ولاسيما الهولنديون كانوا قد وسعوا تجارتها الى درجة مهمة كادت تقضى على الشركة الانكليزية . ولكن ثبتت انكلترة في مزاحمتها للهولنديين ففتحت سنة ١٧٦٣ فروع لشركتها في (بندر بوشير) وغيرها من مدن الخليج وتمكنت بسياستها من اخذ فرامين وامتيازات مهمة من ملوك المعجم فان مآلاته انكلترة من الامتيازات من شاه المعجم على عهد قنصلها (بنجامين جيرويس) لم تنله غيرها من الدول الاورباوية وهذا الذى جعل نفوذ انكلترة التجارى يفوق تجارة الهولنديين فزحوا منها ولم يعودوا مرة اخرى .

ولما صنى الجوى للشركة الانكليزية التى لها الصحائف المهمة فى تاريخ مستملكات بريطانيا العظمى ، شرعت هذه بتثبيت اقدام سيطرتها عنوة فضربت سنة ١٧٦٥ باسطولها (شيخ شعب) ولم تفلح فكررت حركتها البحرية العسكرية فى السنة التالية ولم تنجح غير انها تصدت الى (قلعة منصور شرق المحمرة ٣٩ ميل) فاحتلتها فى شهر آب سنة ١٨٦٦ ولم تكف الشركة بذلك فحسب ، بل انها هاجت بعد ذلك قلعة (كوبان) بالاتفاق مع الاتراك وبينما كانت البصرة تحت حكم الفرس منذ عام ١٧٧٦ الى ١٧٧٩ استردتها الدولة العثمانية من المعجم خلال تلك السنين وسأقت الشركة عام ١٨١٠ جيشاً تحت قيادة الجنرال (غرانديكر) فاحتلت قلعة (راس الخيمة) فى فم مصيق هرمز ثم تركتها لوخامة طقسها فاشغلت جزيرة (قشم) عرضاً عنها كما كان هذه الجزيرة لم تزل تحت اشغال انكلترة حتى الان . وبنتيجة هذه الحركات العسكرية امتدت سيطرة انكلترا من (ماسساندام) الى الكويت منذ سنة ١٨٣٦

ثم وسعت انكلترا مناسباتها السياسية مع رعماء الخليج فثبتها تدريجاً حتى سنة ١٨٠٣ وهكذا كانت قد استحكمت نفوذها على ضفاف خليج فارس .

ولما كانت سنة ١٨٥٦ هاجم الايرانيون بعض المؤسسات الانكليزية في (هرات) فاتخذت انكلترا ذلك وسيلة للتبسط فأشهرت الحرب على شاه العجم وساقته جيشاً تحت قيادة الجنرال (جيمس اوترام) واخرجه في (بندر بو شير) في ٣ كانون اثنى سنة ١٨٥٧ ولما تفهقر جيش الفرس من (بوراس جان) في اوائل شباط اركب القائد جيشه بالسفن ورسابه الى فم نهر القارون فاحتل (المحمة) و (الحوزة) و (الاهواز) الى ان عقد الصلح في باريس بين الانكليز والعجم في ٤ اذار سنة ١٨٥٧ فعادت القوة البريطانية الى الهند وتركت بريطانيا (الجزيرة) الى الشيخ جابر رئيس عشيرة (المحيسن) نظراً لخدماته ومساعداته لبريطانيا العظمى اثناء قيامها بالحركات العسكرية هذا وقد فتحت انكلترا عام ١٨٩٠ قنصلية في (المحمة) وتالفت شعبة لشركة السفائن في نهر القارون (لنج اخوان) وبذلك قد اصبحت علاقات انكلترا في تلك الديار مهمة جداً .

ولما قتل الشيخ مزعل بن الشيخ جابر عام ١٨٩٧ خلفه اخوه خزعل فاخذ يدير شؤون ملك ابيه ولم يخرج عن طريق سياسة والده فقد جاب اعتماد الانكليز وحرمة حكومة العجم وكثيراً ما نصبت ايران حاكماً على مقاطعتها هناك غير ان المشار اليه مربوط بانكلترا اكر منها الى حكومته الايرانية . وان لخزعل علاقات ومقاولات مع انكلترا تعهد فيها حمايته لقاء ارتباطه بها وقد انعمت بريطانيا الظلي عليه سنة ١٩١٠ بوسام : (كي . . سي . آي . اي) وبوسام :

(كى . سى . اس . آى) حيث تناوله من يد حاكم الهند العام سنة ١٩١٥ وقد رفعت بريطانيا العظمى سنة ١٩٠٩ عدد طلقات مدافع التحية للمشاركة من ٧ اطلاقات الى ١٢ اطلاقة احتراماً وتذكراً لخدماته وصداقته لانكلترا .

ولاشك في ان الفضل في توسع النفوذ الانكليزى في سواحل الخليج يعود الى (شركة تجارة الهند الشرقية) قبل كل شيء ، تلك الشركة الخطيرة الشأن التى ملكت انكلترا بلاد الهند العظيمة واعتها غناء لم يكن له مثيل قاله در شركة تسيطر على بلاد واقطار وتجارب دول وامصار ! وكل ذلك فى سبيل التجارة والاقتصاديات وحرصا على صيانة بلاد الهند الخطيرة الشأن .

وكان فى خلال تلك السنين ، اعنى ايام مابدأت انكلترا بتوسيع نفوذها فى الخليج ، قرصنة ضاربة اطنابها فى البحر الفارسى ، فالامن فى ذلك البحر كان مختل ونهريب السلاح والذخيرة الى بلاد الافغان كان من الامور الاعتيادية فتوسعت تجارة الاسلحة والعتاد الى درجة تهدد كيان انكلترا فى الهند . ولما ثبتت انكلترا اقدامها على سواحل الخليج قامت فتنعت القرصنة وتجارة السلاح والعييد وذلك بعقدتها اتفاقا خاصا مع سلطان مسقط تحت علم ورضا فرانسة التى كانت لن تزال تدعى بحمايتها على سلطنة عمان ثم عقدت انكلترا اتفاقات اخرى مع امراء (البحرين) و(الكويت) والقطر والقطيف وغيرهم من زعماء الخليج للغرض نفسه وتعهدت لهم ببسط حمايتها عليهم بشرط ان لا يعطوا هاولاء الزعماء مجالاً لتأسيس نفوذ دولة اوروباوية غير انكلترا على سواحل خليج فارس وقد قال اللورد لانسدون فى مجلس اللوردات سنة ١٩٠٣ يجب ان لاتلون انظار سياستنا متوجهة الا الى تأمين تجارتنا البحرية فى خليج فارس وعلينا ان

نقوم بوجه كل دولة اوروبية تريد اتخاذ ميناء او قلعة لها على ساحل الخليج .
 هذا وقد اسست انكلترا في الخليج عدة محطات بريدية وتلغرافية بين (كراچی)
 و (بغداد) وامنّت المخابرات والمواصلات بين قلب العراق وبلاد الهند واخذت
 نفوذها يتوسع توسعاً سريعاً حتى انها اشترطت على شيخ الكويت في مقاولتها
 معه ان لا يؤسس له علاقة ما مع دولة اوروبية غير انكلترا وان لا يعطى مجالاً
 لتأسيس نفوذ دولة اوروبية على سواحل الخليج وان يوصى اولاده واخلافه
 بوجود تنفيذ نصوص هذا الاتفاق .

فيان مما تقدم ان سيطرة بريطانيا العظمى في خليج فارس ، هي لم تكن
 بنت الامس ، بل انها ثمرة بذور زرعت بمدة ثلاث قرون ونيف ونتيجة اعمال
 قامت بها انكلترا تجارياً ومنها سياسياً ، ومنها حربياً واحتلالياً فاحتلت (كويان)
 سنة ١٧٦٨ و (راس الخيمة) سنة ١٨١٠ وجزيرة (قشم) سنة ١٨٢١
 و (بندر بوشهر) وجزائر (خراج) و (الحمرة) و (الاهواز) سنة ١٨٥٦
 و (جاسق) و (مكران) سنة ١٩١٨ و ١٩٠٩ وتكرار (بندر بوشهر) سنة
 ١٩٠٩ وكان احتلالها تلك البلاد وقتياً لترسيخ اقدام سيطرتها ولم تستملك
 احتلاله الا جزيرة (قشم) و (هنجام) منى احرار العراق على الاغلب .

اضف على ما اقتطفته انكلترا من ثمرات سيطرتها على الخليج العوائد العظمى
 التي اكتسبتها من الشركة التي اسستها تحت عنوان (شركة النفط الانكليزية -
 لفارسية) فان تاريخ هذه الشركة يبدأ اعتباراً منذ اخذ المستر (وو . كي .
 اركي) امتيازاً من شاه العجم سنة ١٩٠١ وقد تحرى المستر المشار اليه منابعا
 نفط في (قصر شيرين) و (ماماتين) مباشرة فلم يجد فيها المنابع المهمة

فاستقرض من (شركة بورمة النفطية) مبلغاً استعان به للتحريات فوجد في (ميدان قطون -- مسجد سليمان) منبعاً جسيماً اتصفت به روح الشركة بعد ان كادت تعلن افلاسها وكثرت الاسهام الانكليزية فنوسعت تلك الشركة تدريجاً ومدت الانابيب الى (عبادان) واست في سنة ١٩١١ و ١٩١٢ معاملات جسيمة لتصفية النفط ولما دخلت انكلترا الحرب العامة سنة ١٩١٤ احتاج اسطولها الى كميات جسيمة من النفط فبدأ الانكليز يشترون حصصاً كثيرة من اسهام الشركة وبذلك اصبحت هذه شركة انكليزية بحتة تقريباً كما انها لم تزل تتوسع على مدى الايام .

وقد توسعت سيطرة انكلترا على سواحل الخليج حتى اصبحت (عبادان) حارة من لندن مع مذابعها الزيتية ومعاملها ومينائها الجسيمة . واما في سواحل الخليج العربية فتقطن قبائل شتى واهمهم الوهابيون فانهم ازدادوا قوة في اواخر القرن الثامن عشر ونشروا مبادئهم عنوة ، حتى استولوا على العراق العربي سنة ١٨٠١ ونهبوا مسجد كربلا واحتلوا مكة المكرمة والمدينة المنورة فساقط عليهم تركيا حينئذ جيشاً بقيادة طوسون باشا بن محمد علي باشا الحديوي المشهور فتغلب عليهم سنة ١٨١٨ ولكنهم استعادوا شيئاً من قوتهم بعد مدة خمس سنوات فاصبح تاريخ البلاد العربية الوسطى في الازمنة الاخيرة تاريخ النزاع القائم بين بن الرشيد وبين السعود ولكن كفة بن السعود وقومه هي الراجحة واعترفت انكلترا اخيراً باستقلال نجد وسلطنة بن السعود عليها كما سنذكره في الفصول الآتية .

وكان الوهابيون احياناً يميلون الى الاتراك ويتصحون بنصائحهم لما يرون فيه مصالحهم ولما عين مدحت باشا والياً لبغداد سنة ١٨٦٩ قام يسي في القاء السلطة

العثمانية على سواحل خليج فارس نظراً لما له من الأهمية السياسية والاقتصادية وبذل مجهوده لقلع النفوذ البريطاني من هناك فبدأ بتوطيد علاقاته مع شيوخ الكويت ثم أزل قوة عسكرية على ساحل الحسا وقهر القبائل العربية القاطن هناك وجعل تلك البقعة سنجقاً عثمانياً ثم استولى باسطوله الصغير على جزير البحرين ولكن انكلترا تصدت له فحلت ما أبرم وبقيت الكنائس العثمانية في الحسا والهفوف والقطيف لا تحرك ساكناً ، بل حافظت على السيادة العثمانية إلى مدى سلاحها حتى واقعة ١٩١٣ حيث انسحبت القوة العثمانية بتاتاً . . .

توسع النزاع بين انكلترا وألمانيا من شأن سيادة سواحل خليج فارس من مناهي أواخر القرن (١٩) فكانت زيارة الامبراطور ويلهلم للاستانة سنة ١٩١٣ مبدأ الخطة السياسية التي عرفت بذي البآت الثلاث (اى برلين ، فيرانسية ، بغداد) وكانت غاية ألمانيا هي ربط البحر الشمالى بالاستانة فبغداد فالأوقيانوس الهندي او تأسيس جسر الماني يمتد من همبرج الى خليج فارس وكان البنك الألماني قد وضع يده على سلك حديد تركيا وقر الرأي على ان تكون سكة الحديد رأس الوسائل وأهمها للتبسط الجرمني بالشرق المتوسط .

وقال المحرر الألماني (روهرباخ) : ان بلاد ما بين النهرين كانت تخرب في القرن الثامن للميلاد عشرة ملايين طن من الخنطة كل سنة تكفي ستة ملايين نسمة ولا تخرج الآن الا ما يكفي مليوناً من الأتس . فاستهدف الألمان مد السكة الحديدية من البوسفور الى سواحل الخليج على ان يكون لهم مرفأ في الخليج عند طرف سكة الحديد وكان في نيهم جعل ذلك المرفأ حصناً ألمانيا في حقيقته مهتلاً تكن الراية التي تخفق عليه يظاهره جيش في قبضه ويتخذونه

في المستقبل جسراً او معراجاً الى الهند فلما حصل على تلك الغاية اخذوا في بادئ الامر امتيازاً من تركيا لتمديد سكة جديدة قصيرة حذاء الساحل الاسيوى من بحر مرمره ثم تحول هذا الامتياز بمساعي الامبراطور مشروعاً بمدا السكة المذكورة الى انقره وقونية ثم زيارة الامبراطور للاستانه وفلسطين مرة ثانية سنة ١٨٩٨ لما نادى الامبراطور انه حامي حامي الاسلام وانه يود ان يكون حديقاً لثلاثمائة مليون مسلماً كسب بذلك توجه الأتراك وفي سنة ١٨٩٩ توفق على اخذ امتياز باطالة السكة الحديدية الى بغداد فقرب سواحل خليج فارس ولكن بدل السلطان عبدالحميد سنة ١٩٠٣ امتياز تمديد السكة المذكورة بامتياز آخر اوضح حدوداً فكانت انكلترا تعقب هذه الخطوات بكل القلق وتعارضها نظراً لما لالمانيا من المطامع السياسية والاقتصادية في سواحل الخليج والعراق وكانت تحتج المانيا على معارضة الانكاز قائلة ان مقاصدها في الخليج تجاريه تحمضه من جهة ولكن كان اعوان الالمان يحاولون خفيه شراء الارض في اماكن شتى من سواحل الخليج من جهة اخرى فاسسوا مبدئياً شركة ونكهاوز في الخليج وهي التي ابرزت فعاليتها حتى في الحرب العامة وكان قد قصد الالمان سنة (١٨٩٦) بلدة (لنجة) على السواحل الايرانية عندما دخل الخليج حيث لم يكن هناك اوروبي [*] واحده حتى ان فيس قنصل انكلترا فيها عربياً فبدأت شركة ونكهاوز الالمانية تجر بالصدق وعرق اللؤلؤ ثم اقامت الحكومة الالمانية سنة ١٨٩٧ فيس قنصلاً في بندر بوسهر ولم يكن لها حينئذ من الرعية في بلاد الخليج سوى ست انفس . ثم وصل الخليج سنة ١٨٩٩ طراد الماني قديم كان عائداً من الصين الى

[*] تاريخ الحرب العظمى

المانيا فقيل ان مهمته بحري مكان مساعدة لمتسى السكة ففضى زمناً في الخليج ولكنه لم يستطيع دخول شط العرب وفي ١٩٠٠ قام (ستمريخ) قنصل المانيا الجزائر في الاستانة في راس وفد لفحص سكة حديد بغداد فمروا من اول الانضول الى آخرها وكان يرافقتهم الملحق الحربى للسفارة الالمانية في الاستانة ولما وصلوا رأس الخليج قصد (ستمريخ) الكويت و اراد ان يشتري ارضاً عند راس (قشامة) في الميناء المذكور وان يستأجر عشرين ميلاً مربعاً حولها ليتخذها محطة للسكة الحديدية فابى عليه الشيخ اذ انه كان قد عقد اتفاقاً سرياً مع انكلترا سنة ١٨٩٩ تعهد فيه بان لا يؤجر شيئاً من املاكه ولا يتنازل عنه لدولة اجنبية اذ لم يطالبها من دون موافقة انكلترا فتعهدت له هذه ببعض الامور والمنافع مقابل ذلك ولا شك ان هذا الاتفاق كان جواباً لزيارة الامبراطور ويلهلم للاستانة وتشبثاته فيها . اما الالمان فكانوا ينوون التهديد لشيخ الكويت بواسطة صديقهم تركيا وكانوا يترقبون الفرص لذلك فحركت المانيا الاتراك سنة ١٩٠١ فساق والى بغداد قوة عسكرية عثمانية في سفينة حربية الى ميناء الكويت و اراد قائدتها احتلال المدينة ولكن ارسلت انكلترا طراداً قبل وصول السفينة العثمانية فمنعت اخراج الجنود التركية وبعد مدة قليلة عادت السفن تقل مأموراً عثمانياً كبيراً وهو يحمل كتاب تهديد الى الشيخ مبارك الصباح فتدخل طراد انكليزى هذه المرة ايضاً وكانت النتيجة ان مبارك الصباح امر رسول تركيا بالرحيل . ثم على تلك الحوادث كان الانراك قد حرضوا ابن الرشيد على مهاجمة الكويت فتصدى الانجليز له ولم تسلم المدينة من السلب والنهب الا بوجود طراد انكليزى في ميناء الكويت وهكذا كانت انكلترا تحمى الشيخ

مبارك في كل مشكلة حرساً على سواحل خليج فارس التي هي من اهم النقاط المهددة لطريق الهند . ولما بان لتركيا والمانيا صعوبة امتلاك الكويت وجعلها منتهى السكة الحديدية عمدوا الى طريقة اخرى للحصول على اراضي بحوار الكويت واتخبوا رأس (هور عبد الله) ان يكون منتهى السكة الحديدية ولكن الشيخ مبارك قام يدعى حقاً على جميع الاراضي الواقعة شمال الكويت الى بعد عشرين ميلاً عن «هور عبد الله» وادعى انه صاحب جزيرة [بوبيان] ايضاً ولكن الترك لم يسموه وشيدوا هناك نقطاً عسكرية فاحتجت انكلترا على ذلك وبعد مذاكرات طويلة جرت في الاستانة ما بين انكلترا والمانيا اعلنت الاخيرة انها تريد جعل البصرة نفسها منتهى السكة الحديدية فبقيت المسألة مطروحة على هذا النقط حتى ظهور الحرب العامة .

هذه ماجريات قضية منتهى السكة الحديدية . فاما مساعي الالمان في سواحل الخليج فكانت غير منحصرة على ذلك بل اصبحت شركة ونكهاوز الالمانية التي بدأت اعمالها بشراء الصدف على رصيف (لنجة) في مدة قليلة شركة كبيرة ذات فروع كثيرة ففي سنة ١٩٠١ نقلت مركز اعمالها الى البحرين وفتحت لها شعبة جديدة في البصرة حتى دهش اهل الخليج كلهم لسرعة نموها وتسألوا عن مصدر اموالها لعلمهم ان ارياحها لاتذكر اتجاه نفقاتها ثم فتحت شعبة اخرى في (بندر عباس) واراد الالمان سنة ١٩٠٥ المفاوضة مع شيخ البحرين رأساً فقبل لها ان امور الشيخ الخارجية تحت مراقبة انكلترا وهكذا كان النفوذ الانكليزي سائداً في جميع سواحل الخليج . حتى ان في خلال تلك السنين حدثت في مركز البحرين حادثة كادت ان تنقلب الى مشكلة دولية هي

ان بن اخ الشيخ عيسى صاحب البحرين له اصحاب من الاشرار اعتدوا على حال تابع لشركة ونكهاوز الالمانية وعلى المائي من كبار موظفي الشركة ومع ان الحادثة ليس لها من الالهمية شئ في نفسها ولكن جعلها المانيا سبباً للتداخل الذي كانت ترمى اليه فارسلت انكلترا التي لاتضع الفرص سفينة حربية حالا الى مركز البحرين تفل معتمدها في الخليج فدفع هذا مبلغاً الى الالمانى المضروب تعويضاً وترضية له ثم امر المعتمد بالضرب والجلد على المعتدين بحضور جماعة من الناس وهكذا منعت انكلترا تداخل المانيا في شؤون الخليج [*]

نصب الالمان عيونهم على جزيرة البحرين لكثرة اللالى فيها ولخطورتها التجارية اذ انها لاتزال مركزاً لتجارة اللؤلؤ في الخليج . وفي سنى الاقبال ترسل من اللالى سنويا الى باريس ونيويورك ولندن ما قيمته مليون جنيه . ومفاوص اللؤلؤ المشهورة في الخليج تشغل نصف ضفته الغربية او اكثر فيدامن عند جزيرة (ابوموسى) قبالة (شارجه) وينعطف على محاذات الساحل مارا بجزيرة (حلول) ثم امام شبه جزيرة القطر وينتهي اخيراً قرب الكويت .

وقد جرى العرف عند سكان الخليج من القديم ان صيد اللؤلؤ وحاصلاته يعود لهم دون غيرهم وسعى كثير من الانكايذ والهنود وغيرهم بمحاولة الاشتراك في حق صيده فتهتم الحكومة الانكليزية عن ذلك . ولا يمكن للاجنبي الاشتراك في صيد اللؤلؤ بين عصابة من معتزلة القرصان الا اذا كان هناك اسطول من الطرادات يحميه . وفي موسم الصيد تخفر المفاوص سفينة حربية انكليزية لحفظ النظام بين قوارب الغواصين .

[*] تاريخ الحرب العظمى

ولاشك في ان مفاوض اللؤلؤ كانت قد اشغلت بالمانيا فطلبت من السلطان عبد الحميد ان يمنح الشركة المانية احتكار صيد اللؤلؤ في الخليج . وقال الالمان في طلبهم انهم ينوون معالجة المفاوض بطرق علمية وان السلطان يعطى نصيبه من الارباح فهم السلطان باجابة طلبهم ولكن كلمة شديدة من انكلترا افسدت المشروع كله .

وطاد عمال المانيا يسمون سعيًا جديدًا فطلبوا من السلطان ان يؤجرهم جزيرة (حلول) في صدر الخليج وهي تسحب ملكا مشاهدا لجميع مشايخ العرب الذين يرسلون القوارب لصيد اللؤلؤ . ولكن الدولة التي تستولى عليها تصبح مفاوض اللؤلؤ في قبضة يدها فافسد السفير اليريطاني تلك التثبثات ولكن ذلك لم يبن الالمان عزيمه فحولوا همتهم الى جزيرة (ابو موسى) وهي اكبر من (حلول) وهناك ادلة كثيرة على انها ملك مشايخ (شارجه) ابا عن جد وفيها حديد كثير . فطلب ثلاثة من العرب امتيازًا من شيخ شارجه باستخراج الحديد من مناجمها فاحببوا الى طلبهم . ولم يكن الا القليل حتى حلت شركة ونكهاوز عظامهم فاعرض الشيخ على هذا الحلول واستغاث بالحكومة الانكليزية حاميته فظهرت سفينة حربية انكليزية يقطر الى جزيرة عدة قوارب عليها (٣٠٠) رجل من رجال الشيخ وهم شاكوا السلاح فقبضوا على فعلة المناجم واستاقوهم الى انحه . وبعد ساعات قليلة اقبل على الجزيرة قارب يقل مندوبًا من شركة ونكهاوز وتحقق عليه الراية المانية فاطاق رجال الشيخ النار عليه . وكان ذلك بداء المشكله الدولية بين المانيا وانكلتره ولما نعى الخبر الى الحكومة المانية بعثت تسنفيهم الحكومة الانكليزية هذه الحادثة التي وفت بمرام المانيا

من بعض الوجوه اذ مكنتها من الاعتراض جهارا لأول مرة على مدهى انكلترا بانها صاحبة السيادة في الخليج .

وفي الوقت نفسه ظهر اثر من المانيا على نهر قارون عند رأس الخليج . وهذا النهر واقع في املاك شيخ المحمرة . والشيخ علاقات خاصة بانكلترا بحاميته ولكنه تابع لايران اسماً . وكانت الوكالات الالمانية في طهران مشغولة ببسط نفوذ دولتها في ايران وخصوصاً القسم الجنوبي منها . وفي تلك الاثناء بلغ نهر قارون رجل هولندي اسمه فون روتغن وكان المفهوم انه حامل الماني فعرض مشروعاً بارواء وادي قارون وقدر نفقه المشروع بمليون جنيه . فطلبت الحكومة الالمانية امتيازاً بهذا المشروع من حكومة الايرانية ولكنها طلبت منها ما ليس من اختصاصها فان شيخ المحمرة قال انه اذا شاء عمل من اعمال الري في املاكه اقدم على ذلك بنفسه مستعيناً بالاموال الانكليزية وانتدب مهندساً انكليزياً من [يَنخَاب] في الهند . فوضع له مشروعاً مستقلاً بارواء ارضه فهكذا كانت انكلترا لاتغفل عن منع توطئة قدم الالمان في سواحل الخليج ولا تعطى مجالاً لتأسيس علاقات لهم في هذه الديار .

ولما دارت المفاوضات في لندن بين انكلترا و المانيا وتوكيا وغيرهن على سكة حديد بغداد كفت المانيا الى حين عما كانت تبذل من المساعي الخفية للحصول على موطن قدم في الخليج .

وقبل نشوب الحرب العظمى بثلاث سنوات تم تحرير اتفاق بين انكلترا وتوكيا على سكة حديد بغداد مناقشة طويلة وقد جاء فيه ان تكون البصرة رأس سكة حديد بغداد وان لا يذلل لاطال الى الكويت فيما توافق انكلترا على

ذلك وتعهدت تركيا بنبد مدطاها على سيادة البحرين ومسقط وما يليها من بلاد
 زعماء العرب وبالجلاء عن شبه جزيرة القر . وتعهدت انكلترا مقابل ذلك
 بان تعترف بالسيادة العثمانية بالكويت على ان لا تعرض تركيا لشئونها الداخلية
 بل تعترف بما بين انكلترا وشيخها من المعاهدات وان ترسل تركيا معتمدا من
 قبلها الى الكويت . وقد اشهر ان الاتفاق وضع بعلم المانيا ومشورتها وبقيت
 المفاوضات دائرة عليه متقطعة حتى نشوب الحرب تقريبا ثم انقطعت قبل ان
 تمضى . وفي الوقت عينه حرر اتفاق بين انكلترا ومانيا على سكة حديد بغداد
 والعراق العربي وشئون اخرى . وبدأت المفاوضات بشأنه في لندن بين السير
 ادوارد غراي وسفير المانيا قبل الحرب العظمى بشهر ونصف شهر وهذا الاتفاق
 لم يمضى ايضا ولم ينشر مضمونه .

ومما يستحق الذكر انه بينما كانت تركيا تبدي في لندن شدة تمسكها بالاحساء
 والسواحل العربية الواقعة جنوبي الكويت قام بن سعود سنة ١٩١٣ فالتصر على
 الاتراك واستولى على الاحساء فبلغت كتائب الاتراك ساحل الخليج على شرحال
 فالتفتهم باخراه انكليزية . على ان مانال الاتراك لم يمنع انكلترا من الموافقة على
 تحديد الاملاك العثمانية في شرق البلاد العربية ومن ادامة المفاوضات الطويلة
 فيما لتركيا من الحقوق على خط طويل من ساحل الخليج .

ولقائل يقول ان لمانيا حقا كاملا في تاسيس تجارتها على ضفاف الخليج
 ومد فروعها واصولها حيثما كان . نعم ! ان هذا حق لها ولم يخطر ببال احد
 منازعتها حق الاتجار ومد سكك الحديد .

ولكن كان نزاع المانيا -- انكلترا على مقاصد الجرمن السياسية المتزوجه

بالاعمال التجارية ليس الا .

وما سعت انكلترا في مقاومة التبسط الالمانى هناك وما ادعت التفوق على غيرها في تلك الناحية الا لمصالحها السياسيه ولحاجتها الشديده الى حماية الهند . ولاشك في ان المحافظة على التفوق الانكليزى في بلاد الخليج هو جزء لازم من اجزاء الدفاع عن الهند . ومجرد وجود دولة اخرى في الخليج سواء كان مركزها محصناً او غير محصن يفضى الى اضطراب . لان اهل الهند لا يهتمم بالبحث في هل بلادهم مهددة من هذه الناحية او من تلك . بل ان وجود راية غربية تحقق حيث خفقت الراية الانكليزية منذ ثلاثة قرون وحيث كانت المحل الاول منذ قرن — يكفي لاقتناعهم بان قوة انكلترا آخذة في الانحلال فيضعف مالها الان من المسكنة في نفوس الهنود . وقد قال الاميرال [مايهان] الامريكى سنة ١٩٠٢ : « ان التنازل عن شىء في خليج فارس سواء كان ذلك باتفاق رسمى او باهمال المصالح التجارية المحلية التى هى في هذا الزمان اساس القسطن السباسبى والحربى — يعرض للخطر مركز انكلترا البحرى في الشرق القاصى ومركزها السياسى في الهند ومصالحها التجارية والرابطة الامبراطورية التى تربط استراليا وتوايها بها . وانكلترا هى الدولة ذات الاختصاص الاول بمسئلة خليج فارس في حال اخفاق تركيا ويران اخفاقاً واضحاً . وليس ذلك الاختصاص ناشئاً عن حقوقها وحقوق شعبيها فقط . بل عن مسئوليتها الامبراطورية ايضاً ووصايتها على بلاد الهند . اما من جهة حقوقها وواجباتها فهى واضحه يدها على الخليج منذ عدة اجيال تحافظ على الامن والنظام فيه . والمسئله في نظر انكلترا مسئلة واجب ناشئ عن ثلاثة نقاط :

(النقطة الاولى : سلامة الكنترا في الهند . وكل تغير مضاد للسياسة الانكليزية يطراً على مراقبة الخليج الاساسية انما يؤثر كل التأثير في تلك السلامة النقطة الثانية : سلامة طريق البحر الى الهند والشرق الاقصى تجارياً وحربياً وغير خاف ان البواخر الانكليزية هي اكثر البواخر سلو كما لذلك الطريق ولكنها اخذت ثقل قلة تذكر .

والنقطة الثالثة : مصلحة الهند الاقتصادية والتجارية . ومعلوم ان الهند لا عمل لها سياسة الا بواسطة الامبراطورية البريطانية وهذا التعلق بالامبراطورية يزيد مسئوليته الثانية كثيراً .

وان سطوة دولة بحرية غير انكلترا على خليج فارس بحيث يكون لها فيه اسطول معتمد على تعمر حربي عزيز - تلك السطوة تغير علاقة (فارس) [وجبل الطارق] و (مالطه) بحر الروم . لان اسطولاً هذه صفته يكون في جنب جميع الطرق المؤدية الى الشرق الاقصى والهند واستراليا يصبح خطراً على انكلتره . ولا ريب ان بريطانيا العظمى تنصدي لاسطول مثل هذا بقسم من اسطولها (ولكن ربما اقتضى جزءاً كبيراً من اسطولها) لمقاومته فتضر تلك الجزية ضرراً عظيماً بمركزها البحري .)

وقد فاه اقطاب السياسة الانكليزية بمثل هذا القول مراراً كثيرة على ان اهم ما قيل بهذا الصدد خطبة اللورد لندسون لفظها في مجلس اللوردات سنة ١٩٠٣ ايام كان وزيراً للخارجية . قال : « اقول من غير تردد ولا احجام اننا نعد انشاء دولة اجنبية لقاعدته بحرية او لثغر محصن في خليج العجم تهديداً عظيماً للمصالح الانكليزية ولا غنى عن القول اننا نقاومه بجميع الوسائل التي في ايدينا »

١٩١٤ م ونهب الى لندن وكان قد افهم الوزارة الخارجية درجة اهمية الامير عبد العزيز السعود في الديار النجدية وسطوته ونفوذه في البلاد العربية فهذا الذي جعل وزارة لندن الخارجية تعتقد بوجود التقرب من بن السعود واسمائه اليها .

ولكن الأتراك ارادوا ان يستردوا مقاطعة الحسا من بن السعود بالطرق السياسية فشرعوا بالمفاوضة معه بوساطة السيد طالب النقيب وفكروا بتعيين الامير عبد العزيز متصرفاً على الديار النجدية بشرط ان تكون واردات الكمرك للحكومة العثمانية وان يكون للجيش التركي عسكري الحسا . غير ان نشوب الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ حال دون ذلك الاتفاق الذي كاد ان يبرم بين تركيا والامير عبد العزيز .

ولما كان الامر قد تم لابن السعود على القطيف والعجير اصبح هذا الامير احداً امراء سواحل الخليج الامر الذي اضطر انكلترا لعقد اتفاقية معه . فعاد الكابتن شكسبير من انكلترا الى خليج فارس في اوائل شهر تشرين الاول عام ١٩١٤ لعقد اتفاقاً مع الامير عبد العزيز واسمائه الى جانب انكلترا فيما اذا نشبت حرب مع الأتراك واكن قبل ان يصل الكابتن المسمى اليه الى نجد نشبت الحرب فارسل الكابتن شكسبير كتاباً الى الامير بلغه فيه انه اذا التزم جانب انكلترا في الحرب تعهدت بريطانيا العظمى له في كل ما يطلبه من المساعدة .

اما الأتراك فانهم لم يضيعوا الفرصة فطلبوا عند نشوب الحرب الكبرى مساعدة كل من الامير بن السعود والامر بن الرشيد و ارادوا ان يمدحهم لآخر بمجاهدين يشتركون في حروب قناة السويس وان يساعدهم بن

السعود في صد هجمات الإنكليز على العراق وارسل انور باشا مقداراً من الهدايا والدرهم مع وفد من بغداد تحت رئاسة المرحوم شكري افندي الآلوسي الى الامير عبد العزيز ولم يفلح . بل اجاب بن السعود انه لا يتمكن من مساعدة تركيا في الحرب ما لم يطرد آل الرشيد الى حدودهم ولكنه اجاب الكابتن شكبير في ذات الوقت انه مستعد لالتزام جانب انكلترا وقلبه ملء السرور من هذه الفرصة التي استوجبت تأسيس علاقات جديدة صميمية مع دولة خطيرة كبريطانيا العظمى . وهكذا كان قد دخل بن السعود في قائمة الامراء الذين ساعدوا انكلترا في الحرب الكبرى .

وكان قد وصل في ١٧ كانون الثاني ١٩١٥ كتاب من الامير عبدالله [نجل جلالة ملك الحجاز الحسين بن علي واهير شرقي الاردن الحالي] الى الامير عبد العزيز يستمزج رأيه في طلب الاتراك اشتراك القبائل العربية في الجهاد العام الذي اعلنه الخليفة السلطان محمد رشاد فاجاب بن السعود ان لا فائدة من اشتراك العرب في الحرب بجانب الاتراك .

وفي ٢٤ كانون الثاني ١٩١٥ حدثت معركة شديدة بين آل السعود وآل الرشيد قتل فيها الكابتن شكبير الذي كان اذ ذاك هناك عند الامير عبد العزيز بحمله على كسر شوكة آل الرشيد الذين لم يزالوا يمثلون الاتراك في جزيرة العرب . ولكن لم تسفر هذه المعركة عن غالبية طرف ما ، بل انها بقيت بلانتيجة رغمما عن كثرة عدد وعدد جنود بن السعود وتفوقه على آل الرشيد المادي والمعنوي .

وكان الامير عبد العزيز جديراً ، سجاعاً في شخصه غير انه لم يتمكن من محو آل الرشيد تماماً بل ضربهم ضربة جعلتهم غير قادرين على مساعدة

الأتراك مدة طويلة وبقي العداء بين الطرفين حتى عقد اتفاق بينهما في ١٠
حزيران سنة ١٩١٥ اعترف به آل الرشيد بسيادة الامير عبد العزيز على
مقاطعة نجد كلها من (الحنف) الى (وادي الدواسير) وتعهد فيها ان
لا يساعد الأتراك اثناء الحرب من درن رضاء بن السعود .

وكانت مناسبات ابن السعود السياسية مع الشريف حسين (جلالة
ملك الحجاز الحالي) سنة ١٩١٥ م ودية ولكن لما اضجرت الثورة
الحجازية في حزيران عام ١٩١٦ م قام ابن السعود يوجس خيفة من
البيت الهاشمي لا سيما لما اعلن جلالة ملك العرب استقلال البلاد العربية
كلها واتقب واتقب (ملك العرب) فان الامير ابن السعود كتب الى السر
برسي قوقس قنصل انكلترا في الخليج الفارسي يستفهم منه ما اذا كانت
حدومته قد وافقت على دخول نجد تحت ملكية ملك العرب وكان الامير
قد قال الى الكابتن شكسبير (لا يحق لاحد ان يشغل مقام الخلافة غير
بيت الشريف فيما اذا انتزعت الخلافة من الأتراك غير ان الوهابيين
لا يعترفون سوى بالخلفاء الراشدين الاربع فاذا انتقلت الخلافة الى ملك
الحجاز فلا يكون له ميزة ما ينظر آل السعود عن سائر الخلفاء الذين اتوا
من بعد الخلفاء الراشدين .

هذا وقد خصت انكلترا اعتبارا من عام ١٩١٤ م - بلعامة لان قدره
٤٠٠٠٠ جنيه الامير ابن السعود اتقاء الترامه انكلترا ابان الحرب
الكوبية ولست ادري ما اذا خفض هذا المبلغ بعد الهدنة ام لا وما اذا
كان يتقضى الامير راتباً من انكلترا الى الان

وقد اعرفت انكارا لاهلثة الامر عبد العزيز السعود على الدبار

التجديده عام ١٩٢١ م علاوة على المبالغ العظيمة التي اعمت بها عليه
فتمثل الله ان يهديه الى الصراط المستقيم وان يعز نفسه بما يليق لشرف
بيته وآله

هذا ما وجب ذكره فيها بختص بملاقات من السعود وغيره من امراء
العرب مع اسكترا قبل نشوب الحرب العظمى وبعدها
وانى استقد انه قد اتصح للقراء الكرام موقف اسكرا السياسي في
سواحل الخليج والعراق عند نشوب الكارثة الكبرى عام ١٩١٤ واطن
ان القراء الكرام قد علموا ان جناح الاسكلبز الايمن كان مستنداً على
عشائر المحمرة والعجم والاسر كان يستند على بن السعود والمركز كان
مستنداً على امراء الخليج عندما تاحرت اسكترا بالحركات العكسية
للاستيلاء على العراق وكل ذلك كان قد جرى والحكومة لعناية كات في
سبات عظيم وغفلة مدهشة وانى اعتبر ان ذلك كان من اهم الامور التي قدرها
الله على العراق فلم يبق علينا سوى ان نبحث عن احوال العراق نفسه
قبيل نشوب الحرب العظمى.

احوال العراق قبيل نشوب الحرب العظمى:

كان قد تشكل بعد اعلان الدستور عدة احزاب سياسية في البلاد
العربية كما سرى تفصل الخبر في فصل - ص . وكانت وصعية تركيا الادارية
والسياسية في العراق قد ضعفت عام ١٩١٣ - ١٤ لاسباب لاشرال
عدد غير قليل من رجال العراق بالحركة العسكرية العربية وقد وجد
هؤلاء الوطنيون مساهم مع احرار سوريا الذين كانوا يطالبون الاثراك



﴿ السيد طالب باشا ﴾

بمخوفى العرب وكان سيد طالب باشا التقيب رأس النهضة العربية فقد
ألف هذا (جمعية البصرة الإصلاحية) ويادر بنشر الدعوة العربية
وأصبح ملاذاً لجرمي العرب السياسيين والضمت اليه بعض القبائل لتعزز
موقفه وفكره فلذلك أراد الاتحاد يونس بادي بدء اقتناعه وجلبه الى
جانبهم تسببه والياً على البصرة ثم صرفوا النظر فأرسلوا فريد بك
فأندأ الى البصرة لقتله ولم يفلح بل قتل من قبل رجال طالب . وكان
الأرائك قد حركوا عجمي باشا بن سعدون باشا رئيس المنتفك على سيد
طالب غير أنهم لم ينجحوا في مساهم بل اضطروا على تسريح برنامج
الإصلاحات واضطروا الشر لطالب فلما أوجس هذا خيفة
قبل وقوع الشر طلب المفاوضات مع انكلترا بواسطة خذعل-
صاحب المحمرة غير ان المفاوضات لم تنتج شيئاً فخر السيد طالب الى
نجده ثم عاد الى الكويت بعد نشوب الحرب فبعده السلطة البريطانية
الى الهند .

ولاشك في ان النهضة القومية كانت قد تأسست في العراق بعد اعلان
الدستور على ايدي شبان عراقين درسوا في المدارس الراقية وعرفوا
مبلغ الوطنية والقومية فبشوا الفكرة العربية بين الشبان والمنورين
وكانت قد تشكلت في تلك الايام فروع الجمعيات العربية السرية [التي
سرف سحت عنها في مصل خاص] في كل من الموصل و بغداد والبصرة
وكان اد ذلك رأس الحركة الوطنية في بغداد حمدي بك الساجهجي وفي
المحمرة السيد طالب واما في الموصل فلم يكن اد ذلك عميد بل كان
اصفة رجال اشتعلوا بت الدعوة القومية وهم الملامح وواوود [دنا

متصرف لواء كرسلا الحلي [وعلى جودت] وزير الداخلية الحلي [والمرحوم شريف افندي العمري] مندوب جلالة ملك الحجاز سابقاً الذي اغتالته عصابة بقرب الثورة بنما كان ذاهب بالسبارة الى بغداد اثناء ثورات عام ١٩٢٠] وغيرهم ممن لم نشأ التصريح بأسماءهم فالفوا فرعاً للجمعية المهدي عام ١٩١٢ - ١٩١٤ ومنهم من الف (جمعية العلم) وهكذا كانت قد بدأت النهضة القومية في العراق . وتألفت (جمعية الاصلاحات) في البصرة تحت رئاسة سيد طالب باشا عام ١٩١٣ م ٢١٩١٣ وبدأت تنشر مناشيرها الى انحاء العراق وتنحاز مع احرار القطر كما انها مدت مزاحم بك الامين بالمال لتأسيس (النادي الوطني العلمي) ولتشر جريدة (النهضة) في بغداد التي سدتها الحكومة الركسة بعد صدورها بمدة وجيزة وفر صاحبها مزاحم الى البصرة واشترك باعمال سيد طالب هناك .

وبعد قتل فريد بك قررت جمعية الاتحاد والترقي بحاملة سيد طالب وقتيا فارسلت الحكومة التركية المير الاي صحى بك والياً الى البصرة واوصته بحسن المعاملة مع زعم الحركة القومية وذلك خوفاً من ان ياجأ هذا الى الانكسار المسيطرين على سواحل الخليج وبوحي البصرة وحذرا من ان تقع ثورة تتحركت طالب . وجامله الوالي الى ان جلب مودته بدرجة حتى انه لم يتعرض على محرمى العرب السياسيين الذين كانوا عند طالب ومنهم بوري [ناسا وزير الدفاع الحلي] السعيد وطل امد تلك المحاولة حتى نشوب الحرب الكبرى فشر بالخطر وهرب طالب الى نجد كما ذكرنا آما

الفصل الثاني

نشوب الحرب الكبرى:

كلمة تاريخية سياسية فاه مها امراطور النمسا الاسق [فرانسوا جوزف] تذكرنا نشوب الكارثة الكبرى الا وهي : « ستأتي النار من اللقان » ولم يمضي على هذه الكلمة الا مدة قليلة حتى دخلت الدول الغربية بحرب تعد اعظم الحروب في تاريخ امم الارض كلها متذرعين بجرمة طالب من اهل البوسنة . ففي ٢٨ حزيران سنة ١٩١٤ اطلق تلميذ اسمه (برنزيب) النار على الارشيدوق (فرانسيس فرديند) ولي عهد النمسا والمجر وعلى قريبته دوقه هوهرنبرج في احد الشوارع في (سراي بوسنه) فقتلها .

فالدول العظمى الغربية توسواوا برصاصات القاتل الى ان بحلولوا بالسبب المسائل الثلاث التي شغلت بال اوروبامدة الربع القرن الماضي وهي (١) الرقابة الموجودة بين المانيا واسبكرا على السيادة البحرية (٢) النزاع القائم بين العناصر التوبوسية والصقالية (٣) مسألة الالراس واللورد المتان بترتا من جسم فرانسنة سنة ١٨٧٠ : لسطوة البروسية العسكرية . وهكذا استقت افطاب المدنية اوروبوا وآسا الى الحرب العظمى ولم يمضي ستة اسابيع على مقتل ولي عهد النمسا حتى امست ثمانى امم من امم اوروبوا في حرب ١٨ مليون رجل تحت السلاح . وفي مده قاسمة اصبحت اوروبوا كأنها في ثورة لما عراها من الاققلاب ، ففتخ في الصور

وقامت القيامة وبات مستقبل العالم كله متغيراً . وبنتيجة هذه الكارثة الكبرى ذهبت ملوك ومئات ممالك واحتبت حكومات من مقارها وتوفت احياء منها . . .

وفي ٢٨ تموز سنة ١٩١٤ اعلنت النمسا الحرب على الصرب بعد مخبرات سياسية طويلة لم تجد فعلاً وتلى هذه الحادثة اعلان حرب الدول بعضهم على بعض ففي اول آب ١٩١٤ كان قد اعلن الحرب بين انكلترا والمانيا وهم اعظم المتحاربين برأ وبحراً . . . ومن غرائب التصادفات ان نخوض انكلترا غمار هذه الحرب وهي تستعد للاحتفال بمرور مائة سنة على آخر معركة بحرية حاربت فيها فن سنة ١٨١٢ كانت محارب الولايات المتحدة الامريكية في حرب الاستقلال المشهورة . ومن ذلك الحين دخلت حروباً كثيرة ولكنها لم تجد نفسها قبل هذه السنة في حرب مع امة تحاول اخذ السيادة البحرية منها حيث قال الامبراطور ويلهلم « ان مستقبل المانيا على الماء » وزاد على ذلك « ان شوكة ببتون [اله البحر عند اليونان القدماء] يجب ان تكون في قبضتنا . ولما اشتملت انكلترا في حرب البوتر كان قد خطب الامبراطور المشار اليه على ملاء من قومه واسف اضعف البحرية الالمانية نسبة للبحرية الانكليزية واعدت امكانه اغتنام فرصة ميمنة « لتعزيز تجارة المانيا واسطولها ومصالحها البحرية » وبدأ سعي الامبراطور ويلهلم لتعزيز اسطوله منذ جاوره على سرر العاهلية سنة ١٨٨٨ فتوفق على ايجاد اسطول عظيم بحسب اه حسابا اعظم الدول البحرية وهكذا قامت الرقابة على قدم وساق بين انكلترا والمانيا لاسيما على قضية السيادة البحرية التي هي حامية حي التجارة والامور

الاقتصادية فكانت كلا الدولتين تتزقب الفرص لكسر هيمنة رقيبتهما فكان
لأنكلترا ما ارادت عند منتهى الحرب العظيم.

استمارة تركيا الى الحرب وادخالها الكارثة الكبرى:

لابحني على الجميع ان علاقات تركيا بالمانيا اخذت تزداد يوماً فيوماً
منذ جلس الامبراطور ويلهلم الثاني على عرش شوكته فنالت المانيا بزمن
السلطان عبد الحميد امتيازات كثيرة سياسية وتجارية مما لم يتدل غيرها مثله
ووجدت لها فرصاً شتى لترسخ قدمها في البلاد العثمانية لاسبها بعد الثورة
الدستورية واصبحت المانيا بعد حرب البلقان حامية لتركيا الفتاة وصار
زعماء حزب الاتحاد والترقي العوبة بيد المانيا تديرهم كيفما تشاء.

ففي ٣ آب سنة ١٩١٤ طلب السر ادوارد غواي وزير خارجية
انكلترا من متولي اشغال السفارة الانكليزية في الاستانة ان يبلغ الحكومة
العثمانية عنزم انكلترا على اخذ البارجة السلور عثمان التي كانت تبني لحسابها
في ممانع آرمسترونغ. فأكد الصدر الاعظم له ان تركيا تنوى المحافظة على
الحبذة التامة وان الفرض من تعبئة الجيش العثماني التي سرع فيها هو ان
تكون تركيا مستعدة للفواجي فلا تؤخذ على عر. ولا سيما ان اتعام التعبئة
تفتضي شهوراً. فاجاب السر ادوارد غواي ان الحكومة العثمانية تعلم ان
انكلترا مضطرة الى ابقاء كل ما تستلج من ابوارج في مياها وان
انكلترا تنظر في كل خسارة مالة او غير مالية تصيب تركيا من جري اخذ
البرجة واذا بفتت تركيا على الحياد لا يدخل على الحاة المصرية تغيير ما. [١]

[١] تاريخ الحرب العظيم

وفي ١٠ أغسطس بلغ الطرادان (غون) و (بريسلاو) الدردنيل وكان من واجب تركيا كدولة محايدة ان تمنعها دخول المضيق وان تأمرهما بالانصراف في خلال ٢٤ ساعة او تجردهما من السلاح . ولكنها اعلنت في اليوم التالي انها ابتاعتها وابلغ الصدر الاعظم معتمد انكلترا في الاستانة ان هذا الشراء نتيجة اخذ حكومته للبارجة السلطان عثمان وانه لاغنى لتركيا عن بارجة لتسارم اليونان في مسألة الجزر وتكون واياها على مستوى واحد في القوة البحرية . وزاد على ذلك قوله ان حكومته لا تريد بشرائها محاربة روسيا . وطلب في الوقت نفسه لقاء الوفد البحري الاسكليزي في البحرية العثمانية . فكان جواب انكلترا انه اذا عيبت نوتية (غون) و (بريسلاو) الى المانيا حالا اتقى الوفد المذكور . وعلى ذلك ابلغت الحكومة العثمانية الاميرال ايمبوس الانكليزي انها ساعية في تجهيز الطرادين بتوتيه عثمانية وانها لاتنوي ارسالها خارج بحر مرمره حتى انقضاء الحرب ...

وكان الصدر الاعظم البرانس سعيد حليم باشا يؤكد كل يوم لسفراء الدول الائتلاف الثلاثي رغبته في التزام الحياد وقد يكون راغباً فيه على ضعفه ولكن انور باشا لم يكن له هم الا حمل قومه على الانضمام الى المانيا والنمسا . وكان الجيش قد عجز والالغام قد وضعت في مكان آخر من الدردنيل في الاسبوع الاول من اغسطس وقام الاستعداد للحرب على قدم وساق .

وفي ١٦ أغسطس سنة ١٩١٤ ابلغت دول الائتلاف تركيا انها اعترضت باحياد التام عليه لحرب مما فعطن على استمدادها وسلامة املاكها

في وجه كل عدو قد يتذرع بالحرب الأوروبية للاعتداء عليها . وكانت
سفير انكلترا قد عاد من اجازته . ففي ١٨ اغسطس بعث الى السراي واراد
غرامى يقول انه قابل الصدر فاحسن مقابله وبالغ في ملاحظته وانه عظيم
الرجاء في انفراج الازمة رغم شدة ضيقها بشرط ان تلزم الحكومة
الانكليزية الصبر . وقال انه سأل الصدر الاعظم هل في نية حكومته اخراج
النوتبة الالمان من خدمتها وما هو الضمان الذي يقدمه على الطرادين
التي لا يستخدمان لمحاربة انكلترا اوروسيا . فاجاب الصدر انه لاسمح طما
بالخروج الى البحر الاسود ولا الى بحر الروم . وختم السفير رسالته الى
الوزير بقوله انه يعتقد بصدق الصدر واخارصه تمام الاعتقاد .

وفي ٢٠ اغسطس قابل جمال باشا وزير البحرية العمالية السفير
الانكليزي واقترح عليه عدة امور اولاً : الغاء الامتيازات الاجنبية من
السلطنة العمالية . وثانياً ان ترد انكلترا حالاً الى تركيا البارجتين . وثالثاً
ان تكف الدول الأوروبية عن التعرض لشؤون تركيا الداخلة . ورابعاً
ان ترد عربى تركيا الى تركيا اذا انضمت البلغار الى انانيا والسما .
وخامساً ان رد اليها الجزر التي في قبضة اليونان . فاجت دول الائتلاف
الثلاثي على هذه المطالب جواهاً محوواً انه اذا ارمت تركيا الحداد التام
حتى آخرا الحرب تكفل لها بالغاء الامتيازات حالما يتم مقامها نظام فضائي
آخر يبي بالمفضيات المصرية . وانهم يتعهدون كتابة باهن بحرم من
استقلال تركيا وبراين سلامة املاكها وانه لا يكون في شروط الصالح
مايس ذلك الاستقلال او يحجب سلامة تلك الاملاك .

واكن ذلك لم يحدث ، نعماً فمن حرب الحرب في الوزارة على صفه ما ظل

يسعى في أسئلة سائر أعضائها اليه معتمداً على مدافع غونن لأرهاب السلطان عند الاقتضاء . ففي ٩ ايلول ١٩١٤ أرسل الباب العالي مذكرة الى الدول أعلن فيها عزمه على إلغاء الامتيازات الأجنبية من تاريخ اول تشرين الاول ١٩١٤ . ولكن سفراء الدول كلها حتى سفيرى المانيا والنمسا استنكروا هذا العزم وارسلوا مذكرة اجماعية الى الباب العالي قوا فيها ان نظام الامتيازات الأجنبية ليس من نظمات السلطنة المستقلة بل نتيجة المعاهدات الدوائية والعقود السياسية المتنوعة فلا يمكن والحالة هذه الغاؤه بلا رضى المتعاقدين . وعليه رفضوا الاعتراف بقرار الباب العالي الا الى ١٥ سادس من احد الفريقين المتعاقدين دون الآخر . . .

وكانت دائرة الدردنيل والبوسفور والاستانة تتحول على عجل من مملكة المانية . وحيث بست مئة من التوتمة الالمان وضباطهم الى الاستانة في قطارات خاصة بطريق البلغار ووصلها كثير من الاخصائين الالمان فاقيموا على خفارة قلاع الدردنيل وحصونه . وبات اميرال الطراد غونن ورجال الحكومة الالمانية هم المستأثرين بالامر يستطيعون اكرام الترك على عمل ما يريدون في الوقت الملائم لهم . ثم بذلت المساعي في سبيل اعداد الافكار لامة المحرب فقيل للمجهور ان انتصار المانيا في الحرب لعلمى مما لا ريب فيه . وان ركبا تستطيع اجتناب الخطر الذي يتهددها على السوا من جهة روسيا يعقد محادثة مع المانيا والنمسا . وان حصر ترد الى السلطنة وان الهند وغيرها من البلاد الاسلامية التي تان تحت بير الاستعمارين قد تبنت شعاعة نار فيتيسر للخارفة فيها ما نشاء ثم تخرج تركيا من الحرب وهي الدولة الوحيدة العظيمة في الشرق كما تخرج المانيا منهم وهي الدولة الواحدة

العظيمة في الغرب .

هذه الاقوال وامثالها قيلت لاثارة الرأي العام على الخلفاء باتفاق رجال الاتحاد في غالب الاحيان . واهتت الصحف التركية التي تصدر في الاستانة السنة الماضية بالاستثناء فكبرت كل نصر حقبقي حازته المانيا والعمساوكل نصر خيالي نسب اليها وصغرت كل خذلان نالها وجعلت الشركة التلغرافية العثمانية الشبيهة بالرسمية وهي من دوائر وزارة الداخلية وقفا لمرحى الفضيلة الالمانية .

لاسيما اثارو الرأي العام بوجه خاص في امر البارجتين السلطان عثمان ورشادية اللتين اخذتهما انكلترا بعد ان بنيتا لحساب تركيا وجماعه شكاياتهم العظمى التي تتضال عندها شكاياتهم من الدول الاخرى . فان الجمهور العثماني كان قد تبرع بالمال عن ندى وسباح لا يفاء ففقه البارجتين ولا تسئل عن خيبة آماله لما لم تسالما الى حكومته وكانت جمعية الاتحاد والترقي التي هي اهم جمعيات الاحرار قد تمزقت بما قام بين رجالها من اسباب الشحنةاء بعد انتصارها الكبير سنة (١٩٠٨) ولكن بقيت منها عصابة اقواها انور وجمال وطلعت وجاويد وكان الاخير وحده من انصار الحياض بنسهم . فلما رأت برلين عناده اصطبرته الى الاستعفاء اما انور باشا فكان من انصار المانيا جهرة . ومثله طلعت بك الذي وصفه سفير انكلترا بقواه انه اقوى ماكى في الوزارة واظهر زعماء الاتحاديين . ولكنه لم ينضم علناً الى حزب الحرب حتى اوائل تشرين الاول . واما جمال باشا فتردى مثلها برداء الحياض زمناً . وازاء هؤلاء الرجال وقد على ما يظهر جماعة هم السلطان وولي عهده والصدر الاعظم وجاويد بك وبقبة الوزراء ولا ريب انهم اعلبية كبره لمقاومة الحرب ولكن هذه الاغلبية

لم تكن ذات حول للوقوف في وجه اكلة الحجر الذين لا يجهون بند
الضرورة عن ضرب الاستانه نفسها بمدافع الدارعة غون . ولكن انصار
الامان والامان نفسهم كانوا يريدون نداء الصدر الاعظم في منصبه اذا امكن
ذاك منعاً لوقوع الطواري .

وفي ٢١ ايلول قابل سفير اسكترا السلطان آخر مقابلة وقرأ امامه
كتاباً شخصياً من ملك اسكترا جورج اعرب فيه عن اسفه الشديد لان
هذه حوادث التي لم تكن بالحسبان اضطرت بربطانيا الى حجز البارجتين
اللتين بنبأ لحساب البحرية العثمانة وعن عمله في ان ردها الى تركيا بعد
انقضاء الحرب يكفي للدلالة على ان حجزها لم يكن لسبب سوء نحو الساعنة
التي ربطنا بها صداقة قرن او اكثر .

ثم قال السفير ، وان مولاي برجو ان لا اتمدم تركيا على عمل شيء يمنع
حكومته من اعطاءها البارجتين ، بل تحافظ على الوحدة العامة المطلقة في
الحرب الحاضرة وتكف عن بعض الامور المناقصة للحييدة مما افضى الى
شيء من القلق بشأن سلمها .

وانت السلطان الى كلام السفير حتى ترجم كبير الامناء عذاره (بعض
الامور المناقصة للحييدة) فذكر بشدة ان تكون تركيا عمات عملا يناقص
الحياد . قل السفير فلم استشهدت على صحة قولي بانقاء ضابط وملاحين
المان في الطرادين عرس وبرتسلاو وال حالته اهم اعوا الى رمان قصير
لتدريب الملاحين العمانيين وسافر من بعد حمة أيام اوتسيرة واتى اريد
صراحة القول فأقول ان اسكترا دولة عظيمه ذات اساطل كبره فلا حاجة
بها الى سفن من غير الاسطول العثماني . قد احبها رانا الم امه اس ١٨٦

في آخر الحرب .

قلت ان اسكلترا تريد ان يكون مركزها في البحر مضموناً فقال السلطان انها دولة بحرية كبيرة فلا نحتاج الى تلك السفينتين ولكن اعلم كما قلت انها ستردهما . ومهما يكون من الامر فلانا ولا حكومة تنوى الخروج عن الحياء . واعاد جلالته هذا الكلام مراراً وقال انهم يعلمون بان هذا هو طريق السلامه الوحيد .

وفي اواسط ايلول قدر عدد الجنود والنوثة الالمان في الاستانة وحدها باربعة الآف وابدى ضباط الوفد الالمانى العسكرى بقماده الجيرال ليمان فون ساندرس همة كبيرة وهم الذين دبروا معظم الحطط العسكرى فى سوريا لتهديد مصر وباتوا شغلا شغلا للحكومة الاسكليزية وموضوع اعراض واحتجاج .

وفي تشرين الاول ارسل مبلغ كبير من الذهب يقدر باربعة ملايين جنيه من الماسا الى سفيرها فى الاستانة ثم اودع البنك الالمانى . وتم الاتفاق مع حزب من الوزراء انه حالما يبلغ المال رقماً معيناً يطلب من تركيا ان تشهر الحرب . وكانوا قد حاولوا استمالة الصدر الاعظم وحماله على اعلانها ثم عدلوا عن ذلك . وفي الاسوع الاخير من تشرين الاول قر الرأى على اتخاذ تدابير شديدة لاثارة الحرب . وفى ١٩ تشرين الاول سطت ثلاث تسافات عثمانية على ميناء (اوده سا) واعرقت سبعة روسية لحراسة الميناء وعطلت الباخرة الفرنسوية (مريوعان) وقتلت اثنين من بونتتها وعطلت ثلاث بواحر روسية وضرت المدينة بقذائفها ونسرت كذلك نغر (تودوسا) ويقول سفير اسكلترا ان الاميران سوزولس

الامانة هو الذي امر بذلك في ٢٧ تشرين اول وأن الخبر لم يبلغ الاستانة حتى ٢٩ منه . والمحال زارا سفيري انكلترا وفرنسا سفير روسيا وقرروا ان يستأذنا حكوماتهم في مخاطبة الباب العالي ليختاروا واحداً من امرين فاما قطع العلاقات السياسية واما عزل الموظفين الالمان في البحرية والجيش . قال (لويس ماليت) سفير انكلترا يصف ختام هذه الرواية « لكن زميلي السفير الروسي اخبرني في ٣٠ منه ان حكومته ارسلت تقول له ان اطلب جواز سفرك حالا . وكان قد كتب الى الصدر الاعظم يطلب مقابلته فالتمس منه فحامتته ان يؤجل المقابلة الى اليوم التالي لانحراف مزاجه . ولما كانت الاوامر الصادرة الى زميلي بامانة لاجمال للتأويل فيها اضطر ان يطلب جواز سفره من الصدر الاعظم . وكنا ثلاثتنا قد استأذنا حكوماتنا في مفادرة الاستانة معاً اذا اضطر احدنا ان يسترد اوراق تعيينه لسبب من الاسباب كان يكون السبب اعلان تركيا الحرب او عمار عدائياً لا يطاق . وعليه قررت انا وسفير فرنسا ان نعمل بذلك فطلبنا مقابلة الصدر عميدا لاختاد اوراقنا . ولما كان فحامتته مريضاً لم ننتظر ان يستقبلنا ذلك اليوم ولكن لم نتمضي ساعات قليلة على ارسال كتابنا حتى بعث الصدر بقول انه مستعد لمقابلتنا رغم انحراف صحته . وكذلك استقبل السفير الروسي . فاقنعني فحامتته بصدق . قل من انه لم يكن له علم سابق بالحوادث التي افضت الى قطع العلاقات ولا كانت له يد فيها ررجا مني ان اعتقد باعتماد رد ما فاتت . فقالت ان رهن احوال والمأكد . ولى وان الازمة التي طالما اندرت فحامتته مراقة وقعت . وان الخبر بين الحلفاء وتركيا واقعة لاجمالة ما لم تقع التراضي السكافي حالا . وهذا

التراضي انما يكون بعزل الضباط الالمان من الخدمة ولما كان سفير روسيا قد طلب اوراق تعيذته فلا هناك من ان احذو حذره طيقاً للاوامر الصادرة الي . فقال الصدر انه يستطيع حتى هذه الساعة الاخيرة ان يحل ما لبرم حزب الحرب ويمحو ما اثبتوه من غير علمه ولا موافقته . فابديت ارتياباً في قوة الوسائل التي لدبه فقال ان في جانبه قوات ادبية لا بد من ان تنصره وانه يريد المقاومة الى النهاية . ولم يشر الى امكان عزل الضباط الالمان ولكنه قال ان مجلس الوزراء سيعقد في منزله مساء ذلك اليوم فيطلب من زملائه ان يؤيدوه في عزمه على منع وقوع حرب مع الحلفاء فعقد المجلس كما قال وايدت الاكثرية فخامته اذ اطال في الدفاع عن السلم وامن جاويد بك على قواله . ولكن اتضح للحال عجز الوزراء عن ان يعملوا شيئاً غير اعطاء اصواتهم في مجلس الوزراء . فأنهم تناقشوا في عزل الضباط الالمان البحريين ولكنهم لم يصدروا قراراً بذلك . ولم يجسر واحد منهم ان يقترح عزل ضباط الجيش البري . وكانت حزب الحرب في خلال ذلك قد قرر اطراد السير الى الامام ان نشر بلاغ رسمي يقول ان روسيا هي البادئة باعمال العداء في البحر الاسود . وقد صدق كثير من الجمهور هذا القول على بعده عن الحقيقة . ولا يمكن البرهان على اي من الوزراء كان له علم سابق بما فعل الاميرال الالما في ولكن يكاد يكون من المؤكد ان انور پاشا كان له ذلك العلم ومن المرجح ان طلعت بك كان شريكاً في العمل ايضاً . وعندني شهادات مستقلة تشهد بان تعدي روسيا هو ابن ساعته لاعمل مدبر من قبل وبان امر الشروع في الاعمال العدائية اعطي عند فم البوسفور مساء ٢٧ تشرين الاول وبان

فذلك هو نتيجة مؤامرة دبرها ممثلوا ألمانيا في الأستانة وعصابة تركية صغيرة لاختلاق طأ . *

ثم ذكر السفير مغادرته للأستانة هو وسفير فرنسا وروسيا وسوء معاملة عدد كبير من رعايا انكلترا وفرنسا قبل السماح لهم بالسفر . وقد وكل سفير الولايات المتحدة الأمريكية بالمصالح الفرنسية والانكليزية في الأستانة وسفير ايطاليا بالمصالح الروسية . فهذا هو الرأي الانكليزي في قضية ادخال تركيا الحرب .

بيان طلعت باشا :

ولكن فلنسمع الآن بيان طلعت باشا في هذا الصدد لكي نقف على الحقائق ونقتطف العبر . لان كلاً يعلم ان دخول تركيا الحرب في جانب الالمان والتمسويين كان سرّاً من الاسرار التي لم تصل اليه احد مدة الحرب ولكن طلعت باشا الذي كان من جملة العاملين في السياسة التركية قد اعاط اللثام عن هذا السر بخطاب طويل القاء في المؤتمر الاتحادي العام الذي انعقد لآخر مرة في الأستانة عند انعقاد الهدنة بين تركيا والحلفاء . فقال الخطيب :

* نحن الآن في اوائل تشرين الثاني من سنة ١٣٣٤ (رومية) قد انتهت الحرب واتخذ الفريقان سلاحهما بعد ذلك العراك الطويل الخيف . وادى انحلال الساحة البلغارية في البلقان الى خرق جهتنا بجهة حلفائنا في هذه الجهات المؤدية الى طريق الأستانة .

ومعلوم ان الذي ادخل بلغاريا الى الحرب هو المسيو (رادوسلاووف)

رئيس وزارتها وبعد سقوط وزارته تقلدها المسيو (عالينوف) فأخذت بلغاريا تنحرف شيئاً فشيئاً بسياستها عن حلفائها وكان حلفاؤها ونحن في جملتهم يعرفون هذه الحقيقة غير ان حكومتى برلين والاسنانة اللتين اتقلت الحرب ككاهليهما لم يكتشفا هذه الحقيقة في حينها او انها توصلتا اليها وانكنها تجاهلها لاسباب وظروف اقتضت هذا التجاهل . وقد اتبع الامر خروج بلغاريا عن حلفائها وانفرادها بعقد الهدنة .

ولا حاجة الى تبيان الوقائع التي تلت هذه الحادثة العظيمة بسرعة لم يسبق لها مثيل فقد دخل البلغار في المفاوضات وقبلوا كل شرط وعقدوا الهدنة . وما مضت ايام الا وسارعت المانيا والنمسا الى مراجعة رئيس الجمهورية الامريكية طالبتين عقد صلح شريف بواسطته . ولم تبق الا تركيا التي اصبحت بين خطرين . خطر الجيوش الزاحفة على آسيا الصغرى بطريق سوريا والعراق . وخطر جيش مكديوسا الذي يقوده الجنرال (فرالسه دسبري) في الشمال وهو الزاحف على الاسنانة . وكان الامل الوحيد لتركيا هو التعلق بمبادئ ولسن على ان وزارتنا (اى وزارة طلعت باشا) التي قامت بالحرب وشهرتها قد اضطرت الى الاستقالة . واقترح جلالة السلطان على توفيق باشا تأليف وزارة اخرى فلم يتمكن وفي الاخير استطاع عزت باشا ان يؤلف الوزارة الجديدة كما استطاع ان يعقد هدنة في (مودروس) بين تركيا والحلفاء

اما الاسباب التي دعت تركيا الى الاشتراك في الحرب بجانب الالمان فيجب ان ابسطها الآن جلاء للحقائق ودفعا للاروهم .
كانت السياسة التركية في العهد الذي يتبدي باعلان الدستور الى ختام

الحرب البلقانية ميالة كل الميل الى انكلترا غير ان طوارئ كثيرة أدت الى تباعد الدولتين رغم ما بينهما من التقاليد القديمة والصلات الحبية . وفي اواخر الحرب البلقانية كان الصدر الاسبق المرحوم حقي باشا موفداً الى لندن بمهمة كبيرة باسم وزارة المرحوم محمود شوكت باشا وكانت تلك المهمة ايجاد تفاهم واتفاق بين تركيا وانكلترا وحل جميع المسائل التي قام عليها الخلاف وكان في النية عقد اتفاق مع فرنسا فيما اذا نجح حقي باشا في مفاوضاته مع انكلترا .

وفي هذه الاثناء ، اي في الزمن الذي خرجت فيه تركية منكسة الاعلام من حرب البلقان ، بل في الزمن الذي كاد يرسخ في مخاوف اوروبا السياسية ان تركيا على وشك الاحتضار قدمت روسيا مذكرة شديدة اللهجة الى الباب العالي وبظهر ان روسيا اغتذمت هذه الفرصة فاصرت في مذكرتها على تطبيق المواد الخاصة بالولايات الشرقية من معاهدة برلين ، تلك المعاهدة التي تقضت روسيا نفسها كثيراً من بنودها وموادها . ولكنها الآن تريد ان تستعمل بعضها للانتقام من تركيا ولقضاء نياتها على حدود الاناضول الشرقية . ولا ريب في ان هذه المطالب الروسية قد اقلقت الباب العالي قلقاً شديداً فاضطر الى معاوضة سفراء الدول العظمى في الاستانة من جهة واصدر التعاليم الى حقي باشا الذي كان في لندن بشأن عقد اتفاق عن مسألة الولايات الشرقية . ومعلوم ان انكلترا اضمنت في معاهدة برلين السيادة التركية على الولايات الشرقية فاتخذ حقي باشا هذا الضمان قاعدة لمفاوضاته مع ساسة الانكليز في هذه المسئلة واخيراً قد اتفق مع وزارة لندن على حل المسئلة بتعيين مفتشين بريطانيين على الولايات

الشرقية حتى أنها ذكرت أسماء بعض المفتشين الذين اختارهم لهذه المهمة ولما علمت روسيا ان مذكرتها أصبحت في حكم العدم بعد اتفاقنا مع انكلترا سعت من جديد لدى وزارة لندن للانحياز اليها وقد نجح مسعاها وشرعت انكلترا شيئاً فشيئاً من التملص من قضية تعيين المفتشين .

وقد ايقن الباب العالي بحبوط امانيه من سياسة بريطانيا فاجتهدت انظاره الى السياسة الالمانية التي كانت تحبب نفسها وقد انفراد سفير المانيا من بين جميع السفراء بمظاهرة النظرية التركية في الولايات الشرقية في المفاوضات التي اتجتها مذكرة روسية المعهودة وقد شجعنا سفير المانيا على المقاومة بشرط ان لا تؤدي الى نشوب حرب بيننا وقد وقف جميع السفراء موقف المظاهر لسياسة روسية ومطالبها الفادحة . ورغم عقامة مفاوضات لندن لجاء الباب العالي الى حمل روسية على الدخول في المفاوضات وقد ابتكر طريقة لادخال مسألة الولايات الشرقية بين مسائل الاصلاحات العامة لاعتبارها مسألة خاصة مفردة بنفسها بحيث يكون الامر فيها مقصوراً عليه وعلى روسية وقد اتكلنا في هذه السياسة على مظاهرة المانيا المعنوية وبهذه الصورة تحولت السياسة التركية عن لندن الى برلين .

لما كانت مسألة الولايات الشرقية موضوعة على بساط البحث بين الباب العالي والسفراء وكانت المانيا تشجعنا من طرف خفي على المقاومة فلم تتأخر عن جس نبض المانيا لمعرفة عزمها فيما اذا كان من الممكن ان نعد اتفاقاً معها وتدخل في زمرة التحالف الثلاثي الذي كان مؤلفاً منها ومن النمسا وايطاليا وقد سئلنا رأي المانيا في الامر بصورة صريحة ولكننا رأينا وزارة الخارجية في برلين غير سفارة المانيا في الاستانة من حيث

الرغبة في هذا الاتفاق وقد اجابت الوزارة ان تركيا اليوم ليست بقادرة على تمثيل نفسها في التحالف الثلاثي ولم يمن الزمان بعد للبحث في هذا الاقتراح على ان الوزارة ستفكر فيه في الوقت الملائم . وطبعاً ان المسعى قد ذهب ادراج الرياح امام هذا الجواب السلبى وقضى على كل أمل وفي الحقيقة اننا نطلب لنا حلفاء لاننا ضعفاء . وغيرنا يطلب اقوياء ايضاً ليستند عليهم في ادارة سياسته .

وفي صيف سنة ١٩١٤ أرسلت سفارة المانيا الى الباب العالي مذكرة تقول فيها ان وزارة الخارجية قد وجدت الجو صالحاً الآن للدخول في المفاوضات بشأن عقد معاهدة بين تركيا و المانيا وقد اشارت في المذكرة الى سعي الباب العالي قبل زمن في هذا الموضوع . على ان سياسة تركية لم يطرأ عليها اي تعديل خلال المدة التي انقضت على مسعاها الاول ولذلك لم يبق اقل حائل دون الارتياح الى طلب المانيا الجديد وهذا ما حملنا على الشروع في المفاوضات مع المانيا وقد تم الاتفاق بامرع وقت على صورة تحفظ لتركيا مقاماً رفيعاً في المجموعة الدولية . ولم تضى مدة قصيرة على ابرام المحالمة الا ووقعت جنسية (سراى بوسنة) ونشب الخلاف بين النمسا و صربية وقد استتجنا من هذه الحادثة ان المانيا لم تظهر رغبتها في الاتفاق - بعد صدورها واعراضها عن اقتراحنا الاول - الا بعد ان سمرت باقرب حرب اوربية عامة نحرق الاخضر واليابس فقصدت تلتمس لها حلفاء ومناصرين حتى ولو كانوا ضعفاء مثلنا وقد تابعت الوقائع بسرعة فعلنت النمسا الحرب على الصرب وتقاطرت الى الميدان الدواة بعد الاخرى حتى اصبحت حرباً عامة خاصت عمارها معظم دول اوربا الكبيرة وقد

بقي الباب العالي في موقف حرج بين سفراء التحالف وهم المانيا والنمسا
وسفراء الاتفاق وهم سفراء انكلترا وفرنسة وروسيا وقد كان سفراء الفريق
الاول يأتون كل يوم الى الباب العالي حاملين المعاهدة بايديهم مطالبين
يلزوم اشتراك تركيا في الحرب وهم يسئلون: متى تنصروننا في هذه الحرب
حتى تنفذون المعاهدة التي وقعت عليها باختياركم؟ ماذا سيكون مصير
المخالفة معنا، هل طراً عليها شيء جديد! وكان في امكاننا ان نعتذر الى
المانيا والنمسا بعدم دخولنا الحرب وبورد لها الادلة على ان لا قمة
للمعاهدات في نظر الدول بدليل ان ايطاليا حليفتها لم تصغ لاحكام المخالفة
وان المانيا نفسها خرقت حياد البلجيك وقالت عن معاهدة الحماة انها
قصاصه ورق ولكن المانع الاكبر لعدم تصريحنا بذلك هو اننا لم نزل احدائاً
في عقد المعاهدات فاذا فسخنا اول معاهدة عقدناها بدون مسوغ شرعى
احتقرتنا الدول الاخرى حتى ان انكلترا وفرنسة لا تعتمد ان علينا فيما
اذا اردنا ان نستعيض عن الاتفاق مع المانيا بالاتفاق مع انكلترا ولذلك
اضطربنا الى اتخاذ سياسة المراوغه والتسويق مع المانيا.

ولكننا حينما يطالبنا سفيرى المانيا والنمسا بمخوض غمار الحرب نجيبهما
بان ذلك مستحيل الآن ما دعنا لم نعرف حتى هذا الوقت موقف بلغاريا
تجاهنا واطماعها في (ادرنة) بل في الاستانة وهذا ما يؤخر تركيا عن
ايفاء عهدها ولماذا تتأخر عن دخول الحرب وهي ترى امامها روسية
العدوة التاريخية مشغولة بارونا؟ على ان اعلان الباب العالي الحرب على
بلغاريا قديش عارضة الحنسية المشتركة في بلغاريا فتشهر هذه الحرب علينا فلا
نكون قد عملنا شيئاً غير اكتساب عدو حديد ولا يخفى ان موقع الاستانة

فهدد بالخطر من جهة الحدود البلغارية رغم كل تعديل وتصحيح جرى بعد الحرب البلقانية فاذا اشتكت تركيا في حرب مع روسيا فان الاستانة تبقى معروضة لاي تهديد يقع من جانب بلغارية في الوقت الذي لا يمكن للنمسا والمانيا انقاذ العاصمة لاشتغالهما في حروب الجبهة الشرقية والغربية . وقد كانت هذه الاجوبة التي البست ثوباً سياسياً قشيباً من جملة الاسباب التي اخرت تركيا نحو ثلاثة اشهر عن دخول الحرب . وكانت تركيا تريد ان تفتنم هذه الفرصة فتعترف ماهي التكاليف التي يعرضها عليها سفراء الاتفاق حتى اذا وأنها ضامنة حياتها السياسية وحيالة اليها المنافع فأنها لاتتأخر عن الوقوف موقف الحياد التام ودخول الحرب في جانب انكلترا وفرنسة ولكن الاتفاقيين والائتلافيين لم يفعلوا ذلك وجل عامملوه هو انهم يقدمون الضمانات عن استقلالنا كأن استقلالنا غير مضمون على انه ماذا افادت تركيا معاهدة باريس سنة ١٨٤٨ ومعاهدة لندن ومعاهدة برلين وجميعها تعترف بأستقلالنا السياسي التام وتضمنه فهل منعت حدوث الحرب ألبلقانية وهل منعت دول اوربا من التداخل في شؤوننا وهل حالت دون ضياع مصر وطرابلس المغرب وجزر الارخبيل وقبرص ؟ كلا . ولذلك لم يكن لوعود الائتلافيين في انظارنا قيمة كبيرة فيها الكفاية لتحويل انظارنا من برلين الى لندن مرة ثانية .

اشيعت غير مرة اشاعات كثيرة مؤداها ان دول الائتلاف قد اقترحت على الباب العالي ان يقف موقف الحياد لقاء وعود كثيرة مفيدة لتركيا في مستقبلها وحياتها السياسية في حين ان هذه الدول لم تفعل اي شيء يحملنا على التزام جانب الحياد وجل ما وعدتنا به هو انها تضمن لنا

استقلالنا بعد الحرب ولكن هذا الوعد لم يصدر الا من اسكلترا وفرنسة فقط وتقيت روسية في معزل عن حليقاتها كأن الامر لا يعنيه ولقد زار مراراً كثيرة سفراء الائتلاف الباب العالي حتى في الايام التي ظهرت فيه ميول تركيا الى المانيا وحموتنا على اجتناب الحرب لقاء ضمان استقلالنا ولم يعدونا بغير ذلك وليس بين ساسة الباب العالي من يثق بهذا الوعد قياساً على ما فعلته اوربا فأنها خرقت حرمة المعاهدات غير مرة ومست كرامتنا وتلاعبت بحياتنا وكياناتنا وقد رأينا اسكلترا نفسها قبل نشوب الحرب العامة باسابيع قليلة كيف تملص من اتفاقها معنا على مسألة الولايات الشرقية وتضحينا امام اطماع روسية . بيد ان اسكلترا لم تقف عند هذا الحد بل انها صادرت مدرعتنا اللتين كنا نسيها في معامل (ارمسترونغ) وهذا ما حرم اسطولنا التفوق على الاسطول اليوناني في مياه الارخبيل وقد اثار مصادرة هذين الدريرين هياجاً عظيماً في محافل الحكومة واندية الامة واحداثت تياراً هائلاً ضد اسكلترا مما لا يستطيع احد الوقوف امامه .

ومع كل ماتقدم ، كانت دول الائتلاف تعنى عناية عظيمة بمسألة حيادنا خصوصاً فيما يتعلق بالمضايق وكانت تلح علينا بالتزام الحماد ورغم وقوع حادثة (غون) و (برسلاو) وهي المدرعتان اللتان الحائنا الى الاستانه فاشترتها تركيا من المانيا وقد التزم الائتلافيون جانب الصمت تجاه الغاء الامتيازات الاجنبية واكتفوا بالاحتجاج فقط . على ان سياسة كانت ترمي في ذلك الحين الى اكتساب الوقت لتقف على مجرى الشؤون ونجس بعض الحقائق للتعويض بين افعالنا والمعلوب وبذلك نستطيع

سحق ثقفي في جانب المنتصر وكانت وقائع الحرب تثبت نظرية القائلين بان المايا هي التي ستكسب الحرب وتنتصر على خصومها وقد طلت هذه النظرية سائدة في محافل الاستانة العسكرية حتى بعد وقعة المارن التي تراجع فيها الالمان امام خصومهم الاشداء وكان بحق للائتلافيين ان يوجسوا خيفة من سياسة الباب العالي قبل اعلان الحرب من جانبه فقد كان بقاء المعثة العسكرية الالمانية في الاستانة باعثاً للقلق والخوف وقد زاد الطين بلة اعلان ضم البارجة غوبن والمدرعة برسلاو الى الاسطول العثماني واستخدام الاميرال (سوشون) والبحارة الالمانيين فيها وكان احتجاج الائتلافيين على هذه الاعمال احتجاجاً عادلاً وكان الباب العالي معروضاً لاسئلة صحيحة منطقية يوردها سفراء الائتلاف ولم يفرغوا احتجاجهم في قالب الشدة والتهديد رغبة منهم في ان يظل الباب العالي محتفظاً بالحياة التام .

كان سفير المايا والنمسا يأتيان كل يوم الى وزير الخارجية ويبرهنان له على ان لاخوف من جانب بلغاريا اذا دخلت تركيا الحرب وقد اقترح سفير المايا ان تتفاوض تركيا مع بلغاريا ولم يكن في وسعنا رد هذا الاقتراح لانه يكون يرهاباً على عدم رغبتنا في تنفيذ الاتفاق المعقود مع المايا ولذلك اطهرنا مسالاً الى هذه المفاوضات وكان على رأس الوزارة البلغارية المسيو (رادوسلاوف) ويدير وزارة الخارجية المسيو (غناديف) وهو صديقي شخصياً . وبعد ان بحث مجلس الوزراء في هذا الاقتراح بحثاً دقيقاً قرر ايفادي وايفاد خليل بك - رئيس مجلس النواب السابق - الى صوفية . وقد علمنا بعد ان حدثنا المسيو رادوسلاوف والمسيو غناديف .

ان مفتاح السياسة البلقانية هو في (بخارست) لاني صوفية وقد كانت بلغاريا
تخشي - اذا خاضت غمار الحرب - من جانب رومانيا كما تخشى نحن
جانب بلغاريا ولقد كانت حكومة صوفية مستعدة للانتقسام من صربيا
التي حرمتها ثمرات الحرب البلقانية والتي استولت على اغنى البقاع المسكونة
بالمعصر البلغاري، ولكن موقف رومانيا المبهم كان العامل الاكبر لبلغاريا
على التزام الحياد على انها لم تكن تخاف رومانيا فقط بل تخاف، في الوقت
نفسه، ان تتفق رومانيا مع روسية فيتدفق سيسل الجيوش الروسية على
حدود بلغاريا الشمالية وتجتاحها وهذا ما قيد يديها عن القيام باية حركة
منتطرة، ونتائج الحوادث ان بلغاريا كانت على يقضة الى كل ما يجري
حولها على اننا بارحنا صوفية الى بخارست بعد ان لمسنا هذه الخسائر
وفارضنا الاستانة في الامر.

لما كنا في بخارست كان المسيو (براتيا) هو القائم برئاسة الوزارة وكان
المسيو (فون كولمان) - الذي صار وزيراً للخارجية فيما بعد - سفيراً
لالمانيا والكوت (جرين) - الذي اصبح بعد ذلك وزيراً للخارجية
ايضا - سفيراً للنمسا في بخارست. وبعد ما كنا نقاوض هذين السفيرين
وتبادل منها الآراء في ما يجب عمله والسعي اليه كنا نجتمع خلصة بالمسيو
راديف سفير بلغاريا ونصع المناهج التي تتبعها في مكالمة ساسة رومانيا.
وقد شرع الواحد بعد الآخر يقابل الملك ورئيس الوزراء ووزير
الخارجية ورؤساء الاحزاب ودوى النفوذ في المقامات العالية ومجلسي
النواب والشيوخ والملاط الملوكي وكنا نجتمع مع سفراء المانيا والنمسا
وبلغاريا في الليالي في احدى السفارات ونقص كل واحد منا على الآخريين

ما عملناه وواقفنا به في بياض نهاره فإذا كانت اليوم الثاني طبقنا المنهاج الذي وضعناه في الليلة الفائتة بعد ان تفننا باساليب المفاوضات امكنا الحصول على عهد من رومانيا باحيا نقف موقف الحياد تجاه كل خلاف او اية حرب تنشب بين بلغارية و صربيا . ولما وقفت وزارة صوفية على هذا الامر كتبت الى سفيرها بان يطلب عهداً مكتوباً ان لا يمدد الاعتماد على العهود الكلامية .

احدث طلب وزارة بلغاريا العهد التحريري مشكلة جديدة في سير القضية . فان وزارة (برايتانو) امتنعت عن اجابة هذا الطلب وقد قال لي مرة هذا الوزير : « ان رومانيا اعلنت للمتحاربين والمسحايدين والجمع العالم المتمدن حيادها التام و صربيا اليرم هي في عداد الدول المحاربة . فاذا نحن اعطينا بلغاريا عهداً تحريراً عن حيادنا فيما اذا اعلنت الحرب على صربيا فنكون قد مسسنا كرامة هذا الحياد . لاننا نكون قد شجعنا بلغاريا على قتال صربيا من الواجهة الادمية . ولذلك فان رومانيا لا تستطيع ان تعطي عهداً بالحياد . هذا ما قاله المسيو براتانو وهو كلام صريح لا مجال فيه للاخذ والرد والنقض والارام .

ثم عدنا الى الاستانة بعد ان لم نحصل على نتيجة من سياحتنا . ولا يدري ما اذا كانت دول الائتلاف واقفة على اسرار هذه الساحة والغاية منها . وقد عادت المانيا والنمسا الى تشويقنا على خوض نهمار الحرب بينما كانت فرائسا واركلترا تستميلانا الى الحياد وتحتنا على احزامه وكان الساب العالي يتبع سياسة رشيدة تجاه هذين العالمين المتناقضين . ولكن نفوذ المانيا اخذ في الآونة الاخيرة بالازدياد والاستفحال في الاستانة

لاسيما بعد ان الضمت البعثة البحرية الالمانية الى البعثة العسكرية الالمانية برئاسة الجنرال ليهان فون ساندروس باشا ومثلت سياسة المنابيا رواية هائلة جداً على ضفاف البوسفور .

وبينما كانت الاحوال على هذا المتوال اذ وقعت حادثة البحر الاسود وتفصيل الخبر ان الاميرال (سوشون) قد خرج بالاسطول العثماني الى البحر الاسود بحجة اجراء التمارين ثم هجم على الاسطول الروسي وشرى بعض مواقي الروس بالقنابل وكان الناس يتهموني بان لي دخلا في تدبير هذه المكيدة على ابي وان كنت لم اجد لزوماً ودافعاً الى تكذيب هذه الاشاعات لاسباب سياسية ، الا في اقم بشرى بأنه لم يكن لي اقل سابق علم بالمسئلة وقد اطلعت على تفاصيل الحادثة وسببها كما اطلع عليها معظم الناس بعد وقوعها . وقد احدثت هذه المسئلة دويماً عظيماً وتزلت نزول الصاعقة على الباب العالي فساء الصدر الاعظم منها كما ساء الوزراء حتى ان بعضهم وهم جور كصولي محمود باشا وسليمان افندي البستاني واوسقان افندي استقالوا دفعة واحدة كما ان جاويد بك وزير المالية اصر على استقالته رغم جميع ما بذل في اقناعه وحمله على الاحتفاظ بمنصبه ولم يرض الصدر الاعظم بالبقاء على رأس الوزارة الا رغبة في حل المشكلة بطريق المفاوضات والمسائلة وتقديم الرضوية التي تجعل هذه الحادثة اسراً منسياً .

ان حادثة البحر الاسود وقعت اول يوم من عيد الاصحى وقد دوت لها محافل الباب العالي والسفارات واولدت استياء عظيماً حتى في الالدية العسكرية المشايخة للامان والقائلة بانتصارهم حتى في آخر ساعة . وبدل على

حراجه الموقف وشدة التأثير استقالة اربعة وزراء دفعة واحدة . ولم نسمع
الخبر الا اثناء المعايمة وقد انعقد مجلس الوزراء وبحث في المسئلة بحشاً
دقيقاً وفي مسئلة استقالة الوزراء الاربعة . وقد قرر القرار الاخير على ان
يتولى الصدر الاعظم زمام وزارة الخارجية ايضاً ويشرع في المفاوضات مع
السفراء لحل المسئلة بطريقة سلمية .

احتجت سفارة روسية على الباب العالي احتجاجاً شديداً من جراء
وقعة البحر الاسود وعقبه كل من سفير بريطانيا وفرنسة فايدا سفير
روسية في احتجاجه ولكنها تمنيا في الوقت نفسه ان تقضي المسئلة سلميا
وعرضاً وساطتهما علينا . فقبلنا هذا الاقتراح وشرعنا بالمفاوضات مع روسية
وبعد الاخذ والرد اصرت روسية على طلب ترضيه منا وذلك باعادة البعثة
العسكرية الالمانية الى بلادها وتجريد البارجتين غوبن وبره سلاو من
سلاحهما وعلان الحياد التام بصورة صريحة واضحة واجتناب كل مفاوضات
وعلاقات خفية مع المانيا ومحمل القول ان مطالب روسية تؤدي الى
فسخ الاتفاق المنعقد بين الباب العالي وبين المانيا وقد بقينا امام حقيقة
راهنة وهي التزام جانب احد الفرقين بصراحة . وقد وضعت هذه المسئلة
على بساط البحث في الباب العالي وطالت المفاوضات جداً .

لما قبل ان تتم مثل هذه الواقعة ولكني بعد ان رأيت الدولة امام
مواجهة الحقائق شعرت بضرورة خوض غمار الحرب . لانا اذا لم نكن
عالمين بمخالفتنا مع المانيا فلا نجد بعد ذلك احداً يعول علينا وبمخالفتنا مرة
ثانية على انه كان من المستحيل ايضاً اقناع دول الائتلاف بتبدينا السياسة
الالمانية وانحيازنا اليها ولم يكن ايضاً في دائرة امكاننا الحصول على اكرام

شأن استقلالنا من دول الائتلاف . وقد خشينا - إذا لم ندخل الحرب
 أن نكون بعد انتهائها عرضة لكل طامع فيتراضى الغالب والمغلوب على
 حسابنا . وقد حملنا على الوقوف الى جانب ألمانيا ما يبديه النقاد العسكريون
 من تفوق ألمانيا على خصومها ولو منحتنا دول الائتلاف نصف ما منحتنا
 ايام ألمانيا والنمسا في معاهدتنا معها لما تأخرنا لحظة واحدة عن الوقوف
 الى جانبها ولكنها كانت تحاول اقناعنا بوعود موهومة كثيراً ما كانت
 سبباً لضعافتنا يوم الضمنا اليها وخذعنا بها . ومن يضمن لتركيا - اذا
 احتفظت بحيادها - ان لا تراضى فرنسا المغلوبة وألمانيا الغالبة مثلاً على
 حسابنا فتعوض الاولى الثانية عن خسائرها في الحرب بما تقتطعه من
 جسم مملكتنا ؟ وقد شاهدنا كيف ان فرنسا تحتل تونس وكيف تهاجم
 ايطاليا طرابلس الغرب على مرأى ومسمع من دول اوربا المتمدنة المنصقة ؟
 بينما كانت المفاوضات جارية بيننا وبين سفراء دول الائتلاف ، اذ كانت
 روسية تحشد الفيلق تلو الفيلق على حدودنا الشرقية فلم نبدأ من
 مقابلتها بالمثل . على ان روسية لم تخلص النية في مفاوضاتها وقد كانت تحاول
 ان تباعد بيننا وبين ألمانيا ليخلو لها الجو وتضعنا العوبة بيديها في المستقبل
 وقد اضطررنا بعد ما لمسنا ذلك الى العمل بالمخالفة مع ألمانيا وشهرا الحرب
 التي وضعنا فيها حظنا ومصيرنا الى جانب حظ ألمانيا ولصبيها وهي اعظم
 دولة في العالم . ولم يكن في حساب احد ان تنقلب الكفة فيصبح مغلوباً
 من كان غالباً وينقلب ضعيفاً من كان قوياً . . . الخ »
 هذه مدافعات طلعت بشأن ادخال تركيا الحرب الشعواء ولكن اذا
 معنا النظر في هذه البيانات وقسماتها مع رابورتات السفارة الانكليزية

يظهر لنا ان انور باشا بشخصه هو المسبب لترصين نفوذ الالمان في الاستانة
 بدرجة تمكن الجرمن بذلك النفوذ من القبض على زمام امور تركيا ومن
 ادخالها الحرب المظمى طوعاً او كرها . فذهبت كثير من النفوس العثمانية
 ضحية لمنافع الالمان وهكذا استخدت المانيا حق آخر جندي من الجيش
 التركي على حسابها فالمسؤولية تماما ترجع اولا الى انور باشا شخصياً ثم الى
 زملائه واعوانه كطلعت وجمال ورفقائهم الذين سبوا تخريب الدولة
 العثمانية وكل ذلك كان على حساب المانيا



الفصل الثالث

تعرض الجيش البريطاني على العراق:

وقعت واقعة البحر الأسود في ٢٩ تشرين الاول ١٩١٤ وطلب
 سفير انكلترا في الاستانة (السير لويس ماليت) اوراق اعتماده في اليوم
 التالي وكان الامكليز المقيمون في البصرة يتوقعون قطع العلاقات بين
 انكلترا وتركيا فغادرها كثير منهم في ٢٧ تشرين الاول ١٩١٤
 قاصدين المحمرة ، وفي ٢ تشرين الثاني ١٩١٤ ركب قنصل انكلترا
 ونقية الجالية الانكليزية ياخرة عثمانية مزعمي الرحيل عنها ولكن والي
 البصرة منعهم السفر ماعدا القنصل عملا باوامر وردته من الاستانة .
 وكانت حكومة الهند توجس شراً فلذلك رأت من الحكمة تعزيز
 قوتها في الخليج قبل نشوب الحرب فأرسلت الى جزيرة البحرين لواء
 مؤلفاً من اربع افواج اثنان من الجنود الانكليزية واثنان من الهندية
 ومعه بطريتان من مدافع الجبال . ثم ابخر هذا اللواء تحت قيادة الجنرال
 (دولامين) من البحرين فبلغ (الفاو) في ٧ تشرين الثاني ١٩١٤
 واستولى عليها . ثم ترك الجنرال (دلامين) فصيلة من الجنود الاهلية
 فيها وركب النهر بمعظم قوته وسار الى (عبادان) لمحابة معمل تكرير
 المتزل فيها . فلما بلغت الحملة الجزيرة وجدت الزورق (شيبكل) قائماً
 على حراسة المعمل . وكان زورقان حربيان عثمانيان قد قصدا المعمل في
 الليلة السابقة وتنادلاهما (شيبكل) اطارق النار ثم انطلقا الى الفرار [١]

[١] تاريخ الحرب العظمى .

[١٢]

ثم تقدم الجنرال دلاماين نحو (سنيه) على بعد ٣٥ ميلا من البحر
قائلا رجاله على الضفة العثمانية بلا مقاومة ولكن هاجتهم في ١١ تشرين
الثاني ١٩١٤ قوة عثمانية كبيرة قادمة من البصرة فصدوا احد الافواج
الهندية ولكنهم كانوا قد تحصنوا في قرية هناك فلم يترحموا منها الا
بجهد شديد . واخيراً انهزم العمانيون .

وفي ١٣ تشرين الثاني ١٩١٤ وصل الفريق الجنرال باريت القائد
العام لخمسة الاف جنود بريطانية بعدة سفن تقل الجنود ورسا عند فم شط
العرب . وكانت هذه النجدة مؤلفة من لوائين (٨ افواج) مشاة وثلاث
بطريات للميدان وكتيبة من الخيالة ومقدار كاف من حفرة الخنادق
واللغامين وتلا هذه النجدة نجدة اخرى .

وفي ١٤ تشرين الثاني ١٩١٤ وصلت قوة الجنرال باريت . فخرج
السربسي كوكس قنصل انكلترا الجنرال في خليج المعجم للقاء الجنرال
وبعد اجتماعها تقرر تأجيل اترال الجنود الى البر الى غد ذلك اليوم .
وكان الجنرال باريت قد علم ان العمانيين يحتلون قرية (سيحان) على
بعد ٤ اميال من (سنيه) شمالاً فأمر الجنرال دلاماين بمهاجتهم بلوائيه
فخرج عليهم بثلاث افواج وطرقتهم وتبعهم الفوج الرابع كأحتياط . وكان
عدد العمانيين (٣٠٠٠) رجل تلثمهم من العشاء وقد احتلوا موقعا عند
غابات النخيل التي تمتد مسافة ميلين من خفة النهر ووراؤها الصحراء .
فهاجمت القوة الانكليزية القوة العثمانية واشترك الزورقان الحربيان
في القتال من النهر فتقهقر العمانيون بعد حرب شديدة على طول الخط الا
موقع سيحان لم يترحموا لمقاومته الشديدة ولكن بما ان المراد من هذا

التعرض كان الاستطلاع العام أرشدت القوى البريطانية الى معسكرها وقتياً .
وفي ١٧ تشرين الثاني ١٩١٤ زحفت القوة الانكليزية ككلها
فوجدت سيحان خالية من العثمانيين . وبعد مسيرة ٩ اميال لامست
الأتراك في بلدة (ساحل) على نحو خمسة اميال من سيحان شمالا بغرب
وكان موقف العثمانيين صريراً فاشتد القتال بين الطرفين حتى المساء فانهمزم
العثمانيون شر هزيمة .

سقوط البصرة :

وفي ٢١ تشرين الثاني ١٩١٤ جاءت الانباء بان العثمانيين اخلوا البصرة
على العجلة وان العرب ينهبون المدينة فقرر الجنرال باريت الزحف عليها
حالا فاركب فوجين باخرتين من بواخر النهر معها مدفعان وامر بقية
الحملة بالمسير طول الليل في الصحراء نحو البصرة وكان العثمانيون قد
اغرقوا ثلاث بواخر في النهر لسد الطريق النهري ونصبوا بطرية على
ضفة النهر قرب (ساحل) ولكنهم لم يتقنوا سد النهر فتمكن الزورقان
الحريبان (شبيكل) و (اودن) من عبور النهر بسهولة وضرب البطرية
العثمانية . وعبرت الباخرتان اللتان نقلتا الجنود الانكليزية النهر ايضاً
بسلام واذا بقارب قد استقبلها يحمل رسالة مستعجلة من قنصل امريكا
في البصرة يقول فيها ان العرب لا يزالون يعيثون تهباً وفساداً وان انفس
السكان في خطر . وفي صباح اليوم التالي اشرفت الحملة البحرية على
البصرة فرأت الدخان يتصاعد من دائرة الكمرك بعدما اضرمت النار
فيه ولكن الزورقين كانا قد بلغا المدينة بصحبهما زورق اسمه (نورس)

فزال الخطر وبعد ذلك برع ساعة أنزلت الراية الجرمنية من القنصلية
الالمانية ورفعت الراية الانكليزية البحرية مكانها . وفي ظهر ذلك اليوم
وصلت الحملة البرية التي اجتازت الصحراء ماشياً ونزلت في سواد المدينة
وكانت في لعب بعد سير شديد قطعت فيه ٣٠ ميلا في ليلة وضحاها .
فوجد الاجانب سالمين لانهم حجزوا في منازلهم واقام حراس عليهم .
اما البصرة فاشتهرت في المشرق منذ قرون . وفي عصر الخلفاء العباسيين
ازدهت تجارتها وامتحت حتى بلغت تجارة صادراتها ٣ ملايين وربع من الجنيهات
سنة ١٩١٢ م معظمها تمرأوشعيرا . وبلغت وارداتها مليونين و٦٥٣ الف جنيه
فالاستيلاء على مدينة تبلغ تجارتها السنوية ٦ ملايين جنية لبس من
الاعمال الصغرى .

وقد اساب الالمان فيها وعدوا به انفسهم من مستقبل زاه زاهر البصرة
ولولم تكن غايتهم سياسية قبل كل شيء لما كانت بهم حاجة الى محاولة
الخروج من البصرة الى خليج فارس اذ كان في وسعهم جعل البصرة مرفاء
يضاهي همبرج عندهم .

ودخلت الحملة الانكليزية مدينة البصرة رسميا في ٢٣ تشرين الثاني
سنة ١٩١٤ فنزل الجنود في الشكنات رفي ميني الحكومة . ولما تم دخولها
اصطف نصف الجنود على رصيف قناة (اشعر) حيث دعي اعيان المدينة
فاستقبلهم الجنرال باريت والسر برسي كوكس . وبعد السلام قرى على
رؤوس القوم منشور بالعربية ذكرت فيه اسباب الاحتلال وما يجوز في
صدر الحكومة الانكليزية من المقاصد الودية . ثم رفعت الراية الانكليزية
بمحضور حرس من جنود البر والبحر بحيث الجنود التحية العسكرية وردت

ثلاثاً للملك واطلقت السفن الحربية ٣٦ مدفعاً . فقتل الأهلون ما طراً
من هذا الانقلاب العظيم بنام الصبر والسكون . وعين الماجور براونلو
حاكماً عسكرياً ونزل في القنصلية الألمانية . واخذ قنصل ألمانيا وخمسة
أسرى من الألمان إلى بجاي وأنشأت الحملة جريدة صغيرة بالإنكليزية والعربية
اسمها (تايمس البصرة) ليطلع على الأحداث فيها الجنود والجمهور .

وفي أوائل كانون الأول سنة ١٩١٤ أقيم معسكر لتقسيم من الحملة في
(مجايل) على بعد ٤ أميال من البصرة شمالاً . وكانت (مجايل) هذه مخزناً
أسكة حديد بغداد والبصرة فوجد الخنود فيها كثيراً من أدوات سكك
الحديد ومهاتها وقربها تلتقي رعة الفرات الجديدة بنهر دجلة .

معاربات القورنة وأسارت القائد صبحي بك :

ووردت الأباء حينئذ بان العمانيين احتشدوا في القرنة الذي يزعم
العرب انها جنة عدن ولكن السر ويليام ويلكوكس يقول ان موقع جنة
عدن هو اعالي الفرات وشمال الغربي من بغداد . وعند القرنة يبلغ عرض
دجلة نحو ٣٠٠ متر ثم يضيق شمالاً . ولدجلة تعارج كثيرة بين القرنة
وبغداد ويقال ان طوله بنسها ٢٩٠ ميلاً . اما طريق الصحراء بين المكائن
فطولها ٣٠٠ ميل فقط . ويكون ماء النهر على اوطاة من شهر كانون
الثاني الى تشرين الثاني . ثم يملو شيئاً فشيئاً ويكون على اعلاه في مايس
وحريران وتستطيع البواخر الكبرى بلوغ القرنة ثم يتعذر عليها الحربي
شمالها حيث لاتصلح الملاحة الا للبواخر الصغرى .

وفي ٢ كانون الأول سنة ١٩١٤ استقر الرأي على ارسال جندس الى

القرنة . فتحرك في اليوم التالي على باخرتين وكان مؤانفاً من فوجين مشاة (الواحد انكليزي والثاني هندي) يصحبه قسم من بطرية الميدان ونصف فصيل من حفرة الخنادق واللاغمين وكان قائد هذا الجيش الكولونيل فرزند . وكان في كل من الباخرتين مدفعان الميدان وكانتا محيتين باكياس من الخنطة والعلف . ورافقت الحملة الثلاثة زوارق (شبيكل ، اودن ، لورانس) تصحبهم زورقان صغيران مسلحان محمول كل منهما (٤٥) طناً (مانير وشيطان) ولم يكن ذلك الجيش يتوقع مقاومة كبيرة من العمانيين ولكنه اخطأ فيما توقع .

وفي اليوم التالي بلغ الجيش (المزيرعة) فخرّبها تمسار نحو (القورنة) وظهر للانكليزان موضع العمانيين في (القورنة) اذ كانوا يتوقعون اذ كان الاثراك قد حفروا الخنادق حوطا وثقبوا جدران المنازل ليتيسر اطلاق البنادق منها . وفي ٦ كانون الاول ١٩١٤ وصل الجنرال فراي من البصرة بمسدد كثير مؤلف من فوج هندي ونصف فوج انكليزي وبطرية جبلية ميدان . وكان العمانيون في تلك الاثناء قد عادوا فعبروا النهر واحتلوا قرية المزيرعة وحاولوا الزحف على المعسكر الانكليزي فردوا عنه بقليل من القنابل الرشاشة . وفي ٧ منه استؤنف القتال بين الفريقين فكانت النتيجة ان الانكليز احتلوا المزيرعة وطردوا العمانيين من خنادقهم فقرر الاجون منهم وعبروا النهر .

واتضح للحملة الانكليزية ان السبيل الوحيد الى الاسنيلاء على القرنة هو عبور دجلة من فوقها ففي ٨ كانون الاول ١٩١٤ زحف فوجان على محاذات النهر ومعها مدفعان جبليان ثم عبر بعض اللاغمين النهر

سباحة ومعهم طرف سلسلة من الحديد فاوصلوها بالضفة المقابلة ونصبوا جسراً من الزورق مر عليه الفوجان بلا مقاومة ثم سارا جنوباً على الضفة اليمنى وهددوا موقع العمانيين من خلفهم ومن الجناح واستحوذوا على مداخل القرنة . ولم يهاجموا البلدة تلك الليلة بل حفروا الخنادق في حراج التخل القريبة منهم .

وفي نصف الليل الثامن من الشهر رأى الرقباء في السفن الحربية الراسية جنوبي القرنة باخرة صغيرة نازلة في النهر والانوار فيها شديدة التلألأ . وكانت تحمل ثلاثة ضباط عمانيين يحملون كتاباً من صبحي بك والي البصرة سابقاً وقائد القوة العمانية في القرنة وقد عرض في كتابه تسليم البلدة بشرط ان يخرج جنوده منها بسلاحهم ولكن القائد الانكليزي اصر على التسليم بلا شرط فكان له ما اراد .

وعليه وقعت بقية القوة العمانية امام خنادقها على ضفة النهر وسلمت سلاحها وكان ذلك نصف الليل من تاسع الشهر . وبعد ان سلمت الجنود سلاحها اصطف الفوجان حولها ثم نزل الجنرال فراي وقنصل انكلترا الجنرال وكبار ضباط البر والبحر الى الشاطئ فتقدم الضباط العمانيون حينئذ وسلموا سيوفهم . فرد الجنرال فراي الى صبحي بك سيفه اعترافاً باستيصال دفاعه . وقد بلغ عدد اسرى العمانيين ٤٢ ضابطاً و (١٢٠٠) رجلاً واخذت منهم تسع مدافع والمظنون ان خسارتهم في القرنة والمنزرعة وحولها بلغت الفاعلى التخمين . وقد اخذ الاسرى الى الهند . اما خسارة الانكليزي في ٧ و ٨ منه فكانت ضابطاً انكليزياً قتيلاً و ٣ جرحى و ٤٠ جندياً من الهنود قتلى و ١٢٠ جرحى .

وباستيلاء الانكليز على القرنة امسوا محتكمين في بلاد الدلتا كلها واصبحت ثقلبات الجبش البريطاني البحرية والنهرية في مأمن ولكنهم رأوا ان لاغنى لهم عن ابقاء جبش قوى في القرنة وآخر في المزيرعة . لذلك اقاموا لاضمهم المعسكرات في العراق وحفروا الخنادق . وفي هذه الايام نزلت قوة عثمانية عددها (٥٠٠٠) رجل على ترعة (روضة) على ٧ اميال من المزيرعة شمالا ومعها ٦ مدافع . فخرج الانكليز في ٢٠ كانون الاول ١٩١٤ مستطلعين تساعدهم ثلاث سفن حربية وضربوا معسكر الجنود وقواربهم بالقنابل فردت عليهم بالمثل

وفي اواخر كانون الاول ١٩١٤ ساح اللورد هاردنغ حاكم الهند في خليج فارس وزار البلاد التي فتحها الانكليز في العراق العربي وعرج قبال زيارتها على مسقط والبحرين والكويت والمحمرة وغيرها وبلغ البصرة في ٤ كانون الثاني ١٩١٥ واجاب على خطبة تليت امامه « ان الاحتلال الانكليزي اثار مسائل تقتضي حلا سريعا . وقد جئت الى هنا لارى الاحوال المحلية بمعنى فكون حكيم في التدابير اللازمة اصوب . ولا يخفى عليكم اننا لا نقاتل وحدنا في هذه الحرب العظمى فلانستطيع رسم خطط للمستقبل من غير ان نتبادل الاراء مع بقية الدول الكبرى ولكني اؤكد ان المستقبل يجلب لكم عهداً افضل من ذي قبل . . . »

وبعد ذلك ركب اللورد وزار (الشعبية) وعاد الى البصرة حيث صعد في النهر الى القرنة والمزيرعة .

وكان في ١٠ و ١٦ كانون الاول ١٩١٤ قد هاجت القذائل مسقط فصدتها الجنود الاسكندنافية وانس لهجومها هذا علاقة بالحرب بل هو نتيجة

ان هذه الاقوال لا تزال تظهر لنا روح السياسة البريطانية في الخليج
والعراق فأني اترك استنباط العبر والعظات من مثل هذه الخطابات
الرسمية الى القراء الكرام .

سلطنة نجد وعلاقات انكلترا مع آل السعود:

لا يخفى على العارفين ان جزيرة العرب اكبر من بلاد الهند وسعة
بحيظ جوابها الثلاث بحار مهمة كلها تهدد طرق الهند . ولقد ازدادت
خطوره سواحل جزيرة العرب بنظر انكلترا وغرها من الاوروبيين منذ
حفر المهندس الفرنسي (دولبس) قنال السويس عام ١٢٨٦ هـ -
١٨٦٨ م ذلك الطريق التجاري والعسكري العظيم الشأن .

واو لم تكن معظم اراضي جزيرة العرب صحاري خالية وقفاراً يابسة
جرداء لاستولى الغربيون عليها قبل قرن ونصف ، ولكن قدر الله عليها
شدة الحرارة وكثرة الرمال القاحلة وفقد الماء والمياه الجارية فديار كهذه
لا تصلح لمطامع الدول الاستعمارية . غير ان الاجانب اتخذوا سواحل
الجزيرة هدفاً فنصبت فرانس على سواحل سوريا وطمعت انكلترا في
فلسطين وسواحل الخليج الفارسي وعمان وحضرموت وعدن فاحتلت
اهم النقاط اللازمة لها في تلك السواحل كما ذكرنا فيما تقدم .

واما نجد فأنها بقيت في معزل عن اطماع الاستعماريين نظراً لكونها
من اقسام جزيرة العرب الداخلية . ولكن قدر الله على بلاد نجد ان
تكون عرضة لنزاع دائم . فان نجداً كانت في اواخر القرن السابع امارات
صغيرة متفرقة ، كل اماره فيها امير من اهل بلادها ، وكانت بين هذه

الإمارات نزاع مستمر. وأهم الإمارات المذكورة هي: (إمارة الحسا) و (إمارة الأشرف) اللتان تتنازعان النفوذ ولا تفوق أحدهما على الأخرى.

وكان محمد بن سعود سنة ١١٥٧هـ - ١٢٤٣ م أميراً في (الدرعية) فاكسب قوة واتصرت في حروبه واتسع سلطانه وما برحت هذه الإمارة تنمو الى ان تم لها الحول والطول في البادية وكان قد ظهر سنة ١١٤٤هـ في نجد محمد بن عبد الوهاب من بني تميم ونشر مبادئ المذهب الوهابي فالتجأ هذا سنة ١١٥٢هـ الى الأمير محمد بن سعود فعاهده على الاخذ بناصره لنشر الوهابية عنوة وهذا الذي جعل بين الأمير والدولة العمالية ما يوتر العلاقات الامر السني استوجب حذر تركيا من ظهور دولة عربية قوية قرب الحرمين الشريفين ربما تنازعها اسم الخلافة فدقعا للخطر كان قد ارتأى والى العراق سليمان باشا الكبير سنة ١١٩٤هـ ان يستولي على نجد ويضمها الى ايالة العراق فارسل جيشاً بقيادة الكتخدا علي بك وشهد ازره بمحمد بك الشاوي وحمود بن ثامر أمير المنتفك مع عشائره وثامر بن محمد زعيم عقيل مع قبائله. ودرس بن محمد أمير شمر بمجموعه وجمع عفر من اهل الربيع وغيرهم. وعند ما وصلت هذه الحملة قرب (الحسا) لقيها أمير نجد سعود بن عبد العزيز بجيوشه وانعد معركة عنيفة اندحر النجديون ونحسوا في الحس محوصرت حصاراً شديداً دام اشهرأ دافع فيه أمير نجد دفع المستميتين. ثم لما نفذت ارزاق الحملة العسكرية واشتد القحط تفرقت اكثر القبائل فاضطر القائد لرفع الحصار والعودة الى بغداد. فانقم أمير نجد هذه الفرصة فلهتهم بجندهم فادركهم

في مكان تسمى (التاج) وهناك عادت الحرب بينهما فقتل عدد كبير من الفريقين ومن جملتهم خالد بن ثامر فاضطر القائد علي بك لعقد الصلح مع الامير .

ولما كانت سنة ١٢١٦ هـ حمل امير نجد بقبائله على العراق فذهب وسلب حتى وصل الى كربلا فاضطر اهلها للدفاع عنها ولكنهم لم يتمكنوا من صد ذلك السيل الجارف فستولى النجديون على كربلا بجهد السيف وقتلوا باهلها فتكا ذريعاً فعلى اثر ذلك جهز الوالي سليمان باشا جيشاً آخرأ بقيادة الكتخدا علي بك ومعونة القبائل والعشائر المار ذكرهم لطرد الوهابيين من كربلا واخراجهم من العراق فالتقى الجمعان قرب كربلا وبعد مبارك شديدة فر علي بك بجنوده الى بغداد .

فاخذ الوالي يعد المعدات لضرب انجديين ضربة قاضية فادرك ذلك الامير وايقن بخرج موقفه في ديار ليس له فيها من نصير فرجع بقومه بعد ان قتل عدداً كثيراً من اهل كربلا واخذ كل ما كان في مشهد الامام من الذهب والفضة وغير ذلك .

وفي خلال سنة ١٢٣٢ - ١٢٤٧ هـ جهز والي العراق الشهير داود شاه جيشا بقيادة محمد وماجد ولدى عرس الخالدي الحميدي ومعها قبائلها وكانوا قد هربوا من الامير عبد الله بن سمود بن تيبند العزيز منذ مدة وسكنوا العراق .

فاستولت هذه الحملة على الحسا والقصيف عنوة وسما كانت تستعد للاستيلاء على بقية بلاد نجد حمل طوسون باشا بن محمد علي باشا الخديوي ناصر من دار الخلافة على نجد بطريق الحجاز فوقع بالوهابين خسائراً كثيرة

ثم أرسل فرقة من جنوده لاستلام الحسا والتطيف من فاتها الخلديين
فاضطروا الى تسليم المدينتين الى الجيش المصري موقفة لدفع الخصام
وكتبوا ذلك الى الوالي دارد باشا وبإمرامه مدة قليلة اعيدت اليهم بامر من
السلطان على طلب الوالي والحقت بايالة العراق وهكذا كان قد قضي على
امارة ابن السعود عام ١٨٤١ م

انقضى عهد هذه الامارة واخذ اهلها اسرى الى مصر والاستانة وبقي
آل السعود في الكويت يقيمون بضيق عيش يعانوا آلام الذل والهوان
ولكن هرب فيصل بن السعود والبعض من بيته عام ١٨٤٣ م من
سجن الحكومة المصرية ورجع الى نجد فحاول ان يلم شعث آل السعود
فحدث بينهم نزاع ثم انفقوا على تقسيم البلاد فيما بينهم فسلب ذلك انتزاع
السلطة منهم نظرالتشاحنهم ولم تدم سلطتهم الا اربعين عاما.
وكان الانكليزي الشهير (بالفريق) الذي ساح في البلاد العربية
الوسطى قد تواجه مع فيصل بن السعود في بريده عام ١٨٦٥ وعقب هذه
الزيارة زيارة الكولونيل (بهلي) الانكليزي في السنة نفسها وعلمها هذين
السياحين ان فيصلا يقكر في نشر المذهب الوهابي على سواحل الخليج
ولما شرع فيصل بتهديد اهل (البحرين) و (عمان) خشيت انكلترا
من ان يستولي النجديون على السواحل فيضروا تجارتها فسدت تهديداتهم
ببعض الحركات البحرية .

ثم عقدت انكلترا مع آل السعود مقابلة لمدة مائة سنة اشترطت بها
على آل السعود ان لا يأتوا بعمل ما من شأنه الاضرار بالتجارة البحرية
والمسافرين .

ولما توفي فيصل خلفه ابنه عبد الله السدي اراد الاستيلاء على سلطنة مسقط فصدته اكلترا عن ذلك .

ولما ازدادت الشجناء بين آل السعود ظهرت اذ ذلك (اماره بن الرشيد) وذلك ان سنة ١٨٣٥ م كان قد تمين الامير عبد الله بن الرشيد احمد رؤساء عشائر (العبدية) من قبائل شمر رئيساً على جباة شمر . فأتسع سلطان آل الرشيد حتى تغلب على كثير من بلاد نجد فضبطوا (حائل) سنة ١٨٧٢ وقد استولى الامير محمد بن الرشيد على بلاد القصيم سنة ١٨٨٢ م وعلى (بريدة) سنة ١٨٨٧ م بزمن عبد الرحمن آل السعود والد سلطان نجد الحالي . وقد ازدادت سيطرة اماره الرشيد تدريجاً وكادت تقارب اماره السعود في سعتها الى سنة ١٨٩٦ م غير ان المنية عجلت بالامير محمد بن الرشيد في تلك السنة وكان قد برأ في السياسة والتجربة والحزم والحكمة وكانت عشيرته شمر ساعده القوي في مهام الامور . وكانت تركيا قد ارادت الاستفادة من تمرد الامير محمد بن الرشيد منها لبيسط نفوذها على داخلية جزيرة العرب وذلك منذ سنة ١٨٨٥ م . ولكن بعد وفاة هذا الامر الخطير رأس عبد العزيز بن الرشيد اماره (آل الرشيد) فاختلف بذلك ميزان سياسة البلاد العربية الوسطى نظراً لما بين آل الرشيد وامير الكويت من الشجناء والخصومة وكان قد رأى امير الكويت ان لاطاقة له على مقاومة آل الرشيد ففكر في اعادة (اماره آل السعود) اصديقه القدماء فساعد من نقي من آل السعود بالسلاح ومدهم بالمال فاستعادوا قوتهم واسردوا بلاد القصيم و (بريدة) عام ١٩٠٤ وكان الغائم بهذه الامارة هو الامير عبد العزيز آل السعود سلطان

نجد الحالي الذي ثبت امام خصمه ونجح نجاحاً وفاز على اماره الرشيد مراراً عديدة حتى ان الامير عبد العزيز الرشيد كان قد اضطر الى الاستنجاد بالحكومة العثمانية فسافت تركيا الحملات عام ١٩٠٤ و ١٩٠٥ تلك الحملات التي لم يكن مصيرها الا الخسران والخذلان كما يعلمها جميع العراقيون .

ولقد تم لابن السعود الامر [عند وفاة عبد العزيز الرشيد سنة ١٩٠٦ م] على بلاد القصيم والحسا والقطيف وغيرها من البلاد العربية والذي ساعد بن السعود على ذلك هو النزاع الحادث بين آل الرشيد بعد موت عبد العزيز وقد التحق كثير من شمر بن ابن السعود ولم يبق للامير عبد العزيز من منازع في الديار النجدية وهكذا قضى على اماره (آل الرشيد) حتى ان انكلترا اعترفت بسلطنة نجد عام ١٩٢١ م فاخذت سلطة بن السعود تمتد الى اليمن و (الجوف) و (دومة الجندل) وغيرها من البلاد العربية .

هذه ماجربات امارتي الرشيد وآل السعود . واما مناسبات آل السعود السياسية مع انكلترا فانها مستندة على الخصومة القديمة التي بين الاتراك وآل السعود الذين ذاقوا اند الآلام في منقاهم ونزع املاكهم وبما ان آل الرشيد كانوا من منتسبي الحكومة العثمانية، بل كانوا ممثلينها في جزيرة العرب ولما كان كل من شيخ الكويت مبارك الصباح وشيخ البحرين وآل السعود يخافون من اتساع سيطرة آل الرشيد وازدياد نفوذ الدولة العثمانية على املاكهم . فقد فكروا في الدخول تحت حماية انكلترا فمقدت هذه سنة ١٨٢٠ م مقابلة مع شيخ البحرين تعهدت له بسط حمايتها

عليه بشرط ان يتعهد بمحافظة التجارة البحرية ويمتنع عن القرصنة وعن
 الاتجار بالرقيق وعن تهريب الاسلحة الى بلاد الهند والافغان وان يتعهد
 بان لا يؤجر ولا يبيع شيئاً من املاكه الى مولة اجنبية من دون موافقة
 انكلترا وقد طلب مبارك الصباح شيخ الكويت حماية انكلترا عام ١٨٩٧
 وعقدت بريطانيا العظمى سنة ١٨٩٨ معه مقاولة طبق المقاولات المعقودة مع امير
 البحرين ونصت هذه المقاولات الى ان توفي مبارك الصباح عام ١٩١٥ فخلفه ابنه
 الشيخ جبار ثم خلفه اخوه سالم ولم يزلوا مرتبطين بانكلترا ابتداء المقاولات
 نفسها منذ عام ١٨٩٨ حتى الآن وقد فتحت انكلترا لها وكالة في الكويت
 سنة ١٩١٤ م. ولما كان جميع هذه الشيوخ هم اصدقاء آل السعود واعضاء
 الحكومة العثمانية كان من الضروري ان يتقرب آل السعود منهم ومن
 انكلترا فعقدت بريطانيا العظمى عام ١٨٩٩ م. مقاولات مع الامير عبد
 العزيز السعود تعهدت له فيها حمايته ضد الحكومة العثمانية على ان لا يتجاوز
 هذا على التجارة البحرية والمنافع البريطانية .

وقد اراد الامير عبد العزيز السعود ان يستفيد من حماية بريطانيا العظمى
 للهجوم على بلاد القصيم وايقاع الفتك بامارة الرشيد فمنعته انكلترا عن
 ذلك قائلة ان المنافع البريطانية تنحصر بسواحل خليج فارس ولا فائدة
 لانكلترا من الاشتغال بداخلية البلاد العربية الوسطى ، فانكسرت قوة
 بن السعود المعنوية من منع انكلترا هذا غير ان الوزارة الخارجية
 البريطانية بلغت قنصلها الجزائر في الخليج عام ١٩١١ م (السر رسي
 قوقس فخامة المندوب السامي في العراق سابقاً) بوجوب اكتساب صداقة
 امير نجد فارس لالسر رسي قوقس الكابتن (شكسبير) ممثل انكلترا في

(الكويت) الى نجد فتواجه مع الامر عبد العزيز في الدر ورأى من الامير حفاوه واكراماً وانان الامير امرته وعصه على الأتراك وقل للكاتب شكبير انه يود ان يدخل في مفاوضات جديدة مع بريطانيا العظمى وانه من اخلص الاصدقاء لاسكرا ومحت عن صداقة والده عند الرحمن مع ممل اسكرا في الكويت سنة ١٩٠٤ وعن موده جده فيصل للمسر (بالعرف) الذي راره في ريداه عام ١٨٦٥ م واطهر شكره وامتنانه من الفرصة الناحية لملاقاته معه وكرر اسسه على بلاد الحاصلتها من قبل الدولة العمانية ، تلك البلاد التي لم يزل يدعى انها ملكا لانيه واجداده واصاف الامير على كلامه انه سوف يقبل بمثلها لاسكرا في سواحل مقاطعة الحسا اذا استولى عليها .

وطبعاً كان بود الامير اسر داد مقاطعة الحسا من الأتراك للخروج الى سواحل خليج فارس وايجاد منفذ بحري له هناك وهذا الذي كان قد جعل الاسكيز يرددون في امر مساعدة الامر حذراً من تأسيس سيطرته على سواحل الخليج ، تلك السيطرة المتعصبة بالمذهب الوها في . ومع ذلك كان السر رسمي قوقس قد افهم وزارة لندن الخارجية بانه يرى استمالة بن سعود ومساعدته من ايجابيات المنافع البريطانية فلم يرده اشعاراً ما بامر معاصدة الامير غير ان عبد العرير لم يصر فتهجم على جنود الدولة العمانية في الحسا سنة ١٩١٣ م طردهم من هناك واسرد مقاطعة الحسا واستولى على مرفأئي (القطف) و (العجير) من دون ان ينتظر مساعدة اسكرا .

ولما عاد الكاتب شكبير من سياحته الطويلة في البلاد العرسه عام

ثورة محلية على سلطان عمان بدأت من نحو سنتين ورعا رادها شدة علم
القذائل بان لصف العالم في حرب فلما مر اللورد هاردنج ينسقط في طريقه
الى العراق كانت الثورة قد احدثت والحالة سا كنة
فهذا استولى الجنس الامكليزي على قاعدة العراق وانه حيث قد
فمن سديه على الصرة والقرنة وذلك هو باب العراق الاقتصادي والسياسي
والعسكري ولا شك ان من تكون القرنة سده يكون قاصاً على سواحل
شط العرب وحاكماً على الدجلة والفرات .

خطبات تركيا الابتدائية :

١ - علمنا بما تقدم ذكره نت در نظاما العظمى قد اسست نفوذها
وسيطرتها على سواحل خليج فارس منذ ثلاث قرون بما كان ولاية
الانراك وورراؤهم مشغولين في املاء حيوسهم عارقيب في لبح النفاق
والعائل المحيطة بهم

ومن المعلوم ان كل دولة ذات سواحل بحرية ولم يكن لها اسطول
عربير يدافع عن سواحلها ويرد هجمات الاعداء عنها لا تكون سيده او
صاحبة على تلك السواحل قط كما ان القائد الشهير نابليون بوناپارت فقد
سيطرته على سواحل مصر في اليوم الذي احرق الاميرال (نلسون)
الاسطول الفرنسي في (ابو قير) سنة ١٧٩٨ وكما ان تركيا فقدت
سيطرتها على اعلا سواحلها الواقعة على سواحل البحار عند اضرق واحرق
اسطولها في (ناوارين) سنة ١٨٢٧ . فلذلك لم تتمكن تركيا من
الاحتفاظ بالسيادة على سواحل خليج فارس ان لم تشيد هناك اسطولا
قادراً على تأمين سيطرتها بل السيادة هناك كانت لا تكثر ا ليس الا .

هذا اول خطاء ارتكبته رجال تركيا حيث اعطت باهمالها هذا مجالاً لبت الدسائس الاجنبية بين القبائل القاطنين على سواحل الخليج . واذا ضمنا على ذلك سوء ادارة الولاة الجهلاء الذين كانوا يأتون من الاستانة الى بغداد والبصرة وارتكاباتهم وسوء تصرفاتهم نرى ان الخطأ الثاني هو ارسال هؤلاء الولاة والحكام والمأمورين الذين لا هم لهم سوى تضيق الرؤساء وشيوخ القبائل ياخذ الرشوة والهدايا البهايا منهم لاملأ الجيوب وتقديم البعض منها الى رجال الباب العالي ارضاء لهم ليتمكن المأمورون المذكورون من الاحتفاظ بمناصبهم في تلك الديار . فهذه سوء التصرفات هي التي كانت بمثابة السم القاتل لامانة شعور وروابط القبائل العربية نحو الدولة العثمانية ورادت العشار نفورا من العرش والسلطان واخذت سكان الخليج تزدري بالدولة ورجالها فاستخفهم واصبحت لا تحسب لهم الحساب .

ولسوء ادارة تركيا ولا ارتكابات موظفيها رمت شيوخ الكويت والبحرين والمحيرة والحساء وغيرها من رؤساء القبائل انفسها باحضار الانكليز المسيطرين اذ ذاك على السواحل المذكورة والذين كانوا يترقبون الفرص ويتسلون باواع الوسائل لاستجلاب قلوب هؤلاء العشار والقبائل نحوهم . فهكذا كان قد فلت الامر من يد الأتراك فاصبحت بلاد نجد والحساء وسواحل الخليج من البلاد غير المفتوحة لتركيا حتى ان البصرة اصبحت العوبة بيد السيد طاب التقيب الذي كان ينفذ سرامه ومطالبه أكثر من الولاة بحاله ورجاله ولم يقف الامر عند حده فحسب بل توسع وكلما ازدادت سوء تصرفات الأتراك ازدادت النفرة تدريجاً الى لواء المنتفك والعمارة والحلة والديوانية ولم يمض على دور السلطان عبد الحميد عشرة

سنين الا واصبحت تلك الديار من الديار العاصية على الحكومة تمتنع
عن اعطاء الضرائب وكم سافت تركيا عليهم الجيوش وكم سفكت من
الدماء وهكذا اهملت رجال تركيا خطورة استمالة زعماء الخليج الى الدولة
فشتغلت بالارتكابات وسوء الاستعمالات وسببت صيرورة الديار العراقية
الجنوبية كبقعة انكليزية .

فلما استمرت نار الحرب العظمى اتي الجيش البريطاني الى سواحل
الخليج وهو بصول ويجول فيها كانه في ام يارده هذا وزد على ذلك الدور
المهم الذي لعبه الذهب الانكليزي في تلك الديار التعمية الحظ ولعمري
كيف يسهل على جيش اجنبي يرد من وراء البحار ان ينفذ داخل العراق يظرف
بضع اسابيع لو ان تركيا كانت سيدة على سواحل خليج فارس قبيل الحرب .
فلذلك اتي اري ان تركيا قد فقدت العراق منذ قرن ونصف ولم تنفقه
بالامس . فلا تعجب ايها الفارسي من انتصار الجيش البريطاني بسرعة كصح
البصر واحتلاله البصرة مدة شهرين بل يجب عليك ان تأسف على
دولة لم تدرك موقعها وموقفها السياسي في بلاد الرافدين الابد خراب
البصرة ؟؟ .

٢ - ومع ذلك فاني اعتقد ان الخطاء الثالث الذي ارتكبه تركيا في
اسفل العراق هو انها لم تترك قوة عسكرية كافية للدفاع عن القطر عند
اعلامها التفجير العام بل انها استأقت معظم الفيلق الثالث عشر الذي كان في
العراق الى جبهة القوقاس ولم تبق مند شيئاً سوى الفرقة ٣٨ التي كانت
تحت قيادة المير الاي صبحي بك التعميس الخط ، معلم تشكيلات الجيش
في المدارس الحربية وقد تمسدت هذه الفرقة في البصرة وحواليها . ولم

يهدد الزعيم صبحي بك نفسه إلا أمام جيش منظم يعد من النظم الجيوش
 الأوروبية كامل العدة والعدد واما فرقة فلم تكن إلا كقطيع غنم مجردة
 عن الضبط والربط ناقصة العدة والسلاح ولا سيما مدافعها الجبلية والميدان
 كانت من الطرز العتيق الذي لا يجدى نفعاً أمام المدافع الحديثة فلم يكن
 لاسببها إلا الفشل والأهزام كما صار ووقع في حادثة (القار) و (سنية)
 و (البصرة) و (مزيرعة) و (القورنة) وغيره من ميادين القتال ،
 أما سبب تجميد العراق عن القوات العسكرية الكافية هو الخطة
 العسكرية (اى البلان) التي رسمها الألمان في المقر العام في الاستانة حيث
 أنهم كانوا قد اقتنعوا انور باشا بان النتيجة القطعية لهذه الحرب الطاحنة
 سوف تحصل في جبهات الغرب الحربية لا في العراق وأنهم اذا استبقوا
 الفيلق الثالث عشر من العراق الى جبهة القوقاس بتعزيز الجيش القوقاسي
 التركي ويجلب عليه قوات عظيمة من الجيش الروسي وبذلك يكون قد
 خف صأ الجبهة الشرقية . وكان الألمان قد اقتنعوا انور باشا بانه لم يكن
 لاكثر من جيش عزيز يتمكن من الاستيلاء على العراق وان فرقة ال ٣٨
 تكفي للدفاع عن سواحل خليج فارس لا سيما اذا تعززت بالعشائر والعربان
 فان هذا الاقناع والاعتقاد هو الذي استوجب اهمال جبهة الحرب العراقية
 يادى بدء فصدورت الاوامر الى قائد العراق العام الفريق جاويد باشا
 بهذا الشأن ولكن اجاب المشار اليه انه لا يعتمد على القبائل والعشائر
 حتى ولا على فرقة ال ٣٨ التي كان معظم ضباطها وجنودها غير مدربين
 علاوة على نقص مدافعها وعدم كفاية الاسلحة فيها . هذا وقد طال
 امر المخابرات بين جاويد باشا والاستانة بالنتيجة وذلك لجهل رجال

المقر العام احوال قبائل العراق وعشائر الخليج . اذ كان المقر العام التركي يعتقد ان شعور القبائل والشيوخ الدينية وروابط العشائر الروحانية بالدولة العثمانية واعلان السلطان وخليفة الاسلام الجهاد العام مما يكفي لتشريك هؤلاء العشائر والعربان بالحرب لتتميز فرقة صبحي بك ولكن كان انور باشا ورجاله قد تداوسوا او جهلوا ان هؤلاء الرؤساء والقبائل كلهم قد دخلوا تحت سيطرة الانكليز قبل ان يتكون بطل الحرية في رحم امه . وان الشيوخ والرؤساء المذكورة وان كانوا اظهروا لولاء تركيا وقوادهم انهم مستعدون لتضحية كل غال ورخيص في سبيل السلطنة العثمانية ولكنهم كانوا يقولون ذلك رياء ولم يفعلوا ما يقولون .

هذه هي الاسباب الامتدائية التي شنت فرقة صبحي بك واسارتها في (القورنة) تلك الفرقة التي تمزقت ولم يسلم منها لا ذر ذرة الشاردين الذين الف منهم الأتراك بعد حادثة القورنة لواء ثمت عنوان (عراق الابي) .

محاربات (الشعبية) و (المدجلة) و (الاهواز) :

لا يخفى ان بقية السيوف من الأتراك كانت قد انسحبت - بعد واقعة القورنة - شمالاً على ضفاف المدجلة فتعززت تدريجاً بمجنود اخرى واخذت مواضع الحرب بجوار (عران) وشمال القورنة .

وكان قد عزل القائد جاويد باشا من منصبه بعد سقوط (القورنة) وتعين عوضه العقيد سليمان عسكري بك وارسل هذا من الاستانة الى العراق مع عدة اشخاص من معيته ومن رجال العصانة على جناح السرعة فوصل بغداد في اواخر شهر كانون الاول ١٩١٥ وقد تمكن هذا القائد

من استمصال قوة عسكرية من الامتانة لتعزيز جبهة العراق الحربية حيث
وصل بغداد بعض الافواج منهم الفوج المسمى (عسماجنق طابوري)
وبعض القطعات .

ولما وصل سليمان عسكري الى بغداد اخذ بخطب امام المأمورين
والزائرين من الاهلين قائلاً انه سوف يدحر الجيش البريطاني ويرمي في
البحر بمدة وجيزة فيستخلص القورنة والبصرة ويسترد سواحل الخليج
من الانكليز ويقال ان قاضي البصرة الذي كان وكيلاً للوالي فيها ورجع
الى بغداد بعد سقوط البصرة قتل في مقر القائد سليمان عسكري بك
في فندق عبد الاحد في بغداد من قبل احد رجال عصابة القائد المومي
اليه ووجد ورقة تقرب جنازته محرر فيها : (هذا جزاء من يسلم البلاد
الى العدو) فكانه يراد بذلك ان القاضي هو الذي سبب تسليم البصرة
الى الانكليز فهذه نبذة من المظالم التي ارتكبوها باسم التفادي في
سبيل الوطن .

حشد سليمان عسكري بك جيشاً في الناصرية بقصد الزحف على
(البصرة) والاستيلاء عليها ويزعم ان ضبط البصرة يكفي لتمهيد الجيش
البريطاني من (القورنة) و (المزبلة) وفي الحقيقة ان ذلك لصواب غير
انه لم يحسن تطبيق هذه الخطة واخراجها من القوة الى الفعل كما سنرى
من جريان الوقوعات .

وقد زاد سليمان عسكري بك على خطته هذه ، خطة اخرى الا وهي
المدافعة بجوار (المزبلة) و (عراق) والالتفاف بقوة اخرى دفعها
تحت قيادة المقدم توفيق بك مبعوث بغداد سابقاً ووزير الداخلية المحكومة

صفحة ١٠٢



سليمان عسكري بك

العراقية لاحقاً [والذي اغتيل أخيراً] للزحف على (الأهواز) لاحاطة الجيش البريطاني الايمن واجباره الى التقهقر .

وكان المقرر العام التركي قد اصدر اوامره الى جميع الولاة في العراق بلزوم تشويق وترغيب عشائر الاكراد وقبائل العرب للجهاد وتشريكهم في الممارك . فلذلك كان قد تجمع في الناصرية والشعبة عشائر من العرب والاكرد ما يقارب (١٠٠٠٠) محارب معظمهم من المجاهدين بدافع الوطنية والدين . غير ان ضباط الاتراك وقادتهم لم يحسنوا ادارة هؤلاء العشائر ولم يعتنوا بتأمين اعاشتهم واعاشة خيلهم بل اساءوا المعاملة معهم ويحتقرونهاهم ويزددوا برؤسائهم ومشائخهم فمن ذلك زلزلات روابطهم وشعورهم الودية نحو الجيش التركي فاخذوا يتملصون فيرجعون الى اماكنهم واحداً تلو الآخر ولم يبق منهم بعد هزيمة الشعبة الا القليل وقد قل الجنرال (طاووزند) في مذكراته بما يخص محاربات (الشعبة) و (الدجلة - عران) و (الأهواز) مايلي : وقد قام الجنرال دربي في ١ كانون الثاني ١٩١٥ بهجمة استكشاف في جهات (مخربجة) شمال (عران) ورجع الى القورنة . ثم جرى استكشاف تعرضي آخر في ٢٠ كانون الثاني ١٩١٥ من المزرعة على ضفة دجلة اليمنى وقد خسر الترك حينئذ ما يربو على (٤٠٠) جندي منهم قائدهم الجديد سليمان عسكري الذي اصيب بشظية من مقذوفات مدفيعتنا فجرحته ولم يجسر البريطانيون خسارة تذكر . وقد اسفرت هذه الاستطلاعات عن زيادة مساكن الترك والشاءم موقعا هائلا في (عران) فانقلت القابلية التعرضية منا الى البرك واتخذ البريطانيون خطة الدفاع . لذلك انشأت قوتنا معسكراً محصناً

في (المزيرعة) على ضفة النهر اليسرى و قبالة القورنة وكان هذا المعسكر ذوجبهة وعمق يكفيان فرقة واحدة ولكن لم تمسك قسط فيه قوة تزيد على لواء واحد .

« ولم ينو الترك التقدم على خط دجلة . وكان سليمان عسكري حينئذ قد شرع في حشد معظم قواته في الناصرية استعداداً للزحف على البصرة بطريق الصحراء . وكان ينوي مراقبة البريطانيين ومشاغلتهم على خط دجلة شمال القورنة بقوة صغيرة متحصنة في نواحي (عران) وفي ذلك الوقت نفسه يسوق رتلا معظمه مؤلف من رجال القبائل العربية بقيادة محمد فاضل باشا الداغستاني من العمارة (كان قائداً لجبهة الاهواز تدل بالمشار اليه محمد فاضل باشا) بطريق (الاهواز) الى نهر قارون ويهدد (المحمرة) ويقطع تغلياتنا في شط العرب السفلى . »

« فاضرت خدعة العرب هذه الفريق (باريت) بتجريد مفرزة مختلطة من الجنود الهندية بقيادة الجنرال (رينصن) للزحف بطريق (قارون) لمسافة تلك القوة . فخرى بين مفرزتنا وبين تلك القوة وقعة في اوائل شباط ١٩١٥ فاضطرت قوتنا على التقهقر وخسرت مدفع صحراء . ولكن محمد باشا الداغستاني لم يغتنم فرصة تمهقنا لمطاردتنا بل رجع الى (الاهواز) فوجد له مأمناً في ذلك الموقع الحصن . »

« وفي تلك الاثناء كانت قوة سليمان عسكري بك تتجمع في الناصرية لمهاجمة البصرة من الجبهة الشمالية الغربية بطريق البر . اما (السرار - باريت) فأنشأ معسكراً محصناً في (الشعبية) فاحتل اللواء ١٦ المواقع المحصنة . وبعد مدة قصيرة تعززت هذه القوة باللواء ١٨ الذي جلب من

جبهة الدجلة وباللواء ٣٠ المنسوب الى الفرقة ١٢ الذي وصل من مصر فارسل الى المعسكر المحصن تحت قيادة الفريق الثاني (علس) حسب استلم في الشعبية القيادة بصفته الضابط الاقدم واما اللواء ١٢ من الوية الفرقة ٦ فانه بقى في جبهة الدجلة وسبق اللواء ١٢ من الفرقة ١٢ الجديدة الى (الاهواز) بطريق سهرا قارون فهذا كان وضع قواتنا في شهر آذار وفي اوائل نيسان ١٩١٥.

« وفي تلك الاثناء وصل الفريق السرجون نكن لتسلم زمام قيادة الحملة العراقية باسرها وكانت هذه القوة قد بلغت حائذ فرقتين فسميت فيلقا ولكن الفرقة ١٢ بقيادة الفريق (عورنج) لم تكن كاملة حيث كانت بالمدفعية.»

« ولما وصل الفريق نكن استقال (نارت) نظراً الى امتلال صحته فغادر البصرة قاصداً بلاد الهند فخلفه كاتب هذه السطور (اي الجنرال طاروند) في القيادة. وقبل وصولي العراق جرت (واقعة الشعبية) في نيسان عام ١٩١٥ فهجم سليمان عسكري على المعسكر البريطاني المحصن بقوة مؤلفة من نحو (٢٠٠٠٠) محارب من عرب واكراد معظمهم جنود غير نظامية ودرك معهم (١٥) او (٢٠) مدفعا وبعد معركة شديدة دامية وقعت في (شعبية) وغابة (البرجسية) تراجعت القوة الزكية الى الناصرية حيث اشهر سليمان عسكري على ان هذه المغلوبة تحسر الترك في هذه الواقعة ٣٠٠٠ جندي بين قتيل وجريح و ٨٠٠ اسير وكانت خسارة الجنود البريطانيين والهندية كذلك فادحة بلغت ١٠٠٠ مقاتل بين قتيل وجريح منهم ١٨ صباط قتيل واربعين صابط جريح»

هذا ما قاله الجنرال طاووزند في (واقعة الشعبية) الذي ارتكب فيها القائد التركي سليمان عسكري خطأ كبيراً بتعرضه على مواقع الانكليز المستحكمة بقوة معظمها غير نظامية وبمدافع قليلة من الطرز العتيق حيث هجمت قوات المومي اليه من دون ان يستحضر لها الهجوم بنار المدفعية وحسبما اعلم ان ضباط الالمان كانوا قد نصحوه وطلبوا اليه صرف النظر عن التعرض على موقع [الشعبية] المستحكم غير ان عناده وعروره صده عن قبول ارشادات الالمان فاسفرت الواقعة عن اتحاره حيث لم يبق له وجه امام سيده انور باشا .

فاما جبهة الدجلة فان الجنرال [طاووزند] يقول فيها: « كان موقع (عمران) اهم خطوط مدافعة الترك المعززة بستة افواج و ١٠ مدافع تركية ونحو ٦٠٠ مجاهد بالمركب الحربي (مرمريس) ونحو ١٣٠٠ عربي وكات' المواقع التركية في ذلك الحين منيعة جدا بسبب فيضان النهر وطهر لي والحالة تلك ان كفة الميراسة راجحة في جانب الترك واعتقد كل الاعتقاد اني لو كنت محل لقائد التركي لكسرت الخنود البريطانية شر كسرة وكدماتها خساره فادحة ولم نم لنا الفوز في تلك الوقعة الا لان القائد التركي الرعم [حليم بك] كان جانا لا يملك مثقال درة من الحزم فانه لما استوائنا على مواضعه الامامة اركن الى الفرار بدلا من التبات في وجهنا .. »

سقوط العمارة والناصرية :

ولما انهزم حليم بك وفوته في ١ حزيران ١٩١٥ تاركا مواضعه الحربية



✦ محمد باشا الداغستاني ✦

في (عمران) اراد الجنرال (طاووزند) مطاردته بالاسطول النهري حتى (العمارة) لكي لا يفسح له مجالاً للتمسك فرقتة فطارده ولما وصل الى (قلعة صالح) جلب (طاووزند) شيخها واسره باحضار ارزاق لعشرة آلاف جندي وكان يقصد بذلك ان يفهم الشيخ واتباعه ان الجيش البريطاني الحرار قريباً يصامهم لبشيع الخبر حتى يسمع الترك به فيهربوا وكان كلما تصل باخرة الجنرال (طاووزند) الى بلدة قريبة على الدجلة يعاق اهاليها الراية البيضاء رغماً عن عدم وجود قوة لدى الجنرال فواصل سيره على ظهر الباخرة (كومييت) حتى وصل العمارة يوم ٣ حزيران سنة ١٩١٥ بعد الظهر فاستقبله الزعيم حليم بك قائد القوة التركية في جبهة الدجلة وعاصم بك متمسرف اواء العمارة واربع زعماء عسكريين مع ٤٠ ضابطاً وسلموا انفسهم الى الجنرال ثم سلموا فوج الاطفائية فاركبوا في دوية حديدية والقوا في النهر تحت رحمة المدافع البريطانية وما اشنع ذلك التسليم لأن كان في امكانهم ان يأسروا الجنرال وحاشيته ويوصلوه الى قرب الكوت قبل ان تصل طلائع الجيش البريطاني الى العمارة.

فعلى اثر اندحار جبهة الدجلة التركية وهزيمة الشعبية وسقوط العمارة انسحب الجيش التركي المرابط على القرات الى (الناصرية) محذولاً وانسحبت فرقة محمد قاضل باشا الداغستاني من (ام الحليب) الى استقامة العمارة بتأثير مفرزة (غورنج) التي كانت تتحرك من (الاهواز) والظاهر ان قوة الداغستاني كانت تجهل امر احتلال الاسكندر العمارة فعند تفرسهم الى الساحل اطلق عليهم المركب المسمى (شيطان) النار فشعروا بذلك فهربوا شمالاً.

وفي ٤ حزيران ١٩١٥ أخذ أهل العمارة ينهبون منازل الضباط
الترك والمستشفيات والمستودعات وغيرها وكانوا ينقلون الاثاث والطنافس
والاسرة والاحرامات من دور الحكرمة والمستشفى فكان المشاهد يراهم
يسرحون كالمثل على ضفة النهر وهم يجدون في عملهم ذلك ، فقتضى
الامر منع الفوضى على الفور فاطلقت البساخرة (كومييت) عليهم نار
رشاشاتها فسقط بعض الاشخاص منهم فرموا المنهوبات التي كانت بأيديهم
وانهزموا لابلون على شي فساد السكون ووصلت طلائع الجيش البريطاني
فتحشدت في (العمارة) وقد ظهر في المحاربات كلها ان العشائر
لا يتحاشون عن الهجوم على الطرف المغلوب فانهم كانوا يهجمون على الازرار
فيقتلونهم وينهبونهم حينما كانوا مغلوبين وانهم يفتكون بالانكليز فتكا
لما يرونهم في اندحار وتفهمر وهذا دأب العشائر والقبائل جميعا .

وكان قد تعين الزعيم نور الدين بك قائدا للجيش التركي في العراق
فوصل بغداد من الاستانة في خلال شهر حزيران ١٩١٥ وكان من
قواد الترك القديرين فاراد مشاغلة الانكليز بقواه القليلة بذلك الزمن
ربما تأتبه النجيدات الموعود بها من الاناضول ، ولكن لما احتل الانكليز
(العمارة) اصبح من الضروري لهم ضبط (الناصرية) لانها كانت مركز
لواء المنتفك وقبائله ولم يتمكن البرضايون من السيطرة على عشائر ولاية
البصرة ومن تأمين المواصلات ما بين الدجلة والفرات ما لم يحتلوا
(الناصرية) فرحف الجنرال (نيكسون) بقواته التي تعززت اخيراً بقوة
(غورنج) شمالا واحتل في ٦ تموز ١٩١٥ (سوق الشيوخ) ثم ضبط
الناصرية في ٢٤ تموز بعد محاربات عنيفة اسهت عن ٥٠٠ قتولا .



﴿ نور الدين باشا ﴾

و ١١٠٠ اسير تركي وبضعة مدافع . فنظراً لذلك كانت قد خسر الترك في جبهتي الدجلة والفرات معظم مدافعهم وقوتهم وكانت قد بلغت خسارة فرقة حلبيم بك الى ١٧ مدفع و ١٧٧٣ اسير .

احتلال كوت الامارة:

وعلى اثر هذه النكبات حشد الزعيم نور الدين بك قطعاته في موضع حصين بمحل يدعي (السن) على ضفتي دجلة على مسافة ٨ اميال الى شرق (كوت الامارة) وكانت قد تراجعت القوة التركية المنهزمة من (الناصرية) نحو (الحبي) فالتحقت بقوة نور الدين المؤلفة اذ ذاك من الفرقة ٣٨ البالغ مقدارها الى ٣٠٠٠ محارب تقريبا ومن الفرقة ٣٧ (٤٠٠٠ محارب) ومن الفرقة ٢٥ التي تراجعت من الناصرية (٣٠٠٠ محارب تقريبا) وعدا ذلك كانت بعض القطعات العسكرية بحجة السير من الانا حول نحو العراق وكانت لجنة خصوصية تشتغل بتحكيم موضع (سلمان باك - طيسفون) .

وكان الجنرال (طاووزند) يعتقد ان قوته لاتكفي للاستيلاء على بغداد في الوقت الذي تواردت فيه الاخبار بقرب مواصلة الفرق الامدادية الى جيش نور الدين وجرت بينه وبين القيادة العليا الاسكيزية محادثات طويلة اسفرت عن وجوب طرد الجيش التركي المتحشد بقرب (الكوت) والزحف الى بغداد خلافاً لرأيه حيث قال المشار اليه :

» واعيد هنا رأيي الذي بسطته فيما مر وهو انه بعد استيلاءنا على العمارة والناصرة كان الامر يقضي علينا بان نحصن موقعنا في ولاية البصرة

على الوجه الذي بسطته وذلك لتحصن القوة الصفري نحصنا منبعا في العمارة والناصرية والاهواز وتحصن القوة الكبرى في الموقع المرصكزي وهي البصرة مع توفير وسائل النقل الكافية اضم اى القوتين الكبرى على جناح السرعة حينما نسمي تلك القوة الصفري عرضة للمخطر والواجب يقضي ان لا تتخذ خطة التعرض في العراق الا عند فوز الخلفاء في شبه جزيرة (غالبولي) او في فرنسا وهي ساحة الحرب الكبرى .

وقد زحف الجنرال (طاووزند) بفرقته نحو (الكوت) وبدأ القتال بين الجيش الاسكليزي وجيش نور الدين في صباح ٢٢ ايلول سنة ١٩١٥ في جبهة (السن) على الضفة اليمنى وفي جهة (السويجه) على الضفة اليسرى وفي نهر الدجلة بين الاسطواين التركي والبريطاني ودارت رحى الحرب حتى فجر اليوم التالي حيث فاز الجنرال طاووزند باجراء حركة التفاف وضربه جناح نور الدين الايمن وبذلك هجر الترك مواضعهم وقت الفجر وانسحبوا شمالا نحو موضع (سلمان باك) تاركين ١٧ مدفعاً و ١٢٨٩ اسيراً و (١٧٠٠٠) قتيلاً وجريحاً واما خسرات الانكليز فبلغت ١٢٢٩ رجلاً بين قتيلاً وجريحاً فاحتل الانكليز (كوت الامارة) في ٢٩ ايلول سنة ١٩١٥ ثم اخذ الجنرال طاووزند بطارد الجيش التركي شمالاً فاحتل (العزنية) في ٥ تشرين الاول ولكن استفاد الاتراك من عدم مساعدة ماء الدجلة لمروور السفن البريطانية في تلك الامام فنظموا جمعة قطعاً بهم بانتظام واشغلوا مواضع (سلمان باك) المحصنة .



الجنرال طاووزند

واقعة سلمان باك واندحار الانكليز:

وكانت قوة الانراك في مواضع (سلمان باك) قد بلغت في بادى الامر الى (١٣٠٠٠) محارب و ٣٨ مدفع وذلك مع الفرقة (٤٥) التي انضمت الى نور الدين في سلمان باك فاصبح الجيش التركي مؤلفاً من الفرق ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٥ وهذا لم يكن يعادل فرقة الجنرال (طاووزند) اذ كانت تتألف فرقة من (١٥٠٠٠) محارب .

عزز نور الدين مواضع سلمان باك بالاسلاك الشائكة وعبى جيشه في ذلك الموضع الحصين منتظراً القوة الامدادية الواردة من الاناضول وتهيأ لقبول الحرب مع الجيش البريطاني هناك فاما الجنرال (نيكسن) القائد البريطاني العام كان يفكر بالهجوم على مواضع الترك في سلمان باك وتشتيت شمل جيش نور الدين قبل ان تصله القوة الامدادية من الاناضول فابرق في ٣ تشرين الاول سنة ١٩١٥ الى وزير المستعمرات انه سوف يجشد القوة اللازمة في (العزيزية) للزحف على (بغداد) فسئله وزير المستعمرات برقياً بتاريخ ٨ تشرين الاول عن مقدار القوة التي يحتاجها لضبط بغداد فاجابه (نيكسن) انه يعتمد على قوته الحالية ويتمكن بها من استيلاء على بغداد ولكنه مع ذلك يحتاج الى فرقة ولواء خيالة لتمزيق جيش نور الدين وضبط بغداد في آن واحد ، وقد جرت محادثات طويلة بين اللورد (هاردينغ) حاكم الهند العام واللجنة العسكرية ووزارة الحرب البريطانية وطالت المحادثات بينهم وبين الجنرال (نيكسن) والجنرال (طاووزند) حتى اسفرت عن قرار الزحف على (بغداد) فبلغوا

قرارهم واصدروا اوامرهم الى الجنرال (طاووزند) بلزوم الهجوم على جيش نور الدين وتعزيقه وضبط بغداد ولكن لم ترسل الفرقة واللواء الخيالة التي وعدوا ارسالها لتقوية فرقه (طاووزند) في الوقت اللازم .

فقر رأى الجنرال (طاووزند) بعد استحضارات استغرقت مدة ستة

اسبوع على الزحف في ١٦ تشرين الثاني ولم يمض يوم ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ الا واجتمع الجيش البريطاني امام مواضع (سلمان باك) في الضفة

اليسرى وهجمت الوحدات الانكليزية على مركز الجيش التركي وعلى جناحه الايسر بقوة كلية واشغلت بعض الوحدات البريطانية الجناح

الايمن التركي مشاغلة بسيطة وكان القصد احاطة الاتراك وقطع خط رجعتهم على نهر (ديالى) فكان الفوز للبريطانيين في بادى الامر اذ

ضبطوا الاستحكامات الامامية واغتنموا ٨ مدافع و ١٧٠٠ اسيراً ومزقوا فرقة ال ٤٥ ولكن لما وصلت الفرقة ٥١ تحت قيادة الزعيم خليل

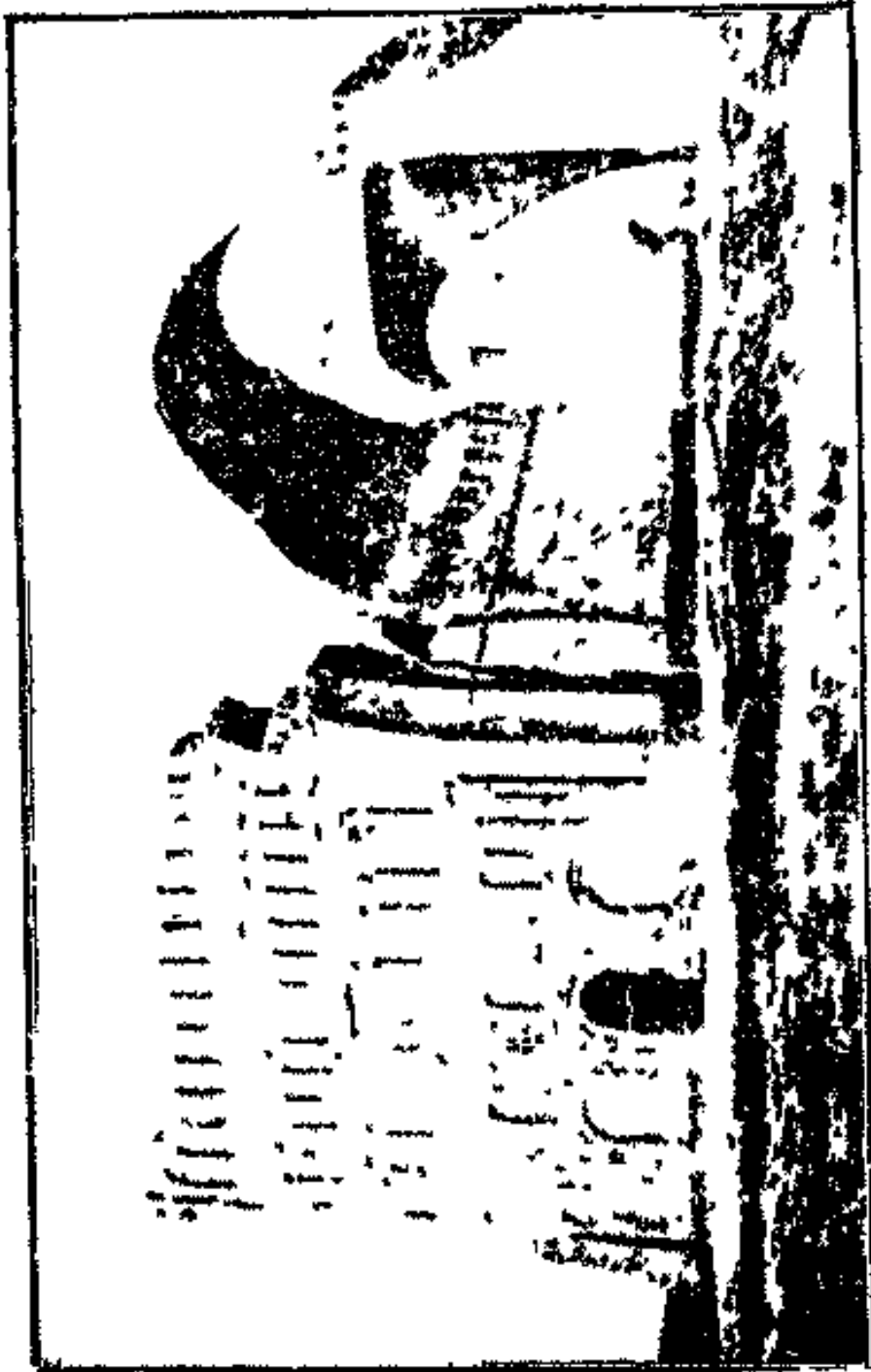
بك [عم انور باشا الذي ارتقى الى رتبة امير اللواء بعد ذلك وتعين قائدا للجيش التركي في العراق في الايام التالية] الى ميدان القتال تعزز بها

الجيش التركي فاصبحت الكفة راجحة بجانب الاتراك فاسترد نور الدين ما اضعد من الاستحكامات الامامية ووقع بالجيش البريطاني خسارات

فادحة فاضطر الجنرال (طاووزند) على الانسحاب ليلة ٢٤ - ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ في الوقت الذي كان في تبة الاتراك ان ينسحبوا الى مواضع

(ديالى) نظراً لما جاء الى نور الدين في كشف احد ضباط الخيالة الذي يخبر ان رتلهم يزحف باستقامة (النهر وان) لاحاطة لجيش التركي وقطع خط

رجعتهم من (ديالى) واخبر ان ذلك الضابط كان قد اخطأ بكشفه هذا .



وقد طارد نور الدين جنش طاوورد اعتباراً من ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ فلحق بالجنش الاتراك في اولى كانون الاول واحاطه في (ام الطبول) وكاد ان يأسره لولا معاونة مفرره الحمرال (ميلس) وبنابير (طاوورد) ومن قد اعرق الترك المركب الامكليري المسمى (شيطان) في ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٥ ومركب (كومييت) في اليوم التالي واعتنوا مركبا آخر

ولم يتمكن الحمرال (طاوورد) من الالتحاء الى (كوت الامارة) الا في ٣ كانون الثاني ١٩١٥ وداء مدحارات فادحة وقد فكر الحمرال (طاوورد) بلروم تحاص وتحصين (كوت الامارة) وبوجوب التحصن والدفاع فيها الى ان تصه اسلحات المقرر ارسالها وقد احسن عمله هذا واصاب اذ ان (الكوت) تعطه مهمة جدا من وجهة الوق الحاشية فان الجنس البريطاني قد يتحصن هناك بملك مقاليد (شط الحمي) وولاية المصرية كلها ويتك من صد هجمات الترك نحو الجنوب وقد استخلص (طاوورد) تحصنه في (كوت الامارة) شرق بريطانيا العظمى وجنشمها الاحتلالي في الدر لرفة .

ولم ينس الحمرال (طاوورد) وجوب تطهير الحصن (اى كوت الامارة) من الافواه الآكلة الكثيرة من جميع المرفى والخرى هراً الى المصرية واستغى عن لواء حماله فأرسله من (كوت الامارة) في ٦ كانون الاول نحو الجنوب

وقد لحق بالجنش التركي الحمرال (طاوورد) في ٦ كانون الاول وحاصر (الكوت) ابتداء من ٥٧ . سنة ١٩١٥ وكاب قد وصل

المشير فوندرغويج باشا الى بغداد في اواخر شهر تشرين الثاني وتقلد قيادة الجيش السادس التركي في العراق .

قام الزعيم نور الدين قائد جبهة الدجلة فانه بعد انعام احاطة (كوت الامارة) ومحاصرتها ارسل بعض القوة الى جنوب (الكوت) بقصد تعقيب القوات البريطانية المتراجعة وتأخير وصول القوى الامدادية لها وقد وقعت معارك عنيفة في (شيخ سعد) خسر فيها الطرفان خسائر فادحة .

ولما تواردت القوى الامدادية البريطانية الى جنوب (شيخ سعد) قر رأي المارشال فوندرغويج باشا على سحب القوة الى جبهة (الفلاحية) وقبول الدفاع هناك والاكتفاء باحاطة (كوت الامارة) .

قام جبهة (الفلاحية) فهي تمتد بين الدجلة وبين (هور السويجة) لمحفر الترك خنادقهم واستحكاماتهم فيها ومدوا اسلحتهم الشائكة من جهة واما من الجهة الاخرى فان قائد جبهة الدجلة (خليل باشا) الذي استخلف نور الدين بعد عزله قد امر باجراء هجوم جبيري على مواضع كوت الامارة الحصينة ولا سيما على حصن (قلعة الاخضيري) في خلال شهر كانون الاول ولكن ذهبت هجماته كلها ادراج الرياح واسفرت عن خسائر عظيمة فعلى ذلك اصّر القائد العام فوندرغويج على وجوب الاكتفاء بمحاصرة الكوت فقط من دون تكرار الهجمات مرة اخرى على ان ينتظر سقوط (كوت الامارة) جوعاً . فقد خصص الأتراك قوة مؤلفة من ٣٠٠٠ جندي لمحاصرة (كوت الامارة) وقد وردت بهذه الايام قوى امدادية اخرى للترك تتألف الفيلق الثالث عشر تحت قيادة الجنرال

الجيش التركية امام الكوت



علي احسان باشا من الفرقة الثانية والسادسة ولواء الخيالة المستقل وسبق الى ضفة الدجلة اليمنى عدا عن الفيلق الثامن عشر المؤلف من الفرقة ٥١ و٥٢ و٥٣ المرابطة في مواضع (الفلاحية) .

ولا يخفى ان الانكليز هاجموا الجيش التركي مرات عديدة في خلال اربع الاشهر الاولى من عام ١٩١٦ لاستخلاص فرقة (طاووزند) من اسارة (الكوت) وكانوا قد جلبوا من جهة فرنسة فرقتين وبعض الواحدات لذلك الغرض واستخدموهم في الهجمات المبحوث عنها .

وكان الأتراك قد حصنوا ثلاث مواضع مستحكمة واحد وراء الآخر على ضفتي الدجلة وعززوها باسلاك شائكة . فلذلك لم يتمكن الجيش البريطاني السيار من طرد الأتراك الا من مواضعهم الاولى والثانية وذلك بعد محاربات عنيفة جرت في ٧ و٩ و١٤ كانون الثاني ١٩١٦ ولكن لما وصلت هجمات الانكليز الى الموضع الثالث قابلهم الأتراك بهجوم معاكس فردهم على اعقابهم بخسائر عظيمة .

وقد كثر الانكليز هجماتهم في ٧ آذار سنة ١٩١٦ على مواضع (السن) التركية بقوى جديدة فردهم الترك على اعقابهم . وقد هجم الانكليز في ٩ و٢٢ نيسان على جهة الفلاحية ولم ينجحوا فاصبحت قضية استخلاص (طاووزند) وفرقة من الاسارة ضرراً من المحال . ولولا ان الجنرال (طاووزند) قد اشترك في الحرب اثناء هجمات الجيش الانكليزي السيار على ضفاف دجلة وتثبت بأجراء حركة (خروج) بكل شدة لتمكن من تبديل الوضعية الحرسية وقلها ظهراً على لطن ولكن لاندرى ما كانت الموانع الحقيقية التي حالت دون ذلك . فأتت فرقة (طاووزند)

أصبحت منهوكة القوى بعد تلك المحاصرة الطويلة التي أدت إلى الجوع في الواحدات البريطانية حيث اضطر الإنكليز على ذبح الحيوانات وأطعامها إلى الجنود إلى أن قطع (طاووزند) له من القوى الامدادية الإنكليزية فلم يتمكن على المقاومة أكثر من ذلك فاستسلم في ٢٩ نيسان ١٩١٦ هو وفرقته إلى الجيش التركي بعد أن خرب أسلحته وعتاده . وكانت قد بلغت عدد الجنود الأسرى من الإنكليز نحو (١٣٥٠٠) جندي ماعدا الضباط وسيقوا إلى معقلهم في [اسكيشهر] من أعمال الأناضول .

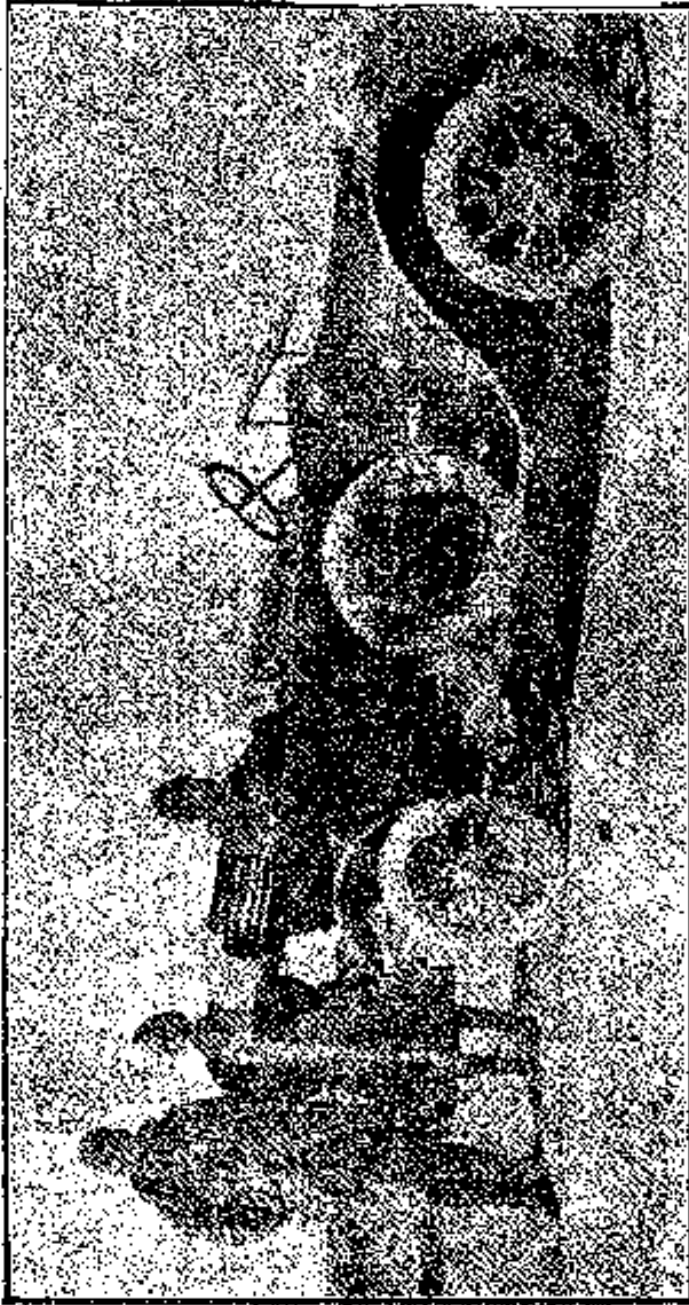
توفي المارشال فوندرغولج باشا في ٦ نيسان ١٩١٦ في بغداد ولم ير في حياته أسارة (طاووزند) فخلفه الجوارح (خليل باشا) بالقيادة العامة على الجيش السادس التركي في العراق . نقل الألمان جنازة (غولج) إلى الأستانة حيث دفنت في (طرابية) بسلام فحمة في ٢٤ حزيران سنة ١٩١٦ . [١]

فأما خليل باشا فإنه أصبح لا يوعي من شدة فرجه وسكره بظفر (كوت الامارة) ولم يفكر بلزوم الاستفادة من هذه الموقفية العظيمة التي لم يأت حظه يمثلها إذ كان الواجب توفي عليه ان يفتم هذه الفرصة فبهجم على الجيش البريطا في المنكسرة من المعنوية وبطرد نحو سواحل خليج فارس . ولكنه لم يفكر بذلك واضب على سكره وسفاهاته .

وكان الجنرال [بارانوف] المنسحب قد اجتاز هذه الايام حدود العجم واحتل [خانقين] بقصد تهديد آخرى التركي من جهة [بغداد] فساق خليل باشا الفيلق ١٣ تحت قيادة . احسان باشا بطرد المسقوف ولكن

[١] وتوفي الجنرال طاووزند في بغداد اذار عام ١٩٢٤ في لندن .

صفحة 117



فنون درغولج باشا الالاني في التفطيش



الجنرال خليل باشا

قوة الروس التي وصلت الى [خائفين] لم تكن قوة جسيمة بل انما كانت فوجين او ثلاث من المشاة وخمسة كتائب خيالة ، ولم يكن من المعقول ارسال فيلق كامل لطرد قوة صغيرة كهذه . ورغماً عن عدم موافقة الالمان على ذلك سيق الفيلق ١٣ باسره الى [خائفين] وبعد محاربة عنيفة جرت فيها استرد على احسان البلد ودحر القوة الروسية في اوائل مايس سنة ١٩١٦ فطاردها تواتاً حتى احتل (كرمنشاه) و (همدان) في خلال حزيران ونمور وهكذا احتل الترك مقاطعة واسعة من بلاد افرس .

وكان الواجب العسكري يقضي على (خايل باشا) ان يكتفي بطرد المسقوف الى وراء مضيق (بايتاق) فيترك قوة صغيرة للدفاع عن تلك الحدود هناك ويسحب فيلق علي احسان باشا الى (كوت الاماره) من دون ان بطمع بفتح بلاد متحايدة لم تكن للدولة العثمانية ولكن اراد ان يفتخر بالفتوحات الايرانية التي لانجدهم نفعاً من وجهة السوق الجيشية في الوقت الذي يقضي عليهم واجبهم العسكري بالدفاع عن الدنار العراقية امام دولة معظمة كبريطانيا العظمى . هذا وقد وافق ابور باشا بذاته حينما وصل بغداد في حزيران سنة ١٩١٦ على احتلال البلاد الفارسية ولم يبق لاحد ما سوى السكوت .

وقال اخي محمد امين في مذكراته . « كنت قد تعينت ضابطاً ركاب حرباً ماسية المنزل في الحرس السادس في بغداد في اوائل تموز عام ١٩١٦ وذلك بعد ان جرحت فوق ركعتي اليمى في (واقعة كرنا) الاخيرة في ١٠ مايس سنة ١٩١٦ وصادف تعييني لهذه الوظيفة ايام احتلال (همدان) من قبل حرس علي احسان ولم يادرت الاطفة في انظر اطاعت عبر برقيات ع - ده

من القائد المشار اليه يفكوف فيها من قلة العتاد والارزاق ويفهم منها انه يرغب في الدخول في بلاد فارس اكثر من هذا الحد لابتعاده وطول خطوط موصلاتته مع العراق ثم بعد بضعة اشهر تحركنا بسيارات خاصة انا ومفتش المنزل الزعيم نوري بك و خليل باشا وهيأت اركان حربه في شهر تشرين الثاني الى (همدان) لزيارة فيلق ال ١٣ . وكانت بلاد الفرس اذ ذاك قسماً تحت احتلال المسقوف وقسماً تحت اشغال الترك والقسم الجنوبي منها تحت احتلال الانكليز فكان المشير نظام السلطنة قائماً لملك العجم في المنطقة التي تحت اشغال الأتراك . ولما وصلنا الى (كرمشاه) نزلنا ضيفاً على حاكم منطقة (كرمشاه) فأدب لنا نظام السلطنة نائب ملك العجم مأدبة فاخرة حضرها احد امراء الافغان وعند الختام القيت الخطب الربانية من قبل القائد العام خليل باشا ونظام السلطنة والامير الافغاني اعربوا فيها عن شعورهم نحو الامم الاسلامية ولاسيما ايران والدولة العمالية وعن وجوب التساند والتعاقد حتى الفوز النهائي .

وبعد ان قضينا ثلاثة ايام في (كرمشاه) ذهبنا الى (همدان) جميعاً ونزلنا ضيفاً على قائد الفيلق علي احسان في قصر يدعى حيث ادب المشار اليه لنا مأدبة فاخرة حضرها نظام السلطنة وحاكم همدان والامير الافغاني والبعض من كبار ايدان وهيأت اركان الحرب واعرب خليل باشا في خطبته عن رأيه بوجوب الاكتفاء بالبلاد الفارسية المحتاة وان انه قد اتى الى (همدان) ليرجو على احسان ان لا يواصل هجماته نحو (طهران) وان يبقى في مواسمه الحالية الى ان تنكشف الوضعية الحربية في جبهة رومايا واصاف على ذلك اعتقاده بالنجاح التام والظفر النهائي لتركيا وحلفاؤها

الامر الذي سوف يقنع للاتراك طريق الافغان وبلاد توران .
 «وعدنا في اليوم التالي الى صكر منشاء . وكانت قد وردت اخبار (ثورة
 الحلة) ضد الحكومة التركية برقيماً الى خليل باشا فاصدر اوامره من
 هناك بتجريد حملة تحت قيادة الزعيم (عاكف) الالباني لتسكيل اهل
 البلد وشنق المتجاسرين فزحف عاكف بمفرزته ودمر الحلة وسي اهلها
 وشنق كثير من الارباء .

وكذلك ورد برقيماً اقتراح والي بغداد بمدوح بك بلزوم جمع النقود
 الذهبية من اهالي العراق وتبديلها بالاوراق النقدية من قبل الحكومة
 على ان يبعد الى خارج العراق او يسجن كل من يخفي نقوده الذهبية
 فاصدر القائد المشار اليه حالا اوامره بذلك من دون تروي وبلا احجام.
 قفلت هذا منتهى الافلاس وسوء السلوك لحكومة تريد ان تجعل نفسها
 في مصاف الامم الغريبة ولا حول ولا قوة ...

بعد ايام قضيناها في دار حاكم كرمانشاه بانس وطرب عدنا الى بغداد
 في اواخر تشرين الثاني واذا بعدة كشوف تؤكد لنا ما اخبره طيارو
 الالمان في شهر ايلول سنة ١٩١٦ عن استحضارات الانكليز العظيمة
 واستعداداتهم للقيام بتعرض مهم ضد الجيش التركي في جهة الفلاحية .
 ولكن قائدا الهام لم يزل في سكره وطره ولم يفكر برحف الانكليز حتى
 ولا يفكر بلزوم تصليح طرق الرجعة لجيشه .

هذا وانت الالمان كانوا قد الفتوا انظار المقر العام على قرب وقوع
 الخطر على بغداد من تعرض الجيش البريطاني نظراً لما كشفه الطيارون
 من ازدياد النقلات في السفن النهرية وكثرة العتاد التي ادخرها

الامكليز وكان قائد جبهة الفلاحية الرعم كاظم مرة ~~مكرر~~ قائد فباق الـ ١٨ الذي رفع اخيراً الى رتبة فريق [قد ابرق مراراً الى خليل باشا لاسيا في شهر كانون الاول عام ١٩١٦ ان الحرس الاسكندري ساع نحو ٤٠ الف محارب وان الفيلق الـ ١٨ الركي لا يد عن (١٠٠٠٠٠) محارب وان ثناء جبهة الفلاحية مهدد العموم بما يؤدي الى خطر عظيم وطلب تقوية جبهة الدجلة ولكن اسحب خليل بهذا الطلب ولم يصع ولما كرت الشكايات تكلم انور باشا وهو في الاستانة في ٢٧ كانون الاول سنة ١٩١٦ على رأس ما كينة التلعراف مع خليل باشا واستوضح منه الحال والوضع واجابه خليل ان اخار زيادة قوة الحرس البريطاني لا اصل لها وان ويلق كاظم قره، كريكبي لصد هجمات الاسكليروا، ان له انه لم ير اروما مالمسحب فياق على احسان من بلاد فارس وبذلك اصل حايل باب المقر العام واعمله بجهاه وصروره اد اني اظن ان حايل باشا قد فشل وخجل عند شروع الحرس البريطاني بالتعرض في ٩ كانون الثاني سنة ١٩١٧ - بعد تلك المكالمة التلعراف مع انور ياسوعين - وبدء الحيرال ه مود، قائد الحرس البريطاني، لهجوم في ٩ كانون الثاني سنة ١٩١٧ على مواضع الترك بقرب امه محمد، بلاد فري هندية فصط حطوط الدوع الامامية من الاتراك ودم الحرب حتى ١٢ كانون الثاني ورعما عن حضر الموقف ابرق حايل باشا الى همر الادن العام في برلين في ١٤ كانون الثاني انه مرتاح للوضعة الخرية في جبهة الدجلة جداً والحرب كان خاين ود امر قائد الفيالق الـ ١٨ للروم الدفاع القطعي في امه محمد (سبها كاهه الامه فادانته كان قد اعطى القائد المدكور كاظم

قره هكر على ادخاله افواجاً منفردة في الخنادق لصده هجمات الالوية
المتعرضة البريطانية فلم يكن مصير الفوج الا الهلاك فيرسل ليلا الفوج
الآخر عوض الاول وهكذا كان قد سبب خليل ياشا نحو الافواج التركية
واحداً تلو الآخر ما جندوى . ولقد دخل بعض الافواج في الخنادق
موجود (٤٠٠) او (٥٠٠) جندي وبخرج منها موجود (٤٠) او (٥٠)
حدي ولا شك انه قد سفكت الدماء هناك بصورة غير معقولة والحق يقال
دافع الترك في تلك المواضع دفاع الاطال

وكات قد وردت برقية من جمال باشا الدماح من دمشق الشام في
خلال محادثات (امام محمد) يسئل فيها من حليل وصعية الجهة العراقية
فاجابه هذا ان وضعية جهة العراق الحربية اقوى وامتن من ذي قبل
وانه مرتاح كل الارتياح من الدفاع الحاربي في مواضع (امام محمد) حتى
انه قد اطلق عنوان (قرق غارلرته سي) على التل الذي جرى عليه
الدفاع هناك تذكارا لهلاك فوج لم يسلم منه سوى ٤٠ جنديا كنت ارى
هذا الحواب وقلبي يتلهف على ذلك الحال واتسف على تلك الاكاذيب .
ولم يمضي على ذلك بضعة ايام الا وسقطت مواضع (امام محمد) الاخيرة
في ٩ شباط سنة ١٩١٧ وقد شرع الجيرال (مود) تعرض شديد على
ضفاف (نهر العراف) وامطر وابل قنابله على مواضع الترك فهدم النهر
امام عينهم واضطرت القطعات التركية الى الاسحاب والعبور على سفنة
دجلة اليسرى في ليلة ١٦ شباط فاصبحت الضفة اليمنى تقبضة الخش
البريطاني .

ليت شعري او كان حليل باشا قد جلب المياقي ١٣١١ من بلاد فارس

وادخله الحرب في هذه الجبهة هل كانت العاقبة تكون كهذا الفشل والانهزام ؟ .

تعرض الجيش البريطاني على جبهة الفسلاحية في ذات الوقت وترد الهجوم مع نار المدفعية الشديدة الذي دام اربعة ايام متتالية حتى انه تمكن من ضبط المواضع الامامية في ٢٢ شباط فاضطر الترك على الانسحاب الى مواضعهم الاخيرة .

وفي ٢٣ شباط اجتازت القطعات الانكليزية (نهر الغراف) وحفرت على ضفة الدجلة خنادقها وامطرت وايل قنابلها (٨٤ مدفع تقريبا) على ضفة دجلة اليسرى وجعلتها غير قابلة للحركة مدة عدة ساعات فبذلك تمكن الجيش البريطاني من نصب جسر زورقي (بونطون) على دجلة في دورة (شمران) فعبت الوحدات الانكليزية تحت حماية نار المدافع الشديدة في ٢٤ شباط ومزقوا الفرقة ال ٥٢ التركية واسروا منها الاي ال (٤٠) فاضطر الأتراك على الانسحاب الى (الطويل) ليلة ٢٥ شباط . وقد خسر الترك بهذه المحاربات خسارات فادحة اضطرهم على الغاء الفرقة (٤٥) وتوزيع انقاضها الى الوحدات الباقية .

ولم يتأكد خليل باشا من حرجة الموقف الا بعد هذا الانهزام حيث قد ايقن ان بغداد اصبحت تحت خطر فايرق في ٢٥ شباط الى همدان طلب تحريك الفيلق ال ١٣ نحو (خانقين) وتخليه بلاد فارس على عجل ولكن الفيلق المذكور لم يتمكن من الحركة من (همدان) الا في اول آذار عام ١٩١٧ وطبعاً لم يكن قد استفاد خليل باشا من هذا الفيلق لمنع الاسكيز من احتلال بغداد اذ كان من المستحيل ان يصل

هذا الفيلق الى امداد بغداد قبل دخول الجيش الانكليزي فيها .
ولما عبر الجنرال (مود) نهر الدجلة اصبحت وضعية جبهة الفلاحية
في خطر حيث قطع خط مواسلاتها وبادرت بعض الواحدات البريطانية
تجري حركة الالتفاف على جناح الجبهة المذكورة اليسرى فاضطر الترك
الى الانسحاب نحو (العزبية) ليلة ٢٥ شباط وقد اسر الانكليز في
اليوم عينه مراكب الترك المسماة (بصرة) و (سلمان باك) و (طوغان)
وراصل الفيلق التركي انسحابه فوصل الى (سلمان باك) في ٢٨ شباط
بعد خسارات عظيمة وحفر الخنادق للدفاع هناك وكان موجود الفيلق
المذكور حينئذ (٦٢٠٠) بندقية و ٨٠ رشاشة و ٢٢ مدفع مبدان
و ١٢ مدفع جبلي و ٢١ مدفع ابوس وهكذا اصبحت بغداد على وشك
السقوط بيد الانكليز بفضل دراية القائد خليل باشا !!!

ولم تصخي ايادي خليل باشا بالتوقيع على اوامر تخلية بغداد الا في
٢٧ شباط ١٩١٧ اذ لم يتخذ سعاداته التدابير اللازمة بوقته لاحضار
المواضع المقتضية الدفاع عن عاصمة هارون الرشيد فاضطر الى توقيع امر
التخلية بلا تردد ولا احتجاج .

احتلال بغداد من قبل الجيش البريطاني :

كتب اخي في مذكراته الخصوصية :

« دخلت في غرفتي صباح ٢٧ شباط سنة ١٩١٧ في مقر مفتشية
المزل واذا بالمرافق ييلعني ان المفتش قد استدعاني للمذاكرة فذهبت الى
غرفته فالتقى امامي امر قائد الحش حليل باشا السري وكان محووا » (١)

لزوم تخليّة بغداد مستعجلاً (٢) قطع نقليات المنزل في نهر الفرات
والفاوذا (٣) تخريب جميع المراكب النقلية حالاً . فقلت سمعاً وطاعة
غير اني لا اري من الموافق تخريب المراكب النقلية تواءم بل يجب الاستفادة
منها في النقلات واستصحابها الى (سامراء) فشهال معها امكنت وعند
عدم امكان سوقها الى الشهاال حينئذ تخربها وزدت على ذلك لزوم المواضبة
على نقليات الفرات النهرية الى (الرمادي) فقط في الحال الحاضر وعند
سقوط (الرمادي) تجري السوقيات الى (هيت) وعند ضياع (هيت)
حينئذ تجري النقلات الى (عانة) وعرضت لزوم تشكيل خط مواصلة
ماين (الرمادي) و (سامراء) او ماين (هيت - تكريت) لقل
العناد وافراد الاكمال الواردة من (جربلس) نهراً الى جبهة الدجاة
فاستصوب المفتش تكليفاً في هذه وعرضناها على مقر الجيش فبادرنا
بتنفيذها تدريجاً .

ولم يتمكن الفيلق ال ١٨ من المقاومة في مواضع (سلفان بك)
فالسحب ليلة ٦ آذار الى موضع (دياله) وجرت عدة محاربات في هذه
المواضع في ٩ آذار اسقرت عن انسحاب الترك في اليوم التالي .

« سرعنا بأعطاء الاوامر والتعليقات اللازمة لتخليّة بغداد اعتباراً من
يوم ٢٧ شباط وقد اكتملت عمليات التحلية الى يوم ١٠ آذار ولم يترك في بغداد
شئاً من الارزاق والمهمات والتجهيزات ما عدا ارزاق يوم واحد للفيلق
لمتراجع وبعض المرضى التي لا يجوز نقلهم وبعض المهمات التي يستفيد منها
في الجيش . وقد شكلنا على صفتي دجلة عدة منزل لتأمين اعاشة لقوة التركة
المترجمة ولا تسأل عن المشغولية العظيمة التي كنا فيها خلال عشرة

1٢٥ كرام



بندر بند س'قو'ي

ايام الاولى من شهر آذار ١٩١٧ .

« اراد الانكليز تخريب السكة الحديدية بين سامراء - بغداد وتدمير قاطرات المقل فأخبرنا بالتلفون مخفر المحطة بمرور طيارة من بغداد الى جبهة (سامرا) في ٨ آذار فاورعنا الى محافر الخط نترصد الطيارة المذكورة لثلاث نقتك بالسكة الحديدية ولما نزلت الطيارة بقرب السكة ماين (سميقة) و (بغداد) لحقها خيالة الدرك فطارت ووجدوا انها قد وضعت ديناميت تحت السكة الحديدية لتدمير القاطرات عند مرورهم من على الخط . فرفعوا الديناميت وازالوا الخطر ولم يتمكن الانكليز من احداث اي تخريب في السكة الحديدية

« نقلنا كل شيء الى (سامرا) نهراً بالمراكب وبرا بالسكة الحديدية وبقينا في بغداد بمقر مفتشية المنزل انا والمفتش وثلاث ضباط من المقر حتى مساء ١٠ آذار وجرت كل محاربات (ديالة) و (تل الاسود) و (ام الطبول) ونحن في بغداد نرورنا طيارات الانكليز كل يوم وتري علينا القنابل ولم يصيبنا منها سوى قنبلة واحدة اطلقت بقرب دائرة البلدية على دار احد الاهلين محرقته .

« توادعت مساء ١٠ آذار مع عمي كامل افندي واخبرته ان الجهة العسكرية سوف تنسف محل العتاد والباروت المسمى (الطلسم) بالديناميت لئلا ١٠ - ١١ آذار عند السحابة مؤخرات الحدس من بغداد وعرضت له ذلك لكي لا يخاف اهل البيت فيرتعدوا من صدى الاملاق فاستودعته الله ونهت الى المحطة وتري الناس في ذلك اليوم سكارى وماهم سكارى والشوارع قد اكتظت بالناس فيهم من هو ينقل انا من اقاربه من الموطنين

الذين يتكون بغداد وفيهم من يشيع حبابه وفيهم المتفرج لفحص الحالة والطور وفيهم المحزون وفيهم المسرور لقرب الخلاص من سوء ادارة الأتراك واعمالهم .

« تركنا محطة بغداد في منتصف ليلة ١٠-١١ آذار سنة ١٩١٧ في آخر قطار وكان من المقرر انسحاب الفرقى ال ٥١ و ٥٢ من الضفة اليمنى والفرقة ١٤ من الضفة اليسرى نحو (سامرا) وكان قد رجع غروب الفرات (اي قوة جبهة الفرات التركية) منذ ٢٧ شاط من جهة (السهولة) نحو الشمال فوصل الى (الفلوجة) في ١٥ آذار وفي محاربة ١٩ منه انسحب الى (الرمادي) . اما الفيلق الثالث عشر فكان قد وصل معظمه الى (خائبين) في ١٤ آذار وواصل سيره نحو (قزلباط) تطارده فرقة خيالة من المسقوف مع بضعة افواج مشاة حيث اتصل هنا الجيش الروسي بالجيش البريطاني .

« سقطت بغداد في فجر ١١ آذار عام ١٩١٧ بيد الجيش الانكليزي الذي كان تحت قيادة الجنرال (مود) وما العس تلك الليلة اذ هبت فيها اشد العواصف والرياح واستمرت هذه الزوبعة العظيمة الى اليوم الثاني وحق الثالث بكل شدة كأن الطبيعة قد غضبت على الأتراك في تلك الايام المنحوسة فصبت على رؤوسهم وعيونهم وابل الرمل والرماد .

« ولم يطلع فجر اليوم الحادي عشر من شهر آذار الا وقد خرج آخر جندي تركي من جنبينات دار السلام فودعها الوداع الابدي فدخل الجيش البريطاني من الباب الشرقي الى بغداد واحتلت مفرزة اخرى بريطانية المحطة وقد استقبل البعض من المثلل غير المسلمة الانكليز بكل حفاوة وترحاب وكان

بعض الاشرار قد نهبوا بعض الدكاكين من الاسواق ونقلوا بعض الاثاث الاميرية الى بيوتهم فاعلن القائد البريطاني لزوم ارجاعها وتسليمها الى حكومة الجيش الاحتلالي ووجوب التزام السكية واستتباب الامن وتوعد من يخالف ذلك بالمقاب الصارم فبادر الناس برمون ما عندهم من المنهوبات والاثاث الاميرية في الازقة تخلصاً من المسؤولية والعقاب .

«اعلن القائد البريطاني وجوب تسليم الجنود الذين اختفوا في بغداد وهربوا من الجيش التركي ولزوم تسليم جميع الاثاث والاشياء العائدة الى الضباط الذين انسحبوا مع العدو فاخذ الانكليز من دارعبي جميع ما ركبته من الاثاث واعز ما كان عندي هي اربع صناديق من الكتب الثمينة »

ارسل الانكليز حكاهم السياسية الى افضية بغداد والويتها تدريجاً بعد احتلالهم الزوراء ونشر الجنرال (مود) في ١٩ آذار منشور الآتي:

« يا اهالي ولاية بغداد !

« اني باسم جلالة ملكي المعظم واسم شعوبه التي يحكم عليها وجه اليكم الخطاب الآتي : -

ان الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو واخراجه من هذه الاصقاع فانما هذه المهمة وجهت الي السلطة العليا المطلقة على جميع الاطراف التي تتعارب فيها جنودنا . الا ان جيوشنا لم تدخل مدنكم وارضيتكم بمنزلة قاهرين او اعداء بل بمنزلة محررين فقد اخضع مواطنكم منذ ايام هلاكو لمظالم الغرباء فتخربت قصوركم وتجردت حدائقكم وانت اشخاصكم واسلافكم من جور الاسترقاق . لقد سبق ابناؤكم الى حروب لم تشدوها وجردهم القوم الظلمة من ثروتكم وبددوها في اصقاع شاسعة . تكلم الأثر انه

هذ ايام مدحت باشا عن الاصلاح ومع ذلك افليس دثور اليوم وقهوره
برهاناً لبطلان هذه المواعيد .

« انها لبست امنية جلالة ملكي المعظم فقط وامنية شعوبه » بل انها
ايضاً امنية الامم العظمى المتحالفة معها حكومة جلالته ان تفلحوا كما
في السابق وقد كانت اراضيكم محسبة . وكان العالم يتغذى بالبان آداب اجدادكم
وعلومهم وحر فهم وقت كانت بغداد احدي غرائب الدنيا .

« لقد ارتبط قومكم بايالات جلالة ملكي المعظم بصروة المصالح الوثقى
فقد تعاطى تجار بغداد وتجار بريطانيا العظمى بعضها مع بعض مدة مئتي سنة
متبادلين المنفعة والصدقة . اما الالمان والاتراك الذين نهبوكم اثم وذويكم
فانهم اتخذوا بغداد مدة عشرين سنة مركز قوة بهجومون منه على نفوذ
البريطانيين وحلقاتهم في بلاد ايران والاقطار العربية . فعلى ذلك لم تمالك
الحكومة البريطانية من البقاء صاربة الصنع عما يحدث في وطنكم حاضرا
او مستقبلا . اذ انه قياماً بواجب مصلحة الشعوب البريطانية وشعوب
حلفائها لاتستطيع الحكومة البريطانية المجازفة في وقوع ماعمله الاتراك
والجرمن ببغداد اثناء الحرب مرة ثانية

ولكنكم يا اهالي بغداد ! يامن حرفكم بالتجارة وتأمينكم من الظلم
والغزو امر يستوجب ادق اهتمام الحكومة البريطانية به ابد الدهر لايجب
عليكم ان تظنوا بان رغبة الحكومة البريطانية هي تكميلكم نظامات
اجنبية . فامنية الحكومة البريطانية هي ان تحقق ما تطمح اليه نفوس
فلاستفتم وكتانكم مرة اخرى ولسوف يسعد اهالي بغداد حالهم ويتمتعون
بالغنى المالي والمادى بفضل نظامات توافق قوانينهم المقدسة وأطباعهم



﴿ الفريق السير ستانلي مود ﴾

بالغنى المالى والمادى بفضل نظمات توافق قوانينهم المقدسة واطباعهم القومية الفكرية .

لقد طرد العرب في الحجاز الأتراك والجرمن الذين بغوا عليهم وقد نادوا بعظمة الشريف حسين ملكا عليهم وعظمتهم بحكم الاستقلال والحرية وهو متحالف مع الامم التي تحارب دواقي تركيا وجرمانيا وهذا هو حقيقة حال اشرف العرب وامراء نجد والكويت وغير.

كثيرون هم اشرف العرب الذين راحوا ضحية في سبيل الحرية على ايدي اولئك الحكام الغرباء الأتراك الذين ظلموهم . ان التصميم هو تصميم بريطانيا العظمى وتصميم الدول العظمى المتحالفة معها على ان لا يذهب ما قاما هؤلاء الاعراب الشرفاء هباء منثوراً . ان المأمول هو مأمول بريطانيا العظمى والامنية امنيتها بل هي مأمول الامم المتحالفة معها ان تسموا الامة العربية مرة اخرى عظمة وصيتاً وان تسعى كتلة واحدة وراء هذه الغاية بالائحاد والوثام .

يا اهالي بغداد! تذكروا انكم تألمتم مدة ٢٦ جيلا اذا حكم الظلمة والغرباء الذين سعوا دائما ابدأ الى الايقاع بين البيت ورب البيت كي يستفيدوا من شقاكم فهذه السياسة مكروهة عند بريطانيا العظمى وحلفاءها اذ انه حث العداوة وسوء الحكم لا يستقيم سلام ولا فلاح . فبناء عليه اني مأمور بدعوتكم بواسطة اشرفكم والمتقدمين فيكم سنا وممثلكم الى الاشتراك في ادارة مصالحكم الملكية لمعاونة ممثلي بريطانيا السياسيين المراقبين للجيش كي تنضموا مع ذوي قريباكم شمالا وشرقا وجنوبا وغربا في تحقيق اطباعكم القومية .

[ف : ١٧]

اختلاف أشكاله وأنواعه وقد ظهر بين هؤلاء الموظفين من اختلس وملاؤ
 جيوه بالرشوات وأنواع الهدايا بوسيلة وضع يد الجهة العسكرية على
 جميع الذخائر والمواد الغذائية والمصنوعات الفعطنية والحربية والوسائل
 الثقيلة والمواد الابتدائية الإهليلج تحت عنوان (التكاليف الحربية)
 وفيهم من ارتشى بوسيلة معاملات التجنيد حيث يؤجل من يشاء أنواع
 الخيل والدسائس ويسوق من لم يكن لديه درهم ليرشيه إلى ميدان القتال
 الصقت اللوحات المحرر فيها كلمات : « سفر برلك واراء عسكار اولاملر
 سارح باشنه » على الحدودان يوم ٢ آب سنة ١٩١٤ في كل البلاد ففاد
 التنور وقامت القيامة فاخذت الحكومة كل من يتمكن من حمل السلاح
 الذي له عشرون من العمر حتى ذوى الاربعون تدريجاً فتيمم الاطفال وابتدأ
 المخدرات فكنت ترى الماس سكارى وماهم سكارى . اصبحت القرى والمدن
 خالية عن الرجال ولم يبق فيها سوى النساء والشباب . ولما كانت الحكومة
 التركية قد قبلت البديل النقدي عوض الخدمة العسكرية من صنوف
 الاحتياط طهر في البلاد عسر مالى لم يكن في الحساب فلعت القائمة
 (الفائض) ٦٠ في المائة لقاء رهن ذهب . ولم تصادف شاباً الا وقد اشترى
 حياته بالبديل النقدي او هو من المأمورين الذين استثناهم قانون التجنيد
 من العسكرية او هو من الدين قد ملأوا جنوب صماط استخندوا الاطباء
 بالرشوات لقاء معاملة كاذبة مرتبة او لقاء كشف طبي .
 علت اسعار الاحياء والكماليات تدريجاً لاسيما بعد ان دخلت تركيا
 الحرب في ١٩ تشرين الاول ١٩١٤ بجانب المانيا فمنع الحلفاء عنها
 المراك وسدوا في وجهها سبل التجارة ورغماً عن ضبط احوال وبيوت

التجار الاجنبية من قبل الحكومة التركية التي اتفقت بكثير من بضائعهم و باعت الباقي منها بالمزاد العلني. ثم اخذت الاسعار بالترقي يوما فيوما و اعلنت الحكومة (الموراثور يوم) اى قانون تأجيل الديون فاصبحت البلاد العراقية في عسر هالي يزداد بالتدريج .

وقد كان لاصدار البنك بوط العثماني دور مهم في سوء الادارة في البلاد حيث اقلبت اسعاره بين صعود وهبوط كان يفيد الاهلين و يضر بمصالح الموظفين و بعضا يضر بالجميع لاسباب وان المعاملات الرسمية بين التجار والبنوك و الحكومة كانت تجرى بسعر النوط الاسمي فيعتبر في الاخذ والعطاء واستيفاء الضرائب ايرة ذهب وكان القانون يقضي بالتعامل به اجباريا . وكامت الحكومة تحتاج الى نقود الذهب فتبدل عند التجار كميات من عملة الورق كل ليرة منها بليرة ذهب . وراقب الاتراك الصياغة اشد المراقبة و تكلوا اشد التكيل ببعض الدين تعاملوا بدراهم الورق باوطى من سعرها الاسمي .

ولا تسئل عن سوء معاملات موظفي الشرطة والدرك العثماني اناب الحرب الكوية واختلاساتهم من القرويين الفقراء ومن كثير من الاهلين القاطنين في المدن فاهم يحاسون الناس حلب المقررة فلا يقصون مصلحة احد الا وارتشوا منه ما يمكنه .

فلهده سوء الادارة والمعاملات المتنوعة هرب كثير من الاهلين الى الجبال والاقفار والتحا نفر عبر قليل الى القنائل والعشائر تخلصا من الخدمة في الجيش اى رأوا نام عينهم هارك الجنود العراقية التي دهست الى جبهة القوقاس بين الصخور والشاح جوعا و بردا

ولما كثرت عدد الهاربين من الخدمة العسكرية أصدر انور باشا اوامره
بجميع موظفي التجنيد والمجالس العسكرية والولاية باعدام نصف الهاربين
المقبوض عليهم وسوق النصف الاخر الى الجبهات الحربية تحت الحفظ
فجعل موظفي التجنيد هذه الاوامر وسيلة لتزويد اختلاساتهم فشرعوا
ياخذون الرشوة من نصف الهاربين المقبوض عليهم لقاء تخليص حياتهم من
الشنق والاعدام .

وانقد سمعت من رجل موثوق الكلام ان احد موظفي التجنيد قد بدل
شخصاً هارباً من الخدمة العسكرية بشخص آخر غير هارب وسحب البري
الذمة الى المحررة فاعدم رمياً بالرصاص عوض الهارب واستغيت ولا من
مئيت .

وكان اذ ان الحرب الكوية لا يدخل شرطى او دركي في قرية الاوىملى
جيونه من الدراهم والائات فيمحقها ويقلبها رأساً على عقب وكان يعلم
الشرطى انه غير مسؤل عن سوء تصرفاته اذ انه يدري ان آمره بختلاس
اكر منه فلا يخف القانون ولا التريعة .

وصات سوء التصرفات والادارة الى منتهىها لا سيما عام ١٩١٨ الذى
بع الجوع فيها الى ما فوق لتصور كما سنبج عنه فى القرب .
ولا بد من السوء الاستعمالات التي كانت تجري في الدوائر الملكية
، مما هي المعبية الكؤود في سبيل تمشية مصالح الناس وقد بلغت هذه
الاحتلاسات الى منتهىها لا سيما فى اواخر سى الحرب العظمى .

وقد رتل من المذنبين العسكريين والملكيين مع بعض ارباب
الاحتتار وصكرا بواجب اعداد اعدائهم والمصنوعات ورشحوها الارباح

الطائلة وقد أصبح الفقراء العوبة بيد هؤلاء الصناديد

الغلاء والجوع عام ١٩١٧ - ١٩١٨ :

كتب اخي محمد امين في مذكراته: « لما انجبتنا من بغداد ليلة ١٠ - ١١ آذار عام ١٩١٧ الى (سامرا) كنت حسب الوظيفة قد رفعت تقريراً الى مقر الحس السادس قلت فيه : انه لم يبق للجيش اس الحركة ومنبع اعاسة - بعد ضياع بغداد - سوى ولاية الموصل . ولما كانت محصولات هذه الولاية لا تكفي لتأمين اعاسة الحس والاحالي في ذات الوقت فقد اقتضي الامر بضم بعض الالوية من ولاية (ديار بكر) واوآء (اورفة) الى ولاية الموصل من وجهة الاعاسة فقط . ولما كان لا يوجد معمل للمهيات والتجهيزات في الموصل فعلى مقر الحس ان يتأمل بوجود جلب جميع المهيات والتجهيزات المقتضية للقطعات من الاستانة وان يجعل هذه النقطة المهمة امام عينه حين اصدار الاوامر الدفاعية او الهجوم وياجري اللازم لضم لوآء (اورفة) الى ولاية الموصل من وجهة الاعاسة . لكن اجاب خليل باشا على هذا التقرير ان ولاية الموصل مستودع ذخائر العراق فلاحاجة الى اي تثبيت كان ولما عادت (سامرا) ووهنا الموصل في اواخر شهر آذار ١٩١٧ وجدت الناس تنفأ لسرا من عده جياذه الزرع في تلك السنة . وكانت الحكومة التركية تبيع جاسها اذذاك بواردات الاعاسار من لذخائر التي تجلبها من الرواع وب اذسى موسم الحصاد لسنة ١٩١٧ نطمنا ميزانيه تحتوي على واردات الحكومة من الاعاسار وصرفيات احس لمدة سنة كاملة الى موسم الحصاد المثل له ١٨٠٠ ١٥٠٠ فوجدت واردات

والأرزاق، وبذلك نقص خليل باشا قوة جيشه واخذ الوضع التداقسي القطعي ضرورية اذ فقدت جميع الوحدات قابلية حركتها للتمرض ولاسيما كنا قد اضطررنا على تنقيص استحقاق الجنود بنسبة النصف حتى الربع في خلال الشهور الاربع الاولى من سنة ١٩١٨ وهكذا بدأ الغلاء والجوع العظيم عام ١٩١٧ واشتد حتى بلغ اشده عام ١٩١٨ بدرجة استوجبت كثرة هرب الجنود من خط الحرب ارهاطاً ارهاطاً وادت الى وقوع الخسارات العظيمة بالنفوس جوعاً ومرصاً وبذلك نزل موجود الجيش الى النصف واصبح كبيت متحرك .

اما الاهلين في ولاية الموصل وملحقاتها فانهم رأوا من الغلاء ما لم يروه في قحط سنة ١٢٨٧ - ١٢٨٨ هـ ومن الجوع ما لم يروه في غلاء عام ١٢٩٥ هـ (المسمى سنة الليرة) .

فكنت ترى الفقراء والمساكين يطوفون بالشوارع والازقة من الصبح حتى الغروب ويستغيثون مستسرخين : « خاطر الله جوعان ! » وفيهم من لم يتمكن من المشي للتسئل فينبطح على قارعة الطريق ويملي الخاقين بابنه واستغاثته طالباً من المارين والعابرين امداده بلقمة خبز يسدومقه ويستخلص بها حياته وقد مات الوف من المهاجرين الفقراء والاهليين الصعاء جوعاً في المساجد والخرابات اذ كان قد بلغ سعر الوزنة (١٣ كيلو ونصف كيلو) الحنطة ثلاث ليرات ذهب فكيف تتمكن الفقراء من شراء هذا القوت العزيز .

سرى الجوع على الحيوانات فقطس من الدواب الوف على حساب بني الاتمان حيث كنا ترى كثيراً من النساء والرجال الفقراء يتساقون

بالتقاط جثث الدواب الفاطسة فبعد ان يطردوا عنها الكلاب الجائعة
يقطعون اللحم منها ويملئون حقائبهم ويعودون الى بيوتهم بكل فرح
وسرور ليطنبندوا ذلك فيسدوا به ومقيم تخلصاً من الموت .

اشتد الغلاء والجوع في اوائل سنة ١٩١٨ وبلغ الى درجة اضطر
احد الاهلين الى سرقة اطفال الناس وخطفهم فذبحهم كما يذبح الانسان
الغم وطبخ من لحمه القلية فاكلها هو وامراته وبادر ببيع البعض منها
في الاسواق حتى بلغ الخبر الحكومة فالتقطته دائرة الشرطة ونحرت داره
فخرجت رؤوس بضعة اطفال ذبحهم واعترف هذا الجاني بجنايته فشنق
وامراته وهو يعاتب الحكومة وجمهور المتفرجين بكل جلادة وقساوة قلب .
قصور ابها القارئ المنزلة التي سقط بها ابن آدم من اوج البشربة
والانسانية الى حضيض الوحشة والحيوانية .

مجرى كل هذه المصائب على الامة ولم تتخذ الحكومة التركية ورجالها
التدابير اللازمة لسد رمق هؤلاء الفقراء شهداء الجوع والغلاء ، بل
كان قائد الحبش خليل باشا يسم اذنه عن هذه الاخبار ويقمض عينه
عن تلك الفجائع المدهشة .

وبعد ان وقع جيشه طريق الجوع وكثر هرب الجنود واصبحت جبهة
الحرب في خطر عظيم اضطر حينذاك خليل باشا على مراجعة المقامات
العالية فاستحصل امراً من المقر العام في الاستانة في اواخر شهر آذار
١٩١٨ بجلب مقدار بضعة ملايين كيلو من الخنطة والشعير من (قوية)
لسد رمق الجيش ولم يصل من هذه الذخائر شيئاً الى محطة (نصيبين) الا
في وسط نيسان ١٩١٨ حيث نقلت تدريجاً على ظهور الجمال من نصيبين

الى الموصل فتكثرت الجيوش من ابلاغ استحقاق الجنود من الربع الى ائصف ثم الى الثلثان حتى رسم الحصاد .

• اظن انه قد اتضح للقراء الكرام اسباب الفلاء والجوع المبيح عام ١٩١٧ - ١٩١٨ فان المسؤول من تلك المصائب والمجائع هو بالذات خليل باشا وهيئة الاركان حرب والولاء لبس الا .

وبهذه الوسيلة اريد ان لا اتسى سوء معاملة بعض الاشراف وكبار الزراع للفقراء اثناء ذلك الفلاء والجوع المدهش . فان البعض منهم كانوا اعضاء المجلس الذي يطرح ضرائب مبايعة الذخيرة على الاهالي . يطرحون على البقال والاصناف ضريبة الزراع الكبار الذين كانت مستودعاتهم السرية ممتلئة بالذخائر فيضطر هذا المسكين على بيع قدره وذهب امرأته او منامه ليشتري المقدار المكلف به من ذلك الفلاح المثرى الذي طرح عليه تلك الضريبة الفادحة .

ولا تسئل عن سوء تصرفات الشرطيين والدرك حينما يرسلون الى قرية لاستحصال ضريبة المبايعة منها فانهم يحقون اهل القرية عن بكرة ابيهم فيدخلون دار المعجوز التي لا تملك سوى مايسد رفقها فيصادرونه منها عنوة فتشترى المسكينة منهم لقاء نقود ذهبية مرة فثانية او ثالثة تخلصا من الموت جوعا . وقد اختلس كثير من هؤلاء الموظفين المبالغ الطائلة واصبح البعض منهم اصحاب املاك وقرود بنما كانوا يحتاجون الى لقمة الخبز وقصارى القول ان جوع سنة ١٩١٧ - ١٩١٨ كان من اعظم المصائب والحسارات على ولاية الموصل بحدوثه في تاريخ البشرية والانسانية واهل الفلاء في امداد مائة . بدأ امد سقوط المدينة بيد الاكابر وذلك

لان الاتراك كانوا قد سحبوا الذخائر من بغداد ونقلوها الى مرا كز الجيش ولما دخلها الجيش البريطاني الجرار طبعاً ترفعت الاسعار الى درجة لم يسبق لها مثيل ولولا ان الاسكيز قد جابوا الذخائر من الهند لحدث في بغداد نفس الجوع الذي وقع في الموصل .

عقد الهدنة في (موندروس) :

لا يبحى ان الذي ادخل بلغاريا الى الحرب هو المسيو (رادوساروف) ولما سقطت وزارته خلفه المسيو (مالينوف) فاخذت بلغاريا تنحرف شيئاً فشيئاً بسياستها عن حلفائها وكان الترك والحلفاء يرفون هذه الحقيقة غير انهم ارادوا التجاهل عنها فغلبت عليهم البرءاعنات الاسكيزية والفرنسوية فانتج الامر اختلالاً في الجيش البلغارى ادى الى خروج بلغاريا وانفرادها عن حليفاتها بعقد الهدنة فعلى اثر الاختلال والانحلال الطارىء على الجيش البلغارى كان قد حصل خرق عظيم في جبهة البلقان التى هي من اهم الجهات بالنسبة الى تركيا نظراً لبقاء طرق الاستانة تحت الخطر .

وسكات بلغاريا قد دخلت في المفاوضات مع دول الائتلاف في شهر تشرين الاول ١٩١٨ وقبل الباعار كل شرط وعقدوا الهدنة وما مضت ايام الا وسارعت النمسا والمانيا الى مراجعة رئيس الجمهورية الاميركية الدكتور واسن طالبين عقد صلح شريف بواسطة فاصطرت تركيا على التقرب من الصلح ولكنه كان من الصروري اسقاط وراه طلعت باشا مباشرة قبل التثبت بعقد الهدنة فأسقطت وزارة طلعت وأثبتت وزارة

لمحت رئاسة المشير عزت پاشا فبعث هذا الى الجنرال (طاووزند) الذي كان
اذا ذلك اسيراً في الاستانة ورجا منه ان يفادر تركيا مع الوفد التركي الى
ازهير ومن هناك الى (موندروس) ليتوسط لتركيا بمقد هدية شريفة
فتأخرها المشار اليه فعقدت هدية (موندروس) في ٣١ تشرين الاول
عام ١٩١٨ وهذا ملخص نصها :

١ - فتح مداخل الدردنيل والبوسفور لدخول اسطول الحلفاء في
البحر الاسود ثم تشغل قوات الائتلاف استحکامات البوسفور والدردنيل
٢ - تعيين اماكن الطوربيدات والالغام وبقية الموانع الموجودة في
مياه تركيا واجراء المساعدة برفعها وتطهيرها .

٣ - يلزم اعطاء المعلومات اللازمة بخصوص الالغام الموجودة في
البحر الاسود .

٤ - جميع الاسرى من عساكر الائتلاف الذين اخذوا اثناء الحرب
وجميع الارمن الموقوفين يلزم جمعهم في الاستانة وتسليمهم لدول الائتلاف
بلا قيد وشرط .

٥ - يجب ترخيص الجيش المماني حالاً ما عدا القطعات اللازمة
لمحافظة الحدود وتأمين الانتظام الداخلي اما مقدار العسكر الذي يبقى
ووضعيته السوق الجبشية فتعينها دول الائتلاف بعد المراجعة مع حكومة
تركيا .

٦ - تسليم جميع المراكب التي هي في مياه تركيا او في المياه التي
اشغلتها تركيا وتوقيفها في المواقي (او في غيرها) التي تعينها دول الائتلاف
ما عدا المراكب الصغيرة اللارمة للبويس او لاشغال مثل هذه في مياه تركيا .

- ٧- بحق لدول الائتلاف أن يشغلوا مواقع السوق الجيشية كلما اقتضى الحال وحدث ما يحل في امنية دول لايتلاف .
- ٨ - لدول الائتلاف حرية التصرف في جميع المواني التي تشغلها تركيا ومنع العدو من التصرف فيها ولها ايضاً حرية تطبيق هذه الشروط بخصوص المراكب التجارية في مياه تركيا لاجل التجارة وترخيص العساكر .
- ٩ - التسهيلات لاجل تعمير المراكب في جميع مواني تركيا ومعاملها
- ١٠ - تشغل دول الائتلاف التويل في جبل (طوروس)
- ١١ - اعطاء الاوامر بان تنسحب حالا من شمال شرقي المعجم قطعات تركيا الموجودة ورآء الحدود المعينه قبل الحرب وتبليغ عساكر تركيا الامر بتخليه قسم من قفقاسيا . اما باقي الاراضي التي هناك فستخلى لدى طلب دول الائتلاف وذلك بعد فحص الوضعية .
- ١٢ - توضع جميع مراكز البرقيات اللاسلكية والعاوية تحت مراقبة دول الائتلاف ماعدا مواصلات حكومة تركيا .
- ١٣ - لايجوز تخريب شي مما يختص بالبحرية والعسكرية والتجارية
- ١٤ - يلزم تسهيل الطرق لمشتري الفحم والمخروقات والزيت وغيرها من المواد التي تختص بالبحرية من منافع تركيا وذلك بعد سد احتياجات المملكة ويمنع ايضاً اخراجات هذه المواد الى غيرها من البلاد .
- ١٥ - تعيين مأمورين لمراقبه جميع سكك الحديد وكذلك الى سكك الحديد في قفقاسيا الموجودة تحت مراقبة تركيا وتكون تحت تصرف حكومات الأتلاف ومع هذا فيؤمن قضاء احتياجات الاهالي وهذه المادة تتضمن ايضاً اشغال باطوم من قبل الأتلاف ولم يكن لتركيا حق الاعتراض على

اشغال (ماكو) .

١٦ - تسليم جميع المواقع العسكرية المحيطة التي في سوريا والحجاز والسير واليدن وما بين النهرين الى افرقفة ثدمن دول الألف وأنسحاب القطعات التركية من ولايه اطنه ماعدا المسار التي تلمر اتأمين الانتظام بحسب المادة الخامسة .

١٧ - تسليم جميع ضباط تركيا الدين في طرابلس الغرب الى اقرب مركز ايتلاني ويحب على تركيا اس تقطع الارزاق والمحاررات مع هؤلاء المأمورين اذا لم يذعنوا للتسلم .

١٨ - تسليم جميع الموا في المشغولة في بنعاري وفي طرابلس وسرطرة الى افرق موقع او قائد جيش الائتلاف

١٩ - يجب احراج الالمان والنساويين العسكريين والبحريين والملكيين من تركيا وذلك في طرف شهر واحد والذين هم موجودون في بواحي نعيده يلزم ان يخرجوا في اسرع مدة ممكنة .

٢٠ - اجراء الاوامر التي تعطى بخصوص استعمال الاسلحة والمهمات والتجهيزات والوسائل النقلية العائدة للقسم الذي يتحصن من الخدش العما في عوجب المادة الخامسة .

٢١ - لاجل محافظة حقوق دول الائتلاف يلزم ان يقيموا معتمداً من الائتلاف على نظارة الاعاشة في تركيا . وبعطى لهذا المعتمد كلما يقتضي لتأمين هذا المقصد .

٢٢ - اسرى الاتراك تنفى تحت امر دول الائتلاف وسيؤخذ بنظر الاعسار اطلاق اسرى تركيا المالكين والاسرى الدس هم خارج سن العسكرية

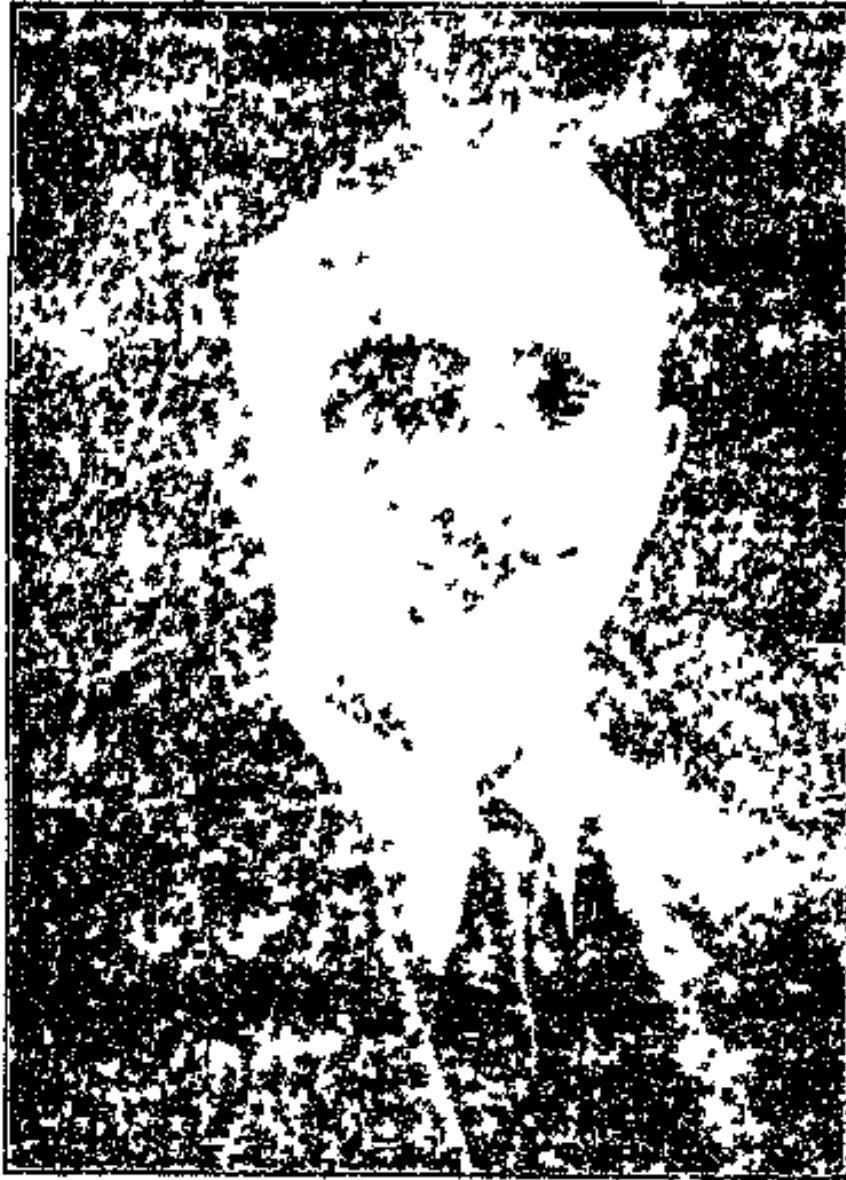
- ٢٣ - تشهد تركيا بقطع جميع علاقاتها مع الدول المركزية .
 ٢٤ - اعتباراً من شهر الخميس المصادف ٣١ تشرين الاول سنة ١٩١٨ تتوقف المحادثات بين تركيا ودول الائتلاف .

احتلال الموصل من قبل الانكليز :

ولما عقدت الهدنة في ٣١ تشرين الاول سنة ١٩١٨ كما ذكر آنفاً دخلت جيوش الحلفاء واسطولاتها في اول تشرين الثاني ١٩١٨ بحيرة مرمرية فالاستانة واهي دخول . وقد استقبلتهم جمع الملل غير المسلمة في الاستانة استقبالاً لم يسبق له مثيل حاملين الاعلام المتضاربة ولا يمكنك ان تمر بشرح (به وا - بك اعلى) ما لم تسمع صيحات (زيمو) تصاعد نحو السالك من بين رايات الاروام والارمن والفرن-ويين والبريطانيين والايطاليين ولم يمكن المرور من هناك ما لم تكدم المرء عشرين مرة من قبل الجوع المتجمهرين ولا تسأل عن التجاورات والتحقيقات التي وقعت على المسلمين اثناء هذه التجمهرات فكان ضطاً الأتراك ينجحون من ان يرتدون الملابس العسكرية فترى اشرف العسكري قد سقط الى الدرك الاسفل من الدل والهوان ولم يسق للضباط ولا للامراء والحرالية وحتى لا للسلطان شي من الحيشية فوقعت تركيا في هاوية الانقراض وكانت القلب يتلهف حزناً وكهدراً من هذه الحفارات وقد كتب اخي محمد امين الذي كان اذ ذاك في الاستانة في المقر العام في مذكرته فيما يتعلق بالموصل ما يلي :

« كانت ترد الى المقر العام يومياً برقيات من قائد العراق التركي على احسان باشا وكنت اطلع اذ ذك عليها فاقف على الوضعية الحربية في بلادى .

« وكان على احسان باشا قد اخلى بلدة (الموصل) فحجب معظم الموظفين الملكيين والعسكريين والمستودعات وترندات المنازل وبعض القطعات العسكرية من الموصل الى (زاخو) و (نصيبين) وذلك بعد انكسار الجيش التركي في مواضع (الفتحة) و (البلاج) و (الشرقاط) و (الجرفان) وكانت القطعات المحاربة الامامية للجيش التركي التي سلمت من الاسارة في تلك المعارك تحاول الدفاع عن الموصل بجوار (الكيارة) ليكسب القائد على احسان وقتاً لا كمال تخلية الموصل ولاخذ نتيجة مذاكرات الهدنة في ذات الوقت . لان القائد المذكور كان يخبر مثله في الاستانة برقية بالارقام الرمزية في كل يوم وكان له العلم من ذهاب الجنرال (طاووزند) ومثلى الاتراك الى جزيرة (موتدروس) لعقد الهدنة وكان يؤمل قوياً ان شروط الهدنة سوف تبلغ له قبل وصول الجيش الانكليزي الى الموصل . فبينما كان الطرفان متأهبين للحرب والصلح في عين الوقت وبينما كان قسم من الجيش التركي متهيئاً للانسحاب الى (نصيبين) و (زاخو) واذا بتود الهدنة تبليغ ليلة ١-٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ الى القائد التركي على احسان باشا فبادر هذا يأمر بعودة الموظفين الذين غادروا الموصل فرجعوا اليها ولكن وصل في ٢ تشرين الثاني ١٩١٨ الى الموصل على ظهر سيارة خاصة الكولونيل ليجهان الانكليزي فتواجه مع على احسان باشا ودعا له مواجبة مع القائد البريطاني في جوار (البوسيف)



آءى اءسان باءاء

جنوب في الموصل فذهباً ثم رجع على احسان وامر بركز الاعلام العمالية على جميع الدور والمباني الرسمية ولما سمعوا الانكليز بذلك عاد ليجمعن في اليوم التالي بصحبه جندي انكليزي فصد هذا الجندي الى سطح دار الحكومة وانزل العلم التركي وبعد ان طواه ووضع في جيبه ركز العلم البريطاني وانذر الكولونيل ليجمعن على احسان باشا بالرحيل وفي ذات الوقت تلقى قائد الفرقة البريطانية الجنرال (كوب) امرا بالرحف الى الموصل فاحتاها وطلب من على احسان مغادرة الموصل وافهمه بنود الهدنة التي كانت تقضي بتسليم كل المواقع الحربية في الحجاز والعيروالبحرين وسوريا والعراق فايرق على احسان باشا الى الاستانة طالباً ماذا يراد بالعراق في مادة (١٦) من بنود الهدنة وعم اذا كان يقتضي اخلاء الموصل وتسليمها للانكليز حسب طلب الجنرال (كوب) وفي ذات الوقت اعطى ممثل الانكليز في الاستانة الاميرال غالتروب نوبة الى الباب العالي طلب فيها تخلية ولاية الموصل بدعوى ان الجنرال نوري باشا شقيق امور باشا الذي هرب من الاستانة يقود جيشاً في اذربايجان وان سلامة الحملة العراقية البريطانية في خطر من ذلك الجيش التركي فلاد من اشغال ولاية الموصل لتكون اس الحركة للحملة البريطانية عند الحاجة صد جيش نوري باشا فاستنادا على البند السابع من بنود المعاهدة طلب ممثل انكلترا الاميرال (غالتروب) من الباب العالي اخلاء ولاية الموصل عاجلا والافضل فتطرده الحملة الانكليزية حش على احسان باشا عنوة وتأسره فعلى ذلك وافق امقر العام الذي على اخلاء ولاية الموصل من الحنود التركية بشرط ان ساعها انكلترا اشغالا عسكرياً وقتياً وان تقم الموطنون الملكية والاتصافية

فيها يؤدون واجباتهم كالسابق بأسم الحكومة العثمانية .
 فاعطى الامر بذلك الى علي احسان باشا فانسحب الجيش التركي الى
 الشمال واتقى اليوزباشي الممتاز حسن بك الكركوكي مثاله في الموصل
 غير ان القائد علي احسان باشا لم يتمكن من مغادرة الموصل الا في ٥
 تشرين الثاني سنة ١٩١٨ على ظهر سيارة تمحيها عدة مدرعات انكليزية
 نقلته الى (نسيبين) وذلك لسبب انقطاع الطرق وخطرها لتجاوزات
 العربان على الاتراك اثناء انسحابهم من الموصل وهكذا كانت قد احتلت
 انكلترا الموصل قلعة العراق ومستودع حبوبها ومفتاح الديار العراقية
 من الوجهة العسكرية .

فمادر علي احسان باشا الموصل وبقي نوري بك نائب والي الموصل
 والمأمورون الملكية يواضبون على الادارة الملكية غير ان الموصى اليه
 نوري بك بلغ الكولونيل ليجمان انه لا يمكنه ان يبقى واليا والعلم
 البريطاني يرفرف فوق رأسه فمادر الموصل وتولى الكولونيل ليجمان زمام
 الامور الادارية والسياسية .

وهنا لا يمكننا ان ننسى ذكر بعض الشيء من اخلاق وميزات هذا
 الكولونيل القدير فانه ذا شهرة في العراق ولا سيما بين العشائر ويقال
 انه رافق الحملة العراقية البريطانية منذ مبداء الحرب حتى الهدنة بصفة
 مأمور سياسي ومدير استخبارات الجيش البريطاني . وكان يحسن اللغة
 العربية ويكتبها وواقف على احوال وطبائع العشائر والبلاد وانه جسور
 وعنود وعصى الميراح وكات شهرته بين العشائر قد منحتة لقب (خيال
 العليا انجيمان) وهذا يكفي لافهام درجة نفوذه وسلطته بين القبائل .

وقال اخي محمد امين :

« قبل ان اقدم استقالي من الجيش التركي اتبت الى الدائرة في المقر العام واذاً بقرية سحجها على احسان باشا من نصيبين بعد مغادرته الموصل يذكر فيها ان الكواونيل ليجمن ذهب بالسيارة الى تلعفر وسنجار فتم مخازن الحبوبات ووضع اليد عليها وتواجه مع رؤساء سنجان ورجع الى الموصل وبلغ ممثل الجيش التركي حسن بك ان حكومة اسكلترا لا تعترف بسيادة تركيا على الموصل وانذره بلزوم مغادرته البلدة . فهذه آخر بقرية قرأتها في المقر العام التركي وبعد ذلك قدمت استقالي فغادرت الاستانة قاصداً بلدي الموصل . فوصلت الى حلب في اوائل شهر كانون الاول ١٩١٨ ووجدت هناك قد تشكلت حكومة عربية فسررت بذلك وبعد ان تواججت مع بعض الاحياء والزعماء ووقفت على الحالة هناك غادرت (حلب) وفي اواخر الشهر المذكور وصلت الموصل حاملاً بعض النشرات والمعلومات عن القضية العربية .»

لا يخفى ما لموظفي الحكومة العثمانية من سوء السلوك والاستعمالات ابان الحرب العظمى فكان سكان العراق جميعاً مشمسين من تلك المعاملات وكنت اذا اختليت باحد من الاهلين تجده يدعو ويتمنى من الله تعالى انتصار الاسكليز على الاتراك واحتلالهم العراق كله لم يداقوه من مرارة الحرب والادارة العرفية وتحكم الاتراك وسوء ادارتهم فكان خبر عقد الهدنة قد احدث سروراً عظيماً في الموصل خاصة وفي العراق عامة لانتهاء المصائب والويلات وكانوا يؤملون كل الخير والسعادة من احتلال الاسكليز بلدة الموصل والعراق .

ومع ذلك كان المسلمون قد ابرزوا شيئاً من الرزانة في اثناء تحلية الموصل من قبل الاتراك قبل ورود امر الهدنة . اذ انه كان قد اجتمع لثيف من وجوه البلدة وراجعوا نائب الوالي نوري بك وافهموه انهم مستعدون لتشكيل جماعة حرس لتوطيد الأمن داخل البلدة ليلة انسحاب القائد علي احسان باشا وما بقي من عساكره من الموصل خوفاً من وقوع بعض تجاوزات وشقاوات فاذن لهم الوالي بذلك فاجتمعوا في دائرة البلدية وشكلوا تشكيلات الحرس الوقتية باخراج بضعة حراس من كل محلة . وبما كان الحراس المذكورون يدورون ليلة ١ - ٢ تشرين الثاني في الازقة قادماً شاع ورود امر الهدنة ففرحوا جميعاً من ذلك الخبر فلاجل اعلان سرورهم اطلق البعض منهم طلقات نارية فغضب من ذلك قائد المركز البكباشي صالح بك فلقى القبض على بعض من الحراس وزجهم بالسجن و اراد على احسان شنقهم فعلى اثر ذلك ذهب لثيف من اشرف البلد الى نائب الوالي نوري بك وبينوا استيائهم من هذا العمل وافادوا انهم لم يخرجوا الحراس المذكورين الا بعلم الوالي ولكن كان الاتراك قد اولوا تلك الطلقات السارية باختلال ضد الحكومة العثمانية وحملوها على سوء نية ولكن لما افهم الاشرف ولاية الامور اطلق سراح المسجونين .

ثم في اليوم التالي وقع ما وقع من ملاقاة الكولونيل ليجمن مع علي احسان باشا وذهابها الى مقر الجيش الاسكليزي بجوار قرية (البوسيف) كما ذكرنا آتياً .

وفي ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ بلغ نائب والي الموصل نوري بك البلاغ الآتي الى جميع الموظفين العثمانيين مدرجه بحروفه :

«بالعموم دوائر ومحاکم و شعبات ملكية عثمانیه قوانین و اصول موضوعه»
 عثمانیه به توفیقاً و خلیفه لرینی کما فی السابق دولت عثمانیه نامنه ایفایه دوام
 ایده چکلردر انکلیر عراق اردوسی باش قوماندانی جبرال مارشال
 حضرتلرینکالتنجی اردوی عثمانی قوماندانلغنه یازمش اولدقلری ۷
 تشرین ناسی ۳۳۴ تاریخچه مکتوبک خصوصات مسروده بی مصدق بولنان
 ومذکور السجی اردو قوماندانلغی وکالتنک ۱۱ تشرین ناسی ۳۳۴ (رومی)
 تاریخ و (۲۰۴۹۷) نومرلو تدرکماریله تبلیغ قلتان شنجی ماده سفی
 ابکی کییمه اراسنه درج اییدیورم : «موصل شهرنده وموصل ولا یتنده
 بولنان تورک اداره ملکیه سفی حال حاضر یله قله جقدر بولیس وزاندارمه
 لر وظیفه لرنده قاله حق و ترک اداره ملکیه ومأمورینی انضباط وقانونک
 ادامه سیچون امر اخیره قدر بومقصدله باش قوماندان طرفندن تعیین
 ولونه حق مأمور سیاسی به قارشو مسئول بولنه جقدر مملکتلرنده عودت
 ایتمک ایسته بن سیویل اهالی انکلیر مأمورینی طرفندن کوندریله چقدر»
 اداره ملکیه عثمانیه مأمورلرینک انکلیر مأمور سیاسی قارنی مسئول
 بولونسی قضیه سنه دولتین مدننده مسئله به بر نتیجه حل ویریلنجه به
 قدر پروتستومزک حکمی بالطبع ینه نای قالمق شرطیله مراعات ایتمک
 ضروریدر والی وکالتی موصل قاضیسی قصلتلو شاکرافندی حضرتلرینک
 عهد سنه تفویض ایتمش و کیفیت قائمقام لیجمن جنابلرینده تبلیغ
 قلمشندر .

والی وکلی

«نوری»

۱۳ تشرین ناسی ۳۳۴

لعرابه :

« تؤدي جميع الدوائر والمحاكم الملكية العثمانية وعموم شعبات الادارة الملكية التركية واجباتها كما في السابق باسم الدولة العثمانية . وها هي ادرج للعموم بين معترضتين البند الخامس من خطاب قائد الجيش البريطاني العام في العراق فحامة الجنرال مارشال الى قيادة الجيش السادس العثماني المؤرخ في ٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ والمبلغ لنا من قيادة الجيش السادس بتاريخ ١١ تشرين الثاني سنة ٣٣٤ (رومي) ورقم (٢٠٤٩٤) : [ان الادارة الملكية التركية الموجودة في نفس الموصل وفي ولاية الموصل يجب ان تبقى على حالها الحاضر ، فبناء على ذلك تبقى الشرطة والدرك في الموصل ويكونوا هم والموظفون المملكون العثمانيون مسؤولون امام الحاكم السياسي الذي سيعينه القائد العام البريطاني في الموصل لتأمين الضبط وتطبيق احكام القوانين حتى ورود اشعاراً اخرأ بهذا الخصوص . واما الاهل الذين يرومون العودة الى بلادهم فانهم يسفرون من قبل الموظفين البريطانيين . واما مسؤولية الموظفين المملكين العثمانيين امام الحاكم السياسي البريطاني فان قبول ذلك امر ضروري الى ان تنتج القضية بين الدولتين على ان تكون احكام احتجاجنا على اشغال الموصل باقية طبعاً . ولقد فوضنا امر ولاية الموصل الى صاحب الفضيلة شاكرا افندي قاضي الموصل وكالة وبلغنا الكيفية الى جناب الكولونيل ليجمن »

نوري

١٣ تشرين الثاني ١٩١٨

نائب والي الموصل

ونعد ان غادر علي احسان باشا ونائب الوالي الموصل تولى الكولونيل
ليجمن الحكم وبلغ الجنرال (فانشو) قائد جيش الانكليز في جبهة
الموصل جميع المأمورين المكية العمالية لزوم المواطنة على ادارة شؤون
البلدة كالسابق حتى ورود امراً آخرأ بهذا الخصوص .

وكان قد عين الجنرال (فانشو) يوم الاثنين المصادف ١١ تشرين
الثاني ١٩١٨ الساعة خامسة لمواجهة اشرف ورجوه الموصل له وللمحاکم
السياسي الكولونيل ليجمن فتوارد الاشراف يصحبهم عبد الغني افندي
القيبي وغبطة البطريرك مع وجوه المسيحيين واما ان القوم كانوا مؤملين
الخير من احتلال الانكليز لبلدة الموصل فامسيادة التقيي بالخطاب الآتي :
« اولاً نحمد الله الذي اخرجنا من الظلمات الى النور واطلق الستنا
بعد ان كانت صامته وبدل خوقنا امنا وجعل المسر يسرا . ثم بكمال
الاحترام نعرض لفضاحتكم واجبات التهته بتدومكم الموجب للسرور
وقدوم جنود دولة بريطانيا العظمى التي ابتهجت طا الصدور ثم تهف
افسنا بوجودكم ونحن مطمئنون بانكم تعامون ان قلوبنا لكم مستبشرة
ولالظن احداً لم يدخل قلبه السرور بوجودكم الا ان يكون خائنا حيل
بدنه وبين خيائه او شقيا سدت عليه طرق شقارته وغير خاف على حضرتهكم
ان الايام الماضية في تلك الحرب التي لم يسبق لها في العالم مثال اذهبت قسما
عظيما في بلدتنا هذه من النفوس والاموال وه بقي منا الاكريض اشفي على
المهات ويثس من الحياة وان قدومكم هذا كقدوم طبيب عالم بالداء بصير
بالدواء ورجوا ان يكون له على بدكم الشفاء »

ولاشك في ان سيادة عبد الغني افندي كان يؤمل من الاسكليز خيراً

فقام بذلك الخطاب عن حسن نية وها هو الآن عضواً في المجلس التأسيسي يدافع عن حقوق بلاده دفاع الاسود .

ثم قام غبطة عمانوئيل بطريرك الكلدان فخطب قائلاً:

« سادتي الاعزاء! ان التاريخ يعلمنا والاختبار يؤكد لنا ان علم بريطانيا العظمى اينما ذهب وحيثما رفع ينشر العدل والتهدت والرفاهية وهذا الامر معروف عند كل احد ولا حاجة الى اطالة الشرح بهذا الخصوص . وبما ان هذا العلم الذي يرفرف فوق مايتوف على اربعةماية مليون من البشر يخفق اليوم فوق مدينتنا فباطبع كل واحد منا يرجو منه اجراء العدالة وادخال التمدن والحصول على الرفاهية كي يعيش الغني بالهناء والفقير بالهدو والسلام شاكرآ الله على رزقه وبما اتنا متاً تدون بالحصول عن قريب على هذا الامر فلم يبق علينا سوى ان تقدم تشكراتنا القلبية لمثل دولة بريطانيا العظمى طابين من البارئ عز وجل ان يكمل مساعيه بالتوفيق والنجاح التام الامر الذي نطلبه بشفاعاة الانبياء والاولياء برحمتك يا ارحم الراحمين .»
وبعد قرئت تبليغات القائد البريطاني على مسمع الجميع وهذائسها :

« الى وجوه واشراف ولاية الموصل! اليوم اثبت لاراكم انتم وجوه واشراف ولاية الموصل تحت محافظة انكلترا العظيمة الشأن . الآن قد بطلت المحاربة . وتعرفون حق المعرفة ان حكومة انكلترا لم تكن هي اساس هذه الحرب الطاحنة . لاننا لم نقصد محاربة احد حتى ولا مع تركيا التي كنا مرتبطين معها برباطات الصداقة والمهبة ونروم الآن اعادة تلك العلاقات والصداقة التي كانت قدما قبل استعارة يران هذه الحرب . وبعد اربع سنوات ونصف عقد الصلح وان شاء الله سبم بيننا دائماً . واليوم

بإيق في ميدان الحرب الا الالمان وخدمهم وهم كانوا اساس هذه الحرب المفجعة . اما البلغار والنمساقيون الصلح وفي المايا توجد حركات داخلية وقد ارسلت حكومة المانيا مبعوثين الى الجنرال (فوش) قائد جيش الائتلاف في القرب لاجل طلب المتاركة هذا ما يختص بالحرب . والآن اريد ان اكلّمكم بما هو عائد الى ولاية الموصل واطرافها ولهذا وكلي هو الكولونيل ليجمن الحاكم السياسي يتولى امور الولاية ومن يخالف اوامره ينفي الى الهند .

« اولا ، مقصدي ان اباشر بتنظيف ولاية الموصل واطرافها لان الموصل هي اوسخ بلدة رأها عيني ويلزم ان تفكروا بمنصفة صحة الاهالي .
 « ثانيا ، الى الآن قيمة الاسعار على هواكم . وفكري ان اعدل وانظم هذا حالا وبعد الفحص والتدقيق اسعر القيم والأثمار بموجب ما تستحق وليكن معلوما لديكم ان التسعير يبقى كما يصير دون تغيير واذا لم يجد عملة للشغل بقيمة مناسبة انزم بجلب العملة جبرا للشغل وكل من رام بجلب منافع زائدة لنفسه من الحكومة او من الاهالي ترتب عليه جزاء صار ما قانونيا .
 « ثالثاً ، حدث في هذه الايام في اطراف الموصل تعديت عديدة لم نسمع مثلها وهي المشهوات التي صارت في هذه الايام . وحكومة انكلترا الان تجري حكمها على ولاية الموصل ومقصدي ان اضع جزاء جسيما على الذين يرتكبون مثل هذه السيئات وعلى الذين يفتحون مثل هذه الطريق ويكونون واسطة لارتكاب الجرائم والمنكرات .

« رابعا ، حكومة انكلترا لاتقبل تفرقة في الدين وليس عندها محاباة بين الكبير والصغير وان شاء الله جميعكم تبذلون السعي والجد معي

لتمتنب الراحة والامن في ولاية الموصل .

هذا ماجرى في الموصل بعد عقد هدنة موندروس . واما في بغداد فكان قد تلى على اهالي العراق جناب الفريق الاول السروليم رين مارشال قائد العام لجيش الاحتلال في العراق المنشور الآتي ذكره وذلك بمناسبة عمده الهدنة وهذا نص المنشور الذي نشره في الجرائد وقتئذ :

« حينما دخل بغداد المرحوم السرستانلي مود برأس جنوده المنصورة قبل ثمانية عشر شهراً كان اول عمل قام به هو إصدار منشور الى اهالي بغداد وبواسطتهم الى سائر سكان العراق وكان الخطاب الذي حواه ذلك المنشور تأمينا في الحاضر ورجاء في المستقبل . ولا بد ان كثيرا من الحاضرين يذكرون كلمات القائد مود وعندهم ايضا صور من منشوره فقد قال لكم ان الجيش البريطاني في جاءكم منتقداً لافانحاً وانه لا يوجد تحت الحكم البريطاني تعرض لديانة اي رجل كان ولا لاعماله الخاصة ولكن تكون عدالة شاملة يتساوى فيها كل احد ويكون فيها مجال لسعي الجميع وقد وعدكم ان يبذل قصارى جهدها في تنشيط التجارة وزيادة التقدم وان تسخر انفسنا لرفع منار الحرية وكذلك لاجل ارتقاء منافعكم المادية ولكن القائد مود كما تعلمون ايها السادة : لم يجد فسحة في عمره لانجاز هذا الوعد فقد وضع الاساس وبقي على اتمام البناء . وفي هذا اليوم الذي يقع فيه على حسب التقريب ذكرى مرور سنة على وفاة القائد مود المأسوف عليه تلك الوفاة التي جاءت في غير اوانها اتيت لادع بينكم انتهاء القتال مع الحيووس التركية بصورة طاهرة وفي هذه البضعة الاشهر الماضية بعد قتال شديد دام طويلا تغير وجه الحرب تغيراً فجائياً فبلغارما

اقضت بدون شروط والنمسا سلمت تسليماً مطلقاً والجيش الألماني تلتحق
السحابة كاملاً وتركبة طلبت الصلح وقد علمت ان الجيش البريطاني
تقدمت في ايام قلائد من الناصرة الى دمشق ومنها الى حمص وحما ولم
يكن التقدم في سوريا فقط بل اننا على دجلة ايضاً اخذنا نصيبنا وسمد
ان دمرنا واسرنا الجيش التركي بأجمعه اصبحنا الآن في موقف يجعل
مقادير الموصل بيدنا فعليه تكون الحرب قد انتهت في البلاد التي تتعلق
بهذه الساحة ويمكننا اليوم ان نبين ان الوعود التي اعطيت مراراً يجب
ان تنجز في اول فرصة ممكنة وبمثابة عربون في الوقت الحاضر يدل على
نوايانا الحسنة اليكم ماياً في :

- ١ - يسمح لاسرى الحرب المعتقلين في الهند بالرجوع الى اوطانهم
ماعداء الذين هم من الجنس التركي .
- ٢ - تطلق الحرية التامة للتجارة وتخفف تضييعات الحصار في داخل
الأراضي المحتلة .
- ٣ - يخفف ايضاً من التضييق على العمل الشخصي .
- ٤ - يسمح بنقل الجثث التي تدفن في كركلا والنجف الاشرف
شروط مناسبة .
- ٥ - تفتح الطرق من جديد للريارات المنظمة للامان المقدسة .
- ٦ - ان الموظفين الدائمين من الاهالي في دوائر الحكومة الملكية
الذين لا يخدمون فعلا في صفوف الجيش وقد قاموا بوظيفتهم حق القيام
يعطون جائزة مئاس شهر .
- ٧ - ينتخب بعض المسجونين في السجون الملكية ويطلق سراحهم .

٨ - يوزع طعام والبسة على فقراء بغداد والمدن الاخرى وتخفف القوانين الحالية تخفيفاً قليلاً.

ايها السادة ! لا اجد عندي ما اقله غير ذلك لكني اطلب اليكم ان تعتقدوا ان التضيقات والازعاجات التي لا بد من وقوعها بسبب وجود جيش بين ظهرانيكم لم تكن ناشئة عن رغبة فينا ولكن اقتضتها الضرورة العسكرية واني اعدكم بأسم جلاله الملك الامبراطوري ان اقوم بازالة ما يدعو الى الشكوى بالسرعة الممكنة وفي الوقت ذاته اطلب اليكم ان تشاركوني بتحية هذا العلم البريطاني المرفوع امامكم وان تهتفوا ثلاثاً لجلالة الملك جورج « حيا الله الملك »

هذا وقد عقدت الهدنة بين الدول الائتلافية والنمسا في ٤ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ وبين الدول المذكورة والمانيا في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ وتم النصر النهائي لانكلترا وحلفاؤها ولقد انجز الانكليزيون وعودهم المحررة اعلام والغيت خريبة الحرب والمعاقبة العسكرية اعتباراً من ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ وافن الحاكم السياسي الكولونيل ليجمن لشبان الموصل بفتح ناد يدعى (النادي العلمي) على ان لا يشتغل سوى بالامور العلمية ولكنه لم يلبث الا وسده بعد بضعة اسابيع .

والفت حكومة الاحتلال ادارة البرق والبريد التركية بالموصل في ٢٣ تشرين الثاني وفتحت عوضها وعفت عن تحصيل الخاصلات الصيفية التي لم يجر تحصيلها الى ٣٠ تشرين الثاني وفي ٢ كانون الاول قدم من السليمانية الى الموصل على ظهر طيارته الخاصة الكولونيل ويلسن الحاكم العام في العراق وتعين الميجر تولدر حاكماً لقضاء دهوك وتعين الكابتن



﴿السیر ای . ٹی ولسن﴾

مينشن حاكماً لبلدة الموصل .

وكان قد ورد لقيف من بوليس بغداد الى الموصل بتاريخ ١٦ تشرين الثاني تحت ادارة الكابتن هيل فشكل هذا دائرة الشرطة معرفة هذه الاشخاص المتضاربي الخمس وتعين في اوائل كانون الاول السيد احمد افندي الفخري قضايا الموصل وفي ٧ كانون الاول انضمت حكومة الاحتلال الاهالي وحرب تسليم اولاد وبنات الارمن الموجودة عندهم الى الحاكم السياسي .

وفي ٧ كانون الاول جرى في بغداد احتفالات شائقة بمناسبة افتتاح الجسر الحديد المسمى (جسر مود) تذكرا للقائد الحياوس البريطاني العام في العراق (مود) [الذي توفي في شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٧] وعوضا عن الجسر السابق الذي تكسر في ربيع سنة ١٩١٧ على ارض روضة هت هناك .

وفي ٢٦ كانون الاول سنة ١٩١٨ تعينت لجنة في الموصل باسم (المجلس العلمي) تحت رئاسة الحاج احمد افندي الخوانساري لاستشارة حكومة الاحتلال فيما يتعلق بالامور الشرعية واصول الاوقاف .

وتعين الميجر بروميلو حاكماً سياسياً في تلعفر اعتباراً من ١٩ آذار ١٩١٩ وكان قد تعين البعض من الضباط الانكليز السياسيين قبل هذا حكماً على اقصية زاخو والعمادية واريل وغيرها .

اهمية الموصل العسكرية والاقتصادية والسياسية :

فهكذا احتلت انكلترا ولاية الموصل [مع ماحققتها المستند سنجق

كركوك والسليمانية واربيل واقضية زاخو والعمادية والعقر ودهوك حتى نهر الهيزل والخابور [التي هي بمثابة رأس العراق وحصنه الحصين تلك البلدة الطيبة مفتاح الشرق الاوسط ومفرق طرقه المهمة لاتصالها برا ونهرا بقلب العراق والهند وبلاد العجم وسوريا وفلسطين والاناضول وكرديستان ولاشك في ان الموصل قلعة العراق نجاء الخطر العسكري الذي يمكن ان يهدد البلاد العراقية من جبال كردستان التي تمتد على شكل نصف دائرة في شمال وشرقي سهول الموصل . فن الواجهة العسكرية تكون الموصل نقطة المقاومة المركزية لانها مرصد طرق المهاجمين ومقل بغداد الحصين .

ومن تلقى نظرة على خارطة ولاية الموصل وشمالها يبان له ان العدو الذي يحتاج البلاد انكرديه واليرانية قاصدا الهجوم على العراق والهند قد لا يرتاح ويهدأ باله الا في الموصل مركز الدفاع والهجوم . حيث تصبح المدن العراقية تحت رحمة مدافع هذا العدو وطياراته .

من يتحصن من الدول في الموصل ويحكم على جبالها الشمالية يمسك بيده مقاليد بلاد الشرق الاوسط خاصة اذا حصلت تلك الدولة على قطعات عسكرية مدرية ومجهزة بالوسائط الحربية الحديثة ، فتهدد الهند وسوريا وبلاد العجم والاناضول . هذا من الواجهة العسكرية والجغرافية اما خطورة انموصل من الواجهة الاقتصادية فهي ككرة وجسامة منابعها المعدنية كمنابع البترول والفحم وحجر الكحل والمغنيسا والحديد والكبريت والازبق وغيرها من المعادن فقد تأكد لدى الاخصائيين ان اعظم واجسم مناجم البترول العراقية هي في الكفارة وجوارها الثالثة الى الموصل وان هذه المناجم

لاتقل خطورة عن منابع بتروول (باكو) المدهشة ونظراً لافادة مهندس الكيياره العبقري الانكليزي انه يخرج من الكيياره خمس وعشرون بالمائة بتروول وعشرون بالمائة دهن مكائن وثمانية بالمائة بنزين واذا تشغلت منابع الكيياره فنيا سوف يستثمر منها مبالغ جسيمة .

ويبان لمن ينظر الى موقع الموصل الجغرافي ان هذه المدينة مركز التجارة بين سوريا وفلسطين ومصر والاباضول والعراق لانه اوغراقصاداً واقصر مسافة ان تخمر السفن التجارية عباب البحر المتوسط من التوغل في البحر الهندي والوصول الى مناء العراق وقد جاء في بعض الاحصائيات ان المسافة بين اسكلترا والموصل عن طريق خليج العجم تبلغ نحو (١٢٠٦٦) كيلومترا بينما تبلغ عن طريق سوريا نصف هذه المسافة . ومن هنا يبان جليا ان الموصل فضلا عن جودة هوائها وحسن ترتيبها ولطافة مناخها ستحوز موقعا اقتصاديا نفديا بين الاقطار الشرقية كلها . لاسيما اذا امتدت السكة الحديدية الى الموصل من جهة بغداد ونصيبين فستكتسب الموصل اهمية زراعية كبرى ومن الممكن ان تكون سهول دجلة مزرعة العالم ومخزن الحبوب ومركز تجارة المواشي والجلود والصوف والعص وودود الحرير والتبغ والقطن .

وقد صدق السياسي القائل: « اذا كانت بغداد قلب العراق فالموصل تكون رأسه » وبذلك قصد انهم اهمية الموصل الجغرافية والاقتصادية والسياسية والتجارية التي لاشك في انها كمنابة الرأس من كل الوجوه بالنسبة الى العراق

الفصل الرابع

مسألة القضية العثمانية :

لما اشتد غيظ الأورومانيين على الأتراك عند دخول تركيا في أوروبا في أوائل القرن الرابع عشر اعتبر البعض ذلك مبدأ القضية الشرقية غير أنا نعتقد أن المسئلة الشرقية تبدأ من دور الانحطاط لتركيا حيث استضعفتها الدول الغربية التي بدأت تتحرى لها مستملكات وتطمع في بلاد الشرق لتسحب منه المبالغ الطائلة وتحلبه .

وقد عرفت أغلب رجال الساسة « القضية الشرقية » بقولهم : « أنها نزاع شديد بين تركيا وبين من طمع بملكها من الدول الأوروبية » وقد صرفها فريق آخر بقولهم « أنها نزاع شديد بين تركيا والأمة التي كانت تحت حكمها من جهة ودخول الدول الأوروبية في هذا النزاع لسد اطماعها وتحقيق آمالها المتناقضة من جهة أخرى »

وقد كانت القضية الشرقية سببا في بعض المشاكل التي حدثت في العالم من القرن السادس عشر الى اليوم وبلغت أقصى شدتها بعد انهزام الأتراك في محاربة (كاتبرج) واورام (الاتفاق المقدس) الذي كان يستهدف طرد الترك من أوروبا وتقسيم البلاد الشرقية بين روسيا والنمسا وقد أسفر ذلك الاثني عن حروب عديدة مع تركيا انتهت بمعاهدتي (كارلوفجة) سنة ١٦٩٩ و (باساروفجة) سنة ١٧١٨ اللتان جلا الترك نتيجتها عن بلاد المجر و (ترانسيلوانيا) و (بوداليا) و (اسكلافوبيا) ومن قسم

من بلاد البوسنة و صربيا .

وقد كانت روسيا العضو الخطير بين الدول الاوروبية العاملة على خراب تركيا والمجتهدين تزويد تعقد المسئلة الشرقية طمعا ببلاد الشرق فشرعت روسيا تعمل على هدم الدولة العثمانية من الداخل والخارج لاسيما بعد اتمارها على لأراك على ضفاف (الدانوب) وبعد معركة (جيشمه) الشهيرة سنة ١٧٧٠ و ابرام معاهدة (فينارجه) سنة ١٧٧٤ فاخذت روسيا تحت العناصر البلقانية على القيام ضد الترك وخلق النير التركي عن اعناقهم من جهة وانفقت من الجهة الاخرى مع النمسا سنة ١٧٧٢ على ان يحتل الجيش المسقوفى البلقان الشرقي والدردنيل وان يعطى للنمسا البلقان الغربي ثم عدلت تلك المعاهدة سنة ١٧٨١ على اساس استقلال العناصر البلقانية تحت سيادة روسيا والنمسا وهكذا اصبحت كل من (مسئله البوغازات) و (مسئله ماكدونيا) و (مسئله البانيا) ومثلها من المسائل السائرة فرعاً من القضية الشرقية .

وقد ظهر لنا مما تقدم ذكره وما يتضح من تدقيق القضية الشرقية في التواريخ السياسية المفصلة ان الدول الاوروبية الطامعة ببلاد تركيا لما تستهدف قطرا من الاقطار العثمانية وتريد ان تدخله في قبضتها تشرع بحث سكان القطر المذكور على القيام ضد الأتراك مباشرة وتصرف المبالغ الطائلة في هذا السبيل وتساعد القاطنين بوجه الترك سرا وعلنا كما حثت روسيا الامم الثلاثة (صرب ، بلغار ، يونان ، جبل الاسهد) على الثورة بوجه الدولة العثمانية ولاشك في ان استتلال الامة البوسنية مشاركة يحمل الا بنتيجة مساعدت روسيا التي كان امبراطورها رئيسا محررا للجمعية (انرا)

السرية التي لعبت دوراً مهماً في استقلال اليونان .

فهذا دأب الدول الأوروبية في القضية الشرقية منذ عدة قرون . ولما كانت البلاد العربية من أهم البلاد الواقعة على سواحل البحر الأبيض والاحمر بحارة واقتصاداً وسياسة فقد استطمحت لها الدول العظمى تدريجاً منذ القرن التاسع عشر وقد قال نابليون بونابرت الشهير : « ان أوروبا وكرفراروليس نمة امبراطوريات عظيمة الا في الشرق » فاجتاح مصر وهاجم سوريا ولولم تقف امامه حصون (عكا) لصار الشرق على غير ما نراه اليوم .

وقد اشتد طمع الأوروبية بالبلاد العربية يوماً فيوماً فشرعوا بتشديد المؤسسات الدينية والعامية وبتكثير علاقاتهم التجارية والاقتصادية والادبية وقد رسم كل من ألمانيا واسكترا وفرنسة وايطاليا وروسيا خطة يسرون عليها لتأسيس نفوذهم في قطر من الاقطار العربية فاستهدفت فرانسة سوريا واسكترا العراق وايطاليا وفرنسة وألمانيا سواحل افريقيا واخذ كل منهم يعقب خطته التي رسمها لامتلاك الاقطار العربية . ولولا الرقابة الموجودة بين الدول المذكورة وتضاد منافعهم ومصالحهم لانفقوا على تقسيم الدولة العمانية وفي ضمنها اسعار العربية قبل قرين ونيف . ولما كثرت الدول العظمى علاقاتها فيها استهدفتها من الاقطار العربية قامت تدعي بحقوق مختلفة على البقاع المذكورة مثلاً تدعي فرانسة ان لها في سوريا حقوقاً ومصالح وادمت اسكترا ان في العراق لها حقوقاً ومصالح كما وصحنا ذلك في الفصل الاول .

وهكذا اصححت (القضية العربية) ايضاً شعبة من (القضية الشرقية)

وبسبب تلك القضية الشرقية أصبحت تركيا في انحطاط وندى متحركان يبتز
من جسمها كل يوم بقعة من البلاد .

ولما رأى الدول العظمى ان لافلاح لتركيا وان سوء ادارة الأتراك
ضاربة اطنابها بدأت فرائسة وانكلترا توجس خيفة من وقوع البلاد
العربية بيد المانيا رقيبهم العظيمة . فلذلك اخذوا بمخون العرب على
القيام ضد الأتراك الذين اصبحوا في احضان الالمان لتكون البلاد العربية
بيد سكانها عوضاً عن ان تقع بيد الالمان . واما من الجهة الاخرى فان
الاجانب كانوا يخشون الأتراك على ان يقطع من العرب ويفهمونهم ان للعرب
التوايا السنّة ضد الأتراك ويتوون الانفصال عنهم فبدأ الشك وعدم
الاعتماد بين الطرفين غير ان سياسة السلطان عبدالحميد حلت دون اشجار
البركان بين هاتين الامتين .

واكن لما اعلن الدستور في تركيا في ١٠ تموز سنة ٣٢٥ (رومية)
و ٢٣ تموز عام ١٩٠٨ م حدث تغيراً عظيماً في افكار العناصر العثمانية
المختلفة فحدث كل من فرائسة وانكلترا محالا واسعاً لتطبيق خطة حث
العرب على القيام وتمكنت الدول المذكورة من ازالة الثقة بين العنصرين
وسد النزاع والخلاف يوماً فيوماً ونجحت خطتهم التي تستهدف اقامة
هودهم في البلاد العربية فلهذا هذه المحضط التي فرقت بين امتين من
اعلم الامم الشرقية بعد اتحادهما الطويل افتراق سياسياً ابدياً .

وقد اتن الاورباويون العرب اروه سد التعصب الديني ووجوب
الاسماء تحت الجامعة القومية والغيرة الوطنية للتخلص من ير الأتراك
وقد احدها بذلك انقلاباً فكريباً بين شاش العرب فتعز كل اعتقاد

سياسي واجتماعي واظهروا للعرب ان بقاءهم مع الترك كان شراً عليهم لانه لم يكن قائماً على اساس القومية . فنشطوا العرب بنصم صلاتهم مع الترك وبظهورهم بمظهر الحرية والاستقلال . ولما سكات سوء ادارة الاتراك مستمرة فقد مال شبان العرب الى طلب حقوقهم من الاتراك مؤملين النجاح قضية استقلال البلاد العربية الداخلي ولم يدر بخلداهم ان الاجانب يتعلمهم بعد ان تفرقهم نظراً لما ملئت اذانهم من المواعيد الخلابة وما احلى تلك الوعود ، وعود الحرية والاستقلال !

وزد على ذلك الدور المهم الذي لعبه الاصفر الاجنبي الرنان في سبيل تفرق العنصرين اذ انه ساق امامه بضعة شبان من صحافي الاتراك الاتحاديين وجعلهم يكتبون في جرائدهم ما ينقر العرب من الترك واستاق لفيماً من متنوري العرب على مقابلة الاتراك بما يبعد بين الفريقين فاسفر الامر عن تحزب الطرفين فأخذ التركي يترنم بانغام القومية في (تورك يوردي - نادي الترك) وشرع العربي يتحمس بالاناشيد العربية وبادر العرب بتأليف الاحزاب السياسية تحت نزعات مختلفة كما سياتي في بحثها . فهذا هو سر القضية العربية واساسها .

تشكل الاحزاب السياسية العربية :

قابل العرب اعلان الدستور العما في بحماسة عظيمة كسائر العناصر العثمانية اذ اصحح العربي والتركي والكردي متساوي في الحقوق والواجبات وانجهدت انظارهم الى (جمعية الاتحاد والترقي) انجهاً لم يعهد له مثيل . عبران المكائد الاحندية فرقت هذا التساوي وتلك الآمال فاستاقت جمعية

الاتحاد والترقي الى خطسة تستوجب نفرة الامة العثمانية منها فانفصل الاتحاديون عن الامة وصاروا في شق آخر منذ تلقى شان الجمعية المذكورة دروس الجنسية والعنصريه من ساسة الغرب واعلنوا ما كانوا يضمرونه من الاستمساك بمبدأ سيادة الترك على العناصر العثمانية السائرة .

ومن الطرف الآخر كانت الدروس المذكورة نفسها تلقن في اذهاب شبان العرب في ذات الوقت فتنبه بذلك العصب الحساس في العثمانيين (اي العرب) فابتعدت قلوب الطرفين وعادت روح الجنسية الى صدورهم وهبت ريح التنافر والشقاق .

اضف على ذلك ، غلط الاتحاديين في تطبيق سياسة العنف والشدة لتحكيم قواعد سيادتهم القومية فاستنفر العرب وبادروا بتأليف الاحزاب السياسية لانهاض العنصر العربي وتأمين حقوقه واذا استثنينا حزب (النهضة اللبانية) المؤلف قبل اعلان الدستور في بيروت ، بايعاز قنصل فرنسا نجد ان الاحزاب الآتية تألفت على اثر اعلان المشروطية لغايات عنصرية واستقلالية :

١- جمعية الاخاء العربي العثماني : تألفت في الاستانة في (بيوكاطه) سنة ١٩٠٩ بمعرفة شفيق بك المؤيد وندره المطران وبضعة اشخاص من زملائهم وكان غايتها استحصال حقوق العرب ضمن الجامعة العثمانية ؛ ثم نشنت هذه الجمعية على اثر حادثة ٣١ مارت المعلومة .

٢- المنتدى الادبي : تأسس في الاستانة سنة ١٩٠٩ من قبل عبد الحميد الزهراوي وعبد الكريم الخليل وزملاءهما وسدته الحكومة التركية سنة ١٩١٤ على اثر اعلان المغير العام .

٣- الجمعية القحطانية : تشكلت في الاستانة سنة ١٩٠٩ من قبل وزير الاوقاف خليل حماده باشا وعبد الحميد الزهراوي وسليم بك الجزائري وزملائهم .

٤- جمعية العهد : شعبة من الجمعية القحطانية اسسها الاركان حرب العقيد عزيز بك عبي المصري بعد عودته من طرابلس الغرب سنة ١٩١٣ وحصرها بضباط العرب .

٥- جمعية العلم : تأسست في الموصل كفرع لجمعية العهد سنة ١٩١٤ حيث يدخلها غير الضباط ايضاً .

٦- حزب اللامركزية : تألف في مصر سنة ١٩١٢ من قبل الشيخ رشيد رضا وعبد الحميد الزهراوي ورفيق وحقي العظم وفؤاد الخطيب وزملاءهم وغايته بيان محسنات الادارة اللامركزية في السلطنة العثمانية للشعب العثماني المؤلف من عنصر ذات اجناس وانماط واديان وعادات مختلفة والمطالبة بكل الوسائل المشروعة بحكومة تؤسس على قواعد اللامركزية الادارية في جميع ولايات الدولة العثمانية .

٧- جمعية الثورة العربية : تكونت بنتيجة اتفاق جمعية العهد بالحرب اللامركزية وذلك بعد هروب عزيز بك علي من الاستانة الى مصر سنة ١٩١٤ .

٨- الجمعية الاصلاحية البيرونية : تأسست من قبل رزق الله ارقش وزملاءه في بيروت سنة ١٩١٣ وغايتها طلب الاصلاحات اللازمة على اساس شبه اللامركزية .

٩- جمعية البصرة الاصلاحية : اسسها السيد طاهر التتويب في البصرة

عام ١٩١٢ ولا تختلف هذه الجمعية في خطتها وغايتها عن حزب اللامركزية .

١٠ - جمعية الفتاة العربية : تأسست في سوريا عام ١٩١٢ من قبل محمد الحمصاني وزملاءه من شبان العرب .

ولا شك في ان هذه الجمعيات كانت تستهدف استحقاق حقوق العرب المهضومة وكلهم كانوا شيئاً واحداً فتسكنوا من تشكيل شعبات وفروع في معظم المدن العربية الخطيرة كالحجاز ودمشق وحلب وبيروت وحما وحص وبنغازي والموصل والبصرة سراً والبعث منها كان علناً واخذت الجمعيات العربية تثبت دعوتها القومية تدريجياً في كل مكان وتسمي السعي الحديث لتحقيق غايتها القومية من هذا القبيل .

انقضاء المؤتمر العربي في باريس :

في ٤ نيسان سنة ١٩١٣ ارسل بعض مندوبي العرب وادباءهم المقيمين في باريس كتاباً الى اللجنة العليا لحزب اللامركزية جاء فيه ما خلاصته: « لقد جمعتم في برنامجكم الاماني التي تودها ابناء العرب لسعادتهم ورفقتهم في كل حين لذلك اوقفنا افسناً لخدمة غيتكم النبيلة واعتبرناكم مصدراً لما نشوق ان تقوم به في هذه الديار ازاء مناظرات الجرائد ومغامز الخطباء في الاندية السياسية ومجري الاخبار الدولية بشأن [١] البلاد العربية . ذلك ما حمل الجالية العربية على الاجتماع والبحث في التدابير الواجب اتخاذها لوقاية اوطان المحبوب من الطواري واصلاح بلادنا على

[١] ثورة العرب

أساس اللامركزية . وبعد المناقشات ارتأت ان تعقد مؤتمرا للعرب لظهر فيه للاجانب ان العرب يدرون عارية الاحتلال من اية دولة كانت ومحتفظون بحياتهم الوطنية وتصارع الدولة العثمانية بموجب تطبيق الاصلاحات اللامركزية في البلاد العربية واليكم ماتدور حوله مباحث المؤتمر :

١ - الحياة الوطنية ومناهضة الاحتلال ؛

ب - حقوق العرب في المملكة العثمانية ؛

ج - ضرورة الاصلاح على قاعدة اللامركزية

د - المهاجرة من سوريا واليهما ؛

وحسبنا الله ان يأخذ بأيديكم وايدينا لوقاية الامة والبلاد من فساد البداية والمعاد والسلام عليكم .

وفي ١٤ نيسان سنة ١٩١٣ اجابت اللجنة العليا لحزب اللامركزية بالقبول وقررت ارسال مندوبين من قبلها فانعقد المؤتمر العربي لاول مرة في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع (سن جرمن) في باريس من يوم الاربعاء المصادف ١٨ حزيران سنة ١٩١٣ (١٣ رجب سنة ١٣٣١) الى يوم الاثنين ٢٣ حزيران .

وقال عبد الحميد الزهراوي في خطبة افتتاح المؤتمر : « ان العرب كانوا قد الفوا الترك وهؤلاء قد الفوا العرب منذ عشرة قرون ولكن كما مزجت بينهم السياسة فرقت بينهم السياسة ايضاً ولم يبق من ذلك الامتزاج القديم الاربطة بين البعض . وهذه الاربطة لا تزال تعد ثمينة عند الترك والعرب معا ولكنها مع عزتها قد اصبحت مهددة بالسياسة اكثر مما كانت موقبل »

ومعلوم ان السياسة في هذه المملكة بيد الترك ولذلك تعرفها أوروبا بأنها تركية . فلما رأى العرب الآن ما وصلت اليه هذه المملكة بتلك السياسة التي مضى العمل عليها حتى الآن وكانوا حريصين على البقية الباقية من تلك الرابطة تنبهوا الى واجب عظيم كان الترك والعرب جميعا غير مهتمين به كما ينبغي وهو اشتراك الفريقين بسياسة البلاد . فانه قد تبين واضحا انه لا العرب اتفقوا ببرائتهم من ذنب أضاعة البلاد ولا الترك اتفقوا بتحملهم وخدم تبعه ذلك العبا الثقيل . وبدهي ان هذا الاشتراك لا ينافي الاخاء بل الذي ينافي هو عدم هذا الاشتراك .

وقال اسكندر عمون احد مندوبي حزب اللامركزية : « ان الاعلاك العثمانية بعد الحوادث الاخيرة اصبحت على شفا جرف هار . فهي بين ذلك الماضي المؤلم والمستقبل المظلم تنظر اليها بين الخزن والاسف وترمق عندها بعين الخوف والوجل . في مثل هذا الموقف الخطر تمر على ذهن الاعم والافراد حوادث حياتها الماضية حلقات آخذ بعضها برقاب بعض . ذلك الذي اصحت الامة فيه هو الباعث على اجتماعنا من كل حدب وحدب في هذا البلد الامين وهذا الغرض الذي يرمي اليه من هذا الاجتماع » .

وسئل محرر جريدة (الطمان) الفرنسية السيد الزهراوي رئيس المؤتمر عن اسباب عقد المؤتمر فاجابه : « ان ما حدث في ولايات الدولة العثمانية بأوروبا من الحوادث الخطيرة الشأن دعانا الى التفكير في الحياة الجديدة التي دخلت فيها واتخاذ الوسائل الضرورية لاتقاء نتائجها . ذلك من جهة ومن جهة ثانية فان العرب يؤلفون عنصراً مهماً بعدده ان لم نقل عنه انه اهم العناصر العثمانية كلها . ولهذا العنصر مزية على العناصر الاخرى وحدة

لغته وعاداته وميله وان هذه الصفات احدثت له حقوقا كانت مهمة حتى الساعة ولذلك جئنا لنطلب بصفتنا عمانيين ان نشرك بالادارة العامة وان نعرض على الحكومة بصفتنا عربا مطالب خاصة بقوميتنا .

« وان اضطهاد الجمعية الاصلاحية وكل فريق من اعضائها برهنت لنا على قدر الحرية التي يمكن ان يجتمع بها مؤتمر انعقد في سورية . وقد رأينا من جهة اخرى ان نسمع مطالبينا ونفهم رأينا لاوروبا التي تزداد مصالحها اهمية في البلاد العربية يوما بعد يوم وفضلنا باريس على غيرها من عواصم اوروبا لان الجالية العربية فيها اكثر عددا منها في سائر العواصم »

هذا مرمي المؤتمر العربي الاول وقد بذل الترك كل مجهودهم لمنع انعقاده وفشله ولاسيما عجزت الحكومة التركية الاتحادية عن التدابير المختلفة لحل الجمعيات العربية والمؤتمر المذكور قارفت مدحت شكري بك سكرتير جمعية الاتحاد والترقي الى باريس للاتفاق مع المؤتمر العربي الذي كان يمثل معظم الاحزاب العربية ومفاوضته حينما يطلب من الاصلاح للبلاد ويتفق معه على امور شتى لم تقر الحكومة الاقسا منها :

الاصلاحات الممنوحة :

فاصدرت الوراثة الاتحادية في اوائل اغسطس سنة ١٩١٣ القرار الرسمي التالي ونشرته في صحف الاستانة وهذا تعريبه « انه بالنظر الى الضرورات واختلاف الامرجة في الولايات العثمانية الى وجوب ترقية البلاد واسعاد هئها وزيادة رفاهيتهم تقرر بعد الاتكال على الله ومفاوضة الولايات -

١ - ان يمهّد في ادارة الاوقاف الموقوفة على عمل الخير المحلي بحسب شروط الواقف الى مجالس الجماعات في الولايات وذلك بموجب قانون جديد ينشر قريباً .

٢ - ان تكون الخدمة العسكرية في زمن السلم في دائرة التفتيش الا اذا رأت الحكومة اسبب ما حشد قسم من الجنود في جهة من الجهات فترسل العساكر على الطريقة النسبية الى الولايات البعيدة كاليمن والحجاز والعمير ونجد .

٣ - ان يكون التدريس باللغة العربية في جميع مدارس الولايات التي تتكلم اكثرية سكانها هذه اللغة . فيجب مباشرة ذلك الآن في المكاتب الرشدية والاعدادية وتوفير اسباب التدريس العالي بلغة الاكثرية ايضاً بشرط ان يبقى التدريس باللغة التركية كما كان في المكاتب الاعدادية .

٤ - ان يعين المأمورون من الواقفين على اللغة العربية علاوة على اللغة الرسمية التركية وتعين الحكومة المركزية المأمورين الذين يقتضي لتعيينهم ارادة سنية ، اما المأمورون الثانويون فيعينون بمقتضى القانون الجديد .

٥ - وقد جاء في قانون الولايات الجديد ان المصاريفات المحلية ولاسيما محرميرانية المعارف والاشغال تصاف الى ميرانية الولاية . وعلى الولاية ان لا تخرج عن دائرة الصارحية الممنوحة لها في قانون الولايات ويجب بدل المهمة .

هذه هي الاسلحات التي منحتها الحكومة الاتحادية التركيّة للعرب وقبل العرب بها حسب الخلاف وقد كان لهذا القرار احسن وقع في بعض

الاندية العربية ولاسيما في الاستانه لان جميعه الاتحاد والترقي التي اخذت زمام امور الدولة العثمانية بيدها كانت قد وعدت زعماء العرب رسميا بانها عازمه على اجابه كل مطالبهم وانها لم تنشاء ان تعلن ذلك في الصحف لئلا تطمع سائر العناصر العثمانية بها وتحذو حذو العرب معها . وفي الساعة ٣ بعد ظهر الثلاثاء في ٥ أغسطس سنة ١٩١٣ قابل وفد من ابناء العرب الصدر الاعظم وشكر للحكومة وعودها وطالبها بالتمجيل في البر بها وتنفيذها فوعدهم الصدر حسن الوعود وفي مساء اليوم اولت الشبيبة العربية وليمة شائقة في فندق طوقا ثليات لرجال الترك فيهم طلعت وانور وجمال وتبادل الطرفان الخطاب واعربوا عن سرورهم لازالة سوء التفاهم بين الترك والعرب . وعلى اثر ذلك ابرق معتمد النادي العربي عبد الكريم الخليل الى باريس يدعو اعضاء المؤتمر العربي الى الحضور لمراقبه تنفيذ الاصلاحات . فوفد المؤتمر ثلاثة من اعضاءه فوصلوا الى الاستانه في ١٥ آب سنة ١٩١٣ وشرعوا يفاوضون رجال الحكومة واهل الحل والمقدوني ٢٣ آب قابلوا السلطان محمد رشاد واعربوا له عن تعلق العرب بالعرش العثماني ورجوا منه ان يأمر الحكومة بتنفيذ الاصلاح وزاروا ولي العهد يوسف عز الدين افندي في ٢٧ آب فوعدهم بتسريع الاصلاحات المطلوبة وفي مساء ذلك اليوم اولت جميعه الاتحاد والترقي وليمة شائقة باسم الشبيبة العربية دعت اليها وفد الاصلاح والوزراء وبعض عظماء الترك والعرب في الاستانه وتبادل الطرفان الخطابات الرقانه اعربوا فيها عن رأيهم في ازاله سوء التفاهم وتنفيذ الاصلاح .

ولكن الحكومة الاتحادية التركية منحت تلك المقررات السالف

ذكرها والوعود على الورق ولم تطبق منها شيئاً واستدعت بعض الرجال من العرب السوريين الى الاستانة واقنعتهم بوجوب صرف النظر عن تلك المطالب العربية التي قد تؤدي الى انحلال الدولة فحملوا هؤلاء حملة شديدة على القائمين بالاصلاح وعاكسوا احرار العرب وهذا مما ادى الى مماطلة الحكومة بتنفيذ مقررات الاصلاح .

واراد الاتحاديون ايقاع التفرقة بين عضو الاحزاب العربية السياسية فاصدروا الارادة السنة في ٤ كانون الثاني ١٩١٤ بتعيين عبد الحميد الزهراوي وستة ذوات من زملاءه عضواً في مجلس الاعيان العثماني فوق هذا الخبر الوقع السي في الشبيبة العربية التي رأت في قبول الزهراوي منصب الاعيان اكبر ضربة على الاصلاح الذي لم يكن نفذ منه شيء فأظهرت الشبيبة عدم اعتمادها الى عمله وتبرأت منه كما انها استوضحت سبب ملايمة المعتمد النادي الادبي عبد الكريم الخليل مع الاتراك ومفاوضته معهم من دون علم الحزب فبرهن المومي اليه للحزب في الجلسة السرية المنعقدة في (بك اوغلي) في ٧ كانون الثاني ١٩١٤ ان سبب قبول منصب الاعيان من قبل الزهراوي وتثبيت الاتفاق التركي - العربي في المفاوضات الجزائرية هو عظم اطماع الاجانب في البلاد العربية ووجبتهم في انتهاز فرصة اختلاف العرب مع الترك لتحقيق آمالهم فيها وبين اليهود الرسمية التي قطعها جمعية الاتحاد والترقي للعرب على ان تبر بها طالما ظلت الحكومة في قبضة يدها . غير ان هذه البراهين لم تقنع الشبيبة ونقي الخلاف بينهم وبين الزهراوي وعبد الكريم الخليل حتى بدأت الحكومة التركية الاتحادية باتخاذ التدابير الشديدة ضدهم وشرعت بتبعيد بعض

الاندية العربية* ولا سيما في الاستانة لان جميعه* الاتحاد والترقي التي اخذت زمام امور الدولة العثمانية* بيدها كانت قد وعدت زعماء العرب رسميا بانها عازمه* على اجابه* كل مطالبهم* وانها لم تشاء ان تعلن ذلك في الصحف لئلا تطمع سائر العناصر العثمانية* بها وتحدو حذو العرب معها . وفي الساعة* ٣ بعد ظهر الثلاثاء في ٥ أغسطس سنة ١٩١٣ قابل وفد من ابناء العرب الصدر الاعظم وشكر للحكومة* وعودها وطالبها بالتعجيل في البر بها وتنفيذها فوعدهم الصدر حسن الوجود وفي مساء اليوم اولت الشيبيه* العربية* وليمة* شائقة* في فندق طوقا تليات لرجال الترك فيهم طلعت وانور وجمال وتبادل الطرفان الخطب واعربوا عن سرورهم لازالة* سوء التفاهم بين الترك والعرب . وعلى اثر ذلك ابرق معتمد النادى العربي عبد الكريم الخليل الى باريس يدعو اعضاء المؤتمر العربي الى الحضور لمراقبه* تنفيذ الاصلاحات . فاوفد المؤتمر ثلاثة* من اعضائه فوصلوا الى الاستانة في ١٥ آب سنة ١٩١٣ وشرعوا يفاوضون رجال الحكومة* واهل الحل والعقد وفي ٢٣ آب قابلوا السلطان محمد رشاد واعربوا له عن تعلق العرب بالعرش العثماني ورجوا منه ان يأمر الحكومة* بتنفيذ الاصلاح وزاروا ولي المهدي يوسف عز الدين افندي في ٢٧ آب فوعدهم بتسريع الاصلاحات المطلوبة* وفي مساء ذلك اليوم اولت جميعه* الاتحاد والترقي وليمة* شائقة* باسم الشيبيه* العربية* دعت اليها وفد الاصلاح والوزراء وبعض عظماء الترك والعرب في الاستانة* وتبادل الطرفان الخطابات الرئاسه* اعربوا فيها عن رأيهم في ازاله* سوء التفاهم وتنفيذ الاصلاح .

ولكن الحكومة* الاتحادية التركية* منحت تلك المقررات السالف

ذكرها والوعود على الورق ولم تطبق منها شيئاً واستدعت بعض الرجال من العرب السوريين الى الاستانة واقنعتهم بوجوب صرف النظر عن تلك المطالب العربية التي قد تؤدي الى انحلال الدولة فحملوا هؤلاء حمله شديدة على التأمين بالاصلاح وعما كسوا احرار العرب وهذا مما ادى الى مماطلة الحكومة بتنفيذ مقررات الاصلاح .

واراد الانحاديون ايقاع التفرقة بين عضو الاحزاب العربية السياسية فاصدروا الارادة السنة في ٤ كانون الثاني ١٩١٤ بتعيين عبد الحميد الزهراوي وستة ذوات من زملاءه عضواً في مجلس الاعيان العما في فوق هذا الخبر الوقع السي في الشبيبة العربية التي رأت في قبول الزهراوي منصب الاعيان اكبر ضربة على الاصلاح الذي لم يكرت نفذ منه شيء فأظهرت الشبيبة عدم اعتمادها الى عمله وتبرأت منه كما انها استوضحت سبب ملايمة المعتمد النادي الادبي عبد الكريم الخليل مع الانراك ومفاوضته معهم من دون علم الحزب فبرهن المومي اليه للحزب في الجلسة السرية المنعقدة في (بك اوغلي) في ٧ كانون الثاني ١٩١٤ ان سبب قبول منصب الاعيان من قبل الزهراوي وتثبيت الاتفاق التركي - العربي في المفاوضات التجارية هو عظم اطراح الاجانب في البلاد العربية ورجعتهم في انتهاز فرصة اختلاف العرب مع الترك لتحقيق آمالم فيها وبين العهود الرسمية التي قطعها جمعية الاتحاد والترقي للعرب على ان تبر بها طالما ظلت الحكومة في قبضة يدها . غير ان هذه البراهين لم تقنع الشبيبة ونفي الخلاف بينهم وبين الزهراوي وعبد الكريم الخليل حتى بدأت الحكومة التركية الاتحادية باتخاذ التدابير الشديدة ضدهم وشرعت بتبعيد بعض

ضباط العرب من البلاد العربية الى الاناضول والقت القبض في صباح
الاثنين في ٩ شباط ١٩١٤ على عزيز بك علي المصري ذلك الرجل
الداهي والسياسي البصير وتوقف واخذ تحت المحاكمة فقامت لتوقيفه
الشبيبة العربية وقعدت حيث راجع رجال العرب الصدر الاعظم والجرال
ليمان فون ساندرس رئيس البعثة الالمانية وسفراء الدول العظمى طالبين
منهم المداخلة في هذه المسئلة فاطلق سراحه وهو كان قد استعفى من
الحبش العثماني قبل توقيفه ثم سافر الى مصر ثم لحقه رفيقه نوري السعيد
[وزير الدفاع الحالي] الذي فر من المدرسة الاوكلاف الحربية على آر
سفر عزيز بك علي .

وهكذا كان قد اشتد الخلاف بين الترك والعرب وزاد عدم الاعتماد بين
الطرفين فخذت حكومة الاتحاد والترقي بكم افواه العرب ولا سيما
الاصلاحيين منهم ووضعهم تحت المراقبة من جهة واما من الجهة الاخرى
فكانت قد نهجت منهج الشدة لتذليل امراء جريدة العرب فساقط الحملات
الخطيرة على السيد الادريسي في عسير وعلى الامام يحيى في اليمن وعلى
صرب المنتفك في العراق وعلى جدل الدروز في سوريا ولم يكن شريف مكة
حينئذ [جلالة ملك الحجاز الحالي] جاهلا لما ينويه الاتحاديون
له واميته .

نوايا شريف مكة حسين باشا ومحاربه مع انكلترا :

كان الشريف حسين باشا [جلالة ملك الحجاز الحالي] قد مكث في
الاسكندرية سنة ١٧٠٤م وذلك على اخصومة نشأت بينه وبين الشريف عون

امير مكة السابق لتنازها الامارة فيما بينها . وكان قد اهم سيادته اذ
 ذلك بزوية اولاده كل من الامير علي وعبد الله وفيصل وزيد وتعليمهم
 العلوم العصرية في خلال تلك المدة التي اعترضها [١] في الاستانة .
 وكثيراً ما سمعنا ان البعض من وزراء السلطان الخلويع عبد الحميد كانوا
 يشيرون اليه بتعيين الشريف حسين باشا الى اماره مكة المكرمة عوضاً عن
 عون وكان لا يرغب في تعيينه قائلاً : « اني راضي بتعيينه اميراً الى مكة المكرمة
 اذا اكتفى الشريف حسين باشا بذلك فقط . بل اني استقد ان المشار اليه
 لا يكتفي بالامارة فحسب ، بل يطمح بأكثر من ذلك ويهدد يوماً ما عرشني . »
 ولما خلع السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٩ عين الاتحاديون الشريف حسين
 باشا اميراً الى مكة المكرمة في ذلك السنة ولما سمع السلطان عبد الحميد بتعيين المشار
 اليه الى اماره مكة قال : « لقد خرجت الحجاز من يدنا واستقل العرب وتشتت
 ملك آل عمان بتعيين هذا الرجل الى الامارة وياليت انه يكتفي بامارة مكة
 وباستقلال العرب فقط . ولكنه سوف يعمل بدهائه الى ان ينال مقام الخلافة
 العظمى نفسه . » فظهر اخيراً ما تكهن السلطان عبد الحميد فيها بتعلق بالخلافة .
 ثم ندم الاتحاديون على تعيينهم الشريف حسين باشا لامارة مكة المكرمة
 فتشبثوا صراراً بايجاد وسيلة لعزله او تنكيهه ولكن لم يفلحوا ولما شعر
 الشريف بسوء نية الاتحاديين بعد ان سبقت له خدمات عديدة لهم في
 حروب اليمن والعسير اخذ ينفر منهم وازداد نفوره تدريجاً كلما طغى انحاديو
 الاتراك فاضمر لهم ما اضمر في قلبه وقدر بوجوب القيام ضد الاتحاديين

[١] نورد هنا اسم جلالة ملك الحجاز الحالي يهنون شريف مكة

الى ان نصل الى بحث تشويجه واتان ملوكيته

[٧٣]

والتشبيث باستقلال العرب متفقاً مع الاحزاب العربية السياسية التي كان يحتك بها سرا وبالواسطة فاعتقد ان لافلاح للعرب من دون معاضدة دولة اجنبية فرجع ان يفوض الانكليز بما يتخالف ضميره فانغم فرصة ذهاب مبعوث مكة ولده الامير عبد الله الى الاستانة على طريق مصر عام ١٩١٤ قبل نشوب الحرب الكبرى. وفي تلك الايام كان اللورد (كيجنر) في مصر فاوعز الشريف حسين باشا الى ولده الامير عبد الله ان يقابل اللورد (كيجنر) باحدى الوسائل ويقاوضه في الامر. ولما وصل الشريف عبد الله الى (القاهرة) زاره اللورد (كيجنر) فعاد الشريف عبد الله الزيارة له بعد ان استحصل موافقة القومسيرية العمانية في القاهرة. وقد اغتم الشريف عبد الله هذه الفرصة ففارض اللورد باستقلال العرب وعرض عليه مطالب ووالده الشريف حسين باشا ولكن لم يتوافقا اذ ذلك على شئ وبقيت المسئلة معلقة من دون نتيجة الى ان اضطربت نار الحرب العظمى حيث ارسل الانكليز كتابا الى الشريف حسين باشا يبلغوه انهم يرغبوا في البعث بتكليفات الشريف عبد الله الى اللورد كيجنر فاجابهم الشريف موجزا « ان الصيف قد اضاع اللين » ويقصد بذلك ان هذا الصيف الذي تشبت فيه الحرب الكبرى قد اضاع تكليفاته السابقة التي كانت مطالبات خفيفة فاراد ان يفهم الانكليز انه لا يمكنه الا ان يتكليفاته الاولى فعلى ان هذا الجواب انقطعت المفاوضات بين الطرفين برهة من الزمن.

ولما كانت كفة الالمان والأتراك في حروب عام ١٩١٥ - ١٩١٦ هي الراجحة لاسيما بعد اسارة الجيرال (طاووزند) في (كوت الامارة)

اضطر الانكليز الى اعادة المفاوضات مع الشريف حسين باشا وبعد مدة وجيزة وصل المرحوم شريف افتندي العمري الى القاهرة كما سرى تفصيل الخبر في محابراته مع الشريف حسين التي سندرجها في هذا الكتاب . وتوسط الموصي اليه شريف افتندي بالتخاطبة ما بين الانكليز والشريف وها اننا ندرج ملخص المكاتيب التي تبودلت بين انكلترا وشريف مكة حسين باشا :

ولقد تبودلت الاراء والمحابر بين السلطات البريطانية في مصر وسيادة شريف مكة واميرها الحسين بن علي في صدد استقلال البلاد العربية وبحق الشروط الارضية للصلح فيما بين سنة ١٩١٤ وعام ١٩١٦ ودارت اهم المحابر السياسية فيما بين شهر تموز سنة ١٩١٥ وكانون الثاني عام ١٩١٦ م بين السرهنري مكماهون ممثل انكلترا في مصر وبين الشريف حسين باشا واما الوثائق والمحبرات والمكاتيب التي تبودلت بين الجهتين فانها تبلغ الى مجلدات ضخمة نذكر منها الامم غير اننا قبل ان نشرع بذكر ملخص المحبرات المذكورة نود ان نبين ان سيادة الشريف حسين باشا طلب في بادى الامر من انكلترا ان تساعد على تشكيل خلافة عربية تضم اليها جميع البلاد العربية ولكن وجدت بريطانيا العظمى عدم امكان ذلك في تلك الاونة فلم تلتفت الى الطلب المذكور غير ان اللورد كيجر اقترح على الوزارة الخارجية استمالة الشريف الى الحلفاء والدخول في المفاوضات معه . وعلى ذلك دخلت انكلترا بالمفاوضة مع شريف مكة . وهذا ملخص اهم التعاريف التي تبودلت بين الطرفين :

التعريف الاول : كان في شهر تموز سنة ١٩١٥ وفيه وعد سيادة الشريف بتقديم المساعدة الحربية للحكومة الانكليزية على ان تعترف بريطانيا

العظمى باستقلال الاقطار العربية بكل مايشتمله معنى لفظ (استقلال)
وتحدد هذه الاقطار شمالاً (بمرجين) و (اطنه) حتى درجة العرض ٣٧
التي تقع في دائرتها (بيرة جك) و (اورفة) و (ماردين) و (مديات)
و (الصادية) فحدود بلاد فارس وشرقاً حدود المملكة الايرانية حتى
خليج فارس وجنوباً البحر الهندي باستثناء مستعمرة (عدن) و غرباً
تحدد بالبحر الاحمر والابيض حتى (مرسين) . [١]

فهذه هي المادة الاولى من خطاب الشريف حسين باشا التي اشترطها
على بريطانيا العظمى .

التحرير الثاني : وبعد ستة اسابيع من وصول الخطاب الآف الذكر
اجاب السر هنري مكماهون مندوب السامي للحكومة البريطانية في مصر
بكتابه المؤرخ ٢٠ آب سنة ١٩١٥ وهو التحرير الثاني قائلاً فيه .
« ان شدة الحرب وهو لها - في ذلك الوقت - ببولان دون الموازنة
على المفاوضات في امور كسئلة الحدود التي لايشك فيها سيادة الشريف . »
ولما كانت محتويات هذا الجواب غير شافية وبما ان سمو الشريف حسين
باشا لم يقنع بذلك اردف كتابه الاول بكتاب ثان وهو :

التحرير الثالث : بتاريخ ٩ ايلول سنة ١٩١٥ مرسل من سمو الشريف
حسين باشا الى السر هنري مكماهون ممثل اسكتلندا في مصر وقد اصرف فيه

[١] جريدة (الطان) لان حال الجمهورية الفرنسية المؤرخة ١٨
ايلول سنة ١٩١٩ وجريدة « المورنغ بوست » الاسكليرية المؤرخة ٤
تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ م والكتاب الانكليزي المسمى (الحقيقة
عن ما بين النهرين وسوريا وفلسطين) صفحة ٣٠ الى ٣٦

على الاعتراف بتلك الحدود . فلم ير السير هنري مكماهون بداً من احوالة المسئلة الى عاصمة الحكومة البريطانية مستأفاً القضية هناك فكتب السير هنري مكماهون في ١٨ تشرين الاول سنة ١٩١٥ الى وزارة الخارجية الاسكليزية قائلاً: ان الشريف يصير على مناقشة الحدود حالاً . وفي نفس الوقت بعث السير هنري مكماهون الى وزارة الخارجية بالتصريح الذي سلمه اليه مندوب الشريف في مصر وهو كما يلي : « انه احتلال الفرنسيين للمناطق العربية الواقعة غربي خط دمشق - حصن - حما - حلب سيلقي مقاومة مسلحة من العرب اما اذا استئنيت تلك المناطق وادخلت بضع تعديلات في الشمال الغربي فان العرب على استعداد لقبول الحدود التي اقترحها عظمة شريف مكة »

هذا ولم يأخذ السير هنري مكماهون الجواب من الوزارة الخارجية وبقت المسئلة مسكوت عنها حتى ال ٢٤ من تشرين الاول سنة ١٩١٥ حيث اخذت المسئلة صبغة رسمية

التحرير الرابع : وعليه ارسل السير هنري مكماهون بناء على تعليمات حكومته الى مندوب شريف حسين باشا الخطاب التالي بتاريخ ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩١٥ وهو التحرير الرابع جاء فيه :

« واني لوائق ان بياني هذا عن المواد الاتية بالنيابة عن حكومة بريطانيا العظمى حول القضية يسرهم جدا نظرا لماله من الاهمية شأن البلاد التي ادخلت ضمن المناطق التي وردت في تحديد حدود الشريف حسين في كتابه الاول

« ان منطقتي (مرسين) و (اسكندرون) والاراضي السورية الواقعة في غرب

مخط دمشق حص - حما - حلب لا يمكن بحال ما اعتبارها عربية بوجه عام ولذا يجب اخراجها من تسوية الحدود التي بدور البحث حولها الان، مع هذا الاستثناء ومن غير اجحاف بسكوك بعض الاتفاقيات المعقودة بيننا وبين بعض زعماء العرب تقبل بكل ارتياح هذه الحدود المعدلة

«اما من حيث المناطق التي احتفظت انكلترا لنفسها بحرية العمل فيها بدون المساس والاعتداء على مصالح فرنسة فان لي السلطة التامة للتصريح لكم بالنيابة عن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بانني ادخل تحت العهد الآتية واجيبك على كتابك السالف الذكر :

« ١ - ان حكومة بريطانيا العظمى مستعدة للاعتراف ومعاودة استقلال العرب بشرط التعديلات الساقفة وان انكلترا تعاضد مطالب العرب الخاصة باستقلال الاراضي الواقعة داخل الحدود التي اقترحها شريف مكة بمذكرته مع الاستثناءات التي اوردناها آفا . »

وفي هذا التحرير مواداً اخرى ورد ذكرها حول المصالح الامبراطورية البريطانية في الاقطار العربية وعن قبوله استشار في بين الادارة المتوي تأسيسها في ولايتي البصرة وبغداد وعن المنافع الاقتصادية والسياسية التي يجب ان يعترف بها الشريف لانكلترا في العراق. [ولم تدخل الموصل اذ ذلك في الموضوع لانها كانت بيد الاتراك وبعيدة عن بغداد] غير ان الشريف حسين باشا لم ترق له تلك التعديلات بشأن قسم من الاقطار السورية وكان مرتاباً في الاعتراف بوضعية فرانسة في المسئلة واكتفى بالسؤال من مندوب البريطاني السر هنري مكماهون ان بدون ملاحظاته ويلاحظ عليه لهذه الاقطار المستثناءة من الحدود والتي عينها هو اساسياً ، وبالنتيجة :

التحرير الخامس : اجاب الشريف حسين باشا بتاريخ ٥ كانون الاول سنة ١٩١٥ قائلا: انه يقبل استثناء (مرسين) و(اطنه) ولكنه يصير على ادخال المناطق الاخرى وخصوصاً (بيروت) ضمن المناطق العربية .

والتحرير السادس : بتاريخ ١٣ تشرين الثاني عام ١٩١٥ وفيه اخذ السر هنري مكماهون علماً بمدول الشريف عن المطالبة (بمرسين) و(اطنه) والتحرير السابع : بتاريخ اول كانون الثاني عام ١٩١٦ وفيه يقول الشريف بانه نظراً لرغبته في اجتناب كل ما يكدر صفو التحالف الفرنسي الاسكليزي لا يصير في خلال مدة الحرب على مطالبه فيما يختص بمجبل لبنان ولكنه سيطالب بها من جديد بعد ان تضع الحرب اوزارها .

والتحرير الثامن : بتاريخ ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩١٦ وفيه اخذ السر هنري مكماهون علماً برغبة الشريف في اجتناب كل ما يكدر صفو العلاقات بين فرانسوا و اسكلترا واخبر الشريف بان الصداقة الاسكليزية - الفرنسية ستستمر الى ما بعد الحرب .

وعلى ذلك ارتاحت الحكومة البريطانية لهذه النتيجة بعدد مخابرات مستمرة تبلغ وثائقها الجلود الضخمة وانتهت المخابرات والمناقشات والمفاوضات بين الشريف حسين باشا وبريطانيا العظمى بخصوص مواد السلاح الارضية وعليه وقم السر هنري مكماهون على المعاهدة البريطانية - الشريفية بالنيابة عن حكومة بريطانيا العظمى بعد ان بعث المشار اليه الى شريف مكة بالكتاب الآتي :

« امرت على ان ابلفكم ان حكومتى قبلت بكل مطالبكم وانها تمهد

بارسال كل ما طلبتموه . *

واما المطالب الاخيرة التي وعدته الحكومة البريطانية بارسالها هي الذهب واللوازم الحربية .

فهنا ظهرت المسئلة بكل جلاء لاخبار عليها . ويفهم القاري الثمن الذي طلبه شريف مكة مقابل دخول العرب الحرب العامة في صفوف الحلفاء واني اترك مناقشة التحارير المذكورة ومحتوياتها ودرجة قبول المستشارين البريطانيين في الحكومة العربية المتصور لتسكيلها وشكل الحكومة المذكورة من الوجهة الوطنية والقومية ودرجة ماهيتها الحقوقية والدولية الى: القراء الكرام . ولا الفت انظار القاري* الا الى نقطتان مهمتان الا وهما اولاً . ان اسكلترا نفسها كانت تفاوض فرانسة - في الوقت الذي كانت تتخابر مع الشريف - لعقد اتفاقية لاقتسام البلاد العربية فوقمت اسكلترا بعد ثلاث اشهر من تاريخ امضاءها المعاهدة البريطانية - الشريفية على اتفاقية [سايكس - بيكو] في ١٦ ايار سنة ١٩١٦ [١] تلك الاتفاقية التي جرت بينها وبين حليفها فرانسة ، والتي قسمت البلاد العربية الى مناطق نفوذ قسماً منها في منطقة النفوذ البريطاني والشطر الآخر في منطقة النفوذ الفرنسي .

ثانياً : ان اسكلترا نفسها اصدرت (وعدة بلفور) الشهير في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٢ قبل ان ينس حبر المعاهدة الشريفية - الانكليزية

[١] ونظراً للكتاب الانكليزي المسمى « الحقيقة في ما بين النهرين وسوريا وفلسطين » ان اسكلترا وقعت على معاهدة سايكس - بيكو في

شباط سنة ١٩١٦

وهذا هو نص (وعد بلفور) المجهف بحق العرب :

« ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تستحسن فكرة انشاء وطن قومي لليهود وانها سوف تسدل ما في وسعها لتحقيق النكرة المذكورة ويجب ان يعلم حق العلم انه سوف لاتدع الحكومة سييلا الى اجراء اي عمل يوجب الاجحاف في الحقوق المدنية والدينية للمجاليات الغير الصهيونية الموجودة في فلسطين او حقوق او وصعية اليهود السياسية في البلاد الاخرى. » وعن هنا يفهم انه لا توجد كلمة في الوعد المذكور بشأن الحقوق السياسية للمجاليات الغير الصهيونية في فلسطين وهذا خلاف مندرجات المعاهدة الاسكيرية - الشريفية . اهكذا تكون معاضدة استقلال العرب »

في الحقيقة ، ان الحكومة البريطانية - بعد امتتاح المفاوضات التي سط . المسيو (جورج بيكو) اجراؤها في لندن في ٢٣ كانون الاول سنة ١٩١٥ تمهيداً لاتفاقية ايار سنة ١٩١٦ [معاهدة سايكس-بيكو التي سوف ننشر نودها في محاتها] - لم تعهد المشريف بشي جديد سوى : تعهدته له في خطاب السر هنري مكماهون المؤرخ ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩١٥ وهو الخطاب الوحيد الذي يمكن اعتباره اتفاقاً ارامد بين انكارا وبين مشريف دكة راس بريطانيا العظمى لم تعهد سيّ تد رص مع الاتفاقية الفرنسية - الاسكيرية التي عتدت وابرمت و ١٦ ايار ١٩١٦ . ولكن ما كان في استطاعة اسكترا ان الانجريّ البلاد العربية هذه تبجرئة اله حشة « في اترك مذقشة ذلك وعبره بما يجوز ، ال الفارمى المدقق الى متفكي الامة العربية غير اني اذكر القوم

بانه بعد مضي ستة اشهر على ابرام المعاهدة الشريفية - الاسكليزية اتبه الاتراك من غفلتهم وشعروا بضرورة التفاهم مع العرب فكتبوا الى شريف مكة كتاباً يتعهدون فيه بالاعتراف باستقلال البلاد العربية قاربق الملك حسين الى المستر (بلفور) واخبره بالامر فاجابه هذا قائلاً .

« ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بالاتحاد مع حلفائها تؤكد تأييد اعترافها باستقلال العرب . » فبذلك قد اعترفت اسكترا وحلفائها مرة اخرى باستقلال البلاد العربية التي اشترط شريف مكة فيه قيد : « نكل ما يشمل معنى لفظ (استقلال) ولكن ما العمل ؟ المعاهدات ما هي الاسلح للاقوياء وقصاصة ورق للضعفاء .

ومع انه عقب هذه الاعترافات تصريحات فرنسه وبريطانيا التي نشرت في سوريا عام ١٩١٨ ، تلك التصريحات التي ابان الحلفاء فيها انه غايتهم من خوض غمار الحرب وخاصة في بلاد الشرق التي كانت محكمة الابواب من قبل مطامع الالمان ، هو تحرير الشعوب المظلومة التي نقت نان تحت نير الاستبداد التركي قروناً عديدة تحريراً تاماً وتشكيل حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من الاهالي ناختيارهم .

وكل هذه التصريحات علاوة على الاعترافات الآفة الذ كر جاءت مثقلة لقيود الاستبداد ومستعبدة للشعب العربي الكرم فابن نقيت قضية تحرير الشعوب المهظومة تحريراً تاماً ؟ أفي سوريا التعيسة الحط التي مزقتها فرائسه منذ واقعة (ميسلون) المشؤمة بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ ، ام في العراق البائس الذي قول اخيراً بمعاهدة ثقيلة لا يقل خطرها عن خطر الموت في الذل والهوان ؟

أما بتفضل القاري فيسئل : كيف كانت الوضعية عندما عقدت انكلترا اتفاقيتها مع الشريف حسين باشا ؟ فيرى أنها كانت في اخرج المواقف السياسية والحربية ، فرادت ان تحصل على معاونة العرب في الحرب على يد السر هنري مكماهون وبعد عام ونصف عام مضى على التحالف العربي - الاسكيزي ارادت انكلترا ان تجلب قلوب الصهيويين فاعلنت (وعد بلفور) سنة ١٩١٧ فوعدت الشريف حسينا باستقلال البلاد العربية ضمن حدود مينة ومدينة وهذه البلاد تشمل سورية الشرقية والعراق وفلسطين ايضاً ولكنها من الجهة الاخرى تفاوضت مع فرانسه لتقسيم البلاد العربية الى مناطق نفوذ [بمعاهدة سايكس - بيكو] في ذات الوقت ثم عادت فوعدت اليهود بتسهيل انشاء وطن قومي لهم في فلسطين ثم أكدت الحليقتين فرانسه وانكلترا معاً لاهالي (البلدان المحررة) التي اشتملت على فلسطين ايضاً ان فرضها التبادل ومنفعتها المشتركة انشاء حكومات وطنية وادارات محلية تستمد سلطاتها من الاهلين باختيارهم .

والظاهر مما حدث بالفعل هو ان الحكومة البريطانية في ذلك الزمن خبأت عن اصداقها الصهيويين مفاوضاتها مع الشريف حسين باننا واخفت من الجهة الاخرى عن العرب مفاوضاتها مع الصهيويين الى ان اعلن (وعد بلفور) ففوجئ العرب بأمر واقع [١] وبمسألة منتهية وبيان ان بريطانيا العظمى كانت في حاجة الى مساعدة كلا الفريقين يوم كانت الحرب قائمة على قدم وساق ، فلم تنظر انكلترا الى ما بين العرب واليهود الصهيويين من المصالح المتضاربة والمنافع المتفايرة هذا وقد التزم (لويد

[١] جريدة المورننغ بوست المؤرخة ٤ تشرين الثاني ١٩٢٣ م

جورج) و (بلفور) وغيره من ساسة اليهود جانب الصهيويين بصفة كونهم من اليهود فهظمت حقوق العرب .

هذه هي ملخص سلسلة المحادثات التي دارت بين الشريف حسين باشا وبين ممثل انكلترا في مصر السير هنري مكماهون فيما يتعلق بالقضية العربية عامة وفي ضمنها حقوق العراق . فإذاً يمكننا ان نقول ان : « مقدرات العراق السياسية » - بعد الحرب العظمى قد رسمت وتحددت في منطوق المعاهدة الانكليزية - الشريفة منذ شهر ايار سنة ١٩١٦ . فلنترك الآن سيادة الشريف في محابراته مع انكلترا ولنعود الى ما كان من امر الأتراك والأتحاديين في ذلك الزمن :

فان الاتحاديين بعدما صفي لهم الجوفى اوائل سنة ١٩١٤ باتفاقهم مع فريق من زعماء ارضة العربية وسكوت المريق الآخر عن مطالبهم بتنفيذ بنود الاتفاق انتهزوا الفرصة وشرعوا باحياء الروح الوطنية التركية واطفاء روح الجنسيات غير التركية فانشأوا جمعية تركية سموها (ترك اوجانغلي) وفتحوا لها فروع تحت عنوان (تورك يوردي) و(تورك درنكي) و(تورك بلكيسي) و(تورك كوجي) ليثبتوا فيها الروح التركية وقد اثار هذا عصب العرب الحساس ولم يكتف الاتحاديون بذلك فحسب بل اتهم كانوا قد ساقوا امامهم بعض الرذلاء وجملوهم ينشرون النشريات الفاسدة الكفرية كما نشر عبد الله الافغاني في كتابه المسمى (قوم جديد) انواعاً من الكفرات والازدرآت على الاسلام والعرب فهاجت لذلك شعور العرب الحساسة واشتد نزاع بين المنصرين واولا الاتفاق المعهود بين الطرفين الذي لم ينفذ منه شيء لتفاقم الخطب بين العرب والأتراك قبل ظهور الحرب العظمى

شوق احرار العرب من قبل جمال باشا :

بيننا فيما تقدم كيفية الشقاق الذي اوقعته يد السياسة بين الترك والعرب وقد بقي ذلك الشقاق من دون ان نجد عود الحكومة التركية بالاصلاحات فعلاً لتقريب الطرفين حتى ظهرت الحرب العامة في اواخر آب ١٩١٤ وظهر ان زعماء النهضة العربية اجلوا المطالبة بتنفيذ عود الاصلاح .

وقد اعلن الاتحاديون التعمية العامة في البلاد العثمانية وجعلوا يقربون احرار العرب منهم فعينوا في نداء الحرب الاوروبية الفريق زكي باشا الحايي قائداً على الجيوش التي كانت مرابطة في سوريا وقتلوا بعض الرجال من العرب بعض المناصب فحدمت نار البغضاء ودفع السوريون والعراقيون في سعة اشهر كثيراً من الضرائب والاعانات الحربية وبعثت الحالة على طرز السكوت بين الترك والعرب الى ان عين جمال باشا خلفاً للفريق زكي باشا في منصب القيادة العامة في سوريا في تشرين الثاني عام ١٩١٤ م

شرع جمال باشا يتظاهر بالميل الى العرب واخذ يقرب بعض احرار السوريين والعراقيين منه ويستشيرهم وينفذ رغباتهم الى ان امنوا جابه واطعوا له فاستعمل البعض منهم آلة واخذ سعد تدريجاً ضباط العرب عن سوريا ويقنع بعض احرار العرب بقبول مناصب ملكية وعسكارية في خارج البلاد العربية ثم سرع يفتك بالعرب فتنى الشيوخ والنساء والاطفال الى الاماكن بدعوى ان بقاءهم في منطقة الحرب مضر بمصلحة

الجيش وساق زعماء وادباء سوريا الى المشتقة بدعوى انه اثبت جرمهم السياسي او خيانتهم للدولة في الديوان العرفي المؤلف في (عالية) وهالك بيانه الرسمي المنشور في صحف سوريا في ٧ مايس سنة ١٩١٦ :

« لما جرى القصاص على بعض الاشخاص المنتسبين الى الحزب المتشكل في مصر والممالك العمانية تحت عنوان (حزب اللامركزية) والذين حوكموا في ديوان الحرب العرفي بعاليه كنت كتبت في البيان الذي نشرته في اوائل آب سنة ١٣٣٦ ان التحقيقات جارية بصورة دقيقة بحق اعوانهم الاشرار الذين لم يكن قبض عليهم قبلا.

« ان الوثائق السياسية التي عثرنا عليها واعترف عبد الغني العريسي صاحب (المفيد) الذي القى القبض عليه اخيرا بعد ان ذكرنا في البيان خبر فراره واعترف سيف الدين الخطيب عضو محكمة بدائة حيفا السابق ورفيق رزق سلوم ضابط الاحتياط ورفقاءهم الآخريين قد نور المسئلة من جميع اطرافها وسبق الى ديوان حرب عالية الاشخاص الذين ظهر ان لهم علاقة في هذه المسئلة بدرجات متفاوتة مع من تبين ان لهم دخلا في المساعي الخائنة بتنفيذهم ترتيبات الجمعية وتشبثها واعمالها . وفي ختام التحقيقات والمحادثات التي اجراها الديوان العرفي في عالية صدرت الاحكام المقتضاة بحق المظنون فيهم من الموقوفين والفارين كل على حسب اشتراكه في ترتيبات هذه الجمعية التي غايتها ومقصدها سلخ سوريا وفلسطين والعراق عن راية السلطنة العمانية وجعلها امارة مستقلة . فحكم على شفيق بك احمد مؤيد العظم والامير عمر بن عبد القادر وعمر بن مصطفى حمد ورفيق بن موسى رزق ساوم ومحمد بن حسين الشنطي وشكري بن بدري علي الصلي

صفحة ١٩٠



جلالة الملك حسين

وعبد الغني بن محمد العريبي وعارف بن محمد الشهابي وتوفيق بن احمد
البساط وسيف الدين بن ابي النصر الخطيب والشيخ احمد بن حسين
طباره وعبد الوهاب بن احمد الانكليزي وسعيد بن فاضل عقل ونبروباولي
وجرجي بن موسى الحداد وسليم بن محمد سعيد الجزائري وعلي بن محمد
حاج عمر ورشدي بن احمد الشمعة وامين لطفي بن محمد حافظ وجلال بن
سليم البخاري بالاعدام لثبوت اشتراكهم في هذه النشبات بالدرجة الاولى
وبصورة فعلية، وعلى من تبين دخولهم في المسببة بصورة فرعية وهم
سالم بن مصطفى مظلوم بالاعتقال بالقلمة خمس سنين وتوفيق بن محمد
التاطور ويوسف بن مخير سليمان بعشر سنين وحسين بن خليل حيدر
بمخمس عشرة سنة وعلي رياض بن رضا الصلح بنفي مؤيد وعلي الامير
ظاهر بن احمد الجزائري بعشر سنين بالكريك وعلي الذين مع كونهم لم
يفهموا المقصد والتثبت الحقيقي وثبت وجود مساع لهم مع هذه الجمعية
بصورة محسوسة اما بسائق الجهل او التصلف وانما لم يوجد عليهم وثائق
تنور وجدان الهيئة الحاكمة وتثبت مجرميتهم واشتراكهم وهم : رضا
الصلح واسعد حيدر باعادتها الى منفساهما واعطي القرار بمنع محاكمة
ورعاية كل من محمد افندي كامل الهاشم واراھيم القاسم وسامي العظم
ورشدي الغزي وعاصم بسيسوا الغزي وعزت الاعظمي ومصطفى الكيلاني
وعبد الرحيم حنون والدكتور حسام الدين ونجيب شقير والشيخ فتح
الله والدكتور احمد قدرى وسليم الطيارة وجميل الحسيني والمفتي سعيد
افندي الباني وسليم الشمعة وسليم البخاري وفازر الخوري ورشيد الخشيمي
وعمر الاتامي والبكباشي علي رضا والدكتور امين قاندا وسعيد عدوه

والدكتور عبد الحفيظ واليوزباشي جميل وفريد ناشا اليافي وعثمان العظم.
ومن الذين صدر بحقهم حكم الاعدام وهم شفيق المؤيد والامير عمر وشكري
العسلي وعبد الوهاب الاسكيري ورشدي الشمعة وروبيق رزق سلوم، جرى
اعدامهم هذا الصباح في الشام والآحروت جرى اعدامهم في بيروت
وسائر المحرمين صار سوقهم الى منقاهم وحوسهم وعلى هذه الصورة ترد
ادأى سورية وفلسطين السكون والامن المحتاح اليها الى الابد.

• وسينشر كتاب حاو على جميع الوثائق على حدة مع اعترافات المحرمين
المهمة وتاريخ صغير لهذه المسئلة .

• ومن امعن النظر في الوثائق يفهم اولا : ان هؤلاء الاشخاص قد
ضحوا بما تردد جميع مالدتهم من المندسات الدينية والوطنية لقاء
مناصهم الحسنة والمادية . وان هؤلاء الاشخاص قد اشركوا في مساعيهم
وفوذهم وقدرتهم اعداء الدولة وسعوا في اعداد الطاعة في الداخل تجاه
تجاوزات الاعداء في الخارج . ومما هو جدير بالتقدير ان ادارة هذه
التشنيات لم تنسع بالنظر لما جبل عليه المنصر العربي النجيب من الصداقة
والطاعة والصلابة الدينية العارفة عن شوائب الطنون بل حصرت بين
بعض اشخاص مسلمين ومسيحين لاعمية لهم ولا يكاد يتجاوز عددهم
الماتين من المحكوم عليهم حديثاً ، قدما وحاهماً وعيدا .

• ونشاء على لصلاحية لتي تحريمي ادها المادة الثمانية من ا. ب. ن.
المؤرخ في ١٤ ايس ١٣٣١ تضمن التدابير في ينصر احدهم
العسكرية التوسل بها في وقت الصراعه م صد الحرجين على الحكوم.
واجرا آتها ه ، ساع لاعاد اوائلك الاشخاص الذين تتخذون حـ

الدولة ومقدساتها علبة في سبيل منافعهم الشخصية مع من لهم علاقة معهم من أسرهم وعائلاتهم من قريب أو بعيد الى بعض ولايات الاناضول وقد اتخذت الاسباب الكافلة لاعاشة هذه العائلات ورفاهيتهم في الحال التي ينقون اليها تحت عناية الحكومة السنية وعاطفتها وسيطون هناك اراضي واملاكاً قيمتها تعادل املاكهم وارضيتهم التي يملكونها في سورية . واتي اوصي جميع الاهلين في سورية وفلسطين بالسكينة والطمأنينة . على انه من الآن فصاعداً لم يبق محل لاجراء التعقيبات والابعاد الى الولايات العثمانية في حق احد مطلقاً ما لم تطهر وثائق قوية تدل على خيانه .

الامضاء : « قوماندان الجيش الرابع وناظر البحرية »

[احمد جمال]

هذا هو بيان حال انا و قد برهنت لنا الايام فضائعه فامتثلت قلوب العرب من اعماله غيماً وحنقاً واشتد الخصام بين العنصرين بدرجات عظيمة عن ذي قبل .

ورأى العرب عند ماداهتهم تلك المصائب المتوالية والنكبات العتيدة اسهم وصلوا الى حال من الخطر لم يسبق لها مثيل فقررُوا ان يطبقوا منهجهم وهو الائتلاف كلهم جمعياتهم واحزابهم وكل من نجا منهم من المدابح حول زعيم كبير من زعمائهم البعيدين عن سيطرة الترك وان ينظموا تحت امرته قوة عربية كافية للوقوف في وجه الاتحاديين وانقاذ الامة العربية من محاسنهم فلم يروا بين امراء العرب السب من سيادة الشريف الحسين بن علي [هو بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسن بن ابي نجيح الدين بن ابي سعد الحسن بن علي

[٢٥]

بن فتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبيد الكرم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثائر بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الامام حسن البسط بن الامام علي بن ابي طالب من زوجته السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي محمد [صلعم] بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قريش) بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن (عدنان) بن اد بن ادد بن اليسع بن الهجسيح بن سلامان بن بنت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن (ابراهيم) عليه السلام بن فارخ بن ناحور بن سروج بن وعو بن فالخ بن عابر (ابو قحطان) بن صالح بن ارفكشاد بن سام بن (نوح) عليه السلام [شريف مكة واميرها . وقد القوا سيادته مدركا لشعور الامة العربية التي يعد نفسه منقذها والمسؤل عنها والمشارك لها في عواطفها واميا لها فالقوا عنده عصا الترحال مستغيثين مستنجدين . واني اعتقد ان فكرة الالتفاف حول شريف مكة وجعله ملكا على العرب لم تكن بعد وقوع فضائع جمال باشا بل انها فكرة قديمة كان قد ذكرها نجيب آزوري في كتابه المسمى (ثورة العرب) باللغة الفرنسية المطبوع في باريس قبل اعلان الدستور .

وكانت قد قررت جمعية الفتاة السورية (وغيرها من الاحزاب) وجوب التهيء للهرب الى مكة والالتفاف حول شريفها واميرها الحسين بن علي هند شروع جمال باشا بتبديد ضباط العرب من سوريا عام ١٩١٥ وكان بين المبعدين المذكورين البيكباشي ياسين بك الهاشمي (ياسين باشا) والمرحوم

انلازم شريف افندي العمري اللذان كانا قد تقاهما مع الجمعيات العربية في سوريا وانفقا على وجوب تطبيق فكرة الالتفاف حول الشريف حسين كما سيفهم ذلك من كتاب المرحوم شريف افندي العمري الى الشريف حسين باشا الذي ستدرجه فيما بعد . ولكن فلندمع الآن مجال بادا وملاحظاته فيما يتعلق بالمسئلة العربية قبل ان نخوض في بحث الثورة الحجازية . فقد قال مجال في مذكراته :

« في يوم وصولي الى دمشق اخبرني خلوصي بك والي سوريا بان لديه امورا مهمة يريد محادثتي فيها . فاجتمعنا في مساء اليوم نفسه فسلمتي عدة وثائق خطيرة ضبطت في القنصلية الفرنسية قائلا انها تجمل عددا من مجال سوريا ومن كبار موظفي العرب مسؤولين وانه لم يعمد الى اتخاذ اجراءات ضدهم بل ارجأ ذلك الى حين وصولي .

« اما هذه الوثائق فتدل على ان احرار العرب كانوا يعملون تحت حماية فرانس وبارشادها ولمصلحتها . ولكن فكرت في ان اتخاذ اجراءات قضائية في الحال ضد اولئك الخونة ربما عرض للخطر حركة الوحدة الاسلامية التي كانت ضالطنا المنشودة . اذ لو حاكمناهم لظنت حكومات اسلامية عديدة انقطع اتصالاتها بنا كمصر والهند والجزائر وفاس ان الأتراك قد اتخذوا خطة الانتقام لتحقيق سيادة العنصر الطوراني . وهذا ما تحجبناه في هذه المعامع التي اشركنا فيها لتحرير العالم الاسلامي من النير الاجنبي . فلذلك قررنا اخفاء الامر وجعله مكتوما .

« وقبل وصولي الى سوريا سامت الى المحكمة العسكرية عدة وثائق خطيرة حكمت بها على ماهر مطران باشا العلبكي بالاشغال الشاقة المؤبدة

فصيق اديبار بكر مخفوراً . ولكن لما حاول الباشا الفرار ذات ليلة بالقرب من جرابلس قتلته الحراس هناك .

« وبالرغم من الادلة التي وجدتها نجعل كثيراً من كبار السوريين مسؤولين ، فكرت في ان هؤلاء سيدركون بعدئذ ان الحرب العظمى ليست الامسألة حياة او موت للعالم الاسلامي وانهم سيصرفون النظر عن اعمالهم . فلذلك عمدت على عدم اتخاذ الاجراءآت ضدهم . وبما اني كنت شخصياً موافقاً يادئ يده على استعمال اللغة العربية ومنح العرب بعض امتيازات في الامور الادارية اجتمعت بعبد الكريم الخليل احد رعماء الحركة العربية فلطفته ثم اجتمعت بواسطة الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وبعبد الفنى العريسي ومحمد كرد علي وغيرهم فبسطت لهم خطة الحكومة واكدت لهم ان تحرير العالم الاسلامي من التير الاجنبي ممكن تحقيقه لو اتصرتنا فابقنوا كلمهم تصدق كلامي واقسموا بالله وشرفهم ان تبق عرب سورية وفلسطين موالين للحكومة ما دامت الحرب . ولكنهم شرعوا بتبيان حاجتهم الى المال للقيام بواجب الموالات فاعطيت الى عبد الكريم ومحمد كرد علي وبعبد الفنى العريسي اموالاً طائلة واجنحوا من ذلك الحين مصادداً مطيعين لاوامري .

« وكنت قد خطبت في حفلة اقيمت في دمشق لزعماء الحركة العربية بينت فيها اننا مخلصون للغة العربية لغة ديننا الخنيف واننا نحب الشعب العربي ونجمله ان نجتمعنا وايام الوحدة الدينية والعقيدة المشتركة واكدت لهم ان الوسائل التي اتخذت في اعوام الماضي لمساعدة العرب على تحقيق اعاليهم ستكرر وان الرامح الذي عقد حرنا عمره على تنفذه مجدافيره

لاصلاح حالة العرب لاوسع بكثير مما قد يخطر ببالكم .
 • وابنت للحضار يا في لا اوجس شراً من نقاء العنصرين العربي والتركي
 متحدين وتابعين لخليفة واحد مع انفصال احدهما من الآخر كشعبين
 متحالفين . ولكن لا ادراك تلك الغاية بحجب علينا انت نظره الغاشين
 الذين باعوا وطنهم وشيئهم للعدو . وقلت لهم : يجب ان تتأكدوا من
 ان حركة الجامعة التركية التي شهدت نموها في الاستانة وفي الجهات الاخرى
 لا تخالف المطامع العربية . لانكم تعلمون ان في البلاد العثمانية حدثت
 حركات بلغارية ويونانية وارمنية . والآن يوجد فيها حركة عربية .
 ولقد نسي الاتراك وجودهم بالمرّة الى حد انهم كانوا يخشون ذكر شعبهم
 فالروح الوطني رقد رقاداً حتى لقد خيف على الشعب التركي ان يتلاشى
 نهائياً . فدرء لذلك الخطر المقبل نهض رجال تركيا الفتاة فلجئوا الى
 تعليم الاتراك الروح القومي والوطني وما يصحبه من الفضائل . هذا هو
 الغرض الذي يرمون اليه الاتراك وبدلوا فيه جهودهم في خلال العامين
 الماضيين . واني اؤكد لكم ان الاما في التركية والعربية لا تتعارضان
 مطلقاً . فالاتراك والعرب ادسوا الاخواناً في غاياتهم الوطنية ولربما
 كانت مجهوداتهم بعضها متم لبعض واني انشد الشبان الاتراك والعرب
 قائلاً : انت هذين الشعبين مقضى عليها بالقضاء لا محالة في اللحظة التي
 يتشاجرن فيها . وانه لمن اشد بواعث الاسف والحزن ان تشجع المحاولات
 الشيطانية التي يقوم بها اعداء الدين والوطن لئلا يذور الشقاق بيننا .
 فعلى الاتراك والعرب ان يحموا بعضهم بعضاً لئلا يمتكنوا من ان يجنوا معاً
 ثمار مجهوداتهم المشتركة .

« وقد احدثت هذه الخطابة أثراً كبيراً في نفوس الحاضرين . فجاء في اليوم نفسه كثير من وجهاء القوم الى مركز القيادة لتقديم الشكر الى علي ماورد فيها وقابلها المصلحون [الطالبين الاصلاحات من العرب] بالارتياح التام . وفي خلال بضعة الايام التالية تجتمع سكان المدينة باعلامهم شرادم شرادم واقسموا بالقرآن الكريم ليكون اولياء للحكومة وليبذلان كل ما في وسعهم من المساعدة دفاعاً عن حقوق الاسلام ضد الانجليز والفرنسيين . ولا يسعني مقارنة بين ماوصلت اليه الحال اليوم وبين المظاهرات الدينية التي جرت وقتئذ في دمشق وحلب وحما وحمص وبيروت بل في لبنان ايضاً .

« فالسياسة التي اردت اتباعها في سورية كانت كما ذكرت آنفاً سياسة نصيح وتسامح ولم اترك فرصة الا استهزتها لتوحيد الافكار والشعور في سائر الممالك العربية . فقد كتبت مثلاً الى وجهاء اهل بغداد وكربلا والنجف والى عدد من مشايخ العراق الذين تمكنت بني وبنيهم اوامر المودة اثناء اقامتي في بغداد ثم الى بن السعود وابن الرشيد طالباً منهم ان يمدوا يد المساعدة الى سليمان عسكري بك الذي نهر ومعه فرقة وفوج (عمالجي) التابع للتشكيلات المخصصة اصدا الانجليز الذين كانوا محتلين البصرة وما جاورها . وارسلت كتاباً خاصاً الى الامام السيد يحيى حميد الدين امت فيه نظره الى ضرورة انضمامه الى كتائبنا في اليمن . وقد جئتني الاجونة من اوائك الزعماء وفيها يؤكدون اخلاصهم للخلافة . ووصلت الي كتب كهذه ولو انها مبهمة غامضة من الشريف حسين الذي كانت المكاتبات دائرة بيني وبينه .

ولما كنت اصرف ان خير الوسائل لعدم تنفير العرب هي اجتناب الاستيلاء على شي ما من حاصلاتهم ودفع ثمن كل ما يحتاجه تقدماً لهم فقد اصدرت الاوامر بان لا يؤخذ شي مطلقاً من اهالي سورية وفلسطين في منطقة الجيش الرابع ولن يكون دفع ثمن ما يؤخذ منهم فوراً .

ثم بين جمال باشا بمعاملة العرب ومسيحي سوريا وفلسطين وبرهن على اتصال البعض منهم بالقنصلية الاجنبية وعلى سوء نوايا رجال الاصلاح الى ان قال : « زارني في اواخر حزيران الشيخ اسعد شقير مفتي الجيش واخبرني بان الثورة قد بدأت علاماتها في سوريا وان في استطاعة كامل بك الاسعد مبعوث بيروت اعطائي المعلومات عنها فاحضرته وقال لي كامل بك انكم وضعتم ثقة كبرى في جماعة الاصلاح وخولتموهم حرية مطلقة في البلاد ولكني اخشى ان يكون اساقوا استعمال تلك الثقة فالآن ينظم رضا بك الصلح مبعوث بيروت الاسبق وعبد الكريم الخليل عصياناً في جهتي (تيرا) و (صيدا) ولو تفضلتم باجراء التحقيق لتبين لكم صحة كلامي . هذا ما قاله لي كامل بك .

« وقد فكرت ان في اخلاق العرب نقطة ضعف كبرى : اذ لا يكاد احدهم يصبح فاحضوة او يكون مقدماً على غيره حتى تشتعل نار الغيرة في صدور الآخرين فيعمدون الى اعمال التهيب ضدّه . ولما اسفرت التحقيق عن مسؤولية كل من رضا الصلح وعبد الكريم امرت بالقبض عليهما وعلى شركائهما .

« وفي ذلك الوقت ايضاً عثر موظفوا قلم الاستخبارات على بعض المكاتيب الواردة من القاهرة تحت منوري العرب على القيام بالثورة ضد الدولة العثمانية بدعوى ان تركيا سوف تخرج من هذه الحرب مخضوذة المشوكة

وستصبح اذ ذاك البلاد العربية عرضة لاستيلاء الاجانب فيقتضي ان يذود العرب عن استقلالهم المهدد . فقد استدلت من ذلك ان جماعة الاصلاح من العرب لم يعدلوا عن فكرة العصيان في سوريا وفلسطين . ولكن كنت متعجباً من اظهار عبد الكريم وجماعته الولاء للحكومة عند نشوب الحرب الى الآن . وفي حزيران سنة ١٩١٥ بداء عبد الكريم الخليل اعماله في التمهيد للثورة وفي هذا الوقت ايضاً تبودلت الرسائل بين الاسكيز وبين الشريف حسين . تلك الرسائل التي لم يكن لي عالماً بها في ذلك الوقت .

« وقد استمرت المخابرات التي بدأت بيني وبين الشريف في تشرين الثاني سنة ١٩١٤ وكانت بكل جدية واحترام . ووعده الشريف بان يشد ازر حملة القنائة الثانية التي تمهد لها شتاء سنة ١٩١٥ بفيلق من الحجاز . ومع اني كنت موقناً ان امثال رفيق العظم والشيخ رشيد رضا وعبد الكريم الخليل لا يترفعون عن ان يبيعوا انفسهم للاسكيز والفرنسيين ولقد استبعدت ان رجلاً محجراً كالشريف حسين ياتى اشوات لحيته تصل به النفرة الى المغامرة بمشروع يؤدي تطوره الى اذلال العرب .

« وفي ذلك الوقت هاجموا البدر بحارة الطراة الالمانية (امدت) بالقرب من (جدة) على ارض تروطم بشاطي الحجاز قريباً من (العسير) ووقع في قلبي ان هؤلاء البدو ما هجموا هذا الهجوم الا بايعاز من الشريف حسين وانه اراد بذلك العمل التقرب من الاسكيز والنظام للعرب برغبته في منع الكفار من دخول الاماكن المقدسة .

« وكان الاسكيز وقتئذ محاصرين السواحل العمانية جداً . اعدا شاطي

الحجاز فقد سمحوا لزمائقة العرب ان يستوردوا من المواقي المصرية كل ما ارادوه من الاطعمة والحنطة . ولم ار غضاضة في ذلك نظرا للعجاجة التي اوشك ان يقع فيها بدو الحجاز واهلوه وسكان الاماكن المقدسة ولقد زال بهذه الطريقة قلق سوريا التي لا تكاد تكفي لسد حاجة سكانها من المؤن .

* اما محكمة عبد الكريم وعصاته فقد استمرت طول شهري حزيران وتموز . وكما اوغلنا في المحكمة تبينت تدريجياً اغراض الثرار وتكشفت للملأ سؤاها . ولقد دهشت لعظم شبكة الدسائس التي نسجوها ونسوها ولم يكن في سوريا اذ ذاك من الجنود سوى الافواج العربية . فلو خطرت لها فكرة التمرد لما كان لدي ثمة وسيلة لمنع الثورة وتسكينها . وكانت معركة الدردنيل دائرة اذ ذاك بمنتهى الشدة والعنف فكان سحب فوج فضلاء عن فرقة من تلك الجبهة غير مستطاع .

* ولما كانت الحال تقضي علي بتحذير كل العاملين لحلق القلاقل والساعين فيها رأيت من الضروري نظراً للعامة والنسبة للسلطة الحوالة لقائد الجيش في الظروف الاستثنائية ان اؤيد الحكم الذي اصدرته المحكمة العسكرية وان أمر بتنفيذه في الحال غير منتظر التصديق الهايوني اذ انه يمكن الحصول عليه فيما بعد وقد حصلت بالفعل على تصديق وزيرى الحربية والداخلية . ولقد اطلعت على محاضر المحكمة العسكرية . وبعد الفراغ منها واستشارة قاضي القضاة ايدت حكم الاعدام الذي نفذ في بيروت في اليوم التالي وكان هذا في نهاية شهر آب سنة ١٩١٥ وقد احدثت هذه الاحكام ذعراً كبيراً في نفوس العصاة وادخلت المرع في

قلوبهم .

«ولم يكتف الشريف بفتح المفاوضات بينه وبين الاسكيز بل لقد بلغت به الجسارة ان يبعث الي بابته فيصل ليخبره بما جريات الاحوال في سوريا . وفي ايلول سنة ١٩١٥ حضر الشريف فيصل [جلالة ملك العراق الحالي] الى سوريا وتم واصل سيره الى الاستانة . ولاحظى بتقابلة جلالة السلطان عرض له ولاءه وعبودية والده واهله ثم عاد الى سورية بعد ان اكد لسائر الورراء اخلاصه للحكومة العثمانية وقد قابلته عند عودته بكل احترام وتعهد فيصل عن لسان ابوه ان يرسل الى فلسطين فيلقاً من الهجاة المتطوعين عدده ١٥٠٠٠ قيادته للاشتراك في القتال . وقبل ان يغادر فيصل القدس القى خطبة مسهية على موظفي مركز القيادة واقسم فيها بان يعود عن قريب على رأس المتطوعين للمساعدة على قتال اعداء الدين الى ان يموتوا شهداء . هذا من جهة واما من الجهة الاخرى فالشريف حسين ابو فيصل كان قد كتب التحريرين المؤرخين ٩ ايلول سنة ١٩١٥ و ٥ كانون الاول ١٩١٥ الى الاسكيز فاخذ يعد العدة للقيام بثورة مهمة في الوقت الذي كان ولده فيصل يطهر لنا الولاء والاحلاس . ولكني ما كنت اعرف وقتئذ شيئاً عن نوايا الشريف حسين . وربما كانت محاكمة تلك العصاة العربية الثابتة المتهممة بتهمة الحياة جارية واصلت سلسلة الرسائل الودية بيني وبين الشريف حسين . وفي كانون الثاني سنة ١٩١٦ وصل الشريف فيصل الى دمشق يقدم حسين فارساً من مكة وقد اتخد داري مقاماً له لمساعدتي في تجهيز ال ١٥٠٠ هجان وفي ارسال المهمات اللازمة الى مكة المكرمة .

« وفي شباط ١٩١٦ حضر انور باشا في دمشق لزيارة الجيش فتوجهنا الى المدينة المنورة ومعنا الشريف فيصل . وفي خلال تلك الزيارة وصلت اليها جملة من الهدايا المختلفة من الشريف حسين ومن بينها سيف الشرف وهو عند العرب اكبر دليل على الصداقة . ولكنه في الوقت الذي كان يظهر فيه ولأه بهذه الاساليب كان منهمكاً في تقديم اقتراحات معينة للاسكيز من شأن تنظيم الثورة العربية .

« ولقد استمرت محاكمة المتهمين حتى بعد عودة انور باشا الى الاستانة وعندئذ ظهر الشريف بمظهره الحقيقي . فأن انور باشا عقب عودته ارسل الي برقية بالجفر وصلت اليه من الشريف نحوها : « اذا كنت حقاً ترغب في التزامي جانب الهدوء والسكينة فينبغي الاعتراف باستقلالي في سائر انحاء الحجاز من (تبوك) الى (مكة المكرمة) وجعلي اميراً وراثياً فيه كما ينبغي ايضاً العدول عن محاكمة العرب المتهمين واعلان العفو العام في سورية والعراق . » وكان معنى البرقية غامضاً الى حد ان انور باشا اخبرني انه عجز عن فك طلاسمها . وفي الوقت نفسه رجاني فيصل - ورعا كان ذلك عملاً بتعليمات ابيه - ان اطهر للمسجونين شيئاً من السخاء والتسامح . فارسلت في طلب فيصل عند وصول برقية انور واحضرت علي فؤاد بك رئيس اركان حربي ليكون شاهداً المحادثة بيني وبينه فقلت له : « لما سمعت عند عودتي من المدينة بان اخاك علي اخذ يتدخل في سلطة والي المدينة ويدعي لنفسه حقوقاً يعتبرها جزء من سلطته بصفته اماماً عززت اعماله هذه الى حدانة سنة وعدم تجاربه . وقد كلفت الوالي بان يطلب اليه الكف عن هذه الاعمال فيما بعد وبلغت

أباك ايضاً ان ينهره . وفي محادثتنا العديدة السالفة اعلمتك بانني شخصياً
ابذل مافي وسعي لمحافظة حقوق الامام وقد اخبرك اباك بذلك تحريماً
وجأتني منه اجوبة اعرب فيها عن عظيم شكره وامتنانه . واطنك في
الوقت نفسه تعرف بان لايبك اعداء غير قليلين من بين اسرته . والبعض
من هؤلاء الاعداء موجودين الان في الاستانة وهم يعملون يومياً لاثارة
الشكوك في الحكومة ضده . فخير طريقة لكم هو اجتناب القيام او التقوه
بكل ما من شأنه ان يعطي اعداءكم حجة عليكم واقراً هذه البرقية وانظر
كيف يسير اباك في الطريق العوجاء فقرأ فيصل البرقية بلهفة فقال :

« مولاي الا يمكنك ان تصور مبلغ الغم الذي اتارته في هذه البرقية
ولا شك عندي في انها نتيجة سوء تفاهم كبير . واني اؤكذلك بصراحة
ان ابني لا يقصد شيئاً ضاراً بها . انك تعرف انه لا يحسن فهم اللغة التركية
فن المحقق ان هذه البرقية انما كتبت بيد كاتب عاجز عن فهم النص العربي
فترجمها هذه الترجمة المخرفة . ومعاذ الله ان يخطر ببال ابني مثل هذا
الخطا !! »

قال جمال باشا : « وظهرت على وجهه علامات الاضطراب فرأى ان
يكتب في الحال الى ابيه يسأله العدول عن نيته وبناء على هذه المحادثة
ارسلت الى الشريف حسين البرقية التالية :

« لقد نمي الي خبر برقيتك الى انور باشا . فانت تطلب ان تكون الامارة
ورائية في اسرتك وان يمنح اشخاص عديدون العفو الشاهاني بعد ان
قامت البراهين على خيانتهم للوطن والملة . وليس من المستطاع اجابة هذا

الطلب الثاني لفرضه في المصالح العامة. فان الحكومة التي تصنع عن الخوف جدرة بان تتهم بالضعف وبغري ذلك كثيراً من الناس بالخيانة ولو عرفت محتويات الوثائق التي ظهرت في المحكمة لرأيت الى اي حد وصل اولئك المتهمون اما فيما يختص بجعل الامارة وراثية في اسرتك فان الفرصة الان ليست مناسبة للمطالبة بذلك فاني في وقت الحرب الذي تتعرض فيه كل قوى الانسان العقلية والجسمية لاشد العناء اراك تعترف معي بان الاعراب عن مثل تلك الرغبات من شخص يشغل مركز اهام وفي اهم بقعة من بقاع الدولة العمانية لا بد ان يكون له اسؤ وقع في نفوس الجمهور واني اعتقد انما كان ينبغي لك ان تطلب مثل ذلك الطلب حتى لو كنت محق فيه . فان موارد الامة باسرها ينبغي ان تحشد اليوم لغرض واحد الا وهو احراز النصر النهائي . ومع ذلك لو فرضنا ان الحكومة لبت طلبك لمجرد الرغبة في معادقتك في هذه الاوقات العصيبة ثم لو فرضنا اننا انتصرنا في النتيجة فما الذي يمنع الحكومة ان تعاملك بمنتهى الشدة بعد الحرب؟ ولتعلم ان الرجال الذين كونوا الحكومة الحاضرة والذين جروا على القيام في وجه السلطان عبد الحميد لا يصفحوا عن يجترى على شل ايديهم في هذه الحرب التي دخلوها لمصلحة العالم الاسلامي . وفي ذات الوقت لن يتأخروا عن استحصال جزيل الانعام من جلاله الخليفة لكل من عمل ابتغاء لمرضاة الله ولتحقيق غاياتنا المقدسة .

قال جمال : « وبينما كنا نتبادل تلك الرسائل كانت المحكمة العسكرية في (عالية) اصدرت حكمها . فجاهد قيصم للحصول على عفو المجرمين وكان يحضر الي كل يوم ويحول مجرى الكلام الى جهة العفو . وقد سمعت

أحياناً أنه كان يعنف أعيان دمشق الذين يذهبون لزيارته لعدم قيامهم بشي
 ما لا تقاذ مواطنيهم . وفي يوم الجمعة دعائي للغداء معه في مزرعة (كابون)
 وجرت المناقشة بالموضوع نفسه بعد الطعام فسألته عما إذا كان يعلم مبلغ
 جريمة المتهمين . فأجاب كلاً . فقلت له لو عرفت التفاصيل لاستفت أشد
 الأسف على توسطك في الصبح عنهم .. الخ » الى ان قال : « وفي اليوم
 الذي نفذ فيه حكم الإعدام على المتهمين حضر الي محمد باشا العظم مبعوث
 دمشق وقال : انه من العار الشديد كما تذكرت لن أمثال أو تلك الأشخاص
 هم من أعضاء أسرني . انك قد احققت الحق . »

« ثم مر شهر على هذه الحوادث وجاءني رد الشريف حسين على البرقية
 التي ارسلتها اليه . فاستنتجت من جوابه ان كلفاني كان لها الوقع السي على
 نفسه . فقد اشار باصدار العفو العام لمصلحة الحكومة . ثم شكى من
 والي المدينة قائلاً انه يأتي ان تسلب منه بلاسبب حقوق منحها اياه
 الخليفة ولما كان قد اصبح في ذلك الوقت سلوك الشريف علي حيايل بصري
 باشا والي المدينة مما لا يطاق طلبت حالا حضور الشريف فيصل واطلعت
 على رد ابيه ثم انذرت به انه اذا لم يكف اخاك عن تدخله فلا بد من
 استعمال القوة الحربية ضده ثم قلت :

« اني لا أستطيع ادراك الغرض من تلك اللهجة التي استعمالها ابوك
 في الايام الاخيرة ولا المسلك الذي سلكه اخوك في المدينة . انهم من
 جهة مشغولون بتجهيز قوة من المتطوعين لحملة القناة والحكومة بادلة
 جهودها في امدادهم بالمال والرجال ولكن من جهة اخرى قد بدأت
 علاقات الافصال من قبل ابيك وكل هذا في حين ان اخاك علي ينهج

منهجاً يتفق مع دعاوى ابيك . واني اريد ان افهمكم بانكم اذا اردتم ان تظلوا اصدقاءنا فعليكم بمراعاة قوانين الصداقة . والا ان تلجأوا الى السلاح وتجنحوا الى ثورتكم في الحال . واما اذا كنتم لاتضرون الشر فاكتب الى اخيك علي ليحضر الي في الحال وليكف في المستقبل عن الاعتداء على سلطة الوالي .

« وقد اضطرب فيصل من كلماتي هذه فقام من مقعده والتفت الي فقال: [عفواً كيف يخطر لك ان تعزوا الينا ذلك ؟ وكن على ثقة من اني سوف اسوي الخلاف القائم بين اخي والوالي بصري باشا وسأكف به بالحضور الي عندك .]

« وكان علي فؤاد بك رئيس اركان الحرب حاضراً ذلك الحديث . وقد اخبرني الشيخ اسعد شقير فيما بعد ان فيصلاً ذهب الى دار علي فؤاد في حالة تهيج واخبره انه يخشى نظراً للغضب الذي كانت مستولياً على ان امر بالقبض على اخيه واعدائه في دمشق .

« كل ذلك حدث في اوائل نيسان سنة ١٩١٦ وقد كان جلياً ان الشريف حسين كان منذ اول كانون الثاني سنة ١٩١٦ على اتم اتفاق مع الاسكيز وبقي يراقب الفرصة الملائمة لرفع علم الثورة . واني وايم الله لو علمت ذلك وقتئذ لكنت امرت غير متراخ بالقبض على فيصل في دمشق وعلى اخيه علي في المدينة ولارسلت فرقة تركية الى مكة للقضاء على تلك الثورة في مهدها

« وكان تحت تصرف الشريف حسين وقتئذ ما ينيف على خمسين اوستين الف جنية ذهباً لتجهيز فرقة المتطوعين البالغة ١٥٠٠ شخص لحملة

القناة . وكذلك كنت ارسلت البنادق اللازمة الى المدينة في اوخر نيسان سنة ١٩١٦ وكان مقررا ان ترسل منها الى مكة . ولما تعبرت لهجة الشريف حسين تحذرت فاعتذرت بصعوبة النقل وكتبت اليه ان يرسل المتطوعين الى المدينة سيرا على الاقدام وبدون سلاح وهناك تصرف لهم البنادق .

« وفي منتصف مايس سنة ١٩١٦ اخبرني فيصل ان اخاه علي قد تلقى امرا من ابيه بالانضمام الى جيش سنيا وانه هو [فيصل] يرغب - بعد استئذاني - في الذهاب الى المدينة ليجي باخيه الى القدس . واكد لي ان ذهابه سيؤثر في نفوس المجاهدين تأثرا حسنا فادركت فورا انه يحاول ان يخدمني بتلك الوسيلة ولكنني آثرت ان اكون انا الغالب ففكرت قليلا ثم قلت له : حسن جدا اذهب الى المتطوعين في المدينة واستقبلهم باسمي ثم اتني بهم هنا وسأمر مصلحة السكة الحديد بنقل الجنود وارسل معك بعض العشاء ليكونوا في ركابك وبذلك تتمكن من تأليف وفداً خاصاً لاستقبال المجاهدين .

« وما كدت افرغ من هذه الكلمات حتى نعت اساري وجهه وكاد فؤاده يطير فرحاً فتجلت لي الحقيقة كلها وتكشفت . حتى لقد التفت الي علي فؤاد بك رئيس اركان حربي قائلاً : اني واثق بان الثورة سيشب ضرامها في الحجاز قريباً فآتي قد رأيت فيصل قد فرح اشد الفرح بدرجة لم يتمكن من اخفاء شعوره .

« وكان قد وصلت من الاستانة الى المدينة المنورة حوالي ذلك الوقت قوة مؤلفة من الفين او ثلاثة الاف جندي لتكملة ملاك فيلق اليمن وكان

قد بذل والي المدينة جهده في خلال الاسبوعين السالفين للحصول على
الجمال اللازمة لنقلها فاخبرني بصري باشا بان هناك اساعة بأن تلك القوة
سيوقعها البدو في كمين بين مكة والمدينة على ان الخطاب المهيبجة التي
القاها الشريف حسين . فابرت الى الوالي ان يبقي تلك القوة في المدينة
الى ان تصدر اليه اوامر اخرى وان يكون على حذر واستعداد تام
للدفاع عن المدينة نظراً لسلوك الشريف حسين الباعث على الريبة .

« وبعد ان غادرنا فيصل صممت على ارسال فخري باشا الى المدينة وكان
هذا القائد مشهوراً بوطنيته ونائه . فشرحت له الحالة ورأيت فيها
واخبرته بأنني متوقع ان يشور الشريف حسين قريباً . ثم طلبت اليه ان
يذهب الى المدينة بحجة زيارة الروضة الشريفة وان يرتب مع بصري
باشا وسائل الدفاع اللازمة عنها . واعطيت كلا من بصري وفخري التعليمات
السرية نفسها وهي تقتضي بأن يستلم فخري باشا عند نشوب الثورة القيادة
العسكرية وان يقوم بصري بالادارة الملكية . واحتياطاً للطوارئ امرت
ان تنقى ثلاث افواج وطريقتان جبليتان في دمشق على استعداد تام للزحف
في الحال على المدينة وتم تعلم الجنود شيئاً عن الجهة التي ترسل اليها .

« ولما وصل فيصل الى المدينة كتب الي ينجبري بسروره لاث اخاء
علياً سيقابلني قريباً . وبما ان الشريف حسين قد سألني ان ارسل اليه
مبلغاً من النقود لصرفها على المجاهدين ابرقت الى والي المدينة ان يسلمه
المبلغ المذكور وذلك قبل نشوب الثورة بيوم او يومين .

« وبينما انا ببيروت في اليوم الثاني من حزيران سنة ١٩١٦ زاراً
واذا بفخري باشا يدعوني من المدينة لمعادتي تلقونياً . فوقع في نفسي انه

سيبني الي اخباراً سيئة فقال لي : « من يوم وصولي الى هنا هازالت
علاقتي حسنة مع كل من الشريف علي وفيصل وقد دعواتي منذ يومين
لزيرة مقام (سيدي حمزة) حيث هناك معسكر المجاهدين فتغدينا معاً .
وجعل المتطوعون يلعبون الالعاب واخذوا يتزعمون بالاغاني الحماسية
والصربات القاضية التي سيرلونها بالاكبير . وفي مساء الامس دعيت
الى منزل الشريف علي وميصل . وكان قد تقرر ان تذهب الى درعا
في خلال يومين اول كتبة من المجاهدين ولكي صباح اليوم رأيت
الحالة قد تغيرت عريباً فقد جاء الي احد رجال الشريف علي واعطاني
ثلاث مكاتيب : الاول لي والثاني من الشريف حسين لك والثالث منه
ايضاً للصدر الاعظم وبما ان الكتابان الاخيران مكتوبين بالحفرة قد حملت
بارسائها اليك . اما الكتاب المرسل الي فقد كتب الامير علي فيه مانصه :
« بناء على الاوامر الصادرة من ابي سيقف نقل المتطوعين الى فلسطين .
ولهذا عقدت النية على العودة بالمجاهدين الى مكة بدلا من ضياع الوقت
هنا . واتي آسف لاضطراري الى الرحيل بدونك اودعك . فالمرجو
قبول عذري . » واما الخطابان اللذان ارسلهما الشريف حسين بالحفرة فلم
استطع قراءتها . وقد ارسلت في الحال كتبة الى المكان الذي اقام فيه
المجاهدون بالامس فوجدته تحاو على عروشه . ونظراً للمعلومات التي
استقيتها من شيوخ العرب الموالية ان الامير علي لم يذهب الى مكة ،
بل انه قد قسم قوته الى ثلاث اقسام وارسلها الى جهات مختلفة . واطن
انها ستهاجم السكة الحديدية هذه الليلة او في صباح الغد على اكثر
تقدير وان علي سيعطل مواصلاتنا بين المدينة وسورية وسيقوم معه

قوته كلها بهجمة مجانية على المدينة ، ولذلك وبناء على تعليماتك تسلمت قيادة الجنود المرابطة هنا واعدت جميع معدات الدفاع استعداداً للطوارئ قالاهل الا تنزكنا بار امدادات ! ، هذا ما قاله فخري لي ، فاجبته بأني سأمر حالاً بأن تذهب الى المدينة الجنود التي كانت مخصصة لها وسألته هل يريد امدادات اخرى؟ ثم امرته بقك رموز الخطابين المرسلين من الشريف حسين الي والى الصدر الاعظم . فاذا هو يعتذر في اولها عن عدم استطاعته الاشتراك في الحملة على القناة الى ان تجاب الطلبات التي طلبها في برقيته المرسلة الى الصدر الاعظم والى ان مكف عن اتباع خطة الابهام حياله .

• اما خطابه الى الصدر الاعظم فقد قال فيه : انه لا يعرف اي الرجلين يصدق . اهنا السياسي الذي يتعامل معه مباشرة ولطالما اطهر له المجاملة والود ام ذاك الذي استعمل معه الفاظ جارحة مهينة . فهو يرى نفسه مضطر الى قطع العلاقات مع الحكومة حتى تجاب المطالب التي طلبها من اور ناشا منذ شهرين .

• وكنت انا المقصود بالسياسي الذي عامله بالمعاملة واما الآخر الذي يقول انه عامله بقلطة فيريد به اور ناشا لانه كان ارسل قبل ذلك ثلاثة اسابيع برقية الى الشريف حسين امت فيها نظره الى وجوب تعبيراته على سلوكه السيء حيال والى المدينة .

• ويحب ان يقرر هنا ان الشريف حسين لما لم يجد دريمة اخرى للثورة اعترم ان يتدرع بلهجة الخطابات فاعتمهم الفرصة ورفع علم الثورة .

• وكنت قد سامت لميصل قبل دعاه الى المدينة مفتاحاً للحررة

فوردت الي منه الرسالة الآتية بتلك الجفرة : « لقد اسدر ابي الامر بتوقيف نقل المتطوعين الى سورية لاسباب أوعل ان اشرحها لك شخصياً متى تشرفت بلقائك قريباً . وان الحالة التي نشأت الآن اساءتني جداً ولما كان من بواعث الالمان تقع علي عينك مرة ثانية بقبل تسوية الاحور تسوية مرضية فاتشرف باخبار سعادتك بانني ذاهب الى المدينة لتقصية بعض الوقت . فاقطعت العلاقات مع الشريف حسين واولاده اذا هم هجموا على السكة الحديدية في شمال المدينة بعد شوب الثورة بيومين او ثلاث .

« واتقد قرأت في احد اعداد جريدة القبلة سنة ١٩١٨ التي تصدر في مكة المكرمة خطاباً للشريف حسين يقول فيه لاحد سادة العرب : « منذ ان تبوأتم الامارة وضعت امام عيني هذا الغرض الاسمي الا وهو تحرير العرب . فلم ادخر وسعاً لتحقيق تلك لعاية . وقد كان لاجلها ابي وطدت العلائق بيني وبين ككار القبائل العربية . وبما يدلك على عظيم مجهوداني اشترأكي في حملة العسير عندما ارسلت قوة مسلحة بقيادة ولدي عبد الله والغزوة التي قام بها من الرشيدنا معار الترك على بن السعود . . . الخ » ولعمري ان هذا هو داييل واصبح على ان الشريف كان ينوى القيام صد الدولة الصليبية منذ تبوأ الامارة . ولا شك في ان سائر ولاء الحجار كانوا قد شعروا بمقاصده واحبروا الاستسدة بها . وقد برهن وهيب باشا الذي كان والياً في الحجز ان من اللارم ارسال فرقتين اقل الى مكة لجمع الشريف حسين باشا وثولية حابع له ولكن الحكومة رفضت تلك الاجراءآت . « ومع سنحت لي العرصة نشرت الرسائل التي تسودت بيننا في حلال

عام أو ما يزيد وسأظهر للعالم من الذي كان مسؤولاً عن نتائج تلك الثورة المشؤمة ومن الذي سبب حدوثها وكيف كانت علاقات مجرمي العرب بفرائسة وانكلترا؟

«ومن محص الوثائق التي وقعت بأيدينا والتي نشرناها يدرك ان الحكومة الفرنسية بذلت أقصى جهدها لتمهيد الطريق لضم سورية بحجة حماية العرب فهل يوجد من يشك في نيات انكلترا نحو العراق وفلسطين؟ لعمري ان الذين يدعون انهم لا يعرفون شيئاً عن تلك الماتورات اما ان يكونوا قصار النظر واما ان يكونوا قد باعوا ضميرهم! فلنفرض جدلاً ان الشريف حسين كان يجهل اثناء مفاوضاته مع الانكليز الى شهر حزيران سنة ١٩١٥ نيات فرائسة وانه كان معتقداً ان ساعة زوال الدولة العثمانية حانت وانه انما ثار ليؤدي للعالم الاسلامي اجل خدمة بأن يبعث الدولة العربية من مرقدتها وانه كان يسعى في ان يؤسس في شبه جزيرة العرب على انقاض تركيا السالفة مملكة عربية تضم كل الاراضي الواقعة في جنتوبي مرسين - اطنة - الموصل . فما باله لم تنبهه الحوادث؟ لم يكن رد السير هيري مكماهون المؤرخ ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩١٦ كافيّاً له في اثاره شكوكه؟ ولا يمكن غير من اعمهات التعصب ان يعتقد بان انكلترا اما اتسعت من تركيا العراق بقصد اعطاء هدية للعرب! ولقد اخبرت الشريف فيصل بكل ذلك اثناء وجوده في مركز القيادة في سورية... الخ»
هدا ما كتبه جمال ناشا في مذكراته وما ادعي به لتبرير اعماله، واكنه تناسى انه هو وزملاءه اور وطلعت قد سدسوا ادخال الدولة العثمانية في حرب لم تكن من طاقتها، الامر الذي جعل العنصر العربي مضطراً لتحرير طرق

السلمة والنجاة من استيلاء الأجنبي على بلادهم . ومع ان البلاد العربية أصبحت في قبضة الدول الاستعمارية ولكن هذا لا يستوجب بأس العرب طالما دبت فيهم روح النهضة القومية فانهم سوف يحصلون يوماً ما على رغائبهم الوطنية والسياسية باذن الله .

واما سيادة الشريف حسين باشا فقد صرح مراراً للملأ رأيه في ثورته الحجازية وان فيها الاسباب التي اضطرته الى القيام بوجه الدولة العثمانية وهذا ملخص ما قاله لاحد رجال مصر تقتطفه من جريدة المقطم الغراء :

« لما كانت حالة الدولة التركية سوءاً عظيماً واتهج بها حكامها منهجاً غير مستقيم وخرجوا عن الشرع والعدالة خرجوا نَشْهَدُ بِهِ أَعْمَالُهُمْ وَمَا آلَ إِلَيْهِ مَلِكُهَا كُنْتُ مَتَأَلِّماً أَدْرِكُ سَوْءَ الْمُقْبَةِ وَأَدْلِي لَهُمْ بِالنَّصِيحَةِ فَيَأْتُونَ .
« ولكن كنت أنتظر عليهم لعل تازلة من عند الله ترجمهم الى طريقه وما يفلح به عباده حتى جاءت الحرب الكبرى .

« وقبل الحرب بأسبوعين ارسل لي الانكليز مندوباً يؤكد لي دخول الدولة في الحرب ويسألني عن موقفي اذ ذاك فاجبته صريحاً : « اني سأأتمر حيثئذ ياوامر ديني وما يوجهه علي الشرع وكررت المداكرة لرجال الدولة بخطتهم في دخول الحرب ولا مصلحة لهم فيها وقلت ان المحازفة بدخولها القاء بالمملكة الى المهلكة لان قوات الدولة لانكبي للدفاع عنها ولان اعداءها محيطون بها ولانه لا داعي مطلقاً لدخولها : وكررت التذكير الى ان قلت لهم اخيراً اجموا عقلاء الامة وعلماءها واستشيروهم في هذه التارلة فان اقتوكم ناخرت كان ذلك من عقيدة وعن سبب مستحکم في الامة

والا اشاروا عليكم بدفع المحظور - ان كان هناك محظور - من ايسر السبل اولى من هذه المجازفة الخطيرة .

« ولم يسمعوا نصحا وقادوا البلاد الى الدمار على غير ما طلبت ومع هذا لم اشاقهم بل حاربت معهم وتوليت مساعدة العسكر باليمن وارسلت انثى للحرب في الشام محاصرة الخلفاء ببلادنا ومنعونا اربعة اعوام ان ترد الحجاج لنا حتى ضح الناس وهلكوا وطلت انا واهل منزلي سنتين تأكل الدخن ولم يبق في الحجر نقود لقطع التجارة . والدولة لا ترسل لنا نقوداً اللهم الا (متالك) واوراقاً من تنكهم لا يقبلها احد . وكان الناس في هذا الكرب ينظرون الى نظرة المخلص حتى انهم اتواوني اربع مرات من على حصاني يسألوني كيف هذا الضيق من اي طريق ؟

« اشتد الحصار علينا وتركنا الدولة حتى لقد كان عندما اربعة آلاف عسكري امرتهم بالسفر الى اليمن فطلبت من القائد نقاتهم لاهم لا ينفعون هناك وتتضرر نحن بخروجهم فاسى وترك لي (٧٠٠) عسكري محروح لا يرفع احد هم عصا

« ولم تكتمف الدولة بما نحن فيه من البلاء - حتى لقد سبق ان ضربت العرب بالعرب تمكيناً لسلطانها - فاخذت تنزل بقومى سوء العذاب وتقتل اشاء سوريا وتذبجهم وتبيع كل ما تصل اليه يدها منهم ووصلتني كتبهم مرقشة بدم القتلى يستصرخون ققل لي يا ابي ماذا كان في مكنتي مع هذه المصائب .. »

في هذا الوقت جاءني الاسكندر بدفوعون الي كتاباً معلناً استقلال بلاد العرب من حلب الى بحر اليمن ومن البحر الابيض والاحمر الى آخر

محدود العراق شرقاً استقلالاً تاماً لاشائبة فيه واقراراً بمملكة العرب
وعود عزها واعادة مجدها لم يسعني بعد هذا وانا ارى بلادي تموت واهاليها
يذبحون واتيقتن بان مصير الدولة الى الهلاك الا انت اعمد الى اخف
الضررين فاعلنت الاستقلال وكان هذا اولي من ان اهلك والدولة معاً.
ولم ابق لهم عذراً فلقد طالبت من الترك رفع المذابح وتعهدت ازاء ذلك
ضماناً على ولائنا ان اودع عندهم الرهائن وفاء باخلاصنا فابوا .

« واذما سئلت لماذا لم ابق على الحياد بعد الاستقلال » فاقول اني كنت
اهلك ايضا . انما كنا في كرب وكنا في شقاء من الترك اكثر من شقاء
الحصار ولم يراعوا علينا الا لادمة فلم يسعني الا ان اكون احا الشاعر .

لا يسألون اخاهم حين يندسهم في التائبات على عاقل برهانا
لم ابق على الحياد لان اعمال الترك في ذلك الا وان كانت شرأ من اعمال
الكفار وهم قد خرجوا عن الشرع والعدل فكان من اول الواجبات
حربهم ولكن كنت ارجو صلاحهم فلما برح الداء وطهر الخفاء ولم يبق
الا اليأس وجب القيام بما يأمر به الشرع وقد استعني اكثر استعنتات
في هذا الوقت اسهم لم يراعوا لنا انة عاطفة ولا جامعة ولا رحما وارلوا
ينا سوء البلاء وعاملوا كأعدى الاعداء فأبي انسان لا يسعني في هذا
الآوان الى رفع الضر عن نفسه ؟

« ويقولون - اني خدعت - وهل انا اكبر من اميركادات الحول
والطول - أين شروطها الاربعة عشر : اني لم امض معاهدة مؤتمر
فرسايل لاني وجدت القوم بدهوا الغدر وخفت ان حضرته أن يحضروا
لي اشباه الرجال ممن طهروا آخر الزمان في سورية (وسمي الشريف بعض

الاسماء ممن يقيمون الآن بمصر) وتبجحوا علينا بقولهم ان الحجاز يستعمرهم فكان يمكن ان يقولوا لنا بأصوات اولئك المناققين ان اهل البلاد لا يبغونكم ففضلت الالسحاب من (قرسايل) اتقاء لهذا المحذور « ولست اعرف اوربا انما اعرف انكلترا فقط. شياحتي انما هي معها. وانا اقول لها ولا ازال اطالبها « في بوعدك » ومنتظر للآن جواباً بلا او نعم ولا افاتح غيرها بكلام لابي احذر اوربا وعدا خلائها . وعلى انكلترا الوفاء لنا بمهودها من استقلال سورية وقلسطين والحجاز والعراق وما بينها . »

هذا رأي سيادة شريف مكة واميرها شورته الحجازية وهو معتقد انه قد اخذ العهد الرسمية والمواثيق القطعية من بريطانيا العظمى بالرغم من ادعاء بعض الاخصائيين من علماء حقوق الدول الذين يزعمون ان لا قيمة تنفيذية لتلك العهود التي قطعها الخلفاء لسيادة الشريف لعدم تعاطيها بين الطرفين وفقاً لمقتضيات اصول الدولي وذلك بسبب الحرب وخطر وقوع المخابرات والاوراق بيد الاتراك في تلك الآونة .

ومهما كان من امر تلك العهود والمواثيق فان سيادة شريف مكة واميرها قد اخذ المستمسكات اللازمة من بريطانيا العظمى كما سقت الاشارة على ذلك آنفاً ، هذا عدا عن التلغراف الرسمي الوارد من الوزارة الخارجية البريطانية باسم حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى والمبلغ من المعتمد البريطاني في جدة بتاريخ ٣ شباط سنة ١٩١٨ الذي يؤكد الوزير البريطاني به وحدة العرب واستقلالهم وتصميم الخلفاء على تحقيقها وبذلك فيه انه يستحيل ان يعقدوا صلحاً إلا اذا نص في شروطه الاساسية

على حرية العرب واستقلال بلدانهم . ولا شك في ان هذه البرقية لم تزل موجودة في محفوظات الوزارة الخارجية البريطانية وستكون حجة قوية في طلب العرب حقوقهم المهظومة .

فاتحة الثورة الحجازية :

تساقم الخطب على أتر شفق احرار العرب من قبل جمال باشا وتبعيد الشيوخ والرجال والاطفال والنساء واشتدت التفرقة بين الأتراك والعرب وحاول شريف مكة وأميرها الحسين اقتناع رجال تركيا بلزوم اعطاء حقوق العرب واراد ان يقنع جمال باشا بوجود صرف النظر عن هذه الفضائع واعفاء احرار العرب عن الشفق قلم يقنع ولم يصغ الي التماس الشريف بل واضب على اضطهاد العرب الى ان شنق عبدالمجيد الزهراوي وعبد الكريم الخليل (اللذان كما قد اتفقا مع الاتحاديين على امر الاصلاح الموهوم) ووشدي وغيرهم من رجال العرب الاحرار .

وتمكن في تلك الاثناء البعض من رجال الجمعيات العربية الذين نجحوا من هذا بح جمال من ترك سورية والعراق ورحلوا الى شبه جزيرة العرب والى مصر وغيرها فتم التفاهم بواسطة بيت زعماء العرب وجمعياتهم وبعض المقامات العالية من الاسكيز والفرنسيس وقر القرار على اعلان الثورة في الحجاز . وقد اختاروا الحجاز للقيام بحركاتهم لتمهيديه لاسباب سياسية وعسكرية اهمها ان صاحب الكلمة المافدة فيه اشرف العرب نسبا وان بلاد الحجاز بعيدة عن مركز القوات التركية وقريبة من البحر فصلا عن عورة مسالكها وحر صيفها وتعذر وصول قوة الأتراك اليها وسهولة

قطع سكة الحديد التي تصلها بسورية . وقد رأى العرب ان يكتفوا في مبداء الامر بقوة تلك البلاد لا لتزاعها من يد الترك وجعلها بآمن من هجماتهم ربما يكملون استعدادهم فيها فيتخذون خطة الهجوم ويقومون قومة واحدة لطرد عصابة الاتحاديين من البلاد العربية .

وهذا نص اول كتاب كتبته المرحوم شريف افندي العمري من القاهرة الى سيادة الشريف حسين بن علي بتاريخ ٢٧ محرم الحرام سنة ١٣٣٤ هـ والحوار الوارد له فيتضح لنا من هذه المحاورات بعض التشنجات الابدائية في سبيل الثورة الحجازية وهي :

« بعد الديباجة ... اتقدم الى دولتكم فاقول (انا شريف بن محمد الفاروقي من الموصل ضابطاً في الجيش العثماني ومعلم الفيلق الثاني عشر في فن الرماية وضابط الامر او ياوراً لدى فخري باشا قائد الفيلق الثاني عشر وكيل جمال باشا بسوريا والعضو الاول بجمعية العهد المتشكلة من الضباط ومؤخراً بجمعية الفتاة العربية وزميل بسن بك البغدادي الذي كان رئيساً لاركان حرب الفيلق الثاني عشر واذا اراد مولاي ان يزيد هذا التعارف تعارفاً فليتفضل ويلقي بنظره الكريم على قائمة اسماء الضباط الذين بايعوا عظمتكم وجاءكم من دمشق الملازم اول عبد الحميد افندي البغدادي خصيصاً لهذه المسألة فكتب اسمائهم ولاند ان سيادة نجلتكم حضرة الامير فيصل بذكر في حينما تشرفت بمقابلته مع سامي الصلح والمرحوم محمد الحمصاني في حلب الشهباء في بيت المدرس عند عودته من الاستانة وهنا السيد محمد رشيد رضا بلغني بان حضرة صاحب السيادة نجلتكم الكريم الامير عبدالله مشترك معنا في عبادتنا وامانتنا ونجمعنا عين الجامعة

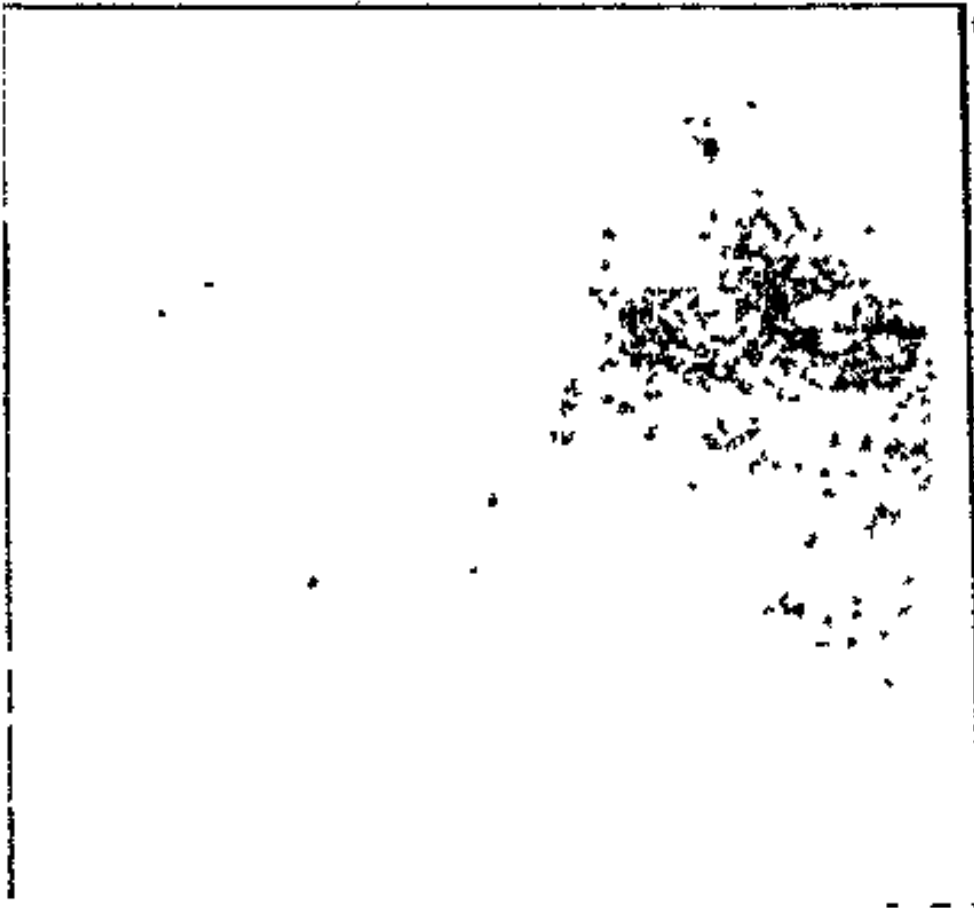
والظن أن هذه الإشارة كافية لسيادته: ٢ + ٦ = ١٢ *

إذا كان مولاي قد وثق من معرفتي ابادر الى اخباره بانه في اثناء تفاهم ياسين بك البغدادي مع جمعية الفتاة بسوريا يلغني هذا الخبر وانا كنت في حلب واطلعت على خطتهم ومناسبتهم واطاعتهم لسيادتكم ووجدنا مساعينا معهم وحس جمال باشا يومئذ بسرمان روح الحركة العربية فكان ما كان منه من حبس بعض اخواننا واهلنا نحن الضباط فبعد ان حبست في حلب مقدار ١٥ يوماً اصدر امره بارسالنا انا وياسين بك وامين لطفي بك وعبد القادر افندي الى الاستانة وعقيب وصولنا اجتمعنا انا وياسين بك وقررنا المواد الآتية :

١ - ان يكتب ياسين بك كتاباً لمركز الشام بالشفرة المعلومة باننا عزمنا على الفرار من الأراك الى الانكليز لتجعلهم طريقاً للوصول الى سيادتكم لاننا كنا عارفين بالخبرات الجارية بين عظمتكم ودولة بريطانيا العظمى .

٢ - ان يطلب اوراق الاعتماد والدرهم التي لم يتمكن من الحصول عليها من رضا باشا الركابي خوفاً من ان يفتش .

٣ - ان يعرف المركز بعائلتي بالموصل لكي يعاونوها عند الحاجة وبعدكم يوم سافرت من الاستانة الى كليبولي وبقيت بنحط الحرب في (انا فارطة) عشرة ايام كنت في خلالها ارتقب الفرص الى ان سهل الله العظيم لي الفرصة . وهي لكوني قائداً مستقلاً وجرى في اثناء الليل حرب مدهشة بيننا وبين الانكليز وترك الطرفان في ساحة القتال عدداً من القتلى ومعهم بعض المجارح . فطلبت المذاكرة مع القائد الانكليزي



﴿ ياسين باشا الهاشمي ﴾

لاجل ان تُرفع الحجاريح وندفن القتلى وفي ذلك اليوم كافأني الأتراك بوسام
 الحرب ووعدوني بغير هذه المكافآت ايضاً ولما اتيت القائد الانكليزي
 واشترطت عليه الشروط الآتية التي لورفضها لكنت رجعت للاتراك لان
 عدم قبوله يخالف فكرتنا وتطلبتنا ويمس بعزة النفس والشرف . اما الاتراك
 فارادوا ان يكافؤني ولكني علمت بانهم ما اتوا بنا الى كليبولي الا لاجل
 ان نقتل وهم قاصدون قتلتنا وقتل قومنا وامانينا العزيزة المقدسة واما
 الشروط التي اشترطها على القائد الانكليزي ورضي بها فهي هذه : ١ -
 ان لا اعتبر اسيراً بوجه من الوجوه ٢ -- ان اكون ضيفهم في اثناء اقامتي
 عندهم ٣ - ان ارسل الى مصر ومنها الى المكان الذي اختاره لمصلحة
 العرب ومصالحهم والمقصود سيادتكم ٤ - كما ان اسمي وامري لكي
 يفهموا الاتراك اني اصبحت اسيراً لانهم اذا علموا حقيقة الحال اتفقوا
 من اهلي واخواني الذين ليس لهم سواي ثم هم يشددون الضغط والاستبداد
 والظلم على اخواني ولما نزلت بمصر قدمت الانكليز تقريراً مسهباً وافهمتهم باي
 انا واخواني نرى ان مصالح العرب والانكليز متحدة ولهذا السبب يلزم
 ان نكون اصدقاء ونحن قدر همنا على هذا الامر لهم بالتجارب ولولا هذا
 الاعتقاد لما اتيتهم قاصداً سيادتكم وذكرت لهم اشياء عن جمعيتنا وبينت لهم
 سدة الحركة العربية وبسطت البسط الوافي عن اخلاصنا وتعلقنا بسيادتكم
 وذكرت لهم باننا نحن رجال امس لندارسوى الاستقلال ونحن مستعدون
 لتضحية كلنا يلزم لهذا الاستقلال لان منافع الطرفين متحدة كل الاتحاد .
 ونحن نرى الموت حياة في سبيلنا واثقة بانفسنا واعتماد على بريطانيا
 العظمى التي جاهرت بود العرب والتي تحب ان تصاحب العرب اصحاب

السيادة على العالم الاسلامي وتعينهم على استقلالهم لاتحاد المصلحين ثم
 بحث معهم بشأن المفاوضات التي دارت بينكم وبينهم نشأت تشكيل
 الدولة العربية تحت رياسة سيادتكم وطلبكم منهم الاعتراف بهذا
 الاستقلال الذي تكون حدوده مرسين - مديات وقد كان بلغني هذه
 الامور وغيرها اخي ياسين بك وافقت معه على مخاطبتهم بها ليقبوا
 ويعتمدوا علي فبناء على يافاتي لهم اعتمدوا علي ومن ثم افهموني جوابهم
 لسيادتكم الذي يستثنون به غرب خط الشام وحمص وحما وحلب ومرسين
 واسكندرونة معتدريين عن ذلك بأن لفرنسا حليقتهم مصالح لايسعهم ان
 يفضوها لاجلنا واعتراف بريطانيا واعضاءها لاستقلالنا تحت رئاسة
 سيادتكم مع استثناء الحدود المذكورة ومن غير المساس بمصالح فرنسا
 وما عدا المعاهدات المضاة قبلا بينهم وبين مشايخ ورؤساء العرب وفيه
 طلب مساعدتكم بشأن ولايتي بغداد والبصرة وان يعترف لهم بمحقوق
 ومصالح اقتصادية وتأمين تلك المصالح من كل خطر اجنبي وجلب مفتشين
 انكليز وانهم يمنعون كل تعدي اجنبي عن البلاد المقدسة وبعد ان اطلعوني
 على هذه المواد طلبوا مني رأبي الشخصي فاجبتهم بصفة شخصية حسب
 معرفتي السابقة والمجاورات التي دارت بيني وبين ياسين بك وبعض الاخوان
 انه لايمكن بوجه من الوجوه التنازل عن شبر ارض في سوريا وانني لست
 اعرف في غرب خط الشام وحلب بلد غير عربية كما يدعون وقلت لهم
 لا بد من الاعتراف بذلك ووضع معاهدة تحالف وان لايرم صلح الا
 بأشراك سيادتكم وان يعترف بهذا الاستقلال جميع الدول المتفقة مع
 امريكا وهو يشمل سوريا والعراق وان يمدونا بالاموال والذخائر

الحرية ويمكن الاعتراف للإنكليز بالمنافع الاقتصادية بالعراق وللفرنسيين
بسوريا وجلب المقتشين منهم . جرت هذه المذاكرة مع اصحاب السلطة
هنا وقد تكلمت ايضاً في هذا الموضوع مع احد نوابهم المختص من قبل
دولتهم بالمسئلة العربية المدعو السير (هارك سايكس) وهذه المذاكرة
الشخصية تعددت وتمكررت مراراً واظنهم قد قنعوا بها وفهموا بأننا
نفهم ازيد من نفهم لنا ومصالحهم فيها اكثر من مصالحنا .

ولما ورد خطاب سيادتكم اليهم اخبروني بأنه جاء مشتملاً على ما ذكرته
وقدارسلوا جوابهم مع رسولكم وعندما جاء رسول سيادتكم الشيخ
عريفان طلبت اليهم ان ابرح مصر قاصداً سيادتكم فاجابوني انه لا بد
للسفر سفراً مطمئناً من الحصول على امر واذن سيادتكم لتسهيل الطريق
ولا سيما من الساحل الى الداخل حتى لا يمد هناك شيء من الاخطار .

وقد رأيت جوابهم مبنياً على الحكمة ولهذا تجاسرت بتقديم عرضتي
هذه بكمال الحرية والخضوع لسيادتكم . ضباط العرب الذين اسروا في
الترعة لا يبلغون الثمانية واذا رأيتم مستعدين لقبول فكرتنا ادخلهم
الجمية وهم يطلقونهم احرار ففعلت وحدي دون ان يشترك معي احد من
الانكليز وادخلنا ضابطاً اسمه رؤف عبد الهادي من عائلة الامير عبد
الهادي النابلسي وابن عم المغفور له المشنوق ظمناً في سبيل العربية عبد
الهادي ولما عرفتهم افي اعتمد عليه وهو قد قبل بفكرتنا اطلقوه للحال
وعينوا له معاشاً يكفيه فان كان سيادتكم تأمروني اخبر الضباط الذين
هم في العراق والهند واظنهم لا يخالفون وهذا دليل على صداقتهم وحسن
نيتهم للعرب ولا سيما لسيادتكم والدليل الثاني حسن معاملتهم لي وا

ارى من الواجب السيد احمد بن لجلالتكم بصفتكم وئيسنا المعظم مزيد
شكري وامتنا في منهم وانا غريق الطافهم وقد عاملوني معاملة ضيف
شريف وانزلوني عند جيئي في منزل لعموم بك شقير احد وجهاء المسيحيين
السوريين الموظف عند الانتكيز الذي يشترك بفكرتنا مبدئياً فأكرمني
واحسن ضيافتي وانساني هو وعائلته غربي وهما تواجهت مع اخواننا
السيد رشيد رضا ورفيق العظم وعزيز علي المصري وحقي المعظم وجميل
الرافعي وكلهم يقبلون اناملكم الشريفة ويدعون لحضرتكم - قبلة العرب
ومخلص الاسلام - بالفوز العاجل واختم كتابي هذا بتقبيل اياديكم
الشريفة واسأله تعالى ان يقدرني على تقبيلها بالفعل قريباً بالخير
والسلامة .
خادمكم

محمد شريف الفاروقي

الرد من مكة المكرمة في ٢٥ صفر الخير ١٣٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قرة عيني وتمره قوادني حفظه الله

يعز علي يا بني ما سمعنا به الانبياء ثم ما علمته من رقيمك الصادرة غرة
شهره برفق حامله وكفاك قواه تعالى ذلك لا يصيبهم ظلم ولا نصيب ولا
مخصة في سبيل الله ولا يظنون الى آخر الآية الشريفة . بني ! لاشك ان
قدومك هو اول التأييد وبقاءك عن القدوم البناءين الاصابة بل ارى
ضرورة اقامتك وعدم مبارحتك لها ما لم تجبر عليها حين دعوتك تعمل مع
اخوتك او لما يقضي له الحال والشأن فان مقامك لديهم فيه من المصالح

﴿ جلاله الملك فيصل ﴾



www.marefa.org

ما تقدرو له الأمان وثمرته لمستها بيدي لاسيما ما أبدته فربحتك الفطرية من
المباحث والافتناعات في مسائل الحدود والمقتضيات أسأرة التي لا احتياج
ان اذ كر لك واحدة منها سيما الفهامهم بأنا لأروم شططا ولا غلطا وانا
لا تريد الا ما يمكننا معه المحافظة على كياننا ان كان المراد بنا الحقيقة وقد
اشرت لمن يلزم باجراء كل يقتضي لك ارومه من الاحتياجات . نبي ! اني
بذلت كل وسيلة سريعة في أحاطة عائلتك بصحتك ومقامك وما انت
بالصورة المناسبة به والله يحفظك ونحن قائمون انشاء الله تعالى بالواجبات
المعلومة لديك في سائر الواجهه فلتعنه بالله والاتكال عليه والسلام عليك
ورحمته . الله وبركاته .
الحسين بن علي

الرسالة الثانية من القاهرة في ٢٦ ربيع الاخر ١٣٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الديباجة : مولاي اشرفي كتابكم لسامي الجليل فقرأته مثنى وثلاث
ورباع وسألت الله ان يديم لنا حياتكم ممتعة بالاجلال والتعظيم .
مولاي ارادت العناية الصمدانية ان تشرحوا قلبناكم الصغير ونجبروا
كسر وادكم البار كتابكم المؤرخ ٢٥ صفر فطرق قلبه شعاماً من الفرح
ورفع يديه الى السماء لستمطر الدعاء من البارئ النعيم بطول حياتكم
التمينة ويسأل موجد الوجود ان يحقق الآمال على ايديكم الطاهرتين
المباركتين وينثر بمنيكم العلم الذي ينصوي نحته ابناء الضاد وتهنوا
القبلة قلوب الموحدين في اربعة اقطار العالم مولاي ليس لمن كان مثلي
في ضعف البيان ان يعبر عما يختلج في خبايا القلب من الحمد لله ولثناء

[٢٩]

لدولتكم على ما وطنتم عليه النفس الكبيرة التي تحمل بين جناحيها آمال
 امة ودين من عظيم العمل وجليل المقصد الذي طالما تقطرت دونه المؤثر
 قبت ليلتي بأوسع احلام السعادة واكبر اماني وكيف لا اكون كذلك وقد
 قدرني ربي على وهب هذه النفس لخدمة قومي وملتي فأنا يا مولاي على
 ما بي من سائق الابتهاج ارض بفاخر الصبر وتمداد اللحظات جليل او امركم
 وارى السعادة العظمى عند تلبية ندائكم فقد نالت نفسي في نهاية الظماء
 الى ينابيع الحياة التي انجليها تتفجر بين ايديكم الطاهرتين فيها وانا منذ الآن
 اقدس من البرق سامي او امرهم لاصدع بها على الرأس والعين واذا سمح
 مولاي فأني ازود كتابي هذا بما جرد من الانباء في خلال هذه الفترة قلت
 سقطت مدينة طرنبون الثغر العماني الهام على شواطئ البحر الاسود في
 قبضة الروس في اوائل هذا الشهر ووصل القاهرة في نهاية الشهر العابر
 الدكتور عبد الرحمن شهبندر مع رفيقه توفيق الحلبي فارين من دمشق
 عن طريق العراق الى البصرة فالهند مع رفيقه وعين طيباً للاسرى العمانيين
 بمصر . نشر في مدينة باريس باشتراك حكومتها ابراهيم النجار الذي كان
 محرراً في المقطم ومندوباً له بالاستانة جريدة عربية سماها المستقبل ووصل
 بعض اعدادها . وصل العاجز كتاب من السيد مصطفى اخبرني به بما عليه
 من السيد الادريسي من الذيرة والاهتمام بمسائلنا وقل ان السيد ارسل
 لدولتكم كتاباً حسب امركم الكريم واتي في الختام اكرر لكم تليم
 الاذيال الخ .

خادمكم

محمد شريف أفاروي

الرد الثاني من مكة في ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٤ هـ

الامين المحترم .

تلقيت محررك بتاريخ ٢٥ واسرني جداً ما أنتم عليه من الصحة .
 اخيك لم يصادف في البلاد من الاحبة الا ما كان في الدرجة الثالثة من
 أي صنف منهم ومشتغل للاستفادة في اول فرصة يجودها واخذ دورنا في
 اعماله الابتدائية ومنه التوفيق بلغنا الوكالة بأن المبلغ هاية جنيه وان
 يضاعفه عند طلبك . اخوتك هنا يهدونك جزيل التحيات و التكرم
 ولا بد يردك عقبه ما ترى الحاجة به في حفظك الله فطرب نفساً وقر عيناً .
 الحسين بن علي

الرسالة الثانية من القاهرة :

بعد الديباجة : اما ما تفضل به سيادة مولاي المعظم من الاشارة الى
 عدم مصادفة الاخاء في البلاد الحضرية التي تمنونها سوى الطقة الثالثة
 من الناس فيرى العاجز ان الامر الواقع طبيعي وضروري ايضاً لان
 الناس المشهورين ليست سبب شهرتهم الا غناءهم و ثروتهم وهاتان القوتان
 لم يحصلوا عليهما الا بصور غير مشروعة و لظلم الغير فظلم القوي المضعيف
 والتملق امر طبيعي عندهم وهو لا يرحى عنهم خيراً اذ لامادى ولا اخلاق
 ولا بهمهم المسألة العامة بل ربما يعدونها حظراً عليهم . قالوا جب علينا
 ان نكتفي من هؤلاء بان لا يمانعوا حركتنا ونحن وانفون باسمهم يكونون
 معنا عند اول نجاح نصيبه واما الطبقة الثانية كالموظفين والصنف المتوسط
 من الناس فالغالب انهم يخافون على رواتبهم التي يمشون من وراءها فلا
 يلقونها للمهلكة وربما لا يكون بعضهم ذوي مبادئ او اخلاق او افكار

عالية وانكن بالنسبة للمتنورين قليلا. فان الحركة القومية سائرة بينهم سيراً حسناً واما الطبقة الثالثة من الناس فهؤلاء من غير ان يظنوا الافكار العالية او المبادئ السامية هم نافرون من ظلم الحكومة القاسية الجائرة واني احمد الله تعالى على وجود اناس بين افراد الامة التي اصطفاهما من الطبقة الثانية ذوي المبادئ كالوجود في كل الامم التي نعت بينهم الحركات القومية . هؤلاء يعيشون للحياة الاخرى ويسعون لخدمة كل فرد من افراد الامة وهو العمر الثاني التاويحي بعد الممات لا يفكرون بأنفسهم مهما قاسوا من النذل والهوان ومن المؤكد اسمهم يموتون دون تنفيذ خططهم ومبادئهم ولا تنجح اي حركة قومية بدون اشتراكهم وهؤلاء بامولاي! تابعون باطم لادارة سيادتكم العالية لاسم وخدم عاجزون عن القيام بحركتهم لانها اعظم منهم في الظروف الحاضرة فهم بطبيعة الحال محتاجون الى رأس يوصلهم الى هذه الغاية ولا يوجد اشرف واعظم واسمى واقوى من سيادتكم متدوعي الفخيم ومع هذا يرى العاجز بأنه ليس من الممكن احداث حركة عظيمة تتوج بالنصر وتتوصل للغاية في البلاد الحضرية بل يمكن احداث حركات بأشراكهم مع بعض اولي العزم من رجال البوادي يعملون عملا مبدئياً فالطريق الموصل للغاية السياسية هو الطريق المستقيم السريع لتكوين قوة مهمة وتجهيزاتها بكل مايلزم لها من عدد وعدد في البلاد البعيدة عن سلطة الحكومة واستعمالها عند سئوح الفرصة وتعين هذه الفرصة بدرس احوال العرب الحاضرة وهذا لا يتم الا باتحاد امراء العرب المهمين تحت رئاسة سيدنا . هذا وقد تباحت كثيراً مع السيد مصطفى وكيل السيد الادريسي قبل سفره

وهو رجل زكي حسن الاخلاق وقد افهمته روح حركتنا وقبيل سفره
اعدت الحديث معه فانه لي انه مدرك لزوم الاتفاق العربي تحت رئاسة
مولانا وناسم الاديسي رضي بهذا الامر وبالاتفاق مع الامام يحيى بكفالة
مولاي وقد اوعدني انه سيصرف كل مقدراته على تنفيذ خطتنا وقد حررت
له كتاباً ذكرته فيه مواعيد ورجوته كل الرجاء ان يسعي جهده الطاقه
وقدمت صورة الخطاب لمولاي للاطلاع عليه . والسيد مصطفى يتمنى ان
تدور هذه المباحثات والمراسلات بواسطة اناس عاقلين كاملين ليتم التوفيق
باسرع ما يكون وبناء على طلب الرجال الرسميين من الانكليز حررت
كتاباً الى الهند وسلحته لهم ليعطوه الى ضابطين من العرب والاسراء الذين
هم من اصديقي واعتمد عليهم وهم مولود افندي وعبدالله الدليمي وهما
من الموصل وعرفتهم بوجوه يندمهم وافهمتهم بعض الامور البسيطة بصورة
مبهمة هذا وقد شاهدت تبديلاً جديداً في السياسة متعلقاً في مسألة الاسلحة
والذخائر والمدافع والرشاشات .

اشكر سماحة مولاي على المبلغ الذي تفضل به فاني كما ذكرت في معروضاتي
ان المبلغ ليس الا لاجل الاحتياط وان لم تمس الحاجة يمكن ان اعيد
وفي الختام اتم الاذبال .
خادمكم

محمد شريف الفاروقي

الرد الثالث من مكة الى القاهرة

الامين المحترم

بكل الشرف تلقيت رقيمكم الصادر بتاريخ ٢٦ ربيع الآخر عند حامله
ولا شك ان ما اعتنيت به من المباحث انها من مساعيدكم المشكورة ونواياكم
المبرورة وحيث الامر اصحى عديم اجتنابه في العاجل فسيهيء الولي ما فيه

الرشد فان الاعمال بالنيات والله يحفظك ويرعك ومنرد لك عند اللزوم
ما يقتضي اني .

الرسالة الرابعة من القاهرة ١٥ جمادى الاولى ١٣٣٤

بعد الديباجة سيدي ومولاي ائتشف في هذه المرة بعد ثم الاذبالوبث
الاشواق الى التيمم بجلال طلعتكم الاحمدية المباركة - ان اتقدم الى
مقامكم الجليل الاسمي بعامل فروض العبودية ومتين الود ما رأيت في
هذه الظروف وما اراه لازماً لجرى الاحوال .

يعلم مولاي اعزه الله ، اني باقى في هذه الديار طوع اشارته ومنقاداً
لعظيم اوامره فاذا سمح لي في التعبير عما يخالغ القلب قلت : اني اشعر
بكثير من الالم لتعطيل مواهي العقلية والجسدية في يوم لايسمح الدهر
بمثله وربما كانت دقائقه على رهبتها لن تعود . اقول واحسب نفسي ضحية
لقومي الذين رهبتهم حياتي وقضاء عليهم فتخلت عن اهلي واملاكي
ومركزي الرسمي وبعث راحتي ومارخص وما غلى عندي كل ذلك لخدم
العرب واضحي في سبيل خدمتهم ما لم يضح من قبل .

فن كانت هذه حالته وتلك امايه ورغباته يعتبر نفسه ان ظل عاطل
العمل ولاسيما في هذه القرصة السانحة يسقط ماديا واديباً لان الايام تمر
عليه كالسنين مصحوبة بقلق لايعلم مبلغه الا اعلام الغيوب . فلو كنت بمن
يميلون ولو بعض الميل الى الحياة الدنيا وخرقها لكنت في منتهى الانسراح
من وجودي في هذا البلد الامين لاني بعنايتكم والتفات اولى الشان
متوفرة لدى كل اسباب الحياة من مأكل وملبس ومنام . ولكن ليست

هذه طلعتي ولا النعيم الديوي^١ ورغبتي ولهذا كانت الامن في النعيم فايامي
لا تنقضي ولياليها لا تمر الا والقلق يصافح فيها الهواجس لان روعي تدقني
كما يدفع التجار المرجل الى خدمة الامة العربية ونغير هذا لا يهدأ طنائير.
نعم! قد نجم عن بقائي هنا بعض الفوائد ستحدث في المستقبل الا اني
ارى ان يكون العمل اتم والفائدة اعم وان اوصل الاشتغال بفكرتنا
اسدسة ايام الليل واطراف النهار . ولاسعادة لي الا في الحصول على هذا
فن راحتي وسعادتي وحريتي وروحي وكل ما تطلع اليه النفوس ينحصر
في هذا العمل المقدس حتى اني لو فقدت حياتي في هذا السبيل لاعتبرت
بل اعتبر من الآن هذا الموت حياة وعليه فاري يا مولاي انه قد
آن الاوان لان اكون قريباً من سيدي وولي نعمتي اذ لديكم توفرا الآمال
ولاسيا في هذه الساعات القليلة فنتي لم ار زمناً انسب ولا اوفق للتوجه
للم املككم من هذا الوقت لاني اخاف ان تفوت سانحات الفرص وامسي
من الآمال صفر اليدين واتي في الختام ألم الاذيال .

محمد شريف الفاروقي

الرد من مكة الى القاهرة ١٦ رجب سنة ١٣٣٤

عزبزي^١

كتابان وصلا وتلقيناها بغاية الاثراح وبرقيمنا هذا بشرك بقرب
زمن طلبتك الى هنا فانتظر اول اشارة تأتيك عظيمة انشاء الله تعالى هذا
ونحن جميعنا بنحير نسال التوفيق في كل حال .

الحسين بن علي

الرسالة الخامسة تفرافياً ٤ شعبان سنة ١٣٣٤

مولاي العظيم :

هل يرى مولاي ادم الله حيانه مباشرة العمل بتشرفي بعتابه ٩

محمد شريف الفاروي

الرسالة الاولى الى السيد مصطفى باليمن في ٢٨ شباط سنة ١٩١٦

سيدي الفاضل الجليل والاخ الكريم السيد مصطفى دامت معاليه .
 علمنا بوصول الشيخ عريفان حاملا كتاب مولانا الشريف المعظم الى
 حضرة صاحب السيادة السيد الادريسي مييناً فيه لزوم الاتحاد مع حضرة
 الامام يحيى وان مولانا الشريف يتكفل هذا الوفاق . فيا سيدي ان تجاسر
 ان اعتمد على مواعيدكم وعلى ذكائكم العظيم وارجو ان تأخذوا المسألة
 بيدكم اليمنى وان تتكرموا ببذل الجهد في غايتنا المقدسة وهي الاتحاد
 العربي وليس يخاف على فضيلتكم حالتنا السيئة وما هي فيه من التفرق
 والتخاذل ولا جدال بانكم تعلمون اننا اذا بقينا على هذه الحالة فالمستقبل
 اسواء من الحاضر واذا تم هذا الاتفاق واتحدت الكلمة فالمستقبل خير
 لنا ونستطيع ان نعيد محسونا القديم . فيا مولاي ارجوكم ودعم
 الحزن ترفرف في عيني ان لا تنسوا العربية الحزينة وان تقدموها على كل
 شيء في كل حال ولولا شدة اعتمادي وثقتي بفضلكم لما تجاسرت بكتابة
 هذه الكلمات وارجو من فضيلتكم اعماناً على ما فطرتم عليه من الاكرام
 ان تحملوا كتابي وتقبلوه بصورة حسنة وليس له من الوظيفة الا ان
 يكون ورقة كتاب واقبل ابادي حضره مولاي المحترم بحكمال الحرمة

والتصوع واتمنى لسيادته العمر الطويل والاجلال وادعو الله ان يبسط على
قلبه الكبير الرحمة والبركات اخي جميل افندي يسلم عليكم كثيراً ودمتم
للمخلص : محمد شريف الفاروقي

الرد من العسير ١٢ جماد اول سنة ١٣٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
الى سيدي الفاضل صاحب السعادة محمد شريف بك الفاروقي حفظه الله
وتولاه وبلغه مناه . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اني بخير والله الحمد .
وقد وصلت عند سيدنا الامام منذ ثمانية فوجدته بخير لله الحمد . وبلغته
سلامكم وشرحت له حالكم وشرنكم فسر وشرنا لمواجهة وان شاء الله
تسمعوا ما سركم . وامن وصل الشيخ محمد بن عرفان حاملا خطاب من
الشريف الى سيدنا وقد جاوب سيادته عليه بجراب طبق المرام والحقيقة
ان هذه نغبته من زمن وقد وصلي خطابكم العزيز فاستبشرت به جزاكم
الله عنا خيرا وجميع بيتنا باحسن حال . سلامي الى الاخ الفاضل الفطين
جميل افندي الرافي رفع الله قدره واعلى مقامه وانتم بخير وقد امرني
سيدنا ان ابلغكم السلام وقد اطلعت على الخطاب الوارد منكم .

مصطفى السيد عبد المتعال الادريسي

الرسالة السادسة : مرفأ جدة في ٣ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ :

مولاي صاحب الدولة والسيادة اطال الله عمره ودام ملكه :
التم اناعلكم وادعو بطول البقاء وبعد : فقد وصلت مرفأ جدة مع زميني
ومساعد لي في الاعمال الكتابية وهانا انتظر اوامركم العالية لاصدع بها

[٣٠]

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام مع تلتيم الاذيات .

الخاضع المطيع محمد شريف الفاروقي

الرسالة السابعة :

مولاي صاحب السمو الامير محسن بن منصور حفظه الله !
اشرف ان اخبر جنابكم اني حضرت صباح اليوم لمرفاً جدة حسب
امر مولانا المعظم واتمنى ان يسمح لي الخط بمقابلتكم وتفضلوا بقبول احترامي.
الخادم : محمد شريف الفاروقي

رسالة من القاهرة في شباط سنة ١٩١٦

حضرات اخواني الاعزاء مولود افندي وعبد الله افندي المحترمين
اطل الله بقاءهم آمين! اعرض لكم زيادة اشواقى واتمنى لكم الصحة والعافية.
اخواني! لقد صار لي قريب اربعة اشهر وانا هنا في مصر. وقد طلبت
من رجال الحكومة في هذه الديار اسماء الضباط العرب الذين هم عندهم
فتلطفوا بقبول طلبي واعطوني اسمائكم واسماء بعض اخواننا. اخواني!
لاجل ان ابدأ في البحث في موضوعنا المهم احب ان تكونوا مطمئنين
بان هذا الكتاب كتابي ومحرر من قلبي وبقلمي واكون ايسر بيننا شفرة سوى
الشفرة التي وضعتها بين مولود افندي وبينى يوم تركه حلب وذهابه
الى بغداد وهذه الشفرة ليست معي الآن ولا اذكركها اريد ان اذكر
في كل كتاب من كتبي التي اريد ارسالها خاطرة من خاطرات مساعينا
المشركة من سنين متعددة بينى وبين مولود افندي وكل خاطرة اذكرها
تكون مهترة في الكتب المدونة فيه ولا اعتبر الكتاب الذى بعده فلاجل

هذا اذكركم باجتماعنا ونحن في الموصل في بينكم ليلا مع الحاجي والدكتور
داود وداود الملاح وبعض الاخوان .

والآن نأتي الى المقصود :

اخوان ! بعد سفر فرقة ٣٥ من حلب الى بغداد وسفر مولود افندي
منها بقيت في حلب مدة بصفتي معلم فن الرمي وبهذه الاتناء وحصدنا
مساعدتنا المشتركة انا واهل شمي وبعد انقضاء شهر بدأت الحكومة الزكية
بتوقيف بعض اخواننا الملكيين كمحمد الحمصاني واخيه وعبد الكريم
... الخ واعد توقيفهم بدأت بتوقيف الضباط وتبعيدهم ومن الجملة انا
والذي اشرت اليه قبلا وامين لطفي الاركان حرب وغيره... الخ وبعد
توقيفنا بخمسة عشر يوماً واستنطاقات طويلة عريضة بعدونا الى استانبول
ونقينا انا والذي اشرت لكم عنه مدة في استانبول. اما انا فأرسلوني الى
الدردييل بصفة قائد بلوك . اما في هذه المدة التي نبحث عنها نحن كنا
قد اتحدنا مع حزب ملكي الذي هو مرتبط بأكبر واشرف روساء العرب
وله مناسبات مع دولة بريطانيا العظمى وانا واهل شمي كان لنا اطلاع
واشتراك في هذه المسألة ولاجله قررنا في اثناء سفرنا للاستشارة انه اذا
تمكنا من الالتحاق بالجيش الانكليزي ومنه الى مصر ومن هناك لهذا
الرئيس يعد عملنا حناً ونوافقنا مع الهاشمي والمركر ان نتحرك بهذه
الصورة فلما اتيت الدردييل بقيت مقدار عشرة ايام في الحرب وفي تلك
الائناء جرى حرب شديد فطلبنا من الجيش الانكليزي هدنة لاجل رفع
المخارج وانا انتم لاجل التكلم بهذا الموضوع شخصياً. فلما جئتم فهمتمهم
من انا وما هي خطتنا ومناسباتنا مع الحكومة الانكليزية وطابت منهم

ان اكون عندهم ضيفاً غير اسير وان يرسلوني لمصر فوافقوا على جميع مطالباتي فاتيتم مصر وتكاثرت مع هذا الرئيس واخذت منه جواباً والآن حصل ارتباط بيني وبينه وبين جميع اخواتنا الذين هم في البلاد العثمانية وتيفتت وضعيتي . اخواني الانتنازل عن ميادئنا الاستقلالية المعروفة لديكم ونحن والجميع الآن مشتغلين في هذه القضية العزيزة مهما ذقنا المر في هذا الطريق فهو حلو علينا . فاقول لكم بأننا الآن مشغولين بجمع كلمة العرب المتفرقة تحت رئاسة الرئيس الذي اشرفت لكم عنه ومشغولين ايضاً بأجراء تحالف مع دولة بريطانيا العظمى في موضوع استقلال بلاد العرب جميعها واخذ الذخائر التي تلزم للقيام فأملنا وانكالتنا على الله ته لي وعلى من مننا ونحن آمنين من صداقة ومحبة رجال اكلترا لنا وشامل منهم اشياء كثيرة وسننال منهم ما يريد انشاء الله . فلهذا التمس من حضراتكم ان تكونوا على علم انتم وكل من تعتمدون عليه وتأخذوا المسؤولية عليكم من هذه الخطة وتصبروا على كل ضيق وانني على اطلاع تام لقضائلكم الشخصية وارجوكم ان تجاوبوني بأسرع ما يمكن واذا كنتم في عسر ارجوكم ان تعرفوني سريعاً لكي اتشبت هنا وامل بأنني اقدر ان اعمل كل شيء الممكن وارسلنا جواب الى اخواتنا ايضاً .

واذا كان مولود افندي يذكر لي في مکتوبه الاول احدى خاطراتنا من ان لا يذكر ذكرت في كتابي هذا مجرى الاحوال مختصراً وانني ارى اذا اوجب الحال من المحتمل ان آتي اليكم فارجوكم توحيد مساعينا وان تنظروا في كل مكاتبي وتبلغوا سلامي واحترامي الى الاخوات واختم كلامي بدعائي للرب ان يعيننا على استقلالنا العزيز واتمنى لكم الصحة

والعافية وبلغوا الجميع السلام .
 محمد شريف الفاروقي
 وما يدل على اهتمام المرحوم شريف افندي العمري بتثقيط رجال العرب
 للقيام بالنهضة، هو ان الموصى اليه بعد ان وصل القاهرة وشرع بالتخاطبة
 مع سيادة الشريف حسين باشا اخذ بحتك ببعض متورى العرب ويدخلهم
 في حزبه وذلك بيان من الورقة المتدرجة ادناه التي اخذها المرحوم من
 اصحاب التواقيع وهذا نصها :

«القاهرة ١٢ ربيع الاول ١٣٣٤ يوم مولد الهادي صلى الله عليه وسلم.
 نحن الواضعان اسمينا ادناه جميل محمد الرافعي ورؤوف قاسم عبد
 الهادي تنفض ايادينا من خلافة السلطان رشادونمايع بالخلافة الاسلامية
 الجليلة حضرة شريف مكة الحالي الشريف حسين وتدخل عن طيب
 خاطر في «جمعية الفتاة العربية» التي ترمي الى تأسيس دولة عربية تحت
 رئاسة حضرة الشريف وتتعهد بالاطاعة لها والمحافظة على كل قوانينها
 بدون شرط وان خرجنا من الجمعية او بحثنا باسرارها او خنا شؤونها
 نكون جديرين بمعاملة من هم بلاشرف .

ا. جميل الرافعي رؤوف عبد الهادي

ويمكننا ان نعتبر ان هذان السيدان اول من ايع جلاله ملك الحجاز
 بالخلافة والملوكية فلاجل ان تبقى كتذكاري في تاريخنا درجنا الوثيقة
 المذكورة اعلاه .

انفاقية دول الائتلاف ومعاودة سايكس - بيكو

بينما كانت انكلترا تفاوض الشريف حسين باشا سنة ١٩١٥ لادخال

العرب الحرب العظمى بجانب الدول الائتلافية [انكلترا ، فرانسة ، روسيا وحلفاؤهم] وربط مقدراتهم بمقدرات الدول المذكورة كما وضع الاتراك مقدراتهم بمقدرات المانيا والنمسا ، واذا ببريطانيا العظمى تتفاوض سرياً مع حلفاؤها روسيا وفرنسة في تلك السنة نفسها فإبرموا فيها بينهم معاهدة سرية تفضي بموافقتهم على ان تستولي روسيا على بلاد (ارمينيا) و (كردستان) وان تتوسع فرانسة فتستولي على سواحل سوريا والافاضول الوسطى وعلى (كليشيا) وان تستولي انكلترا على شمال العراق وفلسطين في جنوب خط حيفا - عقره .

ابرمت هذه المعاهدة في شهر شباط سنة ١٩١٦ م وبقيت سرية لدى دول الائتلاف .

وعدا ذلك ، عقدت انكلترا مع حليفتها فرانسة في ١٦ ايار سنة ١٩١٦ م [١] معاهدة سرية اخرى تسمى (معاهدة سايكس - بيكو) هذا ملخصها :

« لقد تحددت الاراضي التي يجب ادخالها تحت نفوذ فرانسة وانكلترا بخمسة خطوط :

الخط الاول البريطاني : احمر تحت اشارة (١) يحد العراق من البصرة الى نحو الخط الذي يمر من جنوب بغداد مع خط آخر يحدد سواحل سوريا من حيفا ويمتد الى (عقره) [اي الاراضي الواقعة بجنوب خط حيفا - عقره] .

الخط الثاني الفرنسي : ازرق . يحد اراضي (كليشيا) و (الافاضول)

[١] وعلى رواية عقدت في شهر مارت سنة ١٩١٦ م

و (لبنان) و سواحل سوريا غرباً في خط دمشق - حمص - حما - حلب
ويحتوي على مدينة (بيروت)

الخط الثالث البريطاني: المشار اليه تحت حرف D يحد الاراضي
المتوسطة ما بين فلسطين والعراق ويمتد خط العراق الاحمر نحو (مكربت)
الخط الرابع الفرنسي: ازرق. يمتد هذا الخط شرقاً وشمالاً ويحتوي
على كل من مدينة دمشق وحلب والموصل.

والخط الخامس المتوسط: اسمر يفصل فلسطين عن سوريا.

هذه هي خطوط المعاهدة المذكورة العمومية وقد قررت الخليفتين في
هذه المعاهدة تشكيل ادارات وطنية في اراضي المشار اليها بحرف (A) و
(B) تحت نظارتها او تحت رئاسة امير عربي يستمد الاستشارة والمساعدة
من فرانسوا اسكلترا. فهذه محتويات معاهدة (سايكس - بيكو) المشؤمة
السرية. ولم يكن اذ ذك اشريف مكة عالماً بها حتى نشوب الثورة البولشيفية
ولما اضطرت نار الثورة البولشيفية سنة ١٩١٧ اخذ المواشيك
ينشرون المعاهدات لسرية المنعقدة بين روسيا وبين دول الائتلاف
فكشفت الستار وانضح الامر واتضح للعالم مطامع دول الائتلاف.
وثلى هذه المعاهدات السرية المجحفة لحقوق العرب (وعد بانفور)
المشؤم الذي ليس له شأن بمنزلة (وعد السر ستاني مون) الصادر في
بغداد سنة ١٩١٧ م ومع ذلك قد نفذته اسكلترا بكل سهولة فلنقتطف
من التاريخ عبر وعطت ...!

[١] سميت هذه المعاهدة اسم العاقدين الميو جورج يكو الفرنسي
والمستر (مارك سايكس) الاسكيزي.

كيف اعلن الاتفاق العربي - البريطاني ؟

بينما كانت المحادثات السرية جارية بين انكلترا وبين سيادة الشريف حسين باشا اخذت علاقات امير مكة بحمال باشا تتوتر كما بيان مما خرجناه اعلاه من مذكرات جمال . وكانت قد ايقن سيادة الشريف انه لاجل حياة له مع الاتراك من الآن وصاعداً ولا سيما بعد ان دارت بينه وبين انور وجمال تلك البرقيات والمحادثات المرة واضداده الذين ينازعونه الامارة لم يزالوا في الاستانة يترقبون الفرص ليمشوا ضده .

وكان قد تقرر - بعد انتهاء المفاوضات والمحادثات مع انكلترا - ان يبعث الانكليز الى سيادة الشريف بالجواب النهائي الذي يجب ان يذكروا فيه ما يتعهدوه للعرب واذا وافق عليه سيادته اخبر الانكليز بموافقته فعندئذ تطلق احدى البواخر الحربية البريطانية بضع طلقات مدفعية تشير بها انكلترا على موافقتها وعلى ان الاتفاق قد تم بين الطرفين . فهذه الطلقات كانت هي الاشارة لاعلان التحالف البريطاني - العربي .

في اوائل شعبان سنة ١٣٣٤ هـ وصلت باخرة انكليزية الى (بنبع البحر) قبل اذ ذاك المستر (كورنواليس) [مستشار وزارة الداخلية للحكومة العراقية في الوقت الحاضر] والمرحوم شريف افندي العمري وبضعة اشخاص ولما وصلوا الى المرفأ انزلت الباخرة قارباً اوقدت فيه بعض الذوات ليستدعون امير (بنبع) ويسلمونه الاوراق الرسمية السرية الانكليزية التي يجب ايصالها الى سيادة الشريف حسين باشا وافهموه بوجوب تسريع اخذ الجواب من الشريف وايصاله الى الباخرة وعند موافقة الطرفين على شروط الاتفاقية بطلق بضعة طلقات مدفعية من

الباخرة اشارة على موافقة انكلترا فيما اشترطه الشريف . ففي اوائل شعبان سنة ١٣٣٤ هـ ورد جواب الموافقة من سيادة الشريف حسين باشا فأطلقت الباخرة المدافع وبعد ذلك بثلاثة ايام نشبت الثورة الحجازية كما سند ذكر تفصيلاتها قريباً .

كيف رسمت مقدرات العراق السياسية؟

فأن تلك الطلقات المدفعية هي التي رسمت يومئذ مقدرات البلاد العربية عامة والعراقية خاصة في جو السماء . وان ما نقلته تلك الباخرة من الاوراق الرسمية البريطانية هي التي سجلت مقدرات العرب في اعماق الهواء . فهكذا كانت قد رسمت «مقدرات العراق السياسية» ضمن مقدرات العرب جمعاً ويظهر من المحررات التي درجناها آفياً ان اهم ما محتوبه المعاهدة البريطانية - الشريفة عام ١٩١٦ هـ ضمان استقلال البلاد العربية الواقعة جنوب درجة السابعة والثلاثون للمعرض [اي البلاد العربية الواقعة جنوب خط حرسين - مدينتي ماعدا منطقة لبنان] وفي ضمنها العراق على ان تعترف العرب لبريطانيا العظمى وفرنسة ببعض المنافع الاقتصادية في تلك البلاد وان يستخدم في الدولة العربية المتصور تأسيسها وتأمين استقلالها مستشارين واخصائيين من الفرنسيين والانكليز بشرط عدم المساس باستقلال العرب . فهذه هي الاساسات التي تقررت في تلك المعاهدة وعلى هذه الاساسات كانت قد وضعت الحجر الاولي لاستقلال الديار العراقية ، فيمكننا اذاً ان نقرر ان القضية العراقية جزوء من القضية العربية التي فرقتين اجزاء اساسية الاستعمار تأميناً لمصالحهم وورغم ان تدهورهم الرسمية

الصادرة باوقات مختلفة . ولا شك في ان بنود المعاهدة الانكليزية -
 الشريفية لا تقضي بتفريق البلاد العربية بعضها عن البعض بالدرجة التي
 هي الآن فيها . بل انها تقضي بتوحيد الاقطار العربية انحاداً سياسياً
 يكفل مصالح العرب واستقلالهم . واني اعتقد في ذات الوقت ان لفرايسة
 علماً اذ ذك بالمعاهدة التي ارمتها انكلترة مع الشريف حسين باشا ولولا
 انها لم توافق على بنودها لما ارسلت وقدأ الى مكة لتبريك استقلال العرب
 ولما ارسلت مفرزة عسكرية والكوالويل (كوس) الى البلاد الحجازية لتعاقد
 الجيش الشريف الذي اصبح حليفاً طامياً لانكلترة في الحركات العسكرية .

ولكن لست ادري ما الذي استوجب بعدئذ شذوذ الخلفاء عن مواعيدهم
 وعهودهم التي قطعوها للشريف حسين باشا فقسموا البلاد العربية الى
 مناطق نفوذ بين انكلترة وفرايسة بمعاهدة (سايبكس - بيكو) المشؤومة
تسبب الثورة العربية في الحجاز :

ضخمت نار الثورة في الحجاز عند رأس ميم لسبت المصادف ٩
 شعبان سنة ١٣٣٤ هـ و ١٠ حزيران سنة ١٩١٦م فتبدأ قتال صبيحة
 اليوم المذكور بين الترك والعرب على الطرز الآتي :

في مكة المكرمة وجدة :

لما خرج عسكر الترك من نكنة (جرول) في مكة المكرمة الى التعليم
 صبح ٩ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ فجاهم نوار العسرب بطلقات الرصاص
 من كل الاطراف اذ ان الثوار كانوا قد ضربوا نطاقاً حول ميدان التعليم
 قبل الفجر واستعدوا للقتل والاستيلاء على الثكنات العسكرية التركية

[كان يدير هذه الحركات الثورية الشريف حسين باشا وولده الاميرزيد]
ولما كان خروج الجنود التركية الى ميدان العرض صرف التمارين فقط
لم يكن جنود الاتراك حاملين العتاد معهم ليقابلوهم فأسرع في ذلك
الوقت اليك شي الاركان حرب درويش بك بالمخامرة مع شريف مكة
وامبرها حين باشا بالتلعون مستفسراً منه اسباب هذه المباغثة فأجابته
ان العرب لا ترضاكم حكماً عليهم وانتم في ديارهم قد اهتموهم وعاديتهم
ففكر درويش بك بدسيسة لتخليص العسكر فقال الشريف حسين :
« لا تريد اراقه الدم » ارسل من تمسك عليه نسائه تمكنت و لمستدء
والاسلحة والعتاد ونخرج نواً « فأرسل حين باشا الشريف محسني
[الذي تعين اخيراً مندوباً للحكومة لجزيرة في مصر] اجل التلام
الاسلحة والمهمات وتمكنت ولما وصل لمشار اليه الى التمكنة قال له
درويش بك : « جنودنا لأنهم خرج التكنة تحت طلقات بنادق ثواركم
الذي قد طوقت اطرافنا من كل جانب ولا يمكننا ان نسلمكم شيئاً . لم
تكف البدو عن اطلاق الرصاص وتمنعوا شرهم واذا انفض الثوار ادخلنا
جنودنا في التكنة وسلمناكم اسلحتهم وعتادهم ومهماتهم » فاعتقد الشريف
محسن بصحة هذا الكلام ولم يدر في خلد ان الحرب خدعة فأمر البدو
ان يكفوا عن الترك وينفضوا فتمكن بذلك عسكر الاتراك من الدخول
الى التكنة (جرول) ومعهم الشريف محسن المستلم المعدات . وكان في
ية القائد التركي ان يلقي القبض عليه في التكنة بعد ان تدخل فيها
جميع جنوده فيحاصر بها وقد سمر بذلك صالح عربي كان مستحده اذ
ذاك في القطعات القاطنة بتلك التكنة واشر الى الشريف محسن واقومه

سوء نية الأتراك نحوه فخرح محسن حالاً ونجا بنفسه ، غير انه قد سبب بذلك عمله ادامة مقاومة الترك في تكته (جرول) مدة ما تقارب الشهر وفي صباح اليوم التالي [اي يوم الاحد ١٠ شعبان سنة ١٣٣٤ الموافق ١١ حزيران سنة ١٩١٦] هجم ثوار العرب على (ماش قره غول) الواقع حول (الصفاء) واستولوا عليه عنوة .

وفي اليوم الاثني عشر ١٢ حزيران سنة ١٩١٦ حمل العرب حملة شديدة على تكته (الحميدية) حيث كان وكيل الوالي واستولوا عليها واسروا من فيها . ولما وصل وصكيل الوالي مع الاسرى الى دار الامارة واطلع على حقائق الامور ارسل كتابين بخط يده . الاول الى قائد تكته (جرول) والثاني الى قائد قلعة (جيات) يخبرهما بما كان من امره وامر جنوده وطلب منهما ان يسلما للعرب حقناً للدماء . فرفضاً ذلك وجعلت القلعة (جيات) تشدد اطلاق القنابل والرصاص على المنازل والمسجد الحرام التي تعطلت العبادة فيه وتعدر على المصلين الدخول اليه . وكان في هذه القلعة اربع مدافع جبلية وكل مهمات المدفعية العائدة لفرقة الحجاز . فاطلق الترك منها قنبلتين على الكعبة الشريفة فوقت احدهما فوق الحجر الاسود منحو ذراع ونصف والثانية تعد عنه نحو ثلاثة اذرع قالتهمت نارهما ستار البيت حتى هرع الالوف من المسلمين لاطفاء هيبه بالصجيج والتحيب واصطرم الحال الى فتح باب البيت والصعود الى سطحه للتمكن من اطفاء الحريق ولم يكتف الترك بذلك فحسب ؛ بل اطلقوا القسلة الثالثة على بيت سيدنا ابراهيم (عليه السلام) وهذا عدا ما وقع منها في بقية المسجد الذي اتخذوه هدفاً لهم وما زالوا يقتلون الثلاثة والاربعه في

ففس المسجد كل يوم حتى تعذر على العباد التقرب منه .
 وكان قد وصل ثغر (جدّه) عقيب نشوب الثورة في مكة المكرمة وبعد
 اتفاق الاسكيز مع الشريف حسين باشا بعض السفن الحربية البريطانية
 فاطلقوا النار على حامية (جدّه) الزكية وبعد حرب دامت ستة ايام سلحت
 الحامية المذكورة نفسها الى ثوار العرب يوم (١٦ حزيران سنة ١٩١٦)
 وكان يقود العرب هناك المرحوم شريف افندي العمري فاسر في (جدّه)
 ١٣٤٦ اسيراً زكياً واعتم عشرة مدافع ميدان واربعة مدافع جبلية
 واربعة رشاشات ومستودع السلاح والذخيرة وكل المهيات الحربية من
 دون ان يتلف منها شيء .

ثم نقل المرحوم شريف افندي المدافع التي اغتنتها الى (مكة المكرمة)
 ونصبها امام قلعة (جيات) وهجم العرب على القاعة بعد ما دمروا جابياً
 منها فاحتلوها عنوة في ٤ رمضان المبارك عام ١٣٣٤ هـ [و ٤ تموز
 سنة ١٩١٦ م] واسروا كل حاهيتها وغنموا منها مدفعين من المدافع
 الكبيرة وثلاثة مدافع جبلية ونحو (٨٠٠٠) سندقية ومقداراً كبيراً من
 القنابل والرصاص والبارود ولكن لم يحضر المومي اليه الشريف افندي اثناء
 سقوط قلعة (جيات) بيد العرب اذ كان قد سافر الى مصر بصفته مندوباً
 عن الشريف مكة واميرها فيها وثاني يوم مغادرته مكة المكرمة ضبط العرب
 القلعة المذكورة .

وبعد ما فرغ رجال المدفعية من مهمتهم في قلعة (جيات) انضموا الى
 الجيش العربي الذي كان يحاصر نكسة (جرول) واصلوها نارا حامية
 من مدافعهم وكانت حاميتها تحاول من حين الى آخر ان تخدع العرب

برفع العلم الأبيض لتمكن من الاستراحة وتروم مادم من الثكنة ولكن العرب لم يخذعوا أكثر من مرة فهجموا على الثكنة بالسلاح الأبيض واكروههم على التسليم وكان ذلك في ٩ رمضان المبارك عام ١٣٣٤ هـ [٩ تموز سنة ١٩١٦] بعد غروب الشمس. وبلغ عدد الأسرى من تلك الثكنة ٢٨ ضابطاً وماينوف على التسماية جندي و ١٥٠ مريض وجريح.

ثم استولى العرب على ثغرى (ليت) و(أوملج) على بحر الاحرق يوم الثلاثاء في ١٦ شوال سنة ١٣٣٤ هـ [١٥ آب سنة ١٩١٦ م]

في الطائف:

بدأت الثورة في الطائف تحت قيادة سمو الامير عبد الله نجل شريف مكة واميرها الشريف حسين باشا على اذاعلان الثورة في (مكة المكرمة) فخرج الامير من الطائف مع اتباعه من الثوار والعربان فحاصرها ودام القتال بين قوته والقوة التركية مدة ثلاثة اشهر ونيف الى ان انتهت ارزاق وذخائر عساكر الترك فاضطروا الى التسليم حيث اعلن سمو الامير عبدالله في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ [٢٢ ايلول سنة ١٩١٦] سقوط (الطائف) في قبضة يده برقية طيرها الى سيادة والده في مكة المكرمة قال فيها ما خلاصته:

« حضر غالب باشا [١] والي الحجاز وجميع الصباط الى المحسكر العربي وسمعوا انفسهم عند منتصف الليل والصرف الجيش حيث تذ الى

[١] لهله غير نصري باشا

احتلال ثكنات الجنود ومرابطهم في الطائف فسلمت القوات التركية سلاحها وخرجت منها وطوق فرسان العرب البلد . وكان جميع السكان يجهلون ماهو جار الا الدين كان لهم دخل في المفاوضات . وعند الصباح دخلنا البلد واحتلناها وقد بلغ مجموع الاسرى الذين اسرناهم في الطائف ٨٣ ضابطاً و (١٩٨٢) جندياً و (٧٢) موطماً . وغنمنا عشرة مدافع [ماعدا مدفعا كنا قد اعتمناه منذ ايام] ووجدنا في مخزن الجيش اكثر من (١٧٠٠) بندقية و ٨٠٠ قنلة وقديفة و (١٦٠٣١٠٨) رصاصة من رصاص موزر .

« واني التمس من سيادتكم ان تتعلموا بعض النظر عن الضرر الذي لحق بنا من جراء عمل الترك حتى يوفقنا الله في جميع اعمالنا كما اني اسئل سيادتكم ان يعامل الاسرى بكل لطف فان العالم الاسلامي كله ينظر اليتنا » وكان اذ ذاك قائد القوة التركية في الطائف المير الاي احمد بك ومعه والي الحجاز غلب باشا فلم تهن عليهم هذه الاسارة لاسيما بعد ان سمعوا بسقوط مكة وجدة بيد العرب فقد رجحوا ان يكونوا اسرى عند الاسكيز عوضاً من ان يكونوا اسرى العرب فندموا على ذلك اخيراً .

في المدينة المنورة والسواحل :

ذكرياً فيما تقدم ان كل من سمو الامير عبي والامير فيصل كانا في المدينة المنورة قبيل نشوب الثورة الحجازية . وكان المشار اليهم مشغولان بتجهيز المتطوعين لجهة القناة . ولكنها كانت في ذات الوقت ينتظران نتيجة اتفاق والدم مع الانجليز واثرة ايهم للقيام بثورة .

ولما وردهم امر ابيهم جمعا القبائل التي تحت يدهم وخرجوا بهم الى (عاصية) [تل يبعد عن المدينة خمس كيلومترات شمال غربي المدينة] وكان مقدارهم (٤٠٠ : ٥٠٠) مقاتل . فضربوا القطار السائر بين المدينة ودمشق الشام واصلوا ثورتهم بذلك ولما نعي الخبر الى قائد المدينة الخزان فخرى باشا ارسل عليهم قوة كبيرة لاستأصالهم فلم يفلح حيث انسحب الامير علي وفيصل مع ثوار العرب الى (ينبع البحر) وكان في تلك الايام (الشيخ حسين بن اميريك) حاكم منطقة (وابغ) صديداً للأتراك وعدواً للشريف حسين وانجاليه ؛ بل كان رقيباً له ويقال ان الانكليز كانوا قد بدأوا بمفاوضته للقيام ضد الأتراك قبل ان يفاوضوا الشريف حسين ولكن لما علموا انه لم يكن بمنزلة الشريف صرفوا النظر عن مفاوضته وبدأوا يفاوضون امير مكة للاتفاق معهم .

غير ان المرقوم حسين اميريك اراد القيام ضد الامير علي واخيه فيصل ولكن لم يفلح حيث اوفد الشريف حسين قوة تحت قيادة نجله سمو الامير زيد فدحره وطرده .

اراد فخرى باشا تأديب الثوار المتنفذين حول سمو الامير علي وشقيقه فيصل فزحف بقواته المرابطة في المدينة المنورة وجوارها على (ينبع البحر) ولما سمع بذلك شريف مكة واميرها ارسل الامير عبد الله مع قوة كافية عن طريق شرقي المدينة المنورة (ويسمى هذا الطريق الشرقي) ليضرب فخرى باشا من ورائه فيضطره الى الوقوع بين ييران العرب . وذلك كان بعد سقوط الطائف ولما سار الامير عبد الله بجيشه اضطر فخرى على الرجوع الى المدينة والدفاع حولها بعد ان جرى عدة مناوشات بينه وبين جيش

الامير فيصل وكان اذذاك قد التحق نفر قليل من ضباط العرب وفي مقدمتهم نوري باشا السعيد (وزير الدفاع المحكومة العراقية في الوقت الحاضر) وعزيز بك علي المصري والمرحوم حامي باشا ومولود باشا مخلص (متصرف لواء كربلا الخالي) وعلي جودت بك (وزير الداخلية للحكومة العراقية في الوقت الحاضر) ورأسم بك ورشيد بك وغيرهم وقد اشترك قسم منهم بواقعة (بير سعيد) .

وهذا لا يريد ان ينسى حادثة اسارة الملازم اشرف رئيس العصابات التركية فنقول انه لما وصل الامير عبد الله الى شرقي المدينة المنورة بقصد تهديد جيش فحري باشا الراحف على (ينبع البحر) كان قد خيم مع جيشه في موقع يسمى (الحرة) شرقي امدينة وكان قد ذهب نضمة اعمار من جيش الامير عبدالله الى البر ليحتطبوا فوجدوا جنديين من الاتراك كانوا قد خرجوا للغرس فلقى العرب على واحد منها وهرب الثاني فاعترف الخندي التركي بانه منسوب الى عصابة الملازم اشرف التي وصلت حديثاً من الاستانة مع مبلغ مهم من الدراهم والمهيات الى اليمن فارسل الامير عبد الله قسماً من خيتمه ليكشف العصابة البركة ولما التقوا بها باعنتهم الاتراك بنار الرشاشات غير ان العرب هجموا عابها ولم يمض ١٥ دقيقة الا واسروها واغتنموا ال (٢٥٠٠٠) ليرة ذهبية التي كانت معها وهرب رئيس العصابة اشرف جريحاً نحو الحبال ولكن لم يلبث الا وقبضوا عليه العرب فاسروه كسائر رفقاته من العصابة .

ولما كانت قوة الامير عبد الله المنظمة قليلة جداً (مدفعين ابوس قطر فوهتها ٨ سانتيمترو ورشاشتين ما عدا العشائر والعربان) اصعبت ان

لا تبقى في محلها فالتفت من شرقي المدينة المنورة فشاها فغربها الى ان اجتازت السكة الحديدية ليلا من بين خفراء الأتراك بسكونة تامة من دون ان يشعر بها احد حتى وصلت (وادي العيص) فمسكرت هناك وجعل بعدئذ هذا المحل مقرا للجيش الشرقي الحجازي.

وبعد ان رجع فخري باشا الى (المدينة المنورة) تقدم الامير فيصل بقوته شمالا واحتل (الوجه) ثم سار الى (العقبة) وضبطها سنة ١٩١٧ بمساعدة القوة البحرية البريطانية وعشائر (عوده ابوتاية) فانخذها مركزاً لجيشه الذي سمي اخيراً (الجيش الشمالي الحجازي) وتمخص لفتح سوريا. واما الامير علي الذي كان قد تراجع بجيشه امام فخري باشا الى (رابغ) كان قد نظم جيشه وعززه بمفرزة مصرية استجلبها من الجيش المصري (بطرية جبلية وسرية مشاة واربع رشادات) ثم سار به الى (شيردرويش) فاحتله وتدرجاً هناك تشكل (الجيش الجنوبي الحجازي) تحت قيادة الامير علي وكان مقر الجيش المذكور في (رابغ) . وهذا الجيش هو الذي حاصر المدينة المنورة بعدئذ الى ما بعد عقد الهدنة بثلاثة اشهر على التقريب حيث استلم الامير علي (المدينة المنورة) بموجب مقابلة التسليم وهذا نصها بحروفها :

(توفيقاً للمادة السادسة عشر من الهدنة المنعقدة ما بين دول الحلفاء المعظمة ودولة العلية العثمانية قد تقرر اخلاء المدينة المنورة وترحيل القوات التركية الى بلادها ما بين صاحب السمو المعظم الامير علي بأسم الحكومة الهاشمية وحضرت الكابتن البريطا في (جارلاند) بالنيابة عن دول الحلفاء وبين الهيئة الموقعة في ذيله المرسولة من قبل قائد القوات التركية في المدينة على الشروط الآتية :

١- نظراً لضعف الامراء والضباط والجنود العثمانية الذين سيحتلون المدينة يتوسط ويسعى صاحب السمو المعظم الامير علي بأسم الحكومة الهاشمية لدى دول الحلفاء المعظمة بأرسال الجنود التركية الى بلادها .

٢- ان بعد مرور ثمانية واربعين ساعة من امضاء هذه الشروط يلزم على القائد فخر الدين باشا أن يترك المدينة المنورة وفي معيته كل من ينتخبه من الامراء ويأتي الى مقر سمو الامير علي في (بئر درويش) وهننا سيحل في منزله ضيفاً معززاً ومكرماً .

٣- ان القطعات العسكرية الموجودة في داخل المدينة المنورة وجوارها والذين هم في الخارج عنها يجتمعون في داخل المدينة المنورة وان القطعات الموجودة على الخط الحديدي تجتمع ايضاً في مركز (البويره) وان الاسلحة الخفيفة والثقيلة مع جميع ذخائرها تتحضر في المواقع المذكورة بموجب كشف وتسليم بموجب مضبطة قبل سفر القطعات التركية الى هيئة المأمورين المندوبين من قبل صاحب السمو المعظم الامير علي وبعد نقل القطعات المجتمعة في مركز (البويره) بواسطة القطار الحديدي الى (بواط) بجري سوقهم الى (بنبع النخل) بواسطة الجمال واذا صعب سوق القطعات المذكورة من (بواط) حينئذ يجتمعون بسلاحهم وذخائرهم في المدينة المنورة ويجري بعده تسليم السلاح والذخيرة وعندها يهبأ للرحيل وان الاسلحة الثقيلة الخاصة بقطعات (جامعلة) و (علاوه) تنقل الى المدينة المنورة بواسطة الحيوانات الذي ترسل من جيش سمو الامير علي وان الاسلحة الخفيفة وذخائرها سيجري تسليمها في (جليجلة) وبعده بجري نقل القطعات عند وصول الجمال اليها في المحل المذكور .

٤ - توفيقاً للمادة الثالثة عشر من الهدنة تسلم القطعات التركبية جميع الاسلحة الخفيفة والثقيلة والذخائر وجميع المهبات الحربية والتلغراف اللاسلكي وجميع الآلات والادوات المماثلة اليه ويجب ايضاً تسليم الخط الحديدي مع قطارائه ومحطاته وجميع لوازمه بصورة سليمة وبدون ان يطري عليهم اقل تخريب . ان الانغام والمواد المنفجرة الموضوعة في المحلات المختلفة تجتمع من قبل واضعها بدون ان يحصل قضاء ما .

٥ - ان الاسلحة والاشياء المتدرجة في متن المادة الرابعة تحضر من طرف المأمورين المخصصين لهذه الغاية وتسلم بموجب كشف وبمقابل مضبطة تعطى لهم من طرف الهيئة المعنية من قبل صاحب السمو المعظم الامير على ٦ - جميع الحيوانات الاميرية تسلم من قبل القطعات الى الهيئة المنتخبة من قبل سمو الامير علي بموجب كشف منظم بمعرفة البيطرة الموجودين في المدينة .

٧ - انب الاشياء الدائمة العائدة لشخص الامراء والضباط كمثل النقود والنواظير والاشياء الذاتية المماثلة لها كما ان الاشياء الذاتية العائدة للجنود العمانية كمثل النقود والاشياء الدائمة وان كل هذه الاشياء المذكورة اعلاه لا تمس بضرر ما ويسمح لحاملها بأحدها .

٨ - يتفضل سمو الامير بتخصيص جابين لكل من الاسراء وجملا واحداً لكل من الضباط والمأمورين وجملاً واحداً لكل من الجنود ويعين لكل قافلة الفين جملاً او ما يقارب هذا المقدار .

٩ - يسعى بكل همة بترحيل الاسراء والضباط والجنود والمرضى قبل تفسيرهم على أربعة قوافل على ان تكون الفاصلة ما بين القافلة الاولى والثانية

من خمسة الى ستة ايام وعلى كل قافلة ان تستصحب معها مؤنة عشرة ايام من الارزاق وعداً ذلك يعطى الى المرضى علاجاتهم وكل ما ينزم من المواد الطبية وان بطايات الجنود وقبايعطها وجميع ادوات مطبخها وما ينزم لوضع مائها وكلما يلزمها في طريقها بتدارك ويعطي من قبل القيادة التركية في المدينة وكلما يقتضي لاجل نقل الاشياء المذكورة اعلاه يتفضل باعطائه سمو الامير ويخصص من جمال القافلات في المائة عشرين للعرضي ويخصص ايضاً جملاً واحداً لاجل الافراد الذي مرضهم خفف ولاجل نقل الطيب وعلاجاته يرفق اثنين من الاطباء ومعتهم الافراد اللازمة من الصحية لاجل تطيب المرضى المرسلين في ضمن القوافل .

١٠ - بعد مرور اسبوع زمان على امضاء هذه الشروط يبتدئ في سوق ارل قافلة .

١١ - المنزل الاول يكون (الحفر) والثاني (مضق بواط) والثالث (رأس البتر) والرابع (ينبع النخل) والقافلة التي تصل الى هذا المنزل تنتظر فيه محي الوابور غير ان المرضى يساقون رأساً الى (ينبع البحر) وتؤمن راحة القوافل الواردة الى (ينبع النخل) من قبل البيكباشي محي الدين بك .

١٢ - تجرى التقلبات على الحمال ما بين (ينبع النخل) و (ينبع البحر) بمعرفة المأمورين المخصوصين لهذه الغاية وعلى الوجد المذكور اعلاه .

١٣ - ان مسألة الاركاب في البواخر وما يقتضي من التسهيلات لها يؤمن من قبل قثمقاء القضاء ومعاونة البيكباشي برات بك .

١٤ - ان الحمال المرسولة الى المدينة المنورة لاجل نقل وسوق القوافل

يجتمع في محل (عمروة) وبعده تقسم على القطاعات والمؤسسات المهيئة للحركة وترسل اليهم .

١٥ - تدخل هيئة الاستلام الى المدينة المنورة عقب خروج حضرة فخر الدين باشا منها .

١٦ - بعد خروج اول قافلة من المدينة المنورة تشمل جميع النقاط اللازمة الموجودة في محيط المدينة من قبل الجنود الهاشمية وعندها يجري تأمين الراحة العمومية من قبلهم الى ان يخرج آخر قافلة من المدينة وبؤمن سمو الامير علي عدم دخول العربان والاهاالي اليها .

١٧ - ان النقود والاوراق النقدية الموجودة في خزائن القطاعات والمؤسسات توفيقاً لاوراقها الرسمية والحسابية المنظمة في داخل كشف تسلم بموجب مضبطة الى الهيئة المنتخبة .

١٨ - يؤذن للقطاعات والمؤسسات ان تأخذ الدفانر والامانات والمخلفات الموجودة لديهم لانهم مجبورين يابرازها امام حكومتهم .

١٩ - تشكل هيئة من الاشراف ومشايخ القبائل المحلية لاجل منع الاضرار والتعديات حين السحاب القوات التي على الخط الى (بواط) والمدينة من محطة الى آخر محطة .

٢٠ - يلزم بقاء مستخدمين الحرم الشريف والحزينة النبوية في وظائفهم الى مدة شهر ونصف الى ان يعين في محلهم ومعاشاتهم تصرف لهم كالمسابق .

٢١ - يمكن البقاء في المدينة لمن يرغب من المأمورين الملكية والمجاورين فيها .

٢٢ - يستوفى اصحاب الحقوق حقوقهم من المبالغ العائدة للملكية والمحكمة الشرعية والخزينة النبوية وبعد ذلك يسلم الموجود الباقي من المبالغ المذكورة بموجب دفاتها للهيئة المنتخبة بمقابل مضبطة تعطى من قبل الهيئة .

٢٣ - على دائرة البريد ان تعيد المبالغ المرسله من قبل الضباط والجنود العمالية الى عائلاتهم بواسطة اليوزياتي ضياء بك لسبب عدم ارسال هذه الحوالات الى محل ايجابها .

٢٤ - تبقى مأمورين الطحين والكهرباء ومايلزم من المقدار الكافي من المأمورين العائدين لسوق القطعات الى حين سفر آخر قافلة وان هؤلاء المأمورين يداومون على وظئهم ويصرف لهم معاشاتهم كالسابق .

٢٥ - ان المرضى الموجودين في المستشفيات والذين يصعب نقلهم لشدة مرضهم يوضعون في مستشفى ار اثنين ويترك اكل دائة منهم لاجل معالجتهم طبيياً واجزاجياً واحداً .

٢٦ - بعد تفريق مايلزم اخذنه من الادوية والرباطات لاجل الطريق يترك مابقى الى الحكومة الهاشمية ويسلم الى مفتشي صحيتها بمقابل مضبطة من جنابه .

٢٧ - على الاشراف المأمورة لسوق القافلات ان ترشد كلما يقتضي لاجل محافظة المرضى في المنازل عند المساء ولاجل اعطائهم شاي وشوربة حارة

٢٨ - الطرفين مجبورين بتطبيق احكام هذه الشروط .

٢٩ - قد نظمت هذه الشرائط على نسختين في العربية والتركية في مقرر قيادة سمو الامير علي في (بئر درويش) في يوم الثلاثاء الموافق ٥

ربيع الآخر سنة ١٣٣٧ و ٧ كانون الثاني سنة ١٩١٩ م - سنة
١٣٣٥ رومية عند الساعة تسعة غربية .

معمد دول الخلفاء في الحجاز
الامير
يوزباتشي غارلند
علي بن حسين

قائد منزل القوة السفرية
مير الآي عبد الرحمن
قائد الفرقة (٨٥) المنسوبة للقوة السفرية
مير الآي علي نجيب

رئيس لوازمات القوة السفرية
قائمقام صبري
وكيل رئيس اطباء القوة السفرية
يوزباتشي كمال

فلنترك الجيش الحجازي الآن وانهود الى سلسلة الاحوال السياسية :

اعلان استقلال العرب :

وقد اعلن سيادة الشريف حسين باشا استقلال العرب وافصاهم عن
حكومة الاتحاديين بنشور خطير الشأن وجهه الى العالم الاسلامي في
مشارك الارض ومغارها بتاريخ ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ - ٢٦
حزيران سنة ١٩١٦ م واراد نشره في مصر ولكن السلطة البريطانية
اقترحت تعديله واختصاره لماحوى من بعض العبارات فنحن ندرج اصل
المنشور اولا وثم ندرج م نشر منه بعد التمتع في اواخر سوال سنة
١٣٣٤ هـ في مصر

وهذا نص اصل المنشور قبل التصليح والتقيح :

﴿ منشور عام من شريف مكة واميرها ﴾

﴿ الى جميع اخوانه المسلمين ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير العالمين ﴾

كل من له المام بالتاريخ يعلم ان امراء مكة المكرمة هم اول من اعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وامراءهم رءة منهم في جمع كمة المسلمين واحكاماً اعرى جامعتهم ، لتمسك سلاطينهم من (آل عثمان) العظام طاب ثراهم ، وجعل دار الخادم مشواهم ، بعروة الايمان بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه ولبتاء احكام دولتهم على الشريعة الغراء ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة مارال الامراء المشار اليهم بمحافظون عليها - حتى اني حماك بالعرب على العرب بدائي في ١٣٢٧ سنة سبع وعشرين وثلثمائة والاف حصار (ابها) محفظة على شرف الدولة ، وفي السنة التي نلتها كان مثل هذه الحركة تحت قيادة ابنائي الى غير ذلك مما هو في هذا المعنى كما هو ، شهرد ومعهود - الى ان نشأت في الدولة جمعية

[٣٣]

الاتحاد وتوصيات الى القبض على ادارتها وجميع شؤونها بقوة الثورة فجادوا بها عن صراط الدين ومنهج الشرع القويم وهددوا السبيل للعروق منه واحتقار أئمة - وسلبوا شوكة السلطان المعظم ماله حق من التصرف الشرعي والقانوني ايضاً - وجملوه هو ومجلس الامة ومجلس الوكلاء قائد منفذين للقرارات السرية لجمعيتهم الثورية - واسرفوا في اموال الدولة يره حملوها الديون الفاحشة التي لا ينفخ امر خطرها ووخامة عاقبتها على حد - واضاعوا عدة ممالك كبيرة من ممالكها - ومزقوا شمل الامة العمانية بمحاولة جعل شعوبها كلها تركية بالقوة القاهرة فارقوا بينها وبين العنصر الذي ارادوا تسويده عليها وادغامها فيه المداوة والسفهاء - وخصوا العرب ولغتهم بالاضطهاد ،

ولم يكتفوا بذلك كله حتى خاضوا بالدولة والامة غمرات هذه الحرب الاوردية الساحقة الماحقة فرققوا بالدولة موقف الهككة ، والقوا بايديهم الى التهلكة ، واستنزفوا باسمها روة الامة كما استنزفوا قبلها روة الدولة ثم اتخذوها ذريعة للفتك بجمع المخالفين لارأهم في سياستهم الخرقاء وادارتهم الظالمة ، وللتكيل بالعرب خاصة ، حتى ان حرم الله سبحانه وحرم رسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم لم يسلموا من شرهم ، فانهم عرضوها للخوف والجوع والخراب .

اما انحرافهم عن صراط الدين فلا تأخذ فيه هنا بمجرد ما اشتهر عن زعمائهم من الكفر والحاد في الصحف الاسلامية والاوردية ، ولا بما تعلم من سوء اعتقاد جمهور علماء الاستانة وغيرهم فيهم ، بل تأخذ فيه اقوالم وافعالهم - فمن باب الاقوال ما نشره في دار السلطنة من الكتب

والصحف التي جاهرت بالظعن في الاسلام ، وانتقاص ما عظم الله تعالى من قدر خاتم رسله وقدر خلفائه لراشدين الكرام ، ككتاب (قوم جديد) الذي اشتهر به فيه من الكفر والضلال والاضلال ، وتحريف نصوص الكتاب العزيز والسنة السنية ، ومجلة (اجتهاد) التي شوهدت اجل سيرة في الحلق واشرفها وهي سيرة المصطفى صلوات الله عليه وسلامه ، ولا يمكن ان تنشر امثال هذه المطبوعات في دار السلطنة على مرأى ومسمع من شيخ اسلامها وعلمائها ، ومن رجال السلطنة ووزرائها ، لولا ان الجمعية هي الناشرة لها . وما التنازى من ينتقد جمعيتهم ولو بحق يعاقبونه بالقتل او الزنى او السجن المؤبد ، ومن يطعن في دين الله وصفوة خلقه يعززون بكرم ؟ ومن باب الافعال انهم اطلوا ما كان محتما على تلاميذ المدرسة الحربية وغيرها وعلى جميع العسكر من التزام الصلاة لمجملوا الصلاة في نظامهم العسكري اختيارية غير واجبة توسلا بذلك الى ابطالها بالفعل ، وقد جعل كتاب (قوم جديد) لدينهم اركانا لاصلاة فيها ولا صيام ولا حج ثم جاءت اوامره في اثناء هذه الحرب الى الجنود المقيمين في مثل المدينة المنورة او مكة المكرمة او الشام تحتم عليهم الافطار في رمضان ، بعله المساواة بينهم وبين الجنود الذين يتناولون في حدود الروس ، ولفقوا اقول لمعارضة النص الصريح الذي لا يقبل التأويل ، وهو قوله عز وجل (من كان منكم مريضا او على سفر فعدة من اياته اخر) بل شرعوا في ابطال احكام الشريعة المنصوصة في القرآن الكريم المجمع عليها المعلومة من الدين باضرورة . وقد يعد من هذا القبيل ماورد اخيراً الى قاضي محكمة مكة الشرعية بان لا يحكم لا بالشهادة التي تحررت في محكمته وبين يديه والابلتفت الى الشهادات التي يكتبها المسلمون فيما بينهم ، غير مباين

بما في آية البقرة . ومنه استحلّ لهم لقتل المسالمين والذميين بغير محاكمة شرعية ولا حكم ، اوباحكام عرفية ما انزل الله بها من سلطان ، واستحلّون مصادرهم وسلب اموالهم واخراجهم من ديارهم - وسيأتي شيء من شواهد ذلك المنشور ، ولا يمكن هنا احصاء جرائمهم ولا بدعهم واحداثهم في الاسلام ومن اغرمها مشروع (سجلات المستشفعين) الذي قرره شيخ اسلامهم السابق واصدر به ارادات سنوية . وقصاراه بيع الشفاعة النبوية لطالبها بليرة عثمانية وكتابة اسماء المشتريين للشفاعة في سجلات تودع في الحرم النبوي الشريف .

واما سليمهم ما للسلطان المعظم من حق التصرف الشرعي - وكذا القانوني - فهو مما لا يجمله احد من اهل العاصمة واهل المعرفة في جميع اقطار المملكة ولا من الاجانب ايضاً . حتى انه لاقدرة له على اختيار رئيس الكتاب (الماين) في سلطنته الشريفة ، ولارئيس خاصته المبجلة المنيفة ، فضلا عن اختيار الصدر الاعظم وشيخ الاسلام - فضلا عن النظر في امور المسلمين ومصالح العباد والبلاد ، وقد اسقطوا بهذا نقايا شروط الخلافة التي يطلبها المسلمون كافة ، اذ يجب على المسلمين ان يكون لهم امام (خليفة) شرعي مستقل قادر على التصرف في اقامة الشرع ورفع لواء العدل واما اسرافهم في امور الدولة وارهاقها بالقروض الواحشة فامرء معلوم للخاصة والعامة وكذلك اصاعتهم لعدتكمالك من الدولة - كملكتي البوسنة واهرسك والممالك الالبانية والمكدونية وطرايلس العرب وبرقة ، وكذلك اثاره الاحقاد الحنسية الممزقة اشمل الامة العثمانية ، وهذه السياسة السوءي اصاعوا المملكة الالبانية ، وافقدوا الشعب الارثوطني الباسل الذي

كان سياجا للدولة امام البلقان، وهي التي حملتهم على ما اشتهر خبره في هذه الايام من الفتك بالارمن رجال ونساء واطفالا، فابن هذا ان صح عمر معشاره من قول الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم «من آذى ذمياً فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة» رواه الخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود . وفي الوصية بحفظ حقوق اهل الذمة والعهد احاديث في الصحاح والسنن ومن الاحاديث المحيطة في هذا الباب ما رواه الطبراني من حديث جابر: « اذا ظلم اهل الذمة كانت الدولة دولة العدو، فان كان في سنده ضعف فان مثنه في غاية القوة تؤيده السنن الاجتماعية

واما ما خصوا به العرب ولغتهم من الاضطهاد فهو اعظم ما جنوه على الدين والدولة من الفساد، حالوا قتل اللغة العربية، في جميع الولايات العثمانية، بابطلها من المدارس، ومنعها من الدواوين والمحاكم؛ واسدروا في ذلك اوامر كثيرة لقيت من معوقى العرب معارضا شديدة؛ ونفروا عنها في كتبهم الجديدة؛ والفوا لذلك الجمعيات الكثيرة، ولا يخفى ان قتل اللغة العربية قتل للاسلام نفسه، فالاسلام في الحقيقة دين عربي بمعنى ان كتابه انزل باللغة العربية وجعل متعبدا بتلاوته وتدبره وفهمه لا بمعنى انه خاص بالعرب فمن المعلوم ان الدين بالضرورة انه عام لجميع الامم وقد قل الله في سورة الرعد (وكذلك انزلناه حكما عربيا)

وقد امكنتهم فرصة اعلانهم الاحكام العرفية في البلاد من تنفيذ كل ما يريدون في العرب فطفقوا يقتلون ويصلبون كبراء ونوابغ رجال النهضة العربية الذين اشتهروا بغيرتهم على الامة والدولة من ارباب المعارف والافكار وحملة الاقلام وبارعي الصباط، وآحر ما وصل اليها من

بلاغاتهم الرسمية في ذلك انهم صلبوا في الشام ٢١ رجلاً في آن واحد (منهم شقيق بك المؤيد والسيد عبد الحميد الزهراوي والضابط الكبير سليم بك الجزائري والامير عارف الشهابي وعبد الغني العريسي وشكري بك العسلي وعبد الوهاب بك وتوفيق بك البساط) وانه يصعب على كثير من ذوي القلوب القاسية ازهاق مثل هذا العدد الكثير من الالفس لاجل الانتقام ، ولو كانت من الدواب او بهيمة الالعام ، وانما يقتلون امثال هؤلاء جهراً ، ويصلبونهم في الشوارع العامة صلباً ، حتى لا يطعم صر في بأن يقول بعدم ان لغتنا لغة الاسلام فيجب على الدولة الاسلامية الكبرى مساعدتنا على حفظها ، وان لنا في المملكة حقوقاً شرعية وقانونية يجب علينا المطالبة بها ، واما من يقتلون رمياً بالرصاص بطل عسكري ومن يقتلون اغتيالاً في السجون والشوارع فلا سبيل الى العلم بأخبارهم الا اجمالاً . وانه ليعز على كل انسان ان يرضى لقومه او لغيرهم من ابناء جنسه بأن تكون دماؤهم مهينة غير محترمة الى هذا الحد . وقد عظم الاسلام أمر احترام الدماء ، وجعل من يتعمد القتل خالداً في النار .

ثم انهم صادروا اموال من لا يحصى من الناس ، وعمدوا الى كثير من الاسر (العائلات) الغنية او المغمضوب عليها لاسباب سياسية فأخرجوهم من ديارهم واموالهم وعقارهم وابعدوهم نساء واطفالاً الى بلاد الاناضول بلا كافل شرعي . فهتكوا حرمة المخدرات من النساء المؤمنات اللواتي لا يعرفن السياسة ، وعرضوا اطفالهن المهلاك بين ايديهن في طريق لنفي الطول الذي لا يجدن فيه لكفاية من القوت والاسباب الواقعة من البرد او الحر ، والله تعالى يقول (ولا تذر ازره وزر اخرى) والظاهر ان

الفرش من هذا ان يكون من يسلم من اطارك من هؤلاء النساء والاطفال كالاماء والعبيد المترك في الاناضول ، ولا يد من ان ينسى الاطفال لغتهم هنالك فيكونوا تركا لعمريهم بلاد الترك ، واعلمهم يريدون ان يأتوا بترك يحلون محل هؤلاء المنفيين فيسهل جعل البلاد السورية كلها تركية ولم يكتفوا بالتنكيل بالاحياء تقتيلا وتصليباً ومصادرة ونفياً ، بقساوة على الاطفال والمخدرات ، تنفطر لجرد تصورها القلوب وتذهب الانفس حسرات - بل وصل حقدهم على العرب الى اهانة الاموات ، فتجراًوا على قبر الامير الابر والمجاهد التقى الزاهد مولانا الشريف عبد القادر الحسيني باهتته ونحقيه .

أي مسلم بل أي بشر يرضى لقومه بمثل هذا الظلم والخسف ، وقد جعل الله تعالى أمرني المرء من وطنه ، مقارناً لامر قتاله ليرتد عن دينه وسبباً لمشروعية القتال فقال تعالى في تعليل الاذن بالجهاد (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق) - الآية - وقل في شأن معاملة غير المسلمين بالعدل والبر والاحسان (لانهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين) انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتوهم قأوائك هم الظالمون)

واما لصيب الحجاز وسكان الحرمين الشريفين من هذه الارزاء فلو سكتنا على ما كان من وادره و اوائله لطغى مده ، حتى لا يعلم الا الله اين يكون حده ، ساقوا اليها الالوف الكثيرة من جنودهم المنظمة ، تكلمة

الاسلحة والذخائر ، وهم يعلمون كما تعلم ان الحجاز لا يهاجه احد من الدول المحاربة ، حتى يحتاج الى قوة مدافعة ، وانهم في اشد الحاجة الى هؤلاء الجنود في ميادين القتال ، فلم يبق الا انهم يريدون ان يفعلوا في الحجاز ، ما فعلوا في سورية والعراق ، ليتم لهم القضاء على الامة العربية في عقر دارها ، وموطن منعتها وعزها وفخارها ، وبذيقوا هذا الحرم الذي جعله الله آمناً تبجي اليه ثمرات كل شيء ، ماذاقوا جنة الدنيا (الشام) من الجوع والخوف ، ويسلبوه ما من الله به عليه وامتن به على سكانه في كتابه العزيز ، فكانت وجود هذه الجنود سبباً لمنع ورود الاقوات على الثغور الحجازية وعليها مدار معشة البلاد ، وسبباً لمنع ورود الحجاج منها ولا كسب لأهلها الا منهم ، فاشتد الضيق حتى اضطر كثير من ابناء الدرجة الثانية من الاهالي الى بيع ابواب بيوتهم وخشب سقفيها بعد بيعهم لجميع ما يملكون لاجل الحصول على سد الرمق ، وصار من المحتم علي دفع اسباب الهلاك عن قوم جعلني الله راعياً مسؤولاً عنهم ، واسباب منع سواد المسلمين الاعظم عن اقامة ركن من أهم اركان دينهم ، ولو كان ذلك البلاء في سبيل الدفاع عن الاوطان ، او المصلحة الراجعة للاسلام ، لتحملت البلاد بالافتخار ، واسارى فيه الشرفاء والموسرون غيرهم ولو بالاختيار ، ولكنه كما اسلفنا ضد مصلحة الاسلام والوطن .

فيا ايها الاخوان المسلمون :

انا قد وصلنا الى حال من الخطر لم يسبق لها في الاسلام نظير - كان لنا دول عزيزة قوية ، افضلها دول اسلافنا العربية ، وقد ورثتها هذه

الدولة العثمانية ، فكنا نحن العرب احرص الناس على حياتها ، على كونها هي التي خذت اللغة العربية واتحلت لنفسها منصب الخلافة صوت الدول التركية والكردية قبلها ، وكنا نحن امراء مكة وشرفاءها اخلص زعماء العرب وغيرهم لها ، على حرمانها بلادنا مهبط الوحي والعرقان من علوم الدين والدنيا ، كل ذلك حرصاً منا ومن العرب كافة على ان يكون للاسلام دولة قوية تحفظ استقلاله وتنفذ شرعه ولو في الجملة .

وقد صار امر هذه الدولة الى جمعية اغتصبت آل عثمان الكرام ملكهم بقوة الثورة ، وجعلته في ايدي زعنفة ليس لاكثرهم في الشعب التركي الاسلامي اصل راسخ ، ولا في الاسلام علم صحيح ولا عمل صالح ، كانوا باشا وجمال باشا وطلعت بك فكان من سوء تصرفهم فيما وفينا ما اجلناهم لكم في هذا المنشور ، وقد كانت مقاومة اخواننا الترك لهم اشد من مقاومة العرب ، واما نحن فكنا كلما سمعنا او رأينا شيئاً من هجماتهم على الاسلام ندفعه بالتأويل ، الى ان اعياننا التأويل ، وكلامنا بجذابة منهم على الدولة او على العرب بقول لعله ذنب عارض يرجعون عنه بعد قليل ، ولا نستعمل مقاومتهم لاجله لئلا يترتب عليه صدع في الدولة ، ويؤيد له ما يريدون من التفرقة بين العرب والترك ، حتى انني ساعدتهم على مقاتلة قومي ، ومقاومة ابناء ابي وامي ، فلم يرضهم كل ذلك من العرب ولا مني .

ولما رأيناهم عرضوا استقلال هذه الدولة التي نحصر عليها للزوال ، ولم يبقوا على كرامة الدين ولا على احكام الشرع ولا على استقلال السلطان ، ثم ببق من سبب نحتمل لاجله منهم هذا الخسف والهوان ،

وصل سيل طغيانهم اليينا في حرم رشا الذي اكرمنا بخدمته ابنه واقامه
 دينه وحرره جدنا ورسولنا عليه الصلاة والسلام ، الذي نحفظ من حديثه
 الصحيح: « اذا ذات العرب ذل الاسلام » اضطررنا الى مقاومة بغيتهم من
 اسلم الطرق ، وهي حصر جنودهم في معانقها من غير ان نأذتهم بقتال ،
 فمن سلم منهم سلم ، ومن قاتلنا كانت جنايته على نفسه ، فما كان من
 حمايتهم بمكة الا ان فعلت ما يعد برهاناً على ما تمكن صدورهم للمدين
 والعرب وهو رميتهم للبيت العتيق الذي اضافته العرة الاحدية لذاتها
 العلية في قوله تعالى: ﴿ وطهر بيتي للطائفين ﴾ وهي قبلة المسلمين وكعبة
 الموحدين يقبلتين من قنابل مدافعهم التي بخصن (جياذ) عند ما علموا
 بقيام البلاد بالمطالبة باستقلالها ، وقعت احدهما فوق الحجر الاسود
 بشحو ذراع ونصف ، والثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة اذرع ، فالتهمت
 بنارهما استار البيت حتى هرع الالوف من المسلمين لاطفاء لهيبه بالضجيج
 والنحيب ، واضطروا الى فتح باب البيت والصعود الى سطحه للتمكن
 من اطفاء اللهب ، وما انتهى امرهم بهذا حتى عززوا الاثنتين بثالثة
 وقعت في مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، هذا عدا ما وقع من
 القذائف في بقية المسجد الذي اتخذوه هدفهم الوحيد في غالب مقذوفاتهم
 بالقنابل والرصاص ، وما زالوا يقتلون الثلاثة والاربعة في نفس المسجد
 كل يوم حتى تعذر على العباد التقرب من الكعبة المشرفة . وفي هذا من
 الاستخفاف بالدين وازدراء بيت الله تعالى والاحقاد فيه ما يترك القول
 والحكم فيه ايضاً للجماعة المسلمين في مشارق الارض ومغارها بعد نذ كبرهم
 بقول لله عز وجل: (ومن يرد فيه با لظلم نذقه من عذاب اليم)

وتذكيرهم بان الجاهلي كان يرى قاتل ابيه في هذا البيت فلا يمسه بسوء
 (نعم) نترك المحكم في هذا الاستخفاف والازدراء للعالم الاسلامي ولكننا
 لا نترك مشاعر ديننا وشعائره العوبة في ايدي الاتحاديين ولا نبيع لهم
 من التصرف في حرم الله وحرم رسوله ما استباحوا في ديار الشام ولا في
 الاستقامة نفسها ، ولا نسكت لهم بعد على شيء من بغيهم على احد من أبناء
 جنسنا ، اذا لم يعد في السكوت مصلحة راجحة لا لدين ولا لدولة بل
 صارت المصلحة الاسلامية والعربية (وهما متلازمتان) في مقاومة هذه
 الفئة الباغية .

ولما كان امر حماية الحجاز من هذا البغي والعدوان ، واقامة ما فرضه
 الله فيه من شعائر الاسلام ، ووقاية العرب والبلاد العربية من عاقبة
 الخطر الذي استهدفت له الدولة العثمانية سوء ، تصرف هذه الجمعية الباغية -
 كل ذلك لا يتم تداركه الا بالاستقلال التام وقطع كل صلة بهؤلاء المتغلبين
 السفاكين للدماء الناهمين للاموال ، وقد هبت البلاد بتوفيق الله تعالى
 للنهوض بأمر استقلالها ، بعد ان ضربت على ايدي عمال الاتحاديين
 ورجال حامياتها ، فاستقلت فعارا وافصلت عن البلاد التي لم تزل تحت
 سلطة المتغلبين من الاتحاديين انفصالا تاما مطلقاً بكل ما هي الاستقلال
 الذي لا تشوبه شائبة مداخلية اجنبية ولا تحكم خارجي ، جالمة مبدأها
 وغايتها نصره دين الاسلام ، والسعي لاعلاء شأن المسلمين ، والمساواة
 الشرعية في الحقوق بينهم وبين جميع من يدخل في حوزة استقلالها من
 المخالفين ، قائمة في كل اعمها على اساس احكام الشرع الشريف الذي لا
 يكون لنا مرجع سواء ولا مستند الا اياه في جميع الاحكام واصول القضاء

وفروعه ، مع استعدادها لقبول ما ينطبق على اصول الدين وبلاتم شعائره
 من انواع فنون الترفي الحديث واسباب النهضة الصحيحة ، اذلة كل مافي
 الجهد والطاقة لاعزاز العلم وتعميمه بين الناس على اختلاف الطبقات
 وعلى حسب الحاجة والاستعداد

هذا ما قد قمنا به لاداء الواجب الديني علينا واجين من اخواننا
 المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان يؤدوا كذلك ما يرويه واجباً
 لنا عليهم من احكام روابط الاسلامي والتفاسح على البر والتقوى ، وليعلموا
 اننا قننا بما قننا به ونحن نعتقد اعتقاداً راسخاً انه افضل خدمة للاسلام
 اذا لم تتحقق به اكبر امالي المسلمين الصادقين حتى الترك منهم فانه لاضرر
 فيه يوازي عشر معشار الضرر في تركه ، وستظهر لهم الايام حقيقة ذلك
 فليصبروا ان الله مع الصابرين ، والله نسأل وبجبه وحب رسوله تتوسل ، ان
 يتولانا بالتوفيق ويمدنا بالهداية الى ما فيه خير الاسلام والمسلمين ، والاعتماد
 على الله العلي الكبير وهو حسبنا ونعم النصير .

شريف مكة وأميرها

الحسين بن علي

وهذا المنشور الثاني بمد التتبع :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هذا منشورنا العام ﴾

﴿ الى كافة اخواننا المسلمين ﴾

« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين »

كل يعلم بأن اول من اعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وامرائهم امراء مكة المكرمة رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين وتحكيماً اعرى جامعتهم لتمسك سلاطينها من (آل عثمان) العظام طاب ثراهم ، وجعل دار الخلد منواهم ، بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وتقائهم في انفاذ احكامها ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة لايرال الامراء المشار اليهم محافظين عليها فأني حملت بالعرب على العرب بذاتي في سنة ١٣٢٦ الف وثلثمائة وسبعة وعشرين لفق حصار (ابها) محافظة لشرف الدولة ، وفي السنة التي اعقبها جرت عين هذه الحركة تحت قيادة احد ابناي الى غير ذلك مما هو في هذا المعنى كما هو مشهود وممهود الى ان نشأت في الدولة جمعية الاتحاد وتوصلت الى قبض ادارتها وكافة شؤونها مما كانت نتيجة انتفاصها من الممالك ما قوض عطمتها مما عرفه

افراد العالم وخصوصاً بمخوضهم بها غمرات الحرب الحاضرة وايقافهم اياها اليوم في موقف الهلكة التي لا تحتاج لبيان .

كل هذا لمحض غايات معلومة تأبى احساساتنا البحث فيها وتستدعي تفطر قلوب مسلمي المعمورة أسي وحزناً على دولة الاسلام وتمزيق مابقى من سكان الكها بلا تفريق بين مسلميهم وذميينهم فريق منهم بالصلب وانواع الاعدام والآخر باجلائه عن وطنه على الصورة المعهودة والحالة المشهودة علاوه على ما اسيدوا به في اموالهم وانفسهم من آفات الحروب ولا سيما هذه الاخيرة التي كان للارض المقدسة منها النصيب الاعظم كما يعلم مختصراً من اضطرار العموم حتى الدرجة الثانية من الاهالي على بيع ابواب دورهم ودواليبها واخشاب سقفيها بعد بيعهم لكافة موجوداتهم وذلك للحصول على سد الرمق كل هذا وكأن جمعية الاتحاد لم تره كافياً لغرضها كما يظهر من تجاوزها على اخلال الرابطة الوحيدة بين السلطنة السنية العثمانية وكافة مسلمي المعمورة الا وهي التمسك بالكتاب والسنة فقد وصفت احد صحفها الموسومة (بالاجتهاد) الصادرة في دار السلطنة السنية ميرة صلوات الله عليه وسلامه بشر السير (نسال الله العاقبة) وهذا بمرأى ومسمع من وزير الدولة الاعظم وشيخ اسلامها وسائر علمائها ووزرائها واعيان رجالها وشفعت هذه الجرأة بلغو قوله تعالى « للذكر مثل حظ الانثيين » فسارتهما في الميراث وعززتهما بالطامة الكبرى وهي هدم احد اركان الاسلام الخمس وهو صوم رمضان بالأمر بقطره على الحندي المقيم بالمدينة المنورة او مكة المكرمة او الشام مثلاً بدعوى ان زميله الحندي الآخر يقايل في حدود الروس ولفقت لهذا اقاريل لمعارضة

صراحة قوله تعالى: «فمن كان منكم مريضاً أو على سفر» الى غير ذلك مما
يمس بأساسات الاسلاميه من الاقدامات المشتهرة صراحة احكام مرتكبيها
بعد ان ضربت على ايدي شوكة السلطان المعظم وسلبته حتى حق الاقتدار
على انتخاب رئيس كتاب (ماين) سلطنته الشريفه او رئيس خاصته
المبجلة المنسفة فضلا عن النظر في امور المسلمين ومصالح البلاد والعباد وما
في هذا من امقاطهم لشروط الخلافه المطالبين بها المسلمين ووجوب
البراءة منهم والحالة هذه مما لامشاحة فيه ومع هذا فما زلنا نتأول صحة
هذه الحراء هرباً وحنزراً من نسبة تهمة التفرقة وبواعث الاختلاف حتى
ظهر الخفا وانكشف الغطا واتضح بأن الدولة اصبحت في يد انور باشا
وجمال باشا وطلعت بك يحكمون فيها بما يشاءوه ويفعلون بها ما يريدون
والسط دايل على صحة هذا ماورد اخيراً لقاضي محكمة مكة الشرعية بأن
لا يحكم الا بالشهادة التي تحررت في محكمته بين يديه ولا يلتفت للشهادة
التي يكتبها المسلمون فيما بينهم غير مباينين بما في آية البقرة هذا
كله من وجهة ومن الاخرى صلبهم في آن واحد للمواحد والعشرين
رجلا من عظماء افاضل المسلمين وكبراء نوابغ العرب عدا من صلبوه
من قبل وهم الامير عمر الجزائري والامير عارف الشهابي وشفيق بك المؤيد
وشكري بك العسلي وعبدالوهاب وتوفيق بك البساط وعبد الحميد الزهراوي
وعبد الغني العريسي ورفقهم المعلومون ولا ريب انه يصعب حتى على ذوي
القلوب القاسية ازهاق نفوس مثل هذا العدد في آن واحد ولو كانوا من
بهاشم الانعام وهب انا التمسنا لهم عنزاً واتحلنا لهم مسوغاً في قدر هؤلاء
الافاضل فما المسوغ لثني عائلاتهم البئيسة البريئة من كل ذنب وفيها من

الأطفال والشيوخ وربات الخدور من تنفطر لهم القلوب وتذهب الأنفس
 وحسرات عليهم واناقتهم انواع العذاب فوق ماقد اجرعوه من سم المصيبة
 باتلاف عميدهم الذي خربت بفقده منازلهم والله تعالى يقول: « ولا تزر
 وازرة وزر اخرى » واذا اتحلنا هذه مسوغاً ايضاً فإنا الذي يسوغ لهم
 مصادرة املاكهم واموالهم التي يأوون اليها ويستغيثون بها بعد ان قضوا
 على عزيزهم وسلبوا من ايديهم اسباب عزهم واذا تعامينا عن هذا كله
 ايضاً وقلنا ربما كان لهم مسوغ اليه فكيف يمكن ان نتحل مسوغاً لجراءتهم
 على قبر الامير الابر والمجاهد التقى الزاهد مولانا الشريف عبد القادر
 الجزائري الحسيني واهاته ومحقيه .

هذا ما ابده من الاعمال اثنا به مختصراً تاركين الحكم فيه للعالم
 الانساني عموماً والعالم الاسلامي خصوصاً وحسبنا برهاناً على ما تكلمنا
 صدورهم نحو الدين والعرب رميمهم للبيت الصديق الذي اضافته العزة الاحدية
 لذاتها السبعانية في قواه تعالى « وطهر بيتي للطائفين » وهي قبلة المسلمين
 وكعبة الموحدين بقنبلتين من قنابل مدافعهم التي بحصن (جواد) اثناء قيام
 البلاد بالمطالبة باستقلالها وقعت احداها فوق الحجر الاسود بنحو ذراع
 ونصف والثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة اذرع اتهبت نارهما استار البيت
 حتى هرع الالوف من المسلمين لاطفاء لهيبه بالاضجيج والتحبيب واضطرم
 الحال الى فتح باب البيت والصعود الى سطحه للتمكن من اطفاء اللهب
 وما انتهى امرهم بهذا حتى عززوا الاثنتين بثالثة في مقام ابراهيم وهذا
 عدا ما وقع منها في بقية المسجد الذي اتخذوه هدفهم الوحيد في غالب
 مقتدوفاتهم بالقنابل والرصاص وما زالوا يقتلون الثلاثة والاربعة في نفس

المجد كل يوم حتى تعذر على العباد القرب من البيت وفي هذا من الاستخفاف والازدراء بالبيت وتعظيمه وحرمة ما ترك القول والحكم فيه ايضاً لعموم المسلمين في مشارق الارض ومغاربها (نعم) نترك الحكم في هذا الاستخفاف والازدراء للعالم الاسلامي ولكننا لا نترك كياننا الديني والقومي العوية في ايدي الاتحاديين وقد يسر الله تبارك وتعالى للبلاد نهضتها كما وقفها بحوله وقوته لاخذ استقلالها وتكليل مساعيها بالفوز والتجاح بعد ان ضرت على ايدي موطنها بيننا ورجال حمايتها فاستقلت فصلا واصصلت عن البلاد التي لم تزل نثن تحت سلطة المتغلبين من الاتحاديين انفصالا تاماً مطلقاً بكل معاني الاستقلال الذي لا تشوبه شائبة مداخلية اجنبية ولا تحكم خارجي جاعلة غايتها ومبادئها نصره دين الاسلام والسعي لاعلاء شأن المسلمين وقائمة في كل اعمالها على اساس احكام الشرع الشريف الذي لا يكون لنا مرجع سواه ولا مستند الا اياه في سائر الاحكام وكافة اصول القضاء وفروعه مع استعدادها لقبول كل ما ينطبق على اصول الدين وبلائم شعائره من انواع فنون الترقى الحديث واسباب النهضة الصحيحة باذلة كل ما في الجهد والطاقة لاعزاز العلم وتعميمه بين الناس على اختلاف الطبقات وعلى حسب الحاجة والاستعداد .

هذا ما قد قمنا به لأداء الواجب الديني علينا واجبن من كافة اخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان يؤدوا ذلك ما يرونه واجبا لنا عليهم لتحكيم روابط الاخاء الاسلامي وافعين اكب الصراعة لرب الارباب ومتوسلين برسول الملك الوهاب ان يتولانا بالتوفيق ويمدنا الى ما فيه خير

الاسلام والمسلمين والاعتماد على الله العلي الكبير وهو حسبنا ولعم النصير
في ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤ شريف مكة واميرها

الحسين بن علي

مندوب الحجاز في القاهرة ومخبراته :

بعد ان نشبت الثورة الحجازية وأسر شريف مكة الأتراك واستولى على (مكة المكرمة) و (جدة) و (الطائف) وسائر البلدان الحجازية فكر في ان الأتراك لا بد من ان يسوقوا جيشاً عليه لاسترداد الحجاز فرأى من الضروري ان يرسل من يعتمد عليه الى مصر ليحثك بالمندوب السامي البريطاني فيها ويستحصل منه المساعدات المالية والادبية والوسائط الحربية التي وعدته انكلترا بها ويرسلها الى مكة وايضا هذا المعتمد يجمع وسوق ضباط ومأمورين وجنود الى الحجاز لتأليف جيشاً يقوم بأمر مدافعة الحجاز وتحقيق الاماني العربية .

فاتدب سيادة الشريف ، المرحوم شريف افندي العمري الذي كان متعطشاً للقيام بهكذا امور ومتحمساً بحماسة لم يكن لها مثيل ؛ ولما تعين المرحوم المومي اليه مندوباً من قبل شريف مكة واميرها حسين باشا في مصر تحرك من (مكة المكرمة) - بعد ان اشترك بحرب (جدة) واسقط قلعة (جواد) في اواخر شهر شعبان سنة ١٣٣٤ هـ ووصل (جدة) في اوائل شهر رمضان المبارك ثم تحرك من (جدة) في ٣ رمضان ووصل (القاهرة) في ٦ منه وشرع بوظيفته في اليوم التالي .

وقد بذل المومي اليه كل ما في وسعه لتسريع تشييد دعائم الدولة

الحجازية وتشكيل اساسات جيشها ولوازماته وقد اشتغل في مصر من
الوجهتين الادبية والسياسية والعسكرية وذلك يقسم من مخبراته التي
رأينا درج البعض منها امر ضروري.

وهذه هي البعض من محرراته ومخبراته ندرجها بحروفها وقد استسختناها
من محفوظات اوراق المرحوم الموصى اليه المحفوظة لدينا :

رسالة من مكة في ١١ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ :

جناب النبيه النبيل محمد شريف افندي

قد تقرر مع بعض مأمورين طرفكم مواد من جملةها قدومكم علينا
بأربعة مدافع جبلية ومثلها رشاشات وحيث الحال يقتضي جلب قطع
مدقمين بنفرائها وما تحتاجه من المهمات والادوات واواعبها سيما في مهماتها
ومقذوفاتها التي لا بد انكم راعيت فيها الاختراعات الاخيرة كما توضح في
اؤادتنا لفضرة الفاضل حسين روي افندي وقائد الباخرة القادمين عليها
وبناء على ذلك فقد وجهنا احد معتمديننا من الاشراف واصحابنا
بتحريرات أسماء المشار اليها وضروري اطلاعكم على ما لها لكي يقدم بك
والادوات المذكورة الى طرفنا بتمام السرعة وخصوصاً اخذكم من كل
نوع منها مقادير احتياطية نظراً لما يطرأ من الخراب وتغير صحته والله
يحفظك.

شريف مكة واميرها

حسين

رسالة من مرفأ جدة في ١٢ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ :

سيدي الجنرال كلينج !

لم اذهب لمكة ولكنني الى الآن في مرفأ جدة وذلك لتأخر المدافع وانما سأسافر اليوم الى مكة ولهذا السبب ليس في الامكان ان اكتب لكم تقريراً مسهباً عن الحالة العمومية كما وعدتكم سابقاً وعند وصولي الى مكة واطلاعي على الاحوال سأحرر لكم تقريراً مفصلاً يتناول كل شيء عيناً فيه الاشياء اللازمة لنا على وجه التفصيل والآن بمكي ان ابن لكم مشاهداتي واحساساتي :

١- اخذت مكة سوى حصن او حصنين عديمي الاهمية وقد اسروكيل الوالي والموظفين والضباط وهذا مؤكد .

٢- ليس لدي بآ اكد عن اخذ الطائف ولكنه شائع كثيراً .

٣- انتصارات العرب في المدينة متوالية على الأتراك وسقوط المدينة قروب والبعض يتحدث بأنها سقطت .

٤- من المؤكد ان جدة تسلم لنا اليوم .

٥- تأثير نفوذ سيدنا الشريف على جمع عرب الحجار مدهش جداً .

٦- الحرب التي جرت ونجرتي الآن مع الأتراك هي حرب عشائر لا حرب منظمة ولكن شجاعة العرب وجبن الترك اتجا ووزا لعرب ما كنت اتوقعه .

٧- ننادق الترك من طرر حديث وعندهم قليل من المتزاليور ولا

اقدر قطعات الأتراك المنظمة بأكثر من الف ومائة زاندرمة

- ٩ - اظن مدافع الترك في جده قديمة .
- ١٠ - اظن قوة الاتراك في جميع الجباز لا تزيد عن (٧٠٠٠)
- ١١ - تتكلم العرب الآن عن استقلالها تحت رئاسة الشريف والكل فرحين بمخالفة سيدهم لانكلترا .
- ١٢ - الجميع عاقدوا النية على الاستيلاء على سوريا وسيهتمون بالاحضارات .
- ١٤ - اظن ان العرب حلفاؤكم الجدد قادرون على سحق عدوكم وعدوهم بشرط ان تمدوهم
- ١٥ - اني شخصياً ما كنت اؤمل ان ارى الاحوال مساعدة لنا ولا مالنا بهذه الدرجة وهذه السرعة فاسترحم معاونتنا بكل ما يلزم لنا كما وعدنا وقتاً رسمياً وحضرتكم شخصياً وعند وصولي الى مكة سأحرر طلب الاشياء اللازمة وسأجتهد ان اجعل هذه الحكومة العربية منظمة واني مطمئن بان سيدنا الشريف راعى كل الرغبة بهذا على شرط صداقتكم واقبلوا فائق احترامي

محمد شريف الفاروقى

وفي ٣٠ حزيران سنة ١٩١٦ م المصادف ٢٠ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ ابرق شريف مكة واميرها الى رئيس جمهور حكومات امريكا المتحدة ، بواسطة ممثل انكلترا في مصر البرقية التالية :

« نلتبس حشمتكم بان تبلغوا ابور باشا وطلعت بك وجمال باشا بانهم وقع ادنا تعدي على اخي الشريف ناصر بن علي المقيم في الاستانة او على احد من تعلقاته فانا نقتصر من الاسرى الموجودين عندنا من الرجال

الملكية والعسكرية والذين في بلاد عسير واليمن واختتمها بمزيد احتشاماتي
لذاتكم
شريف مكة واميرها
الحسين بن علي

رسالة من جدة ٣ رمضان سنة ١٣٣٤ :

صاحب العزة الفاضل محمد شريف بك الفاروقي

بعد السلام كنا البارح قدمنا لحضرتكم تلغراف ورد من دولة سيدنا
وكنا اخبرنا الرسول ان يفيد جنابكم لتصرفوا الى محل التلغراف الساعة
خمسة نهاراً والآن وجدنا جواب من حضرتكم مختوم باسم سيدنا واخبرناه
بالتلغراف فلا يزال يكرر طلب حضرتكم لتصرفوا الى التلغراف ليتكلم معكم
فترجو حضرتكم سريعاً ان تفيدونا لسبب عدم مجيئكم حتى نخبره بالتلغراف
الداعي رئيس البلدية سليمان قابل

صورة التلغرافات السرية :

(١) من جدة الى مكة ٣ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ

سيدي وسيد الجمع شريف مكة واميرها المعظم .

تواجهت يومين متواليين مع شحامة نائب الملك ولقد سررت بحسن
قبوله لي وطلبت عدة مطالب ووجدته مساعد الى كل ما نطلب ولهذا
تأكد عندي ان في الحال الحاضر دولة اكثر مبالاة الى مساعدتنا من كل
الوجوه تعمیر التامراو تحت البحر تم وكل بعد اربعة او خمسة ايام
ميرسل حسين النجيه والذخ ترسترسل بمقدار اريدته اطلب . ووالي الاف ندقية

والخراطيش اوسلت. التلغراف الذي ارسله سيدي الى رئيس جمهورية امريكا [١] تبلغ الى الرئيس المشار اليه قبل يومين. لان فحامة نائب الملك خلى التلغرافات ان تروح من (بورت سودان) الى امريكا رأساً لكي يفهم انه مرسل من قبل سيدي رأساً وهذا موافق. لقد اشتغلت بتحضير الجنود والضباط العرب والحمد لله توفقت. بعد ثمانية او تسعة ايام يسافرون من هنا الى قبل سيدي سبعمائة جندي عربي مدرب تحت قيادة عدة صباط والكل سيكونون تحت قيادة صاحبي الذي أتمنه نوري البغدادي [٢] ومن هؤلاء ستمائة مشاة ومائة مدفعية مع صباط عربي مدفعي ويكون معهم بطارية اوبوس [مدافع ضخمة] ومعهم رشاشات وكلهم متحمسون صادقوا الخدمة لسيدي نافرون من الترك وسيكون مع نوري قنابل اليد والديناميت لاجل تخريبات السكة الحديد قنبلاً وتخریب المباني الجسيمة فاني اري ان بأمر مولاي ان تروح هذه البعثة رأساً الى المدينة لاني معتقد بانه ليس يوجد خطر في غير محل. واما الضباط والجنود الباقية من اولاد العرب فقد كتب نائب الملك تلغرافاً الى الهند والى العراق لكي يأتوا سريعاً فعند مجيئهم سيجهزون وترسلهم واما البعثة الحالية فكانت الجنود منها مأسورين بمصر واقدم اجتهدت ان تعطي حكومة اسكلترا جميع لوازمهم مع رواتب الضباط والجنود بمقدار واف من الدراهم وبعد وصولهم الى قبل سيدي استرحم من مولاي ان يعين لهم رواتب حسب ما اعرض من المقدار بعد. واريد ان اعين وافرق مقداراً كافياً من الضباط

[١] البرقية التي درجنا صورتها آنفاً .

[٢] نوري باشا السعيد

والجنود العرب لكي يدرسوا فن الطيران وعندما كملهم ترسلهم مع طياراتهم
 واما المساعي السياسية فلقد استحصلت على مساعدة نائب الملك لاجل ان
 ينشر رفقائي المتعددين من العرب عدة مقالات في جريدة المقطم والاهرام
 ووادي النيل وساطلع على هذه المقالات قبل نشرها لكي تكون موافقة
 لمصالحنا وان لا تمس مصالح الحلفاء وبعد ان نرسل هذه المقالات سترسل
 الى الهند والجزاير وتونس ومراكش وسائر البلاد الاسلامية وستكون
 هذه المقالات مقدمة تمهيدية لنشرة مولاي. وسأرسل هذه الجرائد الى
 مولاي. اريد ان ارسل اربعة مأمورين ملكية من العرب الذين اعتمد
 عليهم الى جده لكي يكون احدهم مساعداً لحضرة نائب مولاي والثاني
 مساعد ورئيس البلدية والثالث للتجارة والرابع للبسته والكمرك وهؤلاء
 ليسوا من المغفلين الذين يريدون الطفرة بل من العقلاء الذي اعتمد عليهم
 وليست رواتبهم اكثر من ١٥ او ٢٠ جنيه فاني ارى ارسال هؤلاء
 الاشخاص ضروري لان جده نفر مهم جداً بمناسبةها مع الخارج. واما
 من جهة المأمور الذي سيكون في مصر لاجل التلغراف البحري فاني
 رأيت فحامة نائب الملك غير مبال الى قبوله ولاجل هذا مارأيت الاصرار
 يفيد واقتنعت بان يكون في مصر مأمورين التلغراف البحري من
 الانكليز على شريطة ان يستعملوا العربية ووافقوا على هذا. ولقد
 تباحثت مع نائب الملك لأجل لقب (ملك العرب) فوجدته ميالا لقبوله
 واسترحم ان يرسل مولاي النشرات [١] سريعاً ثم استرحم بناء على
 اغتراري بعفو مولاي ان يأذن لخادمه اذا كان في النشرة بعض الكلمات

(١) النشرات التي درجنا فيها آنفاً

التي يعترض عليها نائب الملك ان يسمع لي ان تغير بعض الالفاظ واسكن
لازيد على ماقرر من قبل سيدي. وانني قلق جداً من المدينة فأسترحم
من مولاي ان يمد جيشها امداداً مؤثراً واسترحم من سيدي ان لايتركني
قلق البال من عدم ارسال الاخبار من قبل سيدي لي . واذا كان في
معروضاتي هذه شيء غير موافق لارادة سيدي فليأمرني سريعاً لانخذ خطة
اخرى ولكني مطمئن من صواب معروضاتي هذه لانها من اراء سيدي
وقد اوصلت المكتوب الى رشدي باشا وافهمت نائب الملك من جهة
مأمورين الانكليز وعدم مراعاتهم لعوائد البلاد والى اللازم ووافق على
العادات . اما الشائع في الجرائد فهورا ان تركيا مشغولة بتحضير الجنود
لاجل الحجاز وستجلب هذه الجنود من فلسطين وقد نشرت تلغرافاً عن
قتال المدينة وعن انكسار العرب هناك وخرج شكري باشا من المدينة
واما اعمالى الباقية سأعرضها بعد هذا وارجو من كاتب مولاي او
من مأمورين التلغراف ان لايعاطوا في كتابة لشفرة واقبل الايدي
والاقدام داعياً بالنصر والاجلال

محمد سريف الفاروقي

من مصر الى مكة في ١٣ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ :

سيدنا وسيد الجميع سريف مكة واهيروها المعظم !
تلقت تلغراف سيدي وكنت قد سرحت في تلغرافي الآخر اطول
بعض اعمال وانشأج والحمد لله تعالى على توافق اراء العاجز مع اراء
سيده لا سيما بخصوص المدينة والآن اني مشغول بتملك الاعمال بسرنة.

[٣١]

واثقت بلفت فحامة نائب الملك ما يلزم تبليغه . ولولا لطاعة الانكليز
 لكات الاعمال تتزوج بالتوفيق باسرع ما يكون . لقد ارسل (٧٠٠٠)
 بندقية مع ٥ ملايين ونصف من الخرطوش وبعض الارراق والدرهم التي
 عرضتها في تلغرافي السابق . اما الارزاق التي طلبها سيدي شهرياً فلقد
 رأيناها قليلة لا سيما بعد ارسال جنود العرب ولاجل هذا طلبنا اربعة
 اضعافها ووافقوا على هذا . ولقد حمدت الله على انتصارات سيدي الاخيرة
 وبلغت قلم المطبوعات انتصارات سيدي العظيمة وستنشره الجرائد اليوم
 وسيكون لانتصار مولاي الاخير وقع عظيم في النفوس هنا واني لا ارى
 لزوماً بان اعرض لمولاي ناني محتهد لا كمال النواقص باسرع ما يمكن من
 الوجهة الحربية والسياسية . اما كتابات اخواننا العرب فاشية بصورة
 مرضية وكلمهم يرون ان الشرف لهم بان يخدموا سيدي . وحتى قال احدهم
 بتحمس زائد لو ان سيدنا يدعي الربوبية فاننا انصاره . واني ارى يا مولاي
 لزوم تشكيل البوسنة بين الحجار ومصر فاذا كان سيدي يوافق على هذا
 الرأي فليأمرني لكي نعمل المقتضى عند الاسكليز ولعمل الاشياء اللازمة
 كالطوايع البريدية وما شاكل ذلك فان واردات البوسنة لا يستهان بها
 واني ارى ايضاً ان يسمح لمولاي للتجارة بين مصر والحجاز فان لها
 فائدة عظيمة لبلادنا ما عدا الفائدة الثابتة من ضرائب الحمر . وسأرسل
 باسرع ما يمكن جميع الجرائد العربية التي كتبت عن حركة مولاي
 المعظم واقبل الايدي والاقدام داعياً بالنصر المتهادي والاحلال .

محمد شريف الفاروقي

من مصر الى مكة في ١٦ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ :

سيدي وسيد الجمع شريف مكة واميرها المعظم .

ج - قريباً ترسل طبيبين الى جده وليس من الممكن ان تكون رواتبهما اقل من ٢٠ جنية وسنرسل كما امر سيدي شخصاً له دراية ولي اعتماد عليه بتولى قسم الجند والضبط واسترحم من مولاي ان يجعل راتبه ايضاً عشرين جنيهاً . اما الجنود المسافرة قريباً فلنس لها هيئة قواد بلها قائد واحد وهو نوري والضباط الآخرون ليسوا بقواد مستقلين وانما هم صباط لادارة الجند ومن المعلوم ان جميعهم سيكونون تحت امره انجال سيدي في المدينة . اما عزيز بك فسوف يسافر بعده مدة . اما طرز المذاكرة فارجو من مولاي ان يثق بانها لا تخرج عن امره وتعليقاته . واما من جهة المنشور فكان اعتراض نائب الملك على ضرب الاتراك للكعبة واحراق الستار لاعتقاده بان هذه الحملة تعيق القسم الاعظم في الهندلان للاتحاديين هناك تأثير عظيم ويقول بان هؤلاء الهنود يقولون بانه لاسب لضرب الكعبة الاقيام العرب . وسأجتهد في اقتناع نائب الملك لتعيين المأمور للتغراف لسواكن من قبلنا . واما نوع سلاح القوة المنتظمة فيكون من نفاق الجيش الاسكيري العامل وارى من الفرض انشاء جريدة بمكة لتكون لسان حالنا امام العالم الاسلامي ولكي تريل عن قباينا السعيدكل عموض وابهام واذكر بان سيدي قد امرني بهذه الفكرة . وانه امر سيدي فاريد ان ارسل كاتبين من العرب المعروفين بشدة وطنيتهم وتعلقهم بسيدي . فضلا عن تمرهم الطويل على هذه الامور راتب ٢٠ جنية . فاني مستعد

للقيام بذلك عند اول اشارة من قبل مولاي المعظم واما جواب تلفراف سيدي المعظم المؤرخ ١٤ رمضان بعد مفاوضاتي القريبة مع نائب الملك . واقبل الابدائي والاقدام داعياً بالنصر والاجلال .

محمد شريف الفاروقي

من مصر الى مكة المكرمة في ١٧ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ

سيدنا وسيد الجميع شريف مكة واميرها المعظم ا
ج ١٤ رمضان سنة ١٣٣٤ بعد مفاوضاتي مع نائب الملك ابانني بأنه
مسرور من قبولكم القوتلصوص بجددهوم مشغولون الآن باحضاره ويريد
ان يتكلم مع رئيس شركة الخديوية للوابورات لاجل تشغيل وابوراتها
في الاسبوع مرتين بجمدة و (بورت سودان) و (السويس) وسأعرض
لمولاي نتيجة المذاكرة مع الرئيس المذكور وهذه الوابورات ستحمل
البريد ايضاً وقد فكرت بعمل (٥) آلاف طابع بوسته في مصر لاستعمالهم
موقتاً وارسالهم لمولاي ولكون قيمة الواحدة قرس صاغ لانه ليس من
الممكن ان تعمل في مصر منتظمة لان الطوابع المنتظمة تعمل في اوربا
ولاجل هذا رأينا ان اکتني بالحمسة آلاف موقنة الى ان يأمرني سيدي
بالشكل الذي يراه مناسباً مثل جعل رسم مكة على الطابع او كتابة اسم
مولاي المعظم او غيره . اما الطوابع الموقنة التي عملناها في مصر محرر في
اعلاها بوستة حجازية وفي وسطها مكة المكرمة وفي اسفلها قرس صاغ
وعلى اليمين واليسار التاريخ وشكلها طرفه وسرهاها بأقرب ما يمكن .
سأفصل بعد كيفية التجارة وتنظيمها وكيفية المساعدة للتجار واقبل

الإيادي والأقدام دأبها بالنصر والأجلال.

محمد شريف الفاروقى

من مصر الى مكة المكرمة في ٢٠ رمضان سنة ١٣٣٤

سيدى وسيد الجميع . . .

أقد امر حاكم السودان السيد علي بالاطاعة لجميع اوامر سيدى وان
يتحرك المدينة وكذره لسوء تدبيره . من ٢ شوال شركة وإبورات
الحديوى (ميل ستري) بحده فى كل اسبوع مرة لاجل التجارة والبريد
وهل يوافق سيدى على انه حملة قوية من جيش الانكليزي تقطع خط
حديد الحجاز من (معان) وشماله ونخره تخريبا ثنيا فاني ارى صواب
ذلك واما القنصل البريطانى فيسكون فى الوقت الحاضر ويلسون الموجود
الان بمجدة لتسهيل جميع امورنا وامور بريطانيا وتعيينه موقتا الى ان
يحضر قونصلوص آخر واقبل الايدى . . . الخ

محمد شريف الفاروقى

من مصر الى مكة المكرمة في ٢٢ مه:

سيدنا وسيد الجميع . . .

أؤكد لمولاي بان نورى ومن معه تم تجهيزاتهم سيتوجهون باسرع
ما يمكن ولو كان فى الامكان اجبار الاحوال لكنت اجبرتها على سرعتهم
بازيد من هذا . واما من جهة المظاهرة الحربية وامر الطيارات على بنج
فجاوبنى اليوم بصفة خصوصية بأنه سأل مساعدة حكومته بشأنها وبؤمل

غدا ان يجاؤني بالموافقة عليها. وسألتهم معهم تريباً لاجل الطيارات الى المدينة ولكن لا يمكن الا ان يكون الطيارون من الانكليز. ولقد سمعت من وكيل نائب الملك بان الشريف حيدر وبرفته عدة علماء وبعض الاشياء المادية سيتوجهون الى المدينة لاجل ان يعرضوا لمولاي. ولقد اخذت الحكومة الانكليزية هذا الخبر من تلغراف لاسلكي الماني وقد سألتوني هل يمكن الصلح ام لا؟ فجاوبتهم بالنفي واما الاجزاء اللازمة لادارة الرق فقد طلبناهم واقهمننا القوم بأنه لابد من وصولها قبل عشرة ايام. وجدنا في السودان اربعة اشخاص مصريين مسلمين عارفين بتخريب الخط الحديدى فنيماً بالديناميت رئيسهم يأخذ ٣٠ قرشاً في اليوم والباقون ١٥ قرشاً فاذا وافق مولاي على ارسالهم فليأمرني بارسالهم. وسأواجه مع نائب الملك لاجل المنشور. واقبل.....

محمد شريف الفاروقي

من مصر الى مكة المكرمة في ٢٤ منه :

سيدنا وسيد الجميع ...

لقد استعد للسفر في ٢٦ رمضان الاشخاص الآتية اسماؤهم مع التجهيزات :
 نوري بن سعيد ، رؤف عبد الهادي ومعه عشرون جندي مدفعي مع اربعة مدافع ضخمة من عيار ١٥ سانتيمترو ، مدفعين جبل رشاشات وطبيب عسكري مسيحي متعصب للعربية اسمه الدكتور امين معلوف مع مستشفى كامل لثة جريح مع جميع اللوازم وخمين خيمة فاذا كان في مرافقته للجيش محذوراً ما يمكن ان يباشر عمله في جنة . ومن الملكيين فؤاد

الخطيب ومحي الدين الخطيب المحررين للجريدة وقد اعطيناهم (٥٠) جنيهه لأجل ان يأخذوا لوازم الورق والكليشات للجريدة [١] واعطينا لكل من المسافرين ٢٠ ليرة. وهذه الدراهم اخذناها من الانكليز وسدسافر مع الوابور. سيسافر بعد الآن بمدة قصيرة مدير البوايس لجدة وطبيب او طبيين مع حملة ضباط مدفعية اكبرهم اليوزناني محمد رشيد البغدادي والملازمين سعيد البغدادي ورأس الشامي و ابراهيم الراوي ومحمد حمدي البغدادي مع عدد قليل من الجنود للتشكيلات مع ٢٦ رأس خيل لحرا المدافع و ٣٠٠ نفقة للتقلبات وهؤلاء الضباط تقرر معاشهم بصورة مؤقتة كما يلي- رشيد ٢٠ جنيهه والباقيون ١٢ جنيهه لكل واحد ونوري [٢] ١٥ ولرؤف عبد الهادي ١٤ ان استخدم نصفه ضابط للجندرية وان كان ضابطاً يعطى حسب الوظيفة ويمكن استخدامه بجدة مؤقتاً للضبط والربط. اما محي الدين وقواد الخطيب فراتب كل منهما ٢٠ جنيهها وراتب الاطباء بين ٢٥ و ٣٠ وللجنود من رباين الى خمسة ربات حسب الرتبة. وقد كلفني الضباط ان اعرض للاعتاب ان الحكومة العثمانية تعطي عائلاتهم الآن معاشاً متوالياً فاذا علمت بأشتراكهم في الحرب ضدها قطعت المرتب وانهم ربما يصاون بالمهمات او قتل في الحرب لذلك يلتمسون ان يعطى لكل منهم الآن مرتب ٦ شهور توضع في بنوكة مصر ونحسم من رواتبهم الشهرية واني ارى اجابة طلبهم هذا.

[١] لتأسيس جريدة (القبلة) .

[٢] جرت بعض التعديلات بالرواتب بعدئذ فزيد راتب نوري السعيد

واما عزيز بك فبعد المناقشة الطويلة معه اعتمدت عليه اعتماداً تاماً
وايقنت بشدة وطنيته وتعلقه بمولاي وسياسه في بحر ١٠ ايام او ١٥
يوماً لاعتاب مولاي لوضع اساس التشكيلات واما من جهة يتبع فقد
بلغني نائب الملك انهم اعطوا اليوم اوامر السفن الحربية لاقامة المظاهرة
الحربية واما مسألة الطيارات والجيش المصرى للمدينة فقد علمت ان
دونها مصاعب حجة . يسافر الوابور بعد غد مع كل لوازم التلغراف والتلفون .
واقبل

محمد شريف الفاروقى

من مصر الى مكة المكرمة في ٢٩ منه :

سيدنا وسيد الجميع

قطع الخط من الشمال بواسطة قوة انكليزية تقرر عندهم نهائياً وقد
وافقوا على ارسال طيارين مع طيارات هوائية مع الانكليز الى جده
ليكونوا تحت امر مولاي . الاشخاص والمعدات التي ذكرتها في تلغرافي
السابق تحركوا للسويس ليسانفروا فاما ان يسافروا على الترتيب الذي
ذكرته في تلغراف ٢٤ رمضان او كلهم يسافرون مرة واحدة فالمرجو
من مولاي ان يأمر النائب او من يفهم الامور بحجة لاجل ترتيب
استقبالهم واحضار الاماكن اللازمة لراحتهم ومن المواد التي تقرر
مع القائد المدفعي واخوته بأن نائب مولاي بحجة يستلم المدافع وعداتها
من الانكليز وبعد يسلمها لهم بأسم مولاي وان يحسنوا مداراتهم
ولا سيما الجنود لانهم بسطاء غافلون . وارجو مولاي ان يمتد بالشؤون

المسكربة على نوري وهو وكيل عزيز بك حق مجيشه وقد حصل غلط في
تلغرافي ٢٤ منه عن راتب نوري اذ لا بد ان يكون ازمد ما ذكر سابقاً
والامر لمولاي؛ ولقد تحضر في الهند ١١٠ ضابط و ١٩ وكلاء ضباط
و ٢٦٠٠ جندي عربي كانوا في المعسكر فلابد من تسليمهم الينا وانني
وحكومة الانكليز نرى من الحكمة والصواب ان ينزل هؤلاء المذكورون
رأساً الى جدة عند مجيئهم من الهند وانني اعد موافقة مولاي على هذا
الامر من المحقق ولهذا ان سمح مولاي ان يتأسس مخزن في جدة لوضع
كل احتياجاتنا العسكرية وان يبتدي بجميع احتياجات هذا الجيش فيه
من الان واقبل ... الخ

محمد شريف الفاروقي

من مصر الى مكة في ٤ شوال سنة ١٣٣٤ (مستعجل)

سيدنا وسيد الجميع ...

بعد خمسة ساعات يتحرك الوابور الحامل نوري ورققائه مع ٤٥ طن
ارز و ٤٥ طن طحين و ٥ اطنان سكر والفين بندقية لي بنيم ومليونين
و ٣٣٠ الف خرطوش و ٤ مدافع ضخمة و ٢ رشاشة جبيل و ٣٠ حصان
ومستشفى سيار وعدة فرقعات غير ان الحمسة ضباط المدفيعين لما عاينوا
المدافع الضخمة قالوا بأنها مدافع قديمة ولا تبيع وان بعض آلاتها تالفة
فابلغنا قولهم هذا الى الحكومة البريطانية فاجابت بأن هذه المدافع
يستعملها الجيش الانكليزي وانها صالحة ولكن فيها بعض نواقص وقد
اصلحت ولكن الضباط مصريين على عدم صلاحها وليس في امكان الان

[٣٧]

ان ابدلها بل يمكن ان تؤخذ فيها بعد عدة بطاريات حديثة ولقد افهمت الضباط عند عودتي اليهم ان وجودهم في الحجاز ضروري وان لم تكن مدافع قواقروا على ذلك ولكن عند عودتي الثانية من السويس تلقيت تلغرافاً يخبروني به بأن الصابطين رشيد وراسم مصر ان على عدم الذهاب للحجاز بدون مدافع جديدة فجارثهم تلغرافياً بلزوم سفرهم اليوم سار تأخير وان المدافع الجديدة سترسل بعدهم . وقابلت اليوم القائد الانكليزي المسؤول عن هذه الامور فقال لي ان هذه المدافع صالحة وان اردتم ان يسلمها لصابط انكليزي وهو يستعملها وما قول الضباط بعدم صلاحيتها الا عذر لعدم ذهابهم فاجبته بأن هؤلاء الضباط اظهروا عدة اعدار لعدم ذهابهم ولكن هذه المدافع ليست حديثة ونحن نؤمل من حكومة بريطانيا العظمى ان تعطينا المدافع والاسلحة الحديثة لكي نقدر ان نحارب عدونا المسلح بأحدث سلاح . وقد قررنا ان نطلب كما عرضت وسأعرض مفصلاً عدة بطاريات واسلحة كثيرة منهم والى الآن ما عندي خبر عن الضباط الذين رفضوا الذهاب هل يذهبون او يبتغيان هنا قطعياً ومع هذا فارجو من مولاي حرصاً على منافعنا ان لا يفهم هؤلاء الضباط القادمين بان مولاي قد علم بتزددهم وكثرة اعتذارهم وان يعاملون بين اللين والشدة لانه من المحقق عند وصولهم للحجاز سيكونون بطيبة الحال اطوع الخدم لمولاي هذا وقد نشرت الحكومة البريطانية بلاعاً رسمياً في ٢٨ رمضان اذيع في صحف لوندرة ومصر ادرجه ادناه . وان قطع خط الحجاز بواسطة قوة انكليزية يجب ان يكون في منتهى الكتمان .

هذه صورة المنشور كما اذاعه قلم المطبوعات هنا :

« منذ سنين والعرب المذبذبون بسوء الحكم التركي ينتظرون اليوم المذي يتمكنون فيه من استرجاع حريتهم السابقة وقد قاموا في الماضي بثورات عديدة ضد الاستبداد التركي في البلاد العربية وقد ادى سوء تصرف الحكومة الحالية بالاستانة وخضوعها التام لسلطة الالمان الى دخول تركيا مضطرة في حرب مشيومة اوصلت الاحوال فيها الى حد النهاية فرأى شريف مكة وغيره من الزعماء بالبلاد العربية ان الاوان قد آن لخلع الثير التركي عن اعناقهم والمناذات باستقلالهم . وكانت بريطانيا العظمى تعطف دائماً على العرب وامانيهم ولكن صداقتها التقليدية لتركيا اضطررتها في الماضي الى البقاء على الحياد واما الآن فقد انظمت تركيا الى صفوف الدول الوسطى فقد اصبحت بريطانيا العظمى حرة في اظهار عطفها على اولئك العرب الذين انخرطوا في عداد الحلفاء ضد العدو المشترك على ان بريطانيا ستبقى محافظة على سياستها الثابتة في الابتعاد عن اية مداخلة في الشؤون الدينية وعلى بذل غاية جهدها في نقاء الاماكن المقدسة امينة من كل طارئ خارجي . ومن النقط التي لا تقبل التغيير والتبديل في سياسة بريطانيا العظمى هو ان تبقى هذه الاماكن المقدسة في ايدي حكومة اسلامية مستقلة .

ولا يخفى ان احوال الحرب الحاضرة تلقي العقبات الكثيرة و لا حطار في سبيل الذين يرغبون القيام بفرضة الحج ولكن العمل الذي قام به شريف مكة يجعل الامل كبيراً في اتخاذ التدابير اللازمة التي تمكن الحجاج في المستقبل من زيارة الاراضي المقدسة بسلام واطمئنان .

محمد شريف الفاروقي

. من مصر الى مكة في ٣ شوال

سيدي وسيد الجميع ...

الاشخاص والاشياء التي ذكرتها البارحة في التلغراف تحركت مساء
الامر ما عدا الضابطین رشيد وراسم والباقيين كانوا يمتنعين من حركتهم.
استرحم من مولاي ان لا يتأثر من استيلاء الادريسي على (القنفذة)
فان الاحوال الحاضرة تجبرنا على السكوت الآن . واني اري ان يكلف
مولاي ويلسن باشا قنصل بريطانيا في جنده الذي كلفته حكومته تنفيذ
اوامر مولاي بهذا الخصوص لكي يأمر البواخر الحربية فتساعد جنود
مولاي على احتلال المواني الصغيرة كالوجه وما شا كل ذلك ليكون
العمل اتم وتكون حاكمتنا على الخط الحجازي اثبت وامكن. المنشورات
قلوا لي انها اتت باسم السياسة دبانه ولهذا لم اتمكن من المداخلة فيها
خيرا وما نشرت الى الآن ولكن ساندخل في امرها بناء على امر مولاي
وسأذهب غدا للاسكندرية لمواجهة نائب الملك وسائرها قريباً . وارجو
من مولاي ان يأمرني بارسال السيد رشيد الذي عرض نفسه لخدمة
مولاي في كتابه الذي ارسل مع الخط . واني معتقد ان السيد رشيد
يكون مستشاراً حسناً واقبل ...

محمد شرف الفاروقي

من مصر الى مكة في ٦ منه

سيدنا وسيد الجميع ..

اخبر مولاي ان الشريف حيدر كان بدمشق في ٩ رمضان وان ما

فوض به يعين شريفاً في المدينة وأن يكون لمولاي الاستقلال في مكة وما
حولها على شكل الامامه واذا لم يتم الاتفاق المذكور يعمدون الى الحرب
واقبل ... محمد شريف الفاروقي

عدد ٢٥ من القاهرة : في ٨ شوال سنة ١٣٣٤ هـ :

سيدنا وسيد الجميع ...

ج لا يمكن ارسال الطائرات الهوائية الآن ولم ينجح جميع ما بذلته
لهذه الغاية . وحجة القوم ان الطائرات مشغولة جداً في (سيناء) ولا يمكن
الاستغناء عنها نجحت مساعي في امر المنشور واؤمل ان انمكن من
نشره بعد غد . قرب سفر عزيز . وافق الانكليز نهائياً على جميع المهبات
الحربية التي قدمتها (طلبتها) لتشكيل جيش والتي ارسلت صورنها
لسيدنا وسيعطونا تدريباً اولاً بطارية سريعة الطلقات

(وهنا بحث عن معارك التي دارت بين الانجليز والأتراك في سيناء
تلك التي انتهت بفوز الانجليز) الى ان ذكر في الرسالة قائلاً : « وقالت
المقطم في هذا الصدد : واننا نهنيء جميع الذين يتكلمون بالعربية فان هذا
الاتصار يوطد استقلال البلاد العربية حيث قد أصبح من المتعذر ارسال
حمة تحتفظ بمواصلاتها في بلاد العرب . . . الخ »

محمد شريف الفاروقي

عدد ٣٩ من القاهرة : في ٢٩ شوال سنة ١٣٣٤ هـ :

سيدنا وسيد الجميع ...

ج - تعديل معاملة الضباط والقيادة لست في طاقتي ولا يوجد غير

عزيز بك [١] لها ولتهيئة الامور المستقبلية عند سيدي [يعني امور الجيش
 وادارة الحركات العسكرية - المؤلف .] وارجو مولاي ان يثق بأخلاقه
 وانني بأنه ظار جواب تلغرافي المؤرخ ٢٧ الجاري، وعزيز بك مهيب للسفر
 يوم السبت واسترحم من مولاي ان يجاوبني بسرعة عن مسألة سفر عزيز
 بك واقبل الاذبال . . . الخ

محمد شريف الفاروقي

عدد ٤٥ من القاهرة : في ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ :

الى مكة المكرمة سيدنا وسيد الجميع . . .

لقد سافر على بركة الله اليوم من القاهرة عزيز بك للتشرف باعتساب
 مولاي . وسيكونون جميعاً واصلين سواء ، مع الذوات والاشياء التي
 ذكرتها البارحة في تلغرافي . واسترحم مولاي ان يتلطف بالامر لحسن
 استقبالهم . . . الخ

محمد شريف الفاروقي

عدد ٤٦ من القاهرة ، في ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ :

الى مكة المكرمة سيدنا . . .

وصل مصر وقد فرنا سوي برئاسة صالط ميرالاي [اسمه سيدي قدور]
 وقد تواجدوا معي بالامس . وافهموني ان وظيفتهم ان يسبقوا الحجاج

[١] عزيز بك علي المصري المشهور موطنيته ودهاءه العربي وهو
 كان اركان حرب في الجيش التركي سابقاً .

التابعين لهم الى (جدة) ومعهم قونسولوس ! ليعرضوا لاعتاب سيدنا تبريك
وتها في فرائسة بمناسبة استقلال البلاد والمتظارة على الحجاج التابعين
لقرائسة ويريدون ان يعرضوا لمولاي مساعدة فرائسة بالمهيات الحربية
كالرشاشات والمدافع وغيرها . وبين اعطاء هذا الوفد ضابط مسلم مرا كشي
يجب ان يذهب الى مكة ليتشرف بأعتاب مولاي . ويود ان يدوس
الاحوال والاحتياجات الحربية ليطلب من حكومته المهيات التي يرى
ضرورة وجودها وافهموني انه ربما يحاول الفر الى المدينة للاطلاع على
الاحوال وقالوا انهم مفوضون من قبل حكومتهم بكل ما يطلبون ومعهم
هدايا فرائسة لمولاي وسيكونون (بجدة) في خلال العشرين من الشهر
الاهرمجي القادم [اي تشرين الاول سنة ١٩١٦] وعن المعلوم انه
يلزم تهيئة محل لاجل سكنهم واعداد ما يلزم لهم من كل الاحتياجات
لجوارتهم باطهار المودة والمحبة لمعظمة فرائسة . وقلت لهم : في سياستنا
الرسمية ايضاً سيشاركون اثر هذه المحبة واننا نشكرهم على عواطفهم هذه
واكدت لهم بأنهم سيصادفون لدى مولاي استقبالا حسناً جداً وانما
يتضاعف شكرنا لهم عندما نشاهد عواطفهم الكريمة فعلاً بأهدائنا المهيات
الحربية . ولكن لا استطع ان اقول كلمة واحدة بشأن الضابط الفرنسي
المسلم ، افي الامكان ان يذهب بنفسه الى المدينة ويطلع على حالة
جيوشنا ام لا ؟ ولكن لا اري ذهابه ضرورياً للمدينة بل يكفي وصوله الى
مكة . واني اري بامولاي ان عزيز بك يتواجه معهم .

وعند الحجاج الفرنسيين ٦٠٠ وقد اعد سلطان مصر وفداً من
العلماء سيرسل مع الحجاج لاداء الحج عن والدته المتوفية حديثاً ولتقديم

التها في لمولاي ممأ وربما تكون لهم وظيفة اخرى . كان لحرمة العيلة
احسن وقع هنا واقل ... الخ

محمد شريف العاروقي

عدد ٥٠ من : القاهرة في ١٩ ذي القعدة سنة : ١٣٣٣ هـ

الى مكة المكرمة سيدنا وسيد الجميع ...

اهمي نائب الملك [مندوب بريطانيا العظمى السامي] بان ليس
باستطاعة الحكومة الانكليزية ارسال جنود الى الحجاز لاسباب محتلمة
اهمها الخذر من اتهام العالم له واعتقاداً منهم بان ليس للاتراك قوة
يخشى منها . البعثة الفرنسية ستكون في (جدة) في ١٩ من الشهر
الافرنجي [تشرين الاول سنة ١٩١٦] . المهات الحربية كالرشاشات
والبنادق سترسل مع واور مخصوص لها ولا يريدون ارسالها مع واور
فيه اجاب .

لنا الامل القوي بان عدد الحجاج في مصر يزيدون عن الالف ... الخ
محمد شريف العاروقي

من مكة المكرمة في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ :

الى شامة نائب جلالة ملك بريطانيا العظمى ، اطلب مفتاح ارام
مندونا وتحمل بصورة محصورة من قل حمايتكم .

ان مقاومة جنودنا البدوي للمتغلبة [يعي الاتراك] وحليفتها وصددهم
في نخورهم وثمانه منذ اربعة اشهر لا يجسي عن طلي للعظمة البراطاية

أمدادها العسكري كشرط عهدنا . ولقد حصل لدينا مزيد الحزن واليأس من استرجاعها الطائرات أيضاً بعد ان وصلت (رابع) في الوقت الذي كانت طائرات العدو تهدد ميمنة جنودنا الذي بقيادة فيصل وتؤثر عليه . فزيادة تفوق العدو بطائراته في هذه المرة يلزمي بأسم العهد والتحالف الواقعين ، بنتنا ، عدا ما صرحت به حكومة جلالة الملك في بارعها الرسمي المذاع في ٢٨ رمضان سنة ١٣٣٤ هـ المبيح طاكل محذور بقولها فيه عن العرب اسهم الخرطوا في عماد الخلفاء ضد العدو المشترك ثم قولها انها ستبدل كل الجهد في بقاء الاماكن المقدسة آمنة من كل طارىء خارجي . فكل هذا يخولني ان اطلب سرعة اعاده الطائرات المذكورة الى (رابع) بمهندسها ومديرها بدون افاقة وقت وزمان ، وان حياة ابناءنا علي وفيصل وزيد كافلة لحراستها . اما القوة الجزائرية التي يقال بانها ستساق ، قانت صح امرها من الضروري اعتباري بانها كبريطانية محضة . وعليه فلا بد من ايجاد قوات كافية نظامية لتقايلة العدو واحباط اعماله المرتكن فيها على امن والمخترعات الحربية التي لا يحسنها جنودنا في الوقت نفسه . فاذا حصل ادنى تأخر في افاذ الطلبات الواقعة الضرورية في الوقت العاجل لما يحدث عقبه من التهلكة العظمى التي لاتصورها مملكتنا المرتكنة بعد الله تعالى على شرف وشهامة محالقتها مع حكومة جلالة الملك لانحنى على حمايتكم وسرعة اجابة حمايتكم عن طلبنا هذا منتظر بكل سرعة واختم

عزيز البوقير .
سريف هكة واميرها

حسب

[٣٨]

من مكة في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ هـ :

الى القاهرة فحامة نائب جلالة الملك بفتح المندوب :
 لاحقة لبرقيتنا ٢٢ منه : رغبنا في زيادة ايضاح مايجب اتخذه ولعدم
 ابقاء محل لسوء التفاهم رأينا حظوة ولدنا عبد الله بفخامتكم بشرط ان
 تكون مدة عزيمته واقامته وعودته عشرة ايام . لان وظيفة تعيينه لمهاجمة
 المعامل الكائنة شرقي شمال المدينة لا تسمح بزيادة تغيبه . فأنت رأيتم
 محامتكم بذلك تتكروا بتعيين يوم وصول السفينه التي ستنقله من جدة .
 شريف مكة و اميرها

حسين

عدد ٥٤ من القاهرة في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ :

الى مكة المكرمة ، سيدنا ...

ابلغني اليوم نائب الملك [بريطانيا العظمى] جواباً على برقية
 مولاي بتاريخ ٢٣ الجاري بن دولة بريطانيا لانود ان يتخالف ضمير مولاي
 من ان هذه الدولة المعظمة لانود مساعده سيدي بجميع ما يحتاج اليه على شرط
 ان يكون في الامكان . وانهم يعتبرون مصالحهم متحدة مع مصالحنا .
 وذكروني باسم صلوا كل ما طلبناه سوى مسئلة الثلاثة طواير . وانهم
 بهمهم جداً قناعة سيدي بحسن نيتهم ووفائهم وانهم حاضرون الى
 اعانت بكل ما يلزمنا على قدر امكانهم . فشكرته على هذه العواطف الكريمة
 وقلت بان صاحب الدار ادري بما فيها . على هذا نرى اذا كانت المعاونه
 حسب مضابنا يكون العمل احسن واذا تغير الكلام بحق المعاونه على

قدر الامكان بالمعاونه* حسب طلبنا واحتياجاتنا يكون الفضل اعم
واقبل ... محمد شريف الفاروقي

عدد ٥٩ من القاهرة في ١ محرم سنة ١٣٣٤ هـ :

الى مكة المكرمة سيدنا وسيد الجميع ...

حظيت اليوم بمقابلة نائب الملك مدة طويلة . وقد تبأختنا بعدة
مسائل اهمها تصريحه تهائياً بأنه لا يوجد ادنى سوء فهم ولا يدري ماهي
الاسباب التي حلت مولاي على هذا الاعتقاد . وقال انه يمكن ان تكون
مسألتنا عدم سوق القوة الى (رابع) وارجاع الطيارات كانا الباعث على
هذا الظن وقد كرر علي مراراً ان منتهى قصده تحقيق اما في مولاي
ورغباته على شرط ان يكون في استطاعته المحافظة على توازن القوى التي
تدافع عن بلادها والتي تساق الى الاماكن الاخرى وبين الرأي العالم
الاسلامي ومع هذا فقد طلب من لندن طلبات مولاي . ويؤمل انه في
خلال هذين اليومين يصل جواب مرضي فشكرته على هذا وشرحت لزوم
وضرورة مصاحبة طيارين للجيش العربي . اما بقيه البحث فكان مبادلة
المجاملات الرسمية . وقد اسمعني ثناء جماً على مولاي وقال انه كتب
لسيادتكم خطأ شكراً على العناية والاهتمام اللذان صادفهما لحجج في
هذا العام .

وقد زرت سيدي قدور رئيس البعثة الفرنسيه فوجدته يفيض ثناء
على مولاي ولن ينسى لطفه الى الابد وكلفني ان ارفع الشكر والاحترام
لإعتناكم ورد لي الزيارة اللله . وقال ان المساعدة الفرنسيه وصل منها

الى السويس قسم الرشاشات ، هذا وكما عرضت بكتابي الاخير ا في مشغل
في الحملة الصحافية بمناسبة الحج المبارك لمصلحة المسئلة العربية وقد
ظهرت الصحف اليوم طاغية بهذا الصدد .

محمد شريف الفاروقي

تأثير الثورة العربية في الغرب والشرق :

وقع خبر الثورة الحجازية واعلان استقلال العرب اعظم وقع في العالم
الغربي والشرقي فقابلته ما عدا الدول المركزية [المانيا النمسا ، تركيا
وحلفاؤهم] بكل سرور وانتهاج واضطربت الاثراك لنشوب الثورة
العربية وقلقوا بقلق عظيم واخذوا يعززون اسبابها الى اعمال جمال باشا
وسوء سلوكه مع العنصر العربي الكريم . واما الانحاديون فانهم نادوا
وقنئذ بالسب والطمع بهذه الثورة وبالقاتلين بها .

اما انكلترا وحلفاؤها فانهم اتهموا كثيراً بالضمام شريف مكة واميرها
الى صفوفهم وتلقوا هذه الثورة من اهم عوامل ظفرهم القريب . ففي ٢٨
تموز سنة ١٩١٦ نشرت صحف لندن المبالغ الرسمي الذي درجناه اعلاه
[في رقعة مندوب الحجار المؤرخة ٢ شول سنة ١٣٣٥ هـ]

وفي ١٨ حزيران سنة ١٩١٦ التقى "اير" دكرومرفي مجلس الايمان البريطاني
خطبة عن ثورة العرب قال فيها ما خارسته بقلاعن حرمة امايس "المنديية :
ان الاخبار التي نشرتها الصحف عما جرى في جزيرة العرب عظيمة
الشان جدا . ومن رأبي انها داعية الى الارتياح ايضاً . ومما يزيد بها وقماً
في النفوس انها حدثت فجأة وعبر منتط - اما كما احطرة الشان فلآن

كل ما يختص بالأراضي المقدسة يشترها تمام العالم الإسلامي كله تقريباً، وأما كونها داعية إلى الأرياح فلائف في العمل الذي قام شريف مكة وسائر المشتركين معه دليلاً على تقسيم التامة في الاعلان الذي أصابت حكومة جلالة الملك في نشره في أوائل الحرب وهو أنها لا تنوي الدخول في شؤون ادارة اهل الحجاز واستقلالهم. [١]

قلت ان هذه الحركة لم تكن منتظرة ومع ان جزيرة العرب كانت في حالة ثورة مزمنة في السنين العديدة الماضية فلو سئل المطلع على شؤون الشرق لنفي احتمال حدوث ثورة فيها. وقد كانت ظواهر الحال تدل على ان الفوز الذي احرزه الأتراك في كوت الامارة بكفي لخلق فكرة الثورة في بلاد العرب قبل اكتمالها. ولكن الحقيقة جاءت مناقضة لها. فكان لنا من ذلك عبرة جديدة تضاف الى ميثاق من العبر التي تقدمتها وهي انه يستحيل على الأوروبي ان ينهي بما سيقع في الشرق اذ جل ما نعرفه عنه هو ان تتوقع فيه حدوث غير المنتظر وما ليس في الحسبان.

وقد اجاب المركز (كرو) على سؤال اللورد (برسي) فيما يتعلق بالثورة العربية مايلي :

« لا يسعني ان ازيد على ما نشرته الصحف عن سير الحال في جزيرة العرب شيئاً يذكر ان حكومة جلالة الملك لم تؤخذ باخبار بلاد العرب على عرة. فقد كانت خطة الحكومة من اول الامر الى آخره وجوب المحافظة على الاراضي المقدسة في الحجاز والعراق العربي تحت سلطة اسلامية على انه لما ظهر ان الحكومة العثمانية اخذت تضع منزلتها كالدولة الممتدة

[١] مرة العرب

للدين الاسلامي والعالم الاسلامي الحقيقي بفعل النفوذ الاجنبي والسيطرة
الاممية اتضح ان حدوث ثورة كالثورة التي جرت الآت لم يكن بعيد
الاحتمال ، فان الحكومة العثمانية اخذت تضع حقها كمثلة للاسلام منذ
عدة طويلة ولذلك لم يبق مجال للدهشة والاستغراب مما قام به قوم يعدون
انفسهم الممثلين الحقيقيين للدين الاسلامي .

« ولايسع احد منا ان يردع نفسه عن العطف والميل الى اولئك الذين
يفرغون قصارى جهدهم في نزع الاجنبي عنهم .

« اما العامل الآخر الذي يحملنا على العطف على المساعي التي يبذلها
العرب لتحرير انفسهم من رقة السيادة التركية فهو ان هذه الحرب اثرت
في موسم الحج تأثراً عظيماً ووجبته الضرورة الحربية على كره منا ، وقد كان
الوف والوف من رعايا جلالة الملك يحجون من الهند وما وراءها يترقاً
الى المواطن المقدسة ، ويحتمل ان ماجرى الآن يسهل إعادة موسم الحج
الذي قضت الضرورة بالدخول في شأنه بسبب حصر الموانئ العثمانية على
سواحل جزيرة العرب ونشطه تنشيطاً عظيماً . »

وقد بحث المركز في خطبته هذه عن فضائع جمال باشا في سوريا الى ان قال:
« وان الفرنسيين الذين يهتمون بمصير مسيحي سورية اشد اهتمام
بهمهم مصير المسلمين السوريين ايضاً وعن البديهي ان مستقبل سورية
يشغل بن الحكومة جداً ورجوها الوحيد ان الفوز الذي يمكن احرازه
في انحاء العاد المختلفة من الوجة الحربية قد يساعد على حل هذا المشكل
وقد ظهر الآن ان الأتراك هاجوا كربلاء واطلقوا النار على احد

مشاهدتها - [١] وسينتج من ذلك ان الخائب الاكبر من العرب سكان تلك الشقة في العراق العربي معاد للحكومة التركية وناقم على حكمها .
وقالت جريدة التايمس المندنية في مقالة افتتاحية عن ثورة العرب
ماتريبه :

« ان الخبر المدهش الذي اذيع اليوم عن ان عرب الحجاز طردوا الارك من مكة المكرمة واعلنوا استقلال بلاد العرب سيكون له اعظم وقع في العالم الاسلامي ويحدث هزة في نفوس المسلمين في مشارق الارض ومغاربها . وقد استولى العرب ايضاً على (جده) ميناء مكة وعلى (الطائف) الواقعة على مسافة ٧٠ ميلاً الى الجنوب الشرقي من مكة . وحاصر العرب الآن المدينة المنورة ، ثاني الحرمين الشريفين حيث قبر نبي المسلمين والادلة متوفرة على ان الثورة العربية اخذت تمتد وراء الحجاز ويتسم نطاقها .
« وزعيم الحركة العربية الحاضرة سيادة شريف مكة ولا تخفى اذا استنتجنا ان لانجباله الموصوفين بالمقدرة بدأ كبيرة فيها . اما الشريف الاعظم فهو امير مكة الحقيقي وقد كان له دائماً نفوذ كبير وسلطة واسعة في غرب شبه جزيرة العرب واوسطها وهو سليل بيت امارة منحدر من بني المسلمين ووظيفته زمنية ومصطبغ بالصبغة الدينية . ومع ان سلطان

[١] لم تطلق المفرزة الصائبة التي كانت اذ ذك في كربلاء النار على نفس الاماكن المقدسة بل انها اطلقت النار على العصاة الذين كانوا يطلقون الرصاص على المفرزة من مأذنة الصحن الشريف فاضطرتهم على ترك المأذنة بنار البنادق بعد ان جرح منهم واحداً وكسرت لساعة المعلقة على جدار الشرفة
انواع

« كما كان يعين اشرف مكة في عقود السنين الاخيرة فان معظم هؤلاء الانراف كانوا يتمتعون بشئ كثير من الاستقلال والمسلمون يحترمون شريف مكة احتراماً عظيماً لانه من عتره النبي وصميم قريش قبيلة النبي » وان الثورة التي نشبت نازها في مكة تقدمتها قننة مثلها في كربلاء بالعراق العربي وهي مدينة يجلبها الشعبة لاحتوائها على قبر الحسين سبط النبي والمفهوم ان الأتراك طردوا كلهم منها .

وبعد ان بحثت التامس عن ثورات العرب السابقة بزمن استيلاء الوهابيون على الحرمين الشريفين قالت : « ولم يتسن للترك غزوة ولاية اليمن الا في سنة ١٨٧٢ ومع ذلك لم يتمكنوا من تدميرها وقضوا تلك السنين الطوال يحاربون اهلها حرباً عواناً لم تحمد لها ناز وقام العرب في سنة ١٩١٣ على الحامية التركية في الحسا وطردوها مهابة فالتجأت الى باخرة بريطانية كانت منعدمة في خليج المعجم فنجت .

« وقد ناز السيد الادريسي علم تركيا منذ سنة ١٩٠٩ ونادي باستقلاله » وقد ذكر ذلك لتظهر ان ما يجري في الحجاز الان ليس الا النتيجة الكبرى الامياك التي اتقضي اليها زمن طويل وهي تنمو وتتأصل في نفوس العرب وتتعاظم تدريجياً .

« وللتورة الحجة زنة عاملان احدهما كان يعمل منذ قرون عديدة والاخر منذ سنوات اما العامل الاول فهو ان العرب لم يدعوا الحكم للترك ولا تمكن الترك من تدويخ بلاد العرب واخضاعها اخضاعاً حقيقياً ولم يمد عبد الحميد مكة حديد الحجاز الى المدينة الا توقعاً لقيام العرب يوماً يرتاعهم الاماكن المقدسة من الترك مرة اخرى فانشأ هذه السكة ليتمكن

من نقل جنودها الى الحجاز على جناح السرعة .

« اما العامل الثاني فهو ان جماعة الانحاديين استبدوا بالحكم في تركيا وجمدوا الدين الاسلامي فلا بد للمسلمين الحقيقيين في بلاد العرب من ان يطرد الترك من الحجاز الخ » وبعد ان بحثت الجريدة عن خضوع تركيا للإمبراطورية الالمانية واعتسافات الانحاديين للعرب قالت :

« ان زعماء العرب موصوفون بالفطنة والحصافة وآراؤهم السياسية صحيحة فلم يندعوا بانسحابنا من الدردنيل ولا بالحادث المشؤم الذي اتفق لنا في (كوت الامارة) بل رأوا التنبوءة تقرب زوال تركيا مسطورة على لوح القدر فاتخذوا بذلك عدتهم وعمدوا الى التدابير التي اقروها منذ زمن مثل هذا الاوان .

« ولا بد لنا في الختام من نبيه العرب الى امر جوهري ؛ وهو وان يكن العرب قد استولوا على مكة فقد بقي عليهم ان يحافظوا عليها فان التترك عدداً كبيراً من الجنود المشودة في فلسطين ؛ ثم ان قبائل العرب كانت تنقصها روابط التآزر والانحداد في القرون العديدة الماضية وعليها ان تبرهن الآن على اجتماع كلمتها وشدة اتحادها وببذعوامل التفريق بينها الخ »

واما تأثير الثورة العربية في فرنسا ، فكان له نفس الذي وقع في اسكتلندة على التقريب

وقد فكرت فرنسا في الاعراب عن صداقتها نحو شريف مكة واميرهم فارسلت في اواخر شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ اليه وفداً من رجال المسلمين في المغرب الاقصى والجزائر وثولس عربون له عن ميل الحكومة

الفرنسوية والمسلمين الذين نحت حكمها الى العرب وحكومتهم الجديدة
 فارسل الشريف حسين باشا برقية شكر الى رئيس الجمهورية الفرنسية
 المسيو بوانكارة على أثر وصول رجال هذا الوفد الى الحجز وهذا ترجمة
 البرقية المذكورة :

« ابشركم بسرور لا مزيد عليه بوصول الوفد الاسلامي الفرنسي
 المؤلف من ملكيين وعسكريين . فقد استقبله الاهالي استقبالا فخيماً يليق
 بمقامه قاهلاً ومرحباً به وانا لتشكر من صميم القواد الذين اوفدوه الينا
 ونعرب للامة الفرنسية عن اعجابنا بعملها في هذا الوقت الذي تدافع به
 هي وحلفاؤها عن المدنية وحقوق الامم . وما خلافتك فان التاريخ لا كبر
 شاهد على العواطف الكريمة التي اظهرتها الامة الفرنسية للاسلام والمسلمين
 لهذا اتنى من صميم فؤادي دوام هذه العواطف واعرب لحضرتكم عن
 اخلاص عواطفني لشخصكم الكريم وللامة الفرنسية . »

فاجاب المسيو بوانكارة بالتلغراف التالي :

« عن قصر الاليزه في باريس :

« الى صاحب العظمة الحسين بن علي شريف مكة المكرمة واميرها :
 « انني اشكر لعظمتكم تفضلتكم بذاتكم باخباري عن وصول الوفد الذي
 ندبته الى عظمتكم حكومة الجمهورية الفرنسية . ولم يكن عندي ادنى شك
 بالمقابلة الودية التي اتموها له . وايكن لعظمتكم تمام الثقة بان الامة
 الفرنسية تمنى بمنتهى الاخلاص النصر المبين لجيوشكم . وانني اشاطرها
 بنفسي هذه العواطف وانى لعظمتكم الفوز . الامضاء ؛ رايون بوانكارة . »
 وقد اقتدت صحف فرسة بالصحف البريطانية على اثر اعلان الثورة

الحجازية فحيذت القيام ضد الأتراك وأعلان استقلال العرب وامتدحت سيادة الشريف وأنجاله وانشأت جريدة (الطان) الشهيرة على أن تسقوط (الطائف) بيد العرب مقالة مسهبة جاءت فيها :

« فلما رأى الشريف الأعظم ضغط يد الألماني على الاستانة وان هذه اليد تزداد عليها ضغطاً يوماً فيوماً بداء يحاضر المطامع الألمانية التي استكشفتها تحت ستار موثيق الحاج غليوم [١] الكاذبة . فبدأ منذ ذلك العهد الجديد الذي حمل امبراطور ألمانيا شيخ اسلام الاستانة عليه . . . الخ » الى ان قلت :

« لقد استعادة أرض الحجاز المقدسة استقلالها وتبادل الامير حسين الشريف الأعظم ، الرسائل البرقية مع رئيس حكومة الجمهورية وهي توازي الاعتراف بهذه الحكومة الاسلامية الجديدة صديقة فرنسا . فقد شكر الشريف حسين رئيس الحكومة على ارسال البعثة الاسلامية التي ذهبت لتحييه ولتعرب له عن صداقة فرنسا للعالم الاسلامي واخلاصها له . ويستطيع المسلمون اليوم زيارة مكة المكرمة احراراً بعد ان ارتفع عنها نير الاتحاديين ، فقراءة مسرورة في الاعراب عن صداقتها لهم بمساعدتهم على الحج وفي تحية الشريف حسين تحية الرئيس الديني والمدني الذي اعاد الى قلب بلاد العرب حكومة عربية مستقلة لا تزعمها اية مداخلة اجنبية واي نفوذ خارجي . »

وانشأ المسيو هرييت الكاتب السياسي الشهير فصلا في جريدة (ايكودوناري) بمناسبة ارسال البعثة الاسلامية الى الحجاز قال فيه ما ملخصه : « ان

[١] لقب اختاره امبراطور ألمانيا غليوم لخدع المسلمين . «نورة العرب»

فرانسة لا تحاول أن تستعمل حول الاماكن المقدسة الاسلامية ادلى نوع من النفوذ السياسي او الديني وانها ترى لسيادة شريف مكة الحق في الاستقلال التام وتترك للمسلمين امر انتقاء الرجل الذي يحق له ان يكون خليفه . « ونصح احد كبار الكتاب الفرنسيين حكومته بابرام اتفاق دائم بين فرنسة وانكلترا والعرب .

وقد نشرت الصحف المصرية في ٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٤ هـ البلاغ الآتي :

« اعترفت الحكومة البريطانية وحكومة جمهورية فرنسة رسمياً بشريف مكة الاعظم ملكاً على الحجاز »

وقد وقع خبر استقلال العرب اعظم وقع في اوروبا قاعرب القائد الروسي لجيش القوقاس عن سرور جنوده المسلمين بحركة العرب واصدرت حكومة (بزوغراد) امرها بمعاملة الاسرى العرب العثمانيين معاملة خاصة .

واعربت ايطاليا وسائر دول الحلفاء عن عطف شديد على العرب واما الدول المتحايدة فانهم قابلوا خبر استقلال العرب بارتياح واعترفوا بما للعرب من المزايا التي تؤهلهم للاستقلال وتكمل لهم تجديد مجدهم المندرج واستولى القلق على الالمان والنزل رحمتهم من جراء الثورة العربية فقال احد رجال الترك : « ان هذه الحركة اكبر سرية على تركيا اصابت منها مقللاً . »

وانشأ الكاتب الالماني الشهير (الهرما كسيمليان هاردن) مصلاً سياسياً قال فيه : « اذا تمكن الامير حسين من استمالة العرب اليه فان ارادته تصبح امرأ طاعاً في سماءنا واهلنا وفي طهران راضة بان يرافغانستان

ويقتضي على نفوذ ألمانيا في الشرق .»

وقال كاتب كبير مقيم في سويسرا : * وصلت الاخبار ان هنا بان جمال باشا اصبح في خوف عظيم من النهضة الحجازية ، خصوصاً بعد ان يش من مساعدة الاستانة له بالجيش . فقد طلب عشرين الف جندي للمحافظة على سوريا فجاءه الجواب برفض طلبه . وقد بحثت مع كثير من الاتحاديين الموجودين في سويسرا ومن جملتهم جاويد بك واحمد رضا بك ورفعت باشا فوجدتهم مقدرين اهمية الحركة العربية وعالمين بانه لا يقف شيء في طريق وصول العرب الى الاستقلال .»

وقد اذاع شبان البوسنة والهرسك المسلمون المقيمون في خارج بلادهم منشوراً هذا ملخصه :

« نحن شبان البوسنة والهرسك المسلمين وراضون بالاجماع عن عمل الشريف حسين امير مكة المكرمة ونبرر قيامه على الاتحاديين الذين سبوا خراب البلاد الاسلامية وهلاك اهلها في سائر الانحاء باتخاذهم سياسة عوجاء تضر بمصالح الاسلام والمسلمين . وقد رأينا من الواجب اطهار اعتمادنا وموافقتنا لجميع الوسائل التي يتخذها سيادته لتحقيق شعائرننا الدينية وحفظ كيان الاسلام الذي يتلاعب به قتيان الترك . . . الخ الى ان قالوا : ولا يسعنا الا الالتماس للامة العربية التي مهضت المدافع عن حرمة الدين القويم . . . فعليه نرى من الواجب اظهار اخلاصنا للذين يبذلون أمن ما عندهم للدفاع عن مبادئ حرية الاديان والشعوب .»

ونشرت جريدة التايمس في ٢٦ حزيران سنة ١٩١٦ [٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ] اذاعة من مكانه في (بهماي) في المندوق في

« ان المسلمين الهنود يرقبون سير ثورة العرب في الحجاز باهتمام لا مزيد عليه وهم يرجون ان يتمكن سيادة الشريف من تأمين طريق الحج .
والمسألة التي تشغل بال المسلمين الهنود هي : هل يفوز الشريف حسين ببسط سيادته الزمنية على البلاد ؟ لان مسلمي الهند يحترمون السلطة الزمنية كالسلطة الدينية . »

وقد كان للنورة الحجازية وقع عظيم على نفوس احرار سوريا والعراق فلما سمعوا بها انظم الى سيادة الشريف كثير من الضباط والرجال العراقيين والسوريين قلبوا دعوته للقيام باتمام مشروع الثورة العربية ومنهم من التحق به من الاسر ومنهم من انضم اليه من بغداد ومنهم من هرب من الموصل ومن غير اماكن من الاتراك والتحق بجيش الثورة خدما لمستقبل العرب في استقلالهم .

وقد سبقت الاشارة الى الوفود الاسلامية التي وصلت الى مكة المكرمة للاعراف عن عواطف المسلمين نحو العرب فرأينا ان نجمل في هذا المقام الخطب التي القوها على مسامع سيادة الشريف في مقابله الرسمية لهم .
قال مندوب جلالة سلطان المغرب الاقصى :

« سيدي اني ارفع لحنابكم العالي ما امرني به جلالة اميرنا المؤيد سلطان المغرب مولانا يوسف بن السلطان مولانا الحسن . بعد التهنئة لمقامكم الرفيع الجليل وتأدية التحيات اللائقة بمنصبكم الاسمي الملحوظ بعين الاحترام والتبجيل .

« واني بحسب النية عن جنابه الشريف اعرب لكم بلسان العجز عن داخله من السرور باسترجاع السيطرة العربية الى مقرها الاصلي

باستقلالكم التام مجدداً الروابط الودية والتذكارات قياساً لسلفه الطاهر مع سلفكم الطاهر من المصاهرة . فارجو من حضرتكم قبول احتراماتي^٢ وتشكراتي لجناسكم في الإشارة بما يناسب في النظر في الوقف الذي عنيت الحضرة الشريفة على ابرامه وفق ما تشيرون به بعد المفاوضة فيه مع جنابكم الشريف ورئيس الوفد والحديم .

«وها كتاب مولانا ايداه الله مزخرف لسيادتكم بكل سرور . فاقبلوا هديته المباركة ولكم مزيد الشكر ودوام الحمد »

وقال مندوب سمو باي تونس : [١]

« ايها الامير الخطير !

« ولقد كان لاستقلالكم رفة عظيمة بين جميع طبقات المسلمين بافريقية وقد اسرع سمو مولانا دام عزه وعلاه سيدنا ومولانا محمد الناصر باشا باي صاحب المملكة التونسية بتبليغ واجب التهاني واصدر للعاجز اذنه المطاع في تأسيس حبس من خزينته الخاصة على بيت الله الحرام . وارى نفسى من السعداء لمباشرة هذا المشروع المحمود وارجو من حضرتكم السامية ومن همتكم الهاشمية ان تأمروا من يرشد ، لما عسى ان نحتاج اليه من الارشاد حتى يحصل المراد . »

وقال رئيس البعثة الاسلامية الفرنسية في خطته « نصه :

« سيدنا ومولانا الامير !

« مما يحق ان يذكر فيشكر ويحمد امره ولا ينكر ما نهضت به حضرة سيدنا الامير الموفق المنيف ، شريف مكة المشرفة الجامع بين كل السياسة

المؤلف

[١] باي بمعنى امير ار وازع

الدينية والديوية باتقان ومعرفة مولانا الحسين الذي اقر الله به للاسلام العينين دامت اياته بالنصر خافضة اياته باهرة باهية متناسقة وذلك ينهضته في الحجاز لحفظ شعائر الاسلام واتخاذ الوسائل في تأمين البلد الحرام .

« وان اجل ما اعترى لحضرتنا بهذه الفضيلة التي قام بها احسن قيام وسلك من الطرق فيها ما يبلغ المسلمين الى المرام بحفظ سيطرة الامة العربية ذات النفوس الالية ، هم رجال الدولة الفرنسية الفخيمة التي هي ام المدنية والانسانية .

« وقد شرفنا فخامة رئيس جمهوريتنا بالثول بين يديكم الكريمتين مع بقية الوفد الذي يعميق للتشرف بملاقاةكم الفخيمة لتبليغ مراسم التهنئة الصادرة من صميم الافئدة الدالة على خلوص المودة القلبية في استرجاع حقوق اسلافكم الكرام اليكم في منابها الاصلية .

« وان نهضتكم المشكورة والاعلان باستقلال حضرتكم المبرورة قد ادخل سروراً كبيراً على دولة فراتة حيث رأت في ذلك حسم مواد المظالم الفادحة التي ارتكبها ذور الاغراض من حزب قيات الاثراك الذين استحوذ عليهم حزب الشيطان وغرهم حتى نبذوا وراء ظهورهم الايمان ونظروا للعرب ايما كانوا بعيون البغض وأملوا نحو اللقمة العربية ونفي اهلها من كل ارض وما قصروا بالعتو في تخريب القصور والديار وقتلوا باجلة احرار ابرار ومدوا يد التعدي لكن عائلة محترمة مع هتاك الحرمات المعظمة مثل عائلة الامير عبدالقادر الجزائري وبشئق بعض افاضلهم وعدم توقيف ضربحه وغير هذه الفعالم الشنيعة التي ياناها الدين

وتمجها الانسانية والمدنية الى يوم الدين .

« ولكن جرت عادة الله في الخاق بالانتصار لاهل الحق من احياء واموات على طول الاوقات فكان الانتقام من هؤلاء الاحزاب المعتدين بما مد الله به حزمكم السامية من النصر المكين والفتح المين . وقد اثرت هذه النهضة الجنسية في نفوس الملايين من المسلمين الساكنين بافريقيا الذين تحت ظل حماية هذه الدولة الموقرة للامة الاسلامية والمحترمة للموائد الدينية بما جعلت عليه من المدنية والانسانية سروراً وحبوراً ما عليه من مزيد .

« وهؤلاء المسلمون كلهم كانوا في كدر خشية حدوث حادث في هذه الديار المقدسة مما تقتضيه الظروف الحربية وقد نشطوا وقرحوا واستبشروا واتسرحوا بتمسككم القوية التي تحقق فيها تحرير القطر الحجازي بوجودكم من كل مداخلة اجنبية . والشاهد على ما حصل لهم من السرور الذي انسرحت به الصدور .

« اولاً : ماشاهد مولانا من مشول اعيان هذا الوفد بن يديه لاداء حقوق التها في المبنة على اقوم المباني .

« ثانياً : ان جماً غفيراً من اعيان مساهمي قطر الجزائر وتونس والمغرب الافصى ممن تحت ظل حكم الدولة الفرنسية قد آقت نفوسهم الى حج بيت الله الحرام والشرف بالوقوف بين الركن والمقام فاعلنوا للحكومة بمعاومهم فسوعدر منهم في حين نكمل مرغوبهم فهيمات هم انراكب احسنة ووقفت معهم اتم وقوف على طريقة مستحسنة لنا طامن الاحترام لعقائد المسلمين ودينتهم : دخول السرور عليهم في عادتهم وعبادتهم

وسيرد في الأثر هؤلاء المسلمون في كمال وئشاط وأرتياح . وقد أخبرت
 أمس انهم حلوا (جده) المحروسة لسلامة حلول احتلال وكرامة .
 « ولا بأس ان نقول في الختام لسيدنا الامير الهمام بانه في قرور بحول
 الله بشاهد النصر النهائي في الحالة الحاضرة بحاجب الدول المتمددة المؤيدة
 بالحقوق للانسانية الخفية والظاهرة ، المادة يد المساعدة للمسلمين ، الضاربة
 على يد من سير المغرور منهم في ضلال ميين . ولا شك ان الباغي باخر
 وسوف على الباغي تدور الدوائر .

« ولستل الله لمولانا الشريف التأييد الميين على عمر السنين ومد في عمره
 البركة ويدم سلامتته في كل سكون وحركة . آمين آمين لا ارضى بواحدة ،
 حق اضيف لها آلاف آميناً »

فأجاب عيادة الشريف حسين باشا اعضاء الوفد بخطبة مرعجلة قال فيها :
 « ان نهضتنا التي اشترتم اليها انما قامت لتأييد الحق ونصرة العدل
 واعزاز كتاب الله واحياء سنة رسوله (صلعم) ولم ارد لنفسي زيادة جاه
 وثروة في هذه الدنيا بعد ان كنت حاصلا على كل شيء من فلك . ولو
 اردت الدنيا مع المسابرة في اشغاض العيون عما يستلزمه حق الانسانية
 والاصلاح لما امتنع على شيء منها . وها اني اشهدكم واشهد الله بأني
 مستعد لان اضح يدي في يد كل من يرى فيه المسلمون الكفاة للقيام
 بأعباء هذا الامر .

« واني لم اكن اخشى شيئاً غير ان يسي احد من المسلمين الظن بهذه
 النهضة لعدم وقومهم على حقيقتها فيصروها بغير الواقع . واكن اقوالكم
 السديدة قد طمئنني من هذه الجهة فاستبشرت بان الحق يعلو ولا يعلى

عليه وان التية الخاصة لا تخفى على احد مهما اراد اعداء الحق اخفاءها .
 « فالغضب للحق والغيرة على سلامة البلاد واهلها هو الذي حملني على
 الجهاد بالنفس والولد والقوم لصيانة كل ما يريدنا قرباً من رحمة الله
 ورضاء بما امرنا الله باتباعه واوصانا سلفنا الصالح بالتزامه .

« من هذا ترون ان اعظم غاياتنا المحافظة على كياننا الديني والقومي
 كما صرحت بذلك في منشوري الذي اعربت فيه بالاختصار عن اسباب
 هذه النهضة ومقاصدها . وانا سنبذل كل ما نستطيعه للحصول على هاتين
 العايتين ومقاومة كل من يحول بيننا وبينها واعداد الاسباب العالية
 والوسائل الشريفة السامية التي نأخذ للعالمين عامة والعرب خاصة
 العز والمنعة .

« وانا لانسى مزايا الحكومة الفرنسية الفخمة ومحاسن امتها
 الموقرة وحسن معاضدتها للانسانية ومؤازرتها للاسلام والمسلمين كما شهد
 لها التاريخ بذلك في اوقات الشدة والضيق . لذلك لا يشكر عليها اذا
 تلقت نهضة العرب الحديثة بما تستحقه من التعزيز والتأييد كما اشترى الى
 ذلك في خطابكم وتلك منقبة جديدة لها تذكر فتشكر . وان اعظم دليل
 حسي اتخذ على ذلك ايفادها حضراتكم الينا بما تحملونه من عبارات
 الود والوفاء والنمائس الكريمة وذلك كما صرحتم لمحض المه صة ومؤازرة
 لحكومتنا الاسلامية . فبلساني ولسان قومي خاصة وبلسان كل من يعرف
 هذا من المسلمين عامة اعترف لها بهذه اليد اللاحقة لعواطفها الباقية
 نحو المسلمين .

« وانتم حكومتكم على ثقة من ثقنا بها ومحسن مؤازرتها . وانا

معاشير العرب والمسلمين ، قد فطرتنا على ان نمد يدينا الى كل من يمد يده
 المصافحة والمصادقة لنا فنقابل الحسنة بأعظم منها على حسب استطاعتنا
 ونعترف بالجحيل لاهله مهما تقادمت عليه الدهور . واذا كانت هذه خطتنا
 مع حلفائنا الدول الخارجية كما تقضي بذلك شريعتنا المطهرة فإن سيرتنا
 مع رعيقتنا وساكني ديارنا واهل دتمنا على اختلاف الاجناس والنزعات
 هي سيرة العدل والاحسان التي امر بها شرعنا وسار عليها اسلافنا فكان
 بها المسلمون والعرب في كل زمان حسن الاحدوثة وجيل الذكر .

« هذا وافي اشكر لحضرتي الاميرين العظيمين جلالة سلطان المغرب
 الاقصى المعظم وسمو باي تونس المحترم عنايتهم بنهضتنا واهتمامهم بتوثيق
 اوامر المودة والمحبة واحبيتهما في شخصي حضرتي ممثليهما الفاضلين وفقنا
 الله لما فيه الخير والصلاح والله ولي المصلحين . »

مبايعة الشريف حسين باشا بالملك وتشكيل الحكومة العربية
 الحجازية :

لما قر رأي الشريف حسين باشا على اعلان ملوكيته واستقلاله
 رسمياً فكر في امر اختيار لقب : « ملك العرب » له فأدعز الى هندوبه
 في مصر ، المرحوم الشريف افندي العمري ، ان يجس نبض ممثلي الخلفاء
 هناك وان يستعلم رأيهم فيما اذا اعلن سيادته ملوكيته تحت عنوان :
 « ملت العرب » .

وقد تردد ممثلي الخلفاء ، في بادئ الامر ، في قبول ذلك اللقب خوفاً
 من ان يشمل عموم العرب في (عدن) واليمن وتونس وجزائر وفاس

رغمًا عما افهمهم المرحوم شريف افندي مندوب شريف مكة واميرها في مصر ان ذلك لايشمل جميع العرب في سائر الاقطار كما ان ملوكية ملك اليونان لايشمل على جميع الاروام المقيمين في تركيا وفرنسة وغيرها مثلاً. هذا وقد بايع العرب صاحب الجلالة الهاشمية (الحسين بن علي) بالملك عليهم يوم الخميس المصادف ٦ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ٣ كانون الاول سنة ١٩١٦ مسيحية . فاازفت الساعة الثامنة من صباح ذلك [١] اليوم حتى كان جلالة الملك حسين قد جاء من القصر الملكي الى مدرسته الملاصقة لبيت الله الحرام فدخلها يحف به آل البيت وعلماء الشرع ووجوه الامة ، ولما استقر بهم المقام سلم حضرة صاحب الفضيلة تائب رئيس الوزارة صريضة اهل الحل والعقد الى حضرة الشيخ عبد الله الخطيب ليتلوها على مسامع من لم يسمعها من رجال الامة فصعد حضرة الخطيب على دكة اقيمت امام رواق الحرم الشريف وقرأها على الجماهير فقابلوها بسرور . ثم اقبل حضرة قاضي القضاة على يد صاحب الجلالة الهاشمية ملك البلاد العربية فبايعه بالملك وتبعه حضرات الاشراف والسادة ورجال الدولة والعلماء والاعيان ووفود البلاد فجاهير الامة على اختلاف طبقاتها . وكان رجال الشرطة يحافظون على النظام . وقد رأى حضرة قاضي القضاة بعد ان تشرف بضعة الوف من الناس بشرف مبايعة السعيدة ان الوقت لايتسع لاستمرار الالوف الكثيرة في ذلك قطاب منهم ان يجيزوه في اخذ البيعة عنهم فأجزوه اجزة اجماع عام محتاق فبايع عنهم على مسامع منهم .

[١] جريدة القعدة .

ثم سعد حضرة الشيخ عبد الملك مرداد على الدكة فتأدعاه بلقبها
 خشعت له القلوب وعند ختام الدعاء عاد جلالة الملك الى المدرسة فلبث
 فيها برهة ثم سار في موكبه الفخم الى الديوان الهاشمي العالي وجاهير الامة
 تهتف له بالنصر والعز والتأييد وتلاميذ المدارس مصطفة تحت الاعلام
 العربية ، تشد أفاشيد الحماسة والاستبشار بالمستقبل الباهر السعيد .
 ولما وصل الموكب الفخم الى القصر الملكي العالي اقبلت الوف الناس
 من العظماء والاعيان والتجار ومن في طبقتهم للتشرف بالاعتاب الهاشمية
 واخذ الخطباء والشعراء يتبارون في بيان عواطف الامة بهذا العيد للعرب
 والاسلام .

تأليف الوزارة الحجازية الاولى:

وتألفت اول وزارة عربية في العهد الجديد في ٧ محرم سنة ١٣٣٥ هـ
 الموافق ٤ كانون الاول سنة ١٩١٦ وهذه هي صورة الارادة السنية
 المؤذنة بتأليف تلك الوزارة :

« حضرة العالم الكامل الشيخ سراج !

« انه لما كانت مصالح الرعايا واضطراب شؤون المجتمع وتوفر اسباب العمران
 لا بد لها من دواوين يتوزع عليها النظر في الحكومة وما هو في معنى ذلك
 من المصالح العامة والخاصة ويتعين بها اساس الوظائف الذي تنفي عليها
 المسؤولية وتكون حكومة لبلادنا المحروسة ؛ وبالنظر الى ما تحققناه فيكم
 من الكفاءة والاستقامة عزمنا - بعد الاستعانة بالله عز وجل - على
 توجيه منصب قاتي القضاة لعهدتكم وتعيينكم وكيلا عن رئيس الوكلاء

المعظم وقد اخترنا لبقية الوكالات حضرات الذوات الآتية اسمائهم وهم:
 ولدنا عبدالله بن الحسين لو كالة الخارجيه ويكون وكيل الاعن وكيل الداخليه
 وعبد العزيز بن علي رئيس اركان حرب ووكيل رئاسة الجند مع رفيع
 درجته عن رتبته المحاضرة ، والشيخ علي مالكي وكيل المعارف ، والشيخ
 يوسف بن سالم رئيس البلدية سابقاً وكيل المنافع العمومية ، والشيخ محمد
 امين مدير الحرم الشريف سابقاً وكيل للاوقاف مع بقائه في نظارة امور
 الحرم وكما يتعلق بتوظيفته الشريفة ، والشيخ احمد بن عبد الرحمن باناجه
 وكيل للمالية وذلك لما توسمناه من دوايتهم واستعدادهم للسهر على مصالح
 البلاد واهلها على ما يرضي الله واننا ننتظر منكم المبادرة الى تأسيس
 الدوائر والدواوين الرسمية وتعيين العمال والموظفين لها وارجو الله
 سبحانه ان يجعلنا مظهر توفيقه وهداه في كل ما يحبه ويرضاه .

حرر في ٧ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هجرية .

شريف مكة واميرها

الامضاء :

الحسين بن علي

وفي اليوم عينه صدرت ارادة سنية اخرى بتأليف مجلس الشيوخ الاعلى

وهذا نصها :

« بما اننا قد استسببنا تعيين هيئة اطلقنا عليها اسم « مجلس الشيوخ »
 وجعلنا وظيفة هذا المجلس النظار في كل ما يتعلق بمتافع البلاد والمراقبة
 على اعمال الدواوين والدوائر الرسمية وابداء الرأي في ما تعرضه الدوائر
 على مقام رئيس الوكلاء وسيقرر فيما بعد صلاحية هذا المجلس العالي . وقد
 جعلنا رئيساً له جناب العاضل الاجل فاتح بيت الله الحرام الشيخ محمد

الشبي واطعاه حضرات الافاضل الاجلاء مفتي الشافعية السيد عبد الله
 من محمد صالح الزواوي ومفتي الملكية الشيخ عابدين حسين والشيخ عبد
 القادر بن علي الشبي ونائب الحرم السميد ابراهيم بن علي ووكيل شيخ
 السادة السيد محمد بن علوي السقاف والشيخ عبد الله علي رضا والشيخ علي
 بن عبد الله الشرباصي والشيخ ابو بكر بن محمد خوقير وذوي السيادة
 والشرف حمزه بن عبد الله الفهر وقتن بن محسن وسليمان بن احمد بن سعيد
 وناصر بن شكر وتبليغهم ما ذكر اقتضى تحريرها في ٢ محرم الحرام سنة
 ١٣٣٥ هـ .
 شريف مكة واميرها

الحسين بن علي

هذا ويبان من ذلك ان الحكومة الحجازية لم تكن دستورية ، يابية ،
 ديموقراطية منذ تشكلت حتى الآن . وقد تعين بعدئذ فؤاد الخطيب وزيراً
 للخارجية (وكالة) وقد استقال عزيز علي بك المصري وزير الخربية
 لاسباب وما شرحناها بعدئذ وتعين عوضه رجل يدعى (محمود القيسوني)
 من مصر ولا ندري اي من الذوات المشار اليهم قد بقوا في الوزارة
 المذكورة في الحال الحاضر واي منهم استبدلوا بغيرهم .

وكانت قد ابلفت وزارة الخارجية الحجازية خبيرمانعة صاحب الجلالة
 الهاشمية بالملك الى وزارة الخارجية لدول الحلفاء والمدول المحبذة طالبة
 منها الاعتراف بجلالة الملك حسين ملكا على العرب واسترداد ملك العرب
 من الترك مقتصبيه .

ولقد رأى جلالة الملك حسين ان يبدأ ملكه السعيد بادكر الحسن
 والاطر الخالد فأمر بان توزع (٢٥٠٠٠) جنيه من جيره الخاص على

ذوي الحاجة تفرجاً للعكرب وازالة لاسباب الضيق والاضنك وصدور ارادته السنية بأن تؤلف لجنة من الكبراء والعظماء تتولى توزيع تلك النقود وتسوية مشاكل الاجور والرهون والديون تسوية رضي الخاصة ويقبلها العامة فتم الامر على مايرام فشكر العرب جلالاته .

وكان لعقد البيعة بالملك لصاحب الجلالة حسين بن علي سرور عام في البلاد العربية فامت وفود العرب مكة المكرمة من كل حدب وصوب يحدوها لولاء داعية لجلالاته بالعرز والنصر .

وهذه نص البرقيات التي تبودات بين الحكومة العربية ومندوبها في القاهرة يدرجها بحروفها تنويراً للمسئلة :

٦٠ من القاهرة في ٧ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هـ :

الى صاحب السمو الملكي وكيل الخارجية العربية بمكة المكرمة :
اتصل بي من مصدر غير رسمي ان سموكم انبأتم الحكومة المصرية بان جلالة سيدنا قد اعلن الملك ولم يكن لدي علم بهذه البشرى السارة وايضاً بما ان هذا الاعلان مما يدعو لتغيير مركزنا الرسمي هنا فلتس من سموكم التكرم بافادني عما ترونه مناسباً واني اغتم هذه الفرصة فارفع لسموكم اجن ابات التبريك بتمكم السامي واهي بنوعكم الامة العربية جمعاء مع تقديم وافر الشكر والتبريك على تلغرافكم مشير بانسحاب قوات الاعداء من الميادين الاحامية وفوز الامير فيصل .

سيرسل قريباً بطارية مركبة من اربعة مدافع مع لوازمهم واتشرف برفع جليل الاحترام .
محمد شريف الفاروقي

[٥١]

من مكة المكرمة : في ٧ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا بالمحروسة شريف بك الفاروقي :

ارسلت وكالة الخارجية بالامر الى جميع وزراء الخارجية للحلفاء بما فيهم المحاييدون برقية رسمية شرحت فيها ما اقر عليه اهل البلاد باتفاق الاراء بشأن مبايعة جلالة سيدنا الاعظم بالملك على العرب . واما الخلافة فهم على رأى المسامين فيما يتفقون عليه بشأنها . واليك نص تلك البرقية :

« بمراء السرور ابلغ سعادتكم ان افضل البلاد ووجهائها وعلماؤها وكافة طبقاتها قد اجتمعوا في صباح هذا اليوم واقروا باتفاق الرأى على مبايعة حضرة صاحب الجلالة والسيادة مولاي الشريف الاعظم حسين بن على بالملك على الامة العربية . فهو اليوم ملك العرب الاعظم بناء على ما تحققت البلاد من كفاءته واخلاسه الحقيقي للوطن ورغبته الصادقة في نشر الوية العلم والعدل في جميع ارجاء هذه البلاد العربية التي غادرها عصاء جمعية الاتحاد والترقي المعروفة اذى العالم باسمه بالمساعي والمقاصد المخالفة لكل شريعة ونظام ولتممدها استيصال كيان البلاد المادي والمعنوي المشهورة آثاره في طائفة غير قليلة من مسلمين ومسيحيين ودروز من لا ذنب لهم غير وطنيتهم الصادقة ومحاباتهم العلمية . وان الامة العربية لتود من سعادتكم اعتبارها عضواً عاملاً في الهيئة الاجتماعية كما شيدت ذلك بمناياة الله وتوفيقاته الصمدانية وتفضلوا باحضرة الوزير ، بقبول فائق توقيرائى الجزيلة واني على الدوام محبكم الخالص . الامضاء : وكيل الخارجية في الحكومة العربية :

عبد الله .

وقد ارسلت هذه البرقية باللغة الفرنسية مترجمة عن النص العربي المشار اليه بكل دقة واتقان . اذا علم المتأمل بوجود شرافة مكة واعارتها واستقلال العرب قبل تشكيل الدولة العثمانية التي ارسلتها الانحاديون الى شفا جرف المحو والاضمحلال المشهود فلا يجد غاية في ارتياح استرجاع حكومة جلالة الشريف لحقوقها الشرعية والتاريخية وحصولها على استقلالها الثابت القويم .

وكيل الخارجية العربية

عبد الله

عدد ٦٢ من القاهرة : في ٨ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هـ :

الى صاحب الجلالة ملك العرب وشريف مكة المكرمة :

مولاي ! ينشرف عبد جلالتم الخالص لسدتكم العلية واقماً لاعتابكم الجليلة اكبر عبارات النهي في واجل آيات التبريك لمانال جلالتم من عناية الله الصمدانية وروحانية جدكم الرسول الاعظم من جلال الملك الذي حف جلالتم في النصر لحياة الامة العربية واعادة مجدها الغابر وادخالها في مصاف الامة الحية وء لا ريب فيه ان الامة الكريمة ستستقبل الامة العربية العريقة في الحد اجل استقبال يليق بتاريخها فيسبب الاسلام ومجدها والعربية وتاريخها والحياة الحيدة ومستقبلها وباسم الشهداء من حرار العرب وجهادهم الشريف ودم الامة العربية وجمعياتها في هذه الديار تقدم متشرفاً بذكرار النهي في لشخص جلالتم العظيم والامة العربية التي كتب الله لها احياة على يديكم المباركتين سائل المولى محق

الحق. وبطل الباطل ان لا يحول الحول حتى تحقق اعلامكم على جميع
الاقطار العربية التي تن تحت سلطة المتغلبين .

محمد شريف الفاروقي

عدد ٦٣ من القاهرة في ٨ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مكة المكرمة صاحب السمو الملكي وكيل الخارجية :

تلقيت التلغراف المنبي بابلاغ سموكم وزارة الخارجية ادي الحلفاء
والتعايدين اعلان مولانا صاحب الجلالة الملك ركات قد اتصلت في سبيحة
الامس هذه البشري فاستفهمت من سموكم عن حقيقةها . وعليه فاني اتشرف
بهذه الفرصة النادرة الوجود فارفع لمقامكم السامي الفخيم العطف واجل
التهناتي وارق عبارات التبريك مع الشكر الصميم لسموكم على تفضلكم بهذه
البشري التي تملأ القلوب بهجة وحبوراً سائلاً المولى تعالى اسمائه ان يعيد
على ايديكم المباركة في ظل صاحب الجلالة مجد الاسلام والعرب انها كرم
مسؤل . هذا وقد تشرفت فرفعت لسدة صاحب الجلالة تهاني الخاصة
وسأعرض لسموكم عن كيفية تلقي الامة المصرية والاسلام هذه البشري
التي سيتقبلها الجميع ما هيج آيات الانتهاج وما يكتنف هذا الاعلان من
المطهرات والجمالات القمية في الصحف واني اتخس من سموكم تسليح اصحاب
السعادة زملائكم الوكلاء المحترمين نهائي الخاصة والتنزل نابلاعي عن
اللقب الذي اقره صاحب الجلالة واسماء اصحاب السعادة زملائكم
الوكلاء وتفضلوا بصاحب السمو ، بقبول اجل تهاتي واعظم احترامي

محمد شريف الفاروقي

من مكة المكرمة في ١١ محرم سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا شريف بك الفاروقي بمصر :

ما علم من مرقبتكم من المسرة طبعي . المياعة لمليكتنا الاعظم بأن
جلالته (ملك البلاد العربية) علاوة على شرافة مكة و امارتها . هيئة
الوزارة : سمو الامير علي للرئاسة ، شخصي للخارجية ، و سمو الامير فيصل
للداخلية ، واللواء عزيز علي المصري نائب وكيل الحربية و رئيس اركان
حرب ؛ و صاحب اتمام الرفيع الافضل الشيخ عبد الله سراج قضي القضاة
و نائب رئيس وكيل المعارف و الشيوخ الوكلاء و اصحاب الاقبال الشيخ
احمد بانجه و وكيل المالية و الشيخ عبي الملكي يوسف بن سنم و وكيل
المراقق العمومية و لشيخ محمد امين و وكيل الاوقاف و دطر الحرم الشريف
مع الحاق امور النفوذ و القوانين لوكالة الحربية و اضافة ادارة البرق
و البريد او وكالة المالية . هذه هي الدوائر التي اقتضى تشكيلها الآن . و لاشك
ان حضرتكم تقومون بأعمالكم المهمة بغاية الدقة و الاهتمام مع تحفة
على شرف المقام الذي تمثلونه و المنتمس السعي في كل ما يوجب وحدة
العمل مع الخلفاء المحبوبين في العول و الفكر . مسلك البلاط في مناشيره
الرسمية يسقط كل اهمية لما ينشرها مخاضون و لا يلتفت اليه امته .

وكيل الخارجية

عمد امه

عدد ٦٥ من القاهرة في ١٣ محرم سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مكة المكرمة ، الى سمو وكيل الخارجية العربية :
 فاوضت رجال السلطة الاسكيزية بشأن الاعلان بمبايعة صاحب
 الجلالة ، الملك على العرب وقد انتهت المفاوضات بيننا . الا انهم وغبوا
 الينا ان نترص ثلاث ايام ايدرسوا في خلالها ما يكون من حالة العالم
 الاسلامي وكيفية تلقيه هذا النبأ وانه متى عرف ذلك يمكن افراغ الاعلان
 بشكل يلتئم مع الحالة المذكورة ولا ارى بأساً في هذا . وجدنا اربع
 صباط عرب احدهم مدفعي من الموصل [١] والآخر مشاة من الشام
 وواحد من بيروت ضابط فني والآخر من نالمس ضابط صحية . وهؤلاء
 اسرى في مصر يمكننا ارسالهم اذا امرتهم . وكان عندنا من قبل من يصلح
 لان يكون استاذاً في المدرسة الحربية العربية وانا سنجتهد لاكلهم .
 حوات على السلطة البريطانية طلبكم من ويلسن باشا الجوقة الموسيقية
 لخدمة صاحب الجلالة . فهمي له علاقة في مكتب المحامي وبعد المفاوضة
 معه اخبرناه بوجود ترك اعماله وسفره في نهاية الشهر الحالي الاقربجي .
 محمد شريف الفاروقي

خطبة الاستاذ رشيد رضا صاحب مجلة المنار :

ومن المعالوم ان من منسك الحج ان نقيم الحج في (منى)
 الجورة مكة المارعة يوم لعيد الاكبر وايام التتريف الثلاثة بعده
 لذكر لله ونسج الذبئح الى يهدونها الامل الحرم وهي تسمى الاضاحي في
 [١] الرئس داود سبري مدفعي .

غير الحجاز من بلاد الاسلام . وقد جرت العادة بأن تكون حفلة العيد
الأكبر التي يهيئ بها الناس شريف مكة وأبوابها . العيد في أول يوم
التبريق لانه يهبط يوم العيد مكة المكرمة لصلاة العيد وطواف الأفاضة
وكسوة الكعبة المعظمة . وهذه الحفلة يحضرها على العادة أمراء المحملين
الشامي والمصري وكبراء أئمة من كل بلاد الاسلام وكان يتلى فيها
الفرمان السلطاني المرسل لشريف مكة مع التوسعة وغيرها من الهدايا .
ففي هذه الحفلة المعظيمة من أئمة الأئمة سنة ١٣٣٢ هـ ألقى الأستاذ
السيد رشيد رضا صاحب مجلة (المدار) خطبة شريفة بين يدي سيادة
الشريف ومالك الحجاز لأعظم جاء فيها على ذكر كثير من الحقائق
السياسية التي تهم المسلمين عامة . وهذه خلاصة تلك الخطبة النفيسة :
« أيها المسلمون الكرام ! من سكان حرم الله وحجاج بيته الحرام !
« انكم تعلمون ان الاسلام دين سيادة وسلطة . وان الله يعطيه ايزات
ليقيم احكامها امله لقوله تعالى : (اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي
الأمر منكم) على التأويل المشهور للآية . وتعلمون ان الله تعالى قد جعل
هذا الدين عربياً و أنزل القرآن الذي هو أصاه ونسسه باللغة العربية
على لسان النبي الأمي العربي محمد صلى الله عليه وآله وسلم . قد بين الله
ذلك بقوله : (وكذلك أنزلناه حكماً عربياً .) فهذه الآيات تخص من
الآيات النافذة بأنزال القرآن عربياً لانه مصرحة بأن حكم هذا
الدين عربي مع العلم بأن كتابه متعبد به عربي . وهذا البلاد
العربية هي مهد هذا الدين ومهبط وحبه ومثله وبره وكانت دله
هم السابقين الى تلقيه والاهتداء به . ثم تبعمهم فيه غيرهم من

عرب الحجاز فسائر هذه الجزيرة العربية . ثم حمله العرب الى سائر الاقطار ونشروه فيها فامتد في الجيل الاول منهم حتى سم نوره المشرق والمغرب وأروا الامم باقامه احكامه من العدل والرحمة . عالم يعرفوا ولم يدعوا له نظيراً كما اعترف بذلك المنصفون من الافرنج وغيرهم .

لاطراء الضعف على السلطنة الاسلامية بتفرق الوحدة العربية الكاملة لها وتغلغل الاعاجم في الدول الاسلامية التي تعددت بسبب ضعف سلطة الخلافة . ثم ان كانت الفتوحات الاسلامية في مد لا جزر معه ، صارت دول الطوائف الاسلامية بين مد وجرر وقوة وضعف حتى وصلت الدولة العثمانية منها الى درجة عالية ومكانة سامية من القوة الحرسية وسعة الفتح والتغلب فدير بها المسلمون ورضي لبعض حكامهم المستقلين بسادتها طوعاً واختياراً كما دخل بعضهم تحتها اضطراراً .

وقد كان امراء مكة العظام اهل بيت سيدنا هذا (و اشار الخطيب الى جلالة ملك الحجاز) في مقدمة من ايد هذه الدواية واعرفوا بسلطنتها وسيادتها لاجل جمع كلمة المسلمين بها واعلاء شأن الشريعة الاسلامية بنفودها . (هنا قول جازلة ملك الحجاز المخطيب : صدقت)
 « ثم ن هذه الدواية قد سرى اليها الضعف ودب اليها الوهن من زهاء ثلاثة قرون (و ذكر الخطيب لمحـه ترجمه سياسيه عن الادوار التي مرت بها الدولة العثمانية الى عهد عبد الحميد ثم قال)

« واما سيرة الساصن عبد الحميد فهي معروفة لان العهد بها قريب وقد خلغته جمعية الاتحاد والترقي بقوة جند الدولة واعتقائه وتولت الجمعية السيطرة على الدولة بعده ، فاذا كان من أمرها ، هل كانت خيراً من

اولئك السلاطين العظام الذين لم يقدرُوا ان يصلحوا ملكهم الذي ورثوه عن اباؤهم واجدادهم ؟ كلا ! ان زعماء هذه الجمعية الذين غلبوا الدولة على امرها هم من الملاحدة المارقين قد وصلوا الى ما وصلوا اليه بكيد (عودتية سلايك) وشركائهم في النمسا والمانيا اقوى انصارهم . ولذلك نرى اكبر همهم جمع المال . فلامهم على دين هذه الدولة فيغارون عليه ، بل هم يقاومونه ويهدمونه . ولا هم من اصل راسخ فيها فيكونون احرص على حياتها من ابناء سلاطينها واساطينها .

« واذا نظرنا الى اعمالهم دون عقيدتهم واراتهم نرى انهم قد فعلوا في الدولة من الافساد والتخريب ما لم يفعله غيرهم فيها منذ اصيب بالضعف الى ان اصيب بهم .

« ثبت انهم اخذوا من مال الدولة لتظارة الحربية (٥٠) مليون جنية ليجددوا قوتها العسكرية ثم رأينا دولة البلغار - التي كانت ولاية من ولايات الدولة ولم يتم لها الاستقلال الا في عهدهم - قد كسرت جيوس الدولة وكادت مدافعها في (شطلجة) تترق مسامع اهل الاستانة وكان السبب الحسي لذلك قلة ما عند الجيش العثماني من المؤنة والذخيرة والدواب وسائر اسباب الحرب .

« وقد خسرت الدولة في عهدهم المشؤم من الممالك ما لم تخسر مثله في عدة اجيال : خسرت الوسنة واطرسك ببيع الجمعية اياهما للنمسا وطرابلس الغرب وبرقة ببيعها اياهما لايطاليا ، ومكدونيا والبايا وكريت وجزائر الارخبيل . ونسكت عما خسرنه في هذه الحرب من الولايات فقد اضاعوا نصف الدولة في اضع سنين وحملوا فيها من اتقال الديون ما لم تحمل مثله

قبلهم في بضعة قرون . ثم هادوا الى الامة فافقروها كما افقروا الدولة . فهذا هو الاصاح الذي خلعوا لاجل القيام به ضد سلطان الدولة وخايفتها عبد الحميد وحجروا على خلفه من بعده .

« قبا ايها المسلمون التيورون المبسرون ! اذا كان قد ثبت من تاريخ الدولة الرسمي بما ذكرته لكم من شواهد انها كانت ضعيفة بنحسب عليها من الزوال قبل هذه الارزاء والمصائب التي منيت بها نشؤم هذه الجمعية فكيف يكون حالها الآن وقد اصطلت بنار هذه الحرب وتعرضت لعداوة اكبر دول الارض .

« ان سواد المسلمين الاعظم يفارزون على هذه الدولة ويتمنون لها دوام الاستقلال وكال القوه للسب الذي يتناه في فاتحة الكلام . ولكن يقل في المسلمين من يعرف حقيقة حالها وكنه الخطر المحقق بها . ويقل فيمن يعرف ذلك من يسعى لتدارك ما يترتب على هذا الخطر اذا وقع من فقد الاسلام لما بقي من احكام شريعته وحرمان المسلمين من آخر ما كان لهم من الاستقلال السياسي على علانه .

لم نرَ واحداً من زعماء المسلمين وكرائهم قدر الحال الخطرة التي وصل اليها الاسلام قدرها وانبرى لتداركها الا هذا الرجل العظيم (و اشار الى جلالة ملك الحجاز) فانه رأى ان الدولة - وهو اعلم اهلها بحالها - قد امت على شفا جرف وان ملاحظة الاتحاديين قد اتخذوا الاحكام العرفية واقوة العسكرية ذريعة للتكيد بالامة العربية بتقتيل رجال الفكر والعمل ومصادرة اموال اهل النزوة حتى لا يبقى فيها رجاء في عامل ولا عمل فندب لتدارك الخطب ومصارعة الخطر بنفسه الكريمة

والفسخ انجباله النجباء . ولوا استطاع ان ينقذ الدولة لنفسها من الخطر
لفعل ولوا بذل في ذلك دمه ودم هؤلاء الانجبال الكرام (هنا قول جلاله
الملك الى الخطيب : صدقت !)

« لكن العمل لانقاذ الدولة نفسها من الخطر قد اصبح فوق طاقته
وطاقة غيره (صدقت !) فرأي ان يبداء بالمستطاع وهو اتمام الحجاز مهد
الاسلام وشرق نوره مما نزل به من البراء والشفاء ثم اناذة البلاد
العربية ليكون ذلك بسية لحفظ الاستقلال الاسلامي وعدم زواله مما يخش
ويتوقع ان يحل بالدولة العثمانية والعياذ بالله تعالى !

« ولا يخفى على ذي بصيرة ان الاتحاديين ما حشدوا الالوف من جيوشهم
في الحجاز الا نية سيئة لانهم يعلمون كما نعلم ان اعداءهم من الخلفاء لا
يحاربون للاستيلاء على الحجاز ولا يحاربون اهله فكان من المعقول ان
يرسلوا تلك الجيوش الى قتال اعدائهم الروس وانقاذ ما فتحوه من
الولايات التركية ولكن التنكيل بالعرب اهم عندهم من دفع الروس عن عقر
دارهم ولو تم لهم ما ارادوا لرأينا من فظائلمهم في الحجاز ما هو اشد من
فظائلمهم في الشام . (تصديق !)

« اعلن سيدنا هذا استقلال العرب في الحجاز والحاجة قد اشتدت اليه
حتى وصل الى حد الضرورة . وما كان ليوجد في الامة العربية ولا الامة
الاسلامية كلها من اتاه الله من البصيرة والشجاعة والثقة بالله والتوكل
عائدا ما ينهض به للقيام بهذا العباد العظيم ولولا ثقته بالله وتوكله عليه
لما نجراء على ذلك لاننا كما نعلم انه لا يوجد في الحجاز قوة عسكرية ولا
روة مالية يعتمد عليها في مثل هذا العمل . (تصديق !)

« كلنا نعلم انه لا يوجد في الدنيا كلها مكان يصلح لتأسيس دولة اسلامية تحلف الدولة العثمانية اذا وقع بها ما نخشاه عليها الا جزيرة العرب وما يتصل بها من البلاد العربية ، اخص الله تعالى به هذه البقعة واهلها من الخصاص ، ولا يمتثل ان يحفظ استقلال الاسلام في مثل بلاد الافغان هو زال من مهده وموطن نشأته ومحل اقامة شعائره .

« افردت هذه البقاع الطاهرة المقدسة بانها اجدر بقاع العالم الاسلامي لاقامة استقلاله . وكذلك افرد سيدنا واميرها في هذا العصر للتهوض بما يجب من العمل والاستعداد لتجديد هذا الاستقلال . فكان له بعمله اكبر منة في اعناق اهل هذه البلاد وفي اعناق المسلمين الذين يشعرون بان امر هذا الاستقلال هو اهم المصالح العامة الدينية والاجتماعية . ولكن منهم من فقد هذا الشعور .

« ايها الحجازيون ! ان من يكفر لهذا الرجل المصلح ، المنقذ (و اشار على صاحب الجلالة الهاشمية) هذه النعمة فهو اكفر الناس للنعم . ايها المسلمون ! يجب ان تعلموا ان هذا العمل اعظم خدمة للاسلام في هذا الزمن . فان الدولة العثمانية ان ساحت من القوطة وحفظ استقلالها لم يكن استقلال العرب في الحجاز وغيره ملاماً من ذلك ولا من تعاقد العرب والترك مع حفظ حقوق كل منهم . وان سقطت وفقدت استقلالها لم يكن هذا الاستقلال [اي استقلال الحجاز والعرب] هو السبب فيه ولكنه يكون سبب حفظ استقلال الحكم الاسلامي في اسرف بقاع الاسلام » هل نسيب عن اذهاكم انه لولا اعلان هذا الاستقلال [استقلال العرب] لربما عبي سقوط الدولة العثمانية وقوع حرم الله تعالى وحرم

رسوله صلى الله عليه وسلم غنيمه في ايدي الدول الفاتحة ؟ فأن تركوها
إعد ذلك لنا كأن طم منة التصدق بهما علينا . والا كانا تحت سيادتهم
والعياذ بالله تعالى ا

« وهذا يتبين لكم ، ان هذا العمل العظيم الذي قام به هذا الزعيم
العظيم (مشيراً الى صاحب الجلالة) قد انقذ الحرمين الشريفين وما
حولهما من الخطر الجسيم . ووضع اقوى اساس لحفظ الاستقلال الاسلامي
بأنشاء دولة جديدة له . فله بهنا اكبر منة على جميع المسلمين .

« وما اقول هذا تعلقاً له ولا مدحاً شعرياً وانما الحقيقة البيضاء
الناصعة ينتها لكم بالايجاز الذي يحتمله المقام والسلام . »

وقد اثني جلالة ملك الحجاز على الخطيب ثناء عاطراً لانه عبر عن
حقيقة افكاره وآرائه ثم قال جلالاته :

« ان وجودنا السياسي مكفول لنا ، لاستقلال التام الذي لانشوبه شائبة .
واني لو ائق بالله سبحانه وتعالى من حسن النتيجة وماض في سبيلي . ولو
ان هذا العمل الذي اعتقد فيه كل الصالح لقومي وبلادي وديني يعترضه
احد بسوء ولو كان احد اولادي لصلبته بيدي غير آسف عليه . لاني احب
قومي وبلادي وديني اكثر من كل شيء في هذا الوجود . ولولا هذه المحبة
لأنهضت هذه النهضة وسأبقى مستمراً في خطتي غير مترصع فيها ولا
متحول عنها حتى يقضي الله امره ولينصر الله من ينصره . »

ثم أكد جلالاته ولاءه لخلفائه واكل من يساءده على الخير وقال :

« ان هذه النهضة عربية تشمل كل عربي كائناً من كان على شرط ان
يكون صادقاً لوطنه ، مخلصاً لقومه . » وهذا انتهت تلك الحملة الشريفة .

ملاحظة :

واظن ان من يقرأ منشور جلالة ملك الحجاز الحسين بن علي وخطبة الاستاذ السيد رشيد رضا يقف على الاسباب والعوامل التي اضاعت شريف مكة واميرها الى القيام بوجه الدولة العثمانية واعلانه العصيان على الاتحاديين الذين طفوا في البلاد واعلانه استقلال العرب للملا المثمنين . ولاشك في ان قيام جلالتهم بهذا الامر الخطير هو الذي جعل للعرب حقوقاً يدعون بها ومستمسكاً يستندون عليها في هذا العصر ، عصر تحرير الشعوب واستقلالها .

وان ما قام به صاحب الخارطة الهاشمية هو امر سياسي خطير لا يقوم به الا من اتصف بالدهاء العظيم واني اعتقد ان جلالة ملك الحجاز رجا من ادعى دهات العرب ، اذ انه عرف كيف ومتى ينهض فقام وثار بوجه طغاة الاتحاديين واقذ بلاد الحجاز خاصة والعرب عامة حيث جعل لهم حقوقاً يدعون بها ومستمسكاً يستندون عليه .

لعم ! نهض ونعم النهضة ؛ ودور سكان الشغل والادارة الحربية والسياسية والادارية في احرح المواقف ونجح ولم يزل يبذل كل جهده لاتمام ما قام من امر انقاذ البلاد العربية وسوف يكشف المستقبل خطورة نهضته وعظم ما دبره من الامور السياسية ، فعلى كل هو من اشرف دهات العرب ودال بدهائه الملوكية والخلافة وفقاً لتكهن السلطان عبد الحميد ، وان نجاح جلالاته دليل على ذكاء العظيم وعزمه العالي .

وعما ان احترات الرسمية التامة تزيد واعلماً عن جريان الامور السياسية

لى القضية العربية التي قام بها صاحب الجلالة الهاشمية وأينا انت للرج
ما يقتضي منها .

برقية من مكة المكرمة في ١٧ محرم سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا شريف بك الفاروقي بالمحروسة :

خلاف رشيد مع عمير [١] ناطل . لا تبعثوا اي شخص الا بعد
طلب صريح منا . بلغوا صاحب (المرصاد) ان يكف عما ينسبه الينا .
اخبروا رفيق جبور بان البلاد مشغولة بدفاع . عارقاتنا وطبقتنا مع
حليقتنا ولا عرة الامور التفهة . امر الخارفة عائد الى العالم الاسلامي .
وكتبه طامحة لشروطها . التفصيلات ذابريد .

نائب وكيل الخارجية

فؤاد الخطيب

برقية من القاهرة الى مكة المكرمة ٢١ محرم سنة ١٣١٥ هـ :

الى سمو وكيل الخارجية العربية :

قادات بالامس معتمد فرائدة السياسي بمصر وبعد المحاملات الرسمية
حادثته بشأن الاعتراف بالملك [٢] فاجابي بان لفظ العرب ءمة يشمل
امثال تونس فقلت بان هذا الاصطلاح سابق ولم يؤد يوماً ما معنى سلطان
[١] كان قد حدث اختلاف وتراع بين رشيد بك البغدادي [ارميس
المدعي] وبين صر ز بك عبي المصري الذي اتحد لتضيق وتدهككيل
الجيش الحجازي .

[٢] الاعتراف بصاحب الجلالة الهاشمية ملكا على العرب .

الترك ، سلطان جميع الأتراك والمقصود البلاد العربية ثم بينت له لزوم
سرعة اعتراف الخلفاء بهذا الأمر ليشجعونا في عملنا المشترك ونحن ننتظر
من الخلفاء مثل هذا التشجيع لننشط في حركاتنا ثم شرحت لزوم مساعدة
الامة الفرنسية الكريمة التي هي بمحدها وتاريخها جديرة بالعطف على
اختها العربية فهما عريقتان بالحرية والاستقلال فللامة الفرنسية ان
تنظر العربية كصديقة وحليفة محترمة مخلصمة لتبني اساسات السياسة على
الصراحة والاخلاص . اما اعلان الاستقلال فلم أوفق له .

محمد شريف الله روفي

برقية من القاهرة الى مكة المكرمة ٢٢ محرم سنة ١٣٣٤ هـ :

الى صاحب السمو وكيل الخارجية العربية :

كررت تشبثاتي مع ولاية الامور الاسكليزية مييناً ان لفظه (ملك
العرب) ليست امة كما يظنون انها تشمل مصر والجزائر وغيرها ، بل
المقصود ملك البلاد العربية واكدت لهم انه لا يوجد واحد من اصحاب
الفكر والرأي في الامة العربية يمكن ان يرضى بغير هذا اللقب الذي هو
حقهم الطبيعي . ثم اظهرت ان الاحجام عن تشجيعنا كما يدعو افتور روح
الحركة فينا . فقالوا انهم يأملوا ان يرد الجواب في طرف اسوع . لانهم
نشغلون بالمدأكرة مع حلفائهم وكرروا لي انهم يريدون التمسك
بمعاهداتهم مع صاحب الخلافة وليكننا . واني ارى لزوم اظهار التجلسد
السياسي . كنت عرضت لاعتاب مولاي في كتاب سابق ان ريبض المخابري
كان قد جاء مصر من (رانغ) واشترى اضاعة وقد عاد لرايع والاضاعة

لا تزال بمصر ، لان ولاية الامور هنا لا يسمحوا بارسالها الا اذا كان بمصادقة رسمية وانالم يروني امر بهذا الصدد فهل تأسرون ان نلتمس ارسالها ؟

محمد شريف الفاروقي

الرد : من مكة المكرمة في ٢٥ محرم سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا محمد شريف بك الفاروقي بالبحرسة :

تلقينا رقيتكم. افيدونا اولاهل اتم نادائهم بالبحث ام هم البادون ؟ علمنا من محكم انه كان معتمدفرانسة . ولكن بمحكم الثاني مع اي موظف كان من حكومة جلاله الملك ؟ واذا علمنا هذا نعين ما يقتضي الجواب عنه.

الرد الاخر : من مكة المكرمة في ٢٥ محرم سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا شريف بك الفاروقي بالبحرسة :

رأى صاحب الحارلة مولاي المعظم ان ابلغكم اجتناب صياحثة مأموري السياسة بما يتعلق بذلك وان نادوك فعلق جوابهم على طلب تعليقاتنا وما يردك منا تفيدهم به . فتبلغ اولاهل من اذا كرتك بعنواننا الجديد مأموري حكومة جلاله الملك جزيل توفيراقي الجديدة وان معلوم كلالهم تكليفي بعنوان الخلافة العربية في مبادي هذا كراتنا في امر النهضة ، ثم تبليغك ايانا بتاريخ رمضان رغبتهم في تلقينا (سلطان العرب) ، وان غياب ابني زيد الذي كان يشتغل باوراقي اذ ذاك يحول دون تعيين يوم وعدد تلك الافادة ، فمن الضروري وجودها واجابتنا عنها في قيوداتك ولذلك فانت تأولها الآن في عنواننا المقيد (بالبلاد العربية) عقب سماحهم واستنسابهم لنا عنوان : (الخلافة العربية ولسطان العرب) بما لها من الساطة الواسه ،

اعتراف مغلوبيه كمالانهم ومداركهم السامية امام الخيالات المحضة . اذ ان مصر ليست من البلاد العربية ، تونس والجزائر بطريق الاولى ولا شك بان دوام حدوث مثل هذه الخيالات والذهابات يحكم علينا بالتردد في العمل ونتيجة احاط مساعينا وايامهم نحو الحقيقة التي ثقني واعتمادي عليها بعد المولى الجأتي الى اقتحام ماذله الباري من المهالك والمخاطر .

واقعد اردت ايفاد ابي عبد الله لازالة ما عسى ان يحدث من امثال هذا من التقاهم ترجيحاً على بقاء الضروري لدينا ولكن لم تسعفنا الاقذار الى اعادة حصولنا على هذا الامل المهم من بشرانا بقدم جناب صاحب المعالي السردار [١] والحاكم العام للسودان الى جدة ليسر الباري بمذاكرتي لمعالیه زيادة تأمين الوصول الى النتيجة المقدسة المقصود وخدمة الشريعة صياتها من امثال هذه الشوائب .

فان المقصد تزيه والغاية شريفة واننا بحول الله تعالى ممن يحافظ على شعار الوقاء مع الاحاد فضلا عن حلفاء الكرام الذين يعجزنا بشكر صنيعهم . هذه الخلاصة التي تلقيتها من جلالة مولاي في هذا الصباح قبلغوها وخبرونا .

نائب وكيل الخارجية العربية
فؤاد الخطيب

[١] كان في هذه الايام قد تعين السردار نائبا لجلالة ملك بريطانيا العظمى وحاكماً على السودان عوضاً عن السر هنري مكماهون .

عدد ٧٠٥٥ من القاهرة الى مكة المكرمة ٢٦ محرم ١٣٣٥ هـ :

الى حضرة نائب وكيل الخارجية :

مثلما بينت في برقياتي السابقة ، معتمد فراسة كان قد طلب مني ان
ازوره وعند زيارتي له تكلم معي بهذا الموضوع وعند ما تلقيت رقية من
سمو وكيل الخارجية فيها عن اعلان الملك طلست من حكومة جلالة
الملك ان تسمح لي باعلان الخبر وعندئذ طلب المواجبة معي الجنرال
(كلتين) وتباحث معي بهذا الموضوع وكنت قد كتبتة في برقيتي الى
سمو وكيل الخارجية .

واما مباحثي الاخيرة كانت مع مدير الامور العربية لحكومة جلالة
الملك . وليكن عندكم معلوم ان الجميع هنا عرفوا هذا الخبر قبل ان
اتكن من الابلاغ صاحب (المرصاد) وان يكف عن نشر مقاله واطمنكم
انها لا تتكرر الخ

محمد شريف الفاروقي

من مكة المكرمة الى مندوبنا شريف بك الماروني بالمحرسة :

في ٢٦ محرم الحرام سنة ١٣٣٥ هـ :

نادروا الى زيارة معتمد فراسة المبعجة والتمسوه بـ باع رئاسة
الجمهورية الفخيمة وهيئة حكومتها الموقرة وكافة الامة القرنسوية النبيلة
فرط خجلنا من تأخير الهيئة التي من الضروري ايفاها لتقوم بشكر فراسة
وعنايتها لنا امم العالم . وان اجلال مكاتها وقيامها بجزئتها اسدته الينا
من الحميل . ثم اردت اجعل رئاسة لعمته النائمة عني وعن بلادى الا

لأحد اولادي، ولكن تفييمهم في الميادين الجأنا الى التأخر قليلا وانما عند
اول فرصة يبادر الى احضار بعضهم الينا ونوقدهم ليكون له السرور
الجزيل في مقابلة حضرة الرئيس الكريم.

هذا هو سبب التأخر فياغوه ذلك ولاشك ان فراسة تقرر هذه العواطف
الشريفة ثم ابسطوا له ان اللقب الجديد مقيد بالبلاد العربية لدفع هذه
الشبهات وصيانة لاحساسات الخلفاء الكرام، هذا ما امرت بارساله اليكم
والي بانتظار الجواب.

نائب وكيل الخارجية
فؤاد الخطيب

من مكة المكرمة الى القاهرة في ٢٧ محرم سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا شريف بك، الفاروقى بالمحروسة :

امرني سيدي ومولاي ابلفك ان تقدم عين هذه الافادة : لم لا للزوم ؟
اخشى حدوث اختلاف بيننا وسعادة ويلسن باشا اولاً : في مسألة سياسة
الدار للبرق اللاسلكي بقصد تسهيل مخارة مواقفنا الحربية واستحسننا
هذا جداً بشرط يكن تأسيسها بالصورة التي تدفع المخاذير الآتية :

١ - مجمله الحكومات الثانية كفرنة وايطاليا مثلاً ودستوراً

لانشائهم نظيرها من المؤسسات لما في هذا من حقوق البلاد ومنافعها .

٢ - لا يتخذها المفسدون حجة واضحة ودليلاً محسوساً في دعواهم التي

بمت الحجاز للدولة البريطانية وها هي شرعت تنشئ من المؤسسات وها

في هذا من ايقاظ الحسيات ودميره في انشائها وترددها في كل معاملاتها

مالا يحتاج لبيان .

٣ - عدم قبوله تكليفي لعين الملاحظة المذكورة في تأجيل مباشرة عملية ترسيم الساحل جنوبي جده أقل من شهرين كي ماتطمأن الاذهان التي اخذت في السكنينة وتفسيده تلك الاباطيل بطريقها . فان تأخير عملية الترسيم لا محل بالفائدة المتصورة لكن تدفع اعمال تلك المخاذير التي لا ادري اهل اولياء اموره يرونها ام لا ؟ ولكن ادري انها تنافي اعمالنا وتناقض اقوالنا وكما نحن باذليه من التثبيات المهمة فنكن كالساعين في تكذيبها في اقطار العالم وكلنا نوجدنا في بلادنا وادري ان لا قصد لهذا مع ارضاء بريطانيا صاحبة الفضل والعناية علينا معاشر الحجازيين في مقاصدها وورغائبها .

نائب وكيل الخارجية

فؤاد الخطيب

عدد ٧١ من القاهرة الى مكة المكرمة ٢٩ محرم ١٣٣٥ هـ :

الى نائب وكيل الخارجية :

ج - ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ محرم سنة ١٣٣٥ : ارجوك ان تعرض لاعتاب صاحب الجلالة بأنني بلغت اللازم لحكومة جلالة الملك وأكثروا لي بان لا سبب للتأخر الا اشتغالهم بلماذا كره مع سائر حلفائهم لما لهذه المسئلة من عظم الشأن وان بريطانيا العظمى تحافظ على شرفها وعهودها وانهم تبدل كل مالدبها في سبيل هذه الغاية الشريفة وتصرف اقصى جهودها لتبني سياستها على مكارم الاخلاق . ولكن مسئلة كهذه هي من اعظم المسائل . ولاسر من المسكن الحواب عليها بدون أهمل وهذا كره

لكي يكون جوابهم مطابق لما يلزم ، ومن الطبيعي ان هذا يستغرق زمناً طويلاً وهم شاكرون احساسات صاحب الحلالة مولانا نوحوم وبرجون ان هذا لآخيرا القمروري لايزعج مولاي واما افادتي التي كنت قد ذكرتها هي بتاريخ ٩ رمضان ١٣٣٤ تلغراف رقم ٣ والعبارة هي : « ناحت مع ، لب الملك لاجل لقب (ملك العرب) فوجدته ميلا لقبوله . » زرت معتمد فراسة وبلغته اوامر مولاي . فشكر شكراً جزيلاً وكلفني ان اعرض شكره لمولاي الحليل واقدم انه سيخبر رئيس الجمهورية وحكومته وامته وانه بلسانهم يشكر هذه العواطف الشريفة وعند ما يستلم الجواب سيخبرني .

بلغت مدير الامور العربية الرقية ٢٧ محرم سنة ١٣٣٥ وسيجاوب عنها وعند اخذني الجواب القطعي سأعرضه .

محمد شريف الفاروقي

برقية من القاهرة في ٢٩ ايلول سنة ١٩١٦ م الى :

وكالة الخارجية مكة المكرمة

تأقيت اليوم جواباً رسمياً من اولي الشأن هنا بخصوص مسألتى التاعرف اللاسلكي وسمح الساحل خلاصته ان دولة السردار باسر لمخابرة رأساً مع الحكومة العربية بهذا الموضوع .

سمح الصحف اليوم نشر ما نشرته (انقطة) عن مبايعة صاحب الحلالة ان الرسائل البريدية التي ذكرتم امر ارسالها بالبريد لم ترد حتى الساعة . صدرت جريدة سرية هما باسم (الكوكب) عبر خاصة بمصر ، بل

بالملاذ العربية وحتى الآن لم تنبئ خطتها ومراميها وإنما أقول أنها
الحريدة التي كان العص يشتمل منذ بضعة شهور لإصدارها وقد صدرت
تحت إدارة الدكتور شهمندر .

محمد شريف الباروقي

برقية من مكة المكرمة في ٢ جمادى سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا بالمحروسة شريف بك باروقي

بالتقى جلالة الملك المعظم الرسالة البرقية الالية من سمو الامير فيصل
ان لا ترك قد صعدوا عليهم وطمعهم في المدينة المنورة واخذوا
في شق وصاب الارباء من النصوص مستعملين كافة ضروب الوحشة
الطورانية بتشغيلهم جميع من نفى في ايديهم من اهالي العوالي في الاشغال
الشاقة وقد شقوا احياء ثلاث من اهالي المدينة وشرعوا في تجنيد الاهالي
باقوة وقد جاء بعض الاهالي والمخاورين ليقدموا عندكم يطعنون منكم
ومن اهالي مكة المكرمة ومن جميع اهالي الحجاز المدة والاحدنا صرهم
فقبلت طلبهم باسمكم وسترحم عارفي التأكيد ثابت .

وان اعاد العهد الالهي كانه ومن دروس الاشهاد وسموهم عن جميع
على فصاع متعالي الخورانية من الاعداد وشيخهم في قوه وذات
الوحشة من معاملة النساء والاصحاب من اهالي اموي في راسه وسنة .
الان عين ذلك العهد كما يعاد من رقية سر زاهر فيصل في نفس هي مدينة
الظاهرة من شق الارباء والحكم على مصعب والاشقة سي .
في ايديهم من مظلومي العوالي السدي الذكر كما علم من لوفد تـ

على قائدهم مسكرنا العر.ي الذي شرعت مقدمانه الى التماس مجاميعات ذلك الجوار
المشكل من طبقات الالهالي مستصرخين حكومتنا العربية وجميع اهاليها
لا نقاذهم من ذلك الجور والبغي وعليه رأينا ان نستلفت انظار العالم الانساني
وفيا يأنوه متغلبة الطورانية وشيهم لتكون حكومة البلاد العربية المحافظة
بعناية الله تعالى على شعائر كالات البشرية كما تعلم من معاملتها عندما
سقطت بأيديهم (حامية الطائف) من واليها وقوما نذاتها وضباطها
وجنودها وسائر اركانها بعد حرقهم قصور الامراء وجلة من دور الالهالي
ونهجمهم وسلبهم ما فيها رأة من كل اعتراض والتقاد في اعمالها امام
مخزي هذه الطائفة المتغلبة وقد ارسلنا هذا الاحتجاج الى جميع الدول
فينبغي والحالة هذه ان تلتفتوا انظار الجميع نحو هذه الفضائع التي ترتكبها
الفة الطورانية ظلماً وعدواناً .

عن نائب وكيل الخارجية العربية

مدير قلم التابعة

مساعد اليافي

عدد ٧٣ من القاهرة الى وكالة الخارجية بمكة المكرمة :

في ٨ صفر سنة ١٣٣٥ هـ :

بشرنا احتجاجاً في صحف اليوم على ما ارتكبه المتغلبة من النظائم
في المدينة المنورة ولكن ام تمكن من شر الاحتجاج بصورة بلاغ رسمي
من قبلي كما فعلت من قبل . والظاهر ان السبب هو عدم اعتراف الحلفاء
الى الان بنا بصورة رسمية .

لقد حملت الصحف على نشر مقالات تملق في الملك وتبجحنا بها فلقد
 كتبت الصحف الانية عدة مقالات : وهي الاهرام ، المقطم ، الاخبار ، وادي
 النيل ، الافكار ، اللابورص ، جيسين ، والجورنال دو كير والصاعقة .
 محمد شريف الفاروقي

برقية من القاهرة في ١٨ صفر سنة ١٣٣٥ هـ :

الى الوكالة الخارجية العربية بمكة المكرمة :

١ - ارجوكم ان تعرضوا لاعتاب جلالة ملكنا المعظم ان الماتين
 جنيه التي كان قد تفضل بها منذ زمان لاجل المصاريف الجزئية قد نفذت
 ولقد زاد التصرف عنها بكثير ، واتي مقدم بأول فرصة كشف المصاريف
 واتي التمس بيان اوامر مولاي الجليل بهذا الموضوع واراداته .
 ٢ - لقد طبع في مطبعة المقطم كتاب يسمى (ثورة العرب) تأليف
 اسعد داغر وهو كتاب مفيد ونفيس ومحبذ لحركتنا ولقد اعننا على قدر
 الامكان وشجعنا على اظهاره . واخذت منه عدة نسخ سأرسلها لطرفكم
 بأول فرصة .

٣ - طلبت دول المعادية الصلح على شرط ارجاع الحال على ما كانت
 عليه قبل الحرب سوى استقلال (بولندا) واذاعوا طلبهم هذا في كل
 مكان مع مائة تضيء الحال من المظاهرات السياسية . وانما ليس من المظنون
 والمعقول ان الخلفاء يرضون بذلك اذ يكونوا هم المغلوبين . وان
 صحف بريطانيا بأجمعها رفضت الصلح وهذا ما يدل على بعد نظرهم وعزمهم
 والى الآن مارأينا احد رجال سياسة الخلفاء من يتكلم بهذا الموضوع

[٤ ٤]

ولا رأينا صحف فرائسة وبقية الحلفاء قراراتها بهذا الموضوع ولكن من
المحقق أنها تتبع صحف بريطانيا العظمى .
٤ - مكاتيبكم لم تصلنا الى الآن .

محمد شريف الفاروقي

رقم ٨٦ برقية من القاهرة في ١٩ صفر سنة ١٣٣٥ هـ :

الى الوكالة الخارجية العربية بمكة المكرمة :

صحف فرائسة اتبعت صحف بريطانيا في مسألة الصلح وانها تهزأ
بطلب الالمان للصلح وتعددها اُراً من آثار مغلوبيتها وتقول بأنها حيلة
سياسية من مستشار المانيا يرمي بها الى التفريق بين الحلفاء ، لاسيما بعد
ان عرض الصلح على البلجيك وقال رئيس وزارة فرائسة بان يجب على
الشعب ان لا يتخضع بأقوال المستشار الالما في وانه لا يتجرع هذا السم .
والغالب ان المقصود من طلب الصلح من قبل المانيا وحلفائها ان يبرروا
اعمالهم ويتعرفون حالة شعوبهم ويرمون مواصلة الحرب على عاتق الحلفاء
لكي تزداد شعوبهم نشاطاً . ولربما كان المقصود تبرير فظائهم التي يرومون
ارتكابها في المستقبل . ولكن الى هذا الآن دول الحلفاء لم يجاوبوا رسمياً
على طلب المانيا . ولا انكر تأخر جوابهم يجعلنا نفتكر في مستقبلنا لاسيما
الى الآن لم يعترفوا بملكنا حتى يستحيل ان يعقد صلح بدون ان يكون لنا
فيه مندوب . ولا ارى شي يضمن لنا مستقبلنا ازيد من هذه المادة . واذا
زدنا على هذا ان وزارة فرائسة نالت تصديق مجلس النواب في (٣١٤)
صوت ضد (١٦٥) ، وكان فلك بعد خطبة رئيس الوزارة ؛ واتصل بي

انب الاشتراكيين الفرنسيين احتجاجوا الى مجلس الاشتراكي العالمي في (لاهاي) بأسم جميع الاشتراكيين في العالم اول البارحة ضد الحرب وسموا هذه الحرب باستعباد الامم . وقال روبرت بان دولة بريطانيا العظمى لا ترد رداً رسمياً على اقتراح الدنيا الا بعد مشاورتها لخلفائها ؛ فهذه الامور نجعلنا نفكر كثيراً في مستقبلنا من الآن .

محمد شريف الفاروقي

برقية من مكة المكرمة في ٢٠ صفر سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا شريف بك الفاروقي بالمخروسة :

ج - امر الصلح شاع عندنا ، و امر استقلال بلادنا قد بلغتنا به بريطانيا وفرنسة في الاسبوع الماضي بصورة رسمية . ودولة روسية بلغتنا بأنها مصدقة على كل ما بلغناه اياها ، حتى ان حكومة بريطانيا شرعت قبل ثلاثة ايام تخاطب سيدي ومولاي بعنوان ولقب (الجلالة) .

وكيل نائب وكالة الخارجية العربية

احمد فوزي البكري

برقية من القاهرة في ٢١ صفر سنة ١٣٣٥ هـ :

الى الوكالة الخارجية العربية بمكة المكرمة :

ح - ٢٠ منه هذا من فضل ربي .

محمد شريف الفاروقي

برقية من مكة المكرمة في ٢٦ صفر سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوبنا بالمحروسة شريف بك الفاروقي :

١ - وصلت الى السدة الهاشمية بركات التهنئة من عبد الفتاح قتالان والسيد رشيد رضا ورفيق العظم وحفي العظم ومختار الصلح والدكتور شهبندر وحامد ونصر الدين البغدادي وعبد المحسن الكاظمي وصالح رضا وجيل مردم بك واحمد حلمي الخيمي ونوفيق الحلبي . وقد امر صاحب الجلالة بان تبلغوا كل فرد منهم سروره العظيم ودعاءه للعولى المتعال بان يقر عينه بتحقيق آماله وآمال حضراتهم التي هي من اعظم نعم الباري عز وجل وان ينيله مشاهدتها التي هي منتهى فخره الديوي الشاء الله تعالى ، ولاحظوا ان يكون هذا بدون مظاهرة .

نائب وكيل الخارجية العربية

احمد فوزي البكري

رقم ٧٩ برقية من القاهرة في ٢٨ صفر سنة ١٣٣٥ هـ :

الى الوكالة الخارجية العربية في مكة المكرمة :

ج - ٢٦ منه : جاوبت الذوات الذين ذكرتموهم كما امر مولانا الجليل اليوم تقدم الى السدة الملوكية بركات من اصحاب المقطم ومن عشرين ذات من وجوه السوريين من مسامين ومسيحيين ، وغداً سيقدم برقية من المصريين وما عدا هؤلاء كان قد تقدم البعض وارسلوا برقية ، فاذا امر مولاي الملك الجليل كما امر ان ابلغ عن دانه الملوكية فالمرجو ان تعرفوا .

كنت قد عرضت بان الحكومة البريطانية تريد ان تعلن بانها جمهورية
 فرالسة اعترفوا بان صاحب الجلالة ملك الحجاز وقلت حينئذ لم استحسن
 هذا الاعلان لانني على ثقة بان جميع المحيين لنا يتكذبون من هذا لانهم
 كانوا ينتظرون ازيد من هذا . واليوم بلغني بان الحكومة ستعلن هذا ،
 فاذا جرى هذا الاعلان ، ارجوكم ان تعرفوني امر صاحب الجلالة بما
 يجب علي .
 محمد شريف الفاروقي

رقم ٨٠ من القاهرة في ٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هـ :

الى الوكالة الخارجية العربية بمكة المكرمة :

نشر اليوم في الصحف الاعلان الآتي :

« اعترفت الحكومة البريطانية وحكومة جمهورية فرالسة رسمياً بشريف
 مكة الاعظم ملكا على الحجاز . »

وانني اكرر الاستفسار عن اوامر صاحب الجلالة سيدي ومولاي
 بهذا الشأن .
 محمد شريف الفاروقي

برقية من مكة المكرمة في ٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هـ :

الى مندوب الحكومة العربية في المحروسة شريف بك الفاروقي .

ج - لبرقيتكم : التصديق تبلغ اليانا منذ ثلاث اسابيع . ولا لزوم لمثل
 هذه المساعي ، لانها نخل بما تحتاج لباقي الاعمال ونحدث مواضع دقيقة .

نائب وكيل الخارجية

احمد هوري البكري

رقم ٨١ برقية من القاهرة في ٤ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هـ :

الى الوكالة الخارجية العربية بمكة المكرمة :

اتانا وقد من الافاضل والكتاب المصريين وينسبهم محمد وحيد بك الابوي وقالوا انهم يريدون ان يكتبوا برقية الى جريدة (الدائلي تلغراف) في لندن وهي من اكبر صحفتها ، يشكرون فيها عن عقارب المصريين ريفانيا العظمى وفرانسة لاعترافهم بجلالة سيدنا ومولانا الملك الهاشمي وهم يوتلون وحيد بك عنهم . وفعلا ابرق وحيد بك برقية مطوأة الى هذه الجريدة فشكرتهم وابلغتهم بانني ساعرض هذا الامر على جلالة سيدنا ومولانا . محمد شريف الفاروقي

ويضم من المحابر المندرجة اعلاه ان القضية العربية تقدمت تقدماً محسوساً عمدة الستة اشهر التي تلت اعلان الثورة العربية في الحجاز اذ اعلن سيادة شريف مكة واميرها استقلال العرب واضطلمت من الأتراك بتشور خاص بعد اعلان الثورة باربعة اشهر حيث استولى في خلالها على اكبر مدن الحجاز مكة المكرمة وجده والطائف وغيرها (ما عدا المدينة المنورة التي حوصرت اضطرارياً) ثم اعلن ملوكيته رسمياً في اول سنة ١٣٣٥ أي بعد الثورة بخمسة اشهر واقدمت ثلاثة دول من اكبر الدول المعظمة [وهم انكلترا وفرنسة وروسية] بملوكيته واستقلال الحجاز استقلالاً تاماً وذلك كان بعد اعلانه الثورة لستة اشهر وبيف في خلال هذه المدة القصرة اصحت الديار الحجازية مستقلة ولها موقع خاص في مصاف الدول المتمدة

ولم يبق صاحب الجلالة الهاشمية غامضاً عيناً خلال هذه المدة عن قضية تشكيل جيشاً نظامياً ليدافع عن كيان حكومته وبلاده وعرف ان لافائدة من الجيش غير النظامي مهما كان عدده ، فاهم بمصلحة الجيش الحجازي فحلب لعيف من ضباط العرب وفي مقدمتهم نوري السعيد وعزيز بك علي المصري من أشهر ضباط اركان حرب العرب فاخذ ينظم جيشه تحت قيادة انجالة الواسل حتى اصبح الجيش الحجازي مما يحسب له الحساب .
 واما من الجهة الاخرى ، فانه الف وزارة حكومته ومادر بتشكيل الدواوين والدوائر العربية حسب مقتضيه المصاحبة الادارية والسياسية وارسل موطعيه ومأموريه الى انحاء الحجاز وهكذا كان قد اسس اركان الحكومة الحجازية على الاساسات اللازمة لمدة لاتتجاوز الستة اشهر .

ولما كانت الضالة المنشودة ، ليست استقلال الحجاز فحسب ، فقد اخذ شبان العرب وقادة وأبهم يفكرون ، ما يجب عمله لمعاودة الحركة العربية واث الدعوة لنهوها في جميع الاقطار وكانت مندوب الحكومة الحجازية بالقاهرة لاتفوته اية فرصة الا واغتنمها لتعزز القضية العربية وكان قد استعمل كل ما عنده من المقدرة والنفوذ لهذه الغاية ولما سمع بذلك بعض الرجال من المصريين والسوريين شرعوا بالتقرب منه وعرض بعض ما ارتاءته قرائحهم من المشروعات عليه لبث الدعوة العربية في سائر الانحاء وكانت قد عرض المهتمس محمود صبحي المصري على مندوب الحجاز المرحوم شريف بك العمري الاقتراح التالي :

عرب

مرفوع لصاحب السعادة وكيل الحكومة العربية بمصر عن الخطة التي سأتبعها في سياحتي بالوجه القبلي وبيان المصادر والتفقات اللازمة لذلك وتوضيحه أدناه : -

أولاً : ستكون سياحتي في البلدان الآتية : - مدينة أسوان عاصمة المديرية - مدينة أدفو بندر مركز بمديرية أسوان - مدينة أسنا بندر مركزها بمديرية قنا - بلدة المطاعنة واصفون والكيان من أعمال مركز أسنا - بلدة أرمت والضبعية والمريس والراينة والرزيقات من أعمال مركز الأقصي - بلدة نجح حادي - بلدة البلينا قاعدة مركز بمديرية جرجا - بندر جرجا الشهيرة - مدينة سوهاج قاعدة مديرية جرجا - مدينة اضميم قاعدة مركزها - بني مزار قاعدة مركزها بمديرية المينا - البهنسا الغراء إحدى مدن المركز السالف - مدينة مفاغة قاعدة مركزها ذلك بالوجه القبلي أما بالوجه البحري فسا كون مختصراً على دعوى قبيلة الهنادي التي برأسها شيخ العرب حمد بن سلطان والمنتشرة بجهة أبو حاد والتل الكبير والقرين والاسدية

طريقة السير في نشر الدعوى

ثانياً : الالتقاء بمعارفي واصدقائي العديدين بهذه النواحي والبلدان وسيعقب ذلك بحكم الضرورة دعوتي الى حفلات خصوصية يقيمونها لي وفي أثناء ذلك اشرح لهم المسألة العربية شرحاً وافياً بان ابدأ الكلام في تاريخ الخلافة وما اتى عليها من التقلبات حتى آلت الى الأتراك الذين

بإستبدادهم بالشعوب التي تحكمها دولتهم وعدم العناية بما يرقى من شؤونهم
اطمعوا فيهم الدول الأوروبية الكبرى فنشأ عن ذلك (المسألة الشرقية)
الا ان هذه الدول كانت تتحاشى الخوض في هذه المسألة بصفة صريحة
خوفاً من ان يؤدي بهم ذلك الى حرب عامة وحيث ان هذه الحرب
وقعت الآن وزجت تركيا بنفسها فيها بدون مدوخ وغم التصانح والضمانات
التي عرضتها عليها الحكومة الانجليزية وحلفاءها لعدم دخولها هذه الحرب
التي استهدفت فيها للدمار بأتقادها لحكومة الاتحاديين المسيرة بالادارة
الجرمانية فنشأ عن ذلك ما تحمته الشعوب العناية من المظالم والمفاسد
والاضطهاد خصوصاً الشعوب العربية وما اثقل كاهلهم من ضروب
الاستبداد من قتل ونقي ومصادرة واقتات على الدين الاسلامي واللغة
العربية ما جعلتهم ينظرون في مستقبلهم وحنظ انتمهم فجهروا بالاستقلال
وهنا تبين باسباب مزايها هذا الاستقلال في الوقت الحاضر وفضل الحكومة
الانجليزية فيه وجملة الفوائد التي تعود على الامة العربية والمسلمين عموماً
من وراةه . وعليه فالواحب علينا ان نعضد هذه الحركة الشريفة
وخصوصاً كون المعلن لها هو رأس الشجرة الشريفة النبوية والقائم بخدمة
الحرمة الشريفة والعامل على ما سيجدد الامة العربية عظيم مجددا
وقديم فخارها .

ثالثاً : علي عند انتقالني من بلد الى آخر ان احرد تقريراً لسعادة وكيل
الحكومة العربية اوضح فيه اعمالني في البلد الذي غادرته وعلي كذلك
ان احمل من التقيت بهم من ذوات واعيان ونجار وعلماء على مكتبة سعادتني
بما يفيد تحييدهم لهذا الاستقلال وتعضيدهم له وشكرهم للحكومة الانجليزية

على مساعدتهم للامسة العربية مادياً وادبياً بما يتخذ لهم في نفوسنا اجل
ذكرى .

رابعاً : يلزمني من النفقات عن كل شهر خمسة عشر جنيهاً اذا كنت
احمل تذكرة مجابية للسكة الحديد وعشرون جنيهاً اذا لم اكن احملها
وبيانها كالاتي :

جنية

٦ اجرة لوكاندة نوم وما يلزم لذلك .

٦ ثمن لوازم المعيشة .

٣ مصروفات ندابة .

١٥

نحضر هذا في يوم الاثنين ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ الموافق ٢٢
يناير سنة ١٩١٧ .

محمود صبحي

مهندس مساحة منزل المرحوم اسماعيل داتش باشا بالعباسية القبلية بمصر
ثم عرض احد رجال السوريين مشروعاً اخرّاً على مندوب الحجاز
وذلك لارسال وفد الى امريكا ليث الدعوة هناك ولماضنة القضية العربية
في البلاد الاميركية ولا سيما لاسمالة اللبنانيين الى جانب جلالة ملك
الحجاز وتعزيز فكرة الوحدة العربية . وهذا نص المشروع المذكور :

الوفد الاميركي

مهمة الوفد الاولى

توجيه افكار اللبنانيين عامة الى الاستقلال وابانة اضرار الحكم الاجنبي بالادلة العقلية والتاريخية وبالبراهين الحسية كالتي بيدي ثم استبالتهم الى الحركة العربية واقناعهم بالطرق والوسائل التي تجيزها ظروف الزمان والمكان بضرورة اقامة مملكة عربية كبرى على اساس اللامركزية يكون جبل لبنان احد اركانها .

المهمة الثانية

مق تم الوفد النجاح في هذا السعي حمل جمهور اللبنانيين على الاتفاق مع ملك العرب على ما يكون فيه خير لبنان وصالحه المملكة الجديدة .

المهمة الثالثة

ان يتميل الوفد ما قدر واستطاع من رجال السياسة الاميركان الى الحركة العربية ويتخذهم لها نصيراً يدافع عنها في مؤتمر الصالح .

طرق السعي

على الوفد قبل كل شيء ان يدرس الحالة السياسية في اميركا ويطلع على مساعي وحركات الاجانب مع اللبنانيين وعلى المجرى الذي يسير فيه الرأي اللبناني هناك .

وهي توفق الوفد الى الوقوف على كل هذا (ويحب لهذا الدرس عمل

اسبوعين على الاقل) يتسدى بجس بعض كبار الصحافيين اللبنانيين كنعوم
مكرزل صاحب المسدى ونجيب دياب صاحب المرأة ورؤساء الجمعيات
اللبنانية كنعوم حاتم وضاهر لحدو وعنابرتهم دفعة بعد دفعة على الطريقة
التي تنفق مع مركز كل منهم وطبعه الى ان يتم اقناعهم واكتساب
اقلامهم ونفوذهم .

وفي الوقت المناسب يتفق معهم على انشاء حزب عربي استقلالي .
يتولى عمدة الجمعيات اللبنانية في نيويورك والمدن الاخرى ودعوة رجال
الى النظام والاتفاق ، وعندئذ يمكن لاحد رجال الوفد او لاثنين من ان
يظهروا ما لهم من صفة رسمية وما هم عليه من الاتفاق مع حكومة العرب
او على الاقل ما هم عليه من معرفة برتايجها السياسي وحسن نيات رئيسها
ومتى وصل الوفد الى هذا الحد من النجاح في نيويورك فينتقل بعض
رجالها الى المدن الاخرى للقيام بذات العمل ويسهل ان يصطحب اليها رجال
او اكثر من المقيمين في نيويورك الذين يكون قد تم اتقايمهم معه ، وينشأ
في كل مدينة من تلك المدن فرع للحزب العربي الاستقلالي .
وبعد ذلك يصرف النظر الى جمهوريات اميركا الجنوبية واهم ما فيها
جمالية البرازيل وجمالية الارجنتين

البرازيل

لي فيها صلة كبرى نادى (رواق المعري) سان باواو وهو نادي آداب
العربية يسهل علي جداً الاتفاق معه على الخطة التي نريد ها . وجمالية سان الو
ارقي حاست المتابعين على الاطلاق ولسان حاطا حادة المنزان من

أرقى صحف العرب ورئيس تحريرها اسطفان الغلبوني استقال في منذ أيام المدرسة . ورجال (رواق المعري) سيكونون الحزب العربي في البرازيل ، ثم يقصد (ريبودي جايرو) العاصمة ويبدل فيها ذات المساعي وينشئ فرعاً للحزب بمساعدة اثنين او ثلاثة يرافقه اليه من سان باولو .

الارجلتين:

ويعمل ذات العمل في الارجلتين وكفي منها العاصمة ، ويبنى وبيت صاحب اكبر جريدة فيها صلة صداقة قوية وقديمة وهو وديع شمعون صاحب السلام.

المؤتمر ونتيجة الاعمال

وبعد ثلاثة او اربعة اشهر ابي بعد ان تكون مبادئ الحزب قد انتشرت في الاميركتين بواسطة الصحف والخطابة والجمعيات يدعى اللبنانيون الى عقد مؤتمر عام في واشنطن يقررون فيه كل الامور المعلومه والمتفق عليها وينشرون قرارهم على العالم ويبلغونه رسمياً بالتلغراف الى ملك العرب والى جميع حلفائه ويطلبون من الرئيس ويلسون ان يكون نصير النهضة العربية والمدافع في مؤتمر الصلح عن استقلال كل البلاد العربية ويكون اوله قبل عقد المؤتمر بسعي ذوي النفوذ هناك من اللبنانيين ويكون قد استهل الى مبادئ بعض خطباء لاميركان من النواب والشيوخ والصحافيين فيخطبون في المؤتمر في تحييد النهضة العربية ولعدهذاً يعقد مؤتمر في سان راه تحضره جماعات امريكا الجنوبية

مدة السفر:

لا يضمن الوصول الى اميركا في الظروف الحاضرة الا بالسفر عن طريق الشرق ومدة السفر تكون ٥٠ او ٥٥ يوماً

نفقات السفر:

في الباخرة الاسكليزية من بورسعيد حتى بوكوهاما ٦٦ جنيه عن كل شخص ان النفقة من بوكوهاما الى اميركا فغير معلومة هنا .

النفقات في اميركا:

لا يمكن تحديدها منذ الآن انما يجب ان يعلم ان المعيشة في نيويورك

اغلى منها في لوندرا انتهى

ولما كانت قد خصص جلالة ملك العرب الى مندوبه بالقاهرة مبلغاً قدره ١٠٠ جنيه شهرياً للمصاريفات المخصوصة لاستبعاد اجراء هذين المشروعين واخراجهما من القوه الى الفعل مع اني لم اعز على وثيقة ما تمهل على ان الوفد المذكور قد ارسل الى امريكا او ما اذا كان قد ارسل المنس محمود صبحي الى انحاء مصر لبحث الدعوة العربية .

ولقد درجت هنا هذين المشروعين على سبيل الاستطراء لاطهار ما كان يخالج ضمائر العرب في تلك الايام من التشبثات والاقتراحات في سبيل نجاح قضيتهم .

وكان من شئخ الحركة العربية وبث الدعوة لها ان الياس طعمة صاحب جريدة الحمراء في (الرازيل) ومن اشهر كتاب السوريين وكبار

أحرارهم قد غير اسمه بأسم (أبي الفضل الوائيد عبد الله طعمة) وكتب في جريدته - بهذه المناسبة - مخاطباً قومه : « فليقول كل منا انا عربي ، وليس أعرب مني واذا لم تكن العربية الا بالاسلام فأنتي عربي مسلم اشهد ان لا اله الا الله وانت محمداً رسول الله . » وكانت جريدته تفيض بأحسن المقالات في خدمة العرب واشدها حماسة .

وكان قد طبعت عدة منشورات وارسلت الى الاقطار العربية بانواع الوسائط ، حيث كان يرسل منها الى سوريا والعراق بواسطة سمات محه وصة والبعض منها كانت ترميها طيارات الانكليز على البلاد العربية اتي كانت تحت اشغال الاراك . وهناك صورة من احدى المنشورات اندكورة :

منشور شريف

من حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك المعظم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً)

الحمد لله ولي الحق ونصيره ، ومسيد الاطل ومبيره . منزل السكينة على قلوب صاده المتقين ، والآخذ بنواصي اعدائه المارقين . وصلى الله على سيدنا محمد مطلع شمس الهداية ، ومريل حنادس العوايه . وعلى آله واصحابه وسلم .

أما بعد فاسا لآرتاب - والثناء للباري جل شأنه - بأن منشوراتنا السابقة قد أنت بمنه تعالى وتيسيره بالغية المقصودة من نشرها ، فعلم من اردنا اعلامه من النشر عموماً والمسلمين خصوصاً أسباب مهنتنا ومسوغاتها العقلية والنقلية . ومع هذا فتيماً بشأته تعالى واتباعاً لحكمة ما أراه

بقوله عز من قائل (ليزداد الذين آمنوا إيماناً ولايرتاب الذين آوتوا الكتاب والمؤمنون -- الى قوله تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء - وقوله جل اسمه -- كلا والقمر والليل اذا أرى والصبح اذا أفسر انها لاحدى الكبر) هذا من جهة ومن جهة اخرى ليزداد الذين آمنوا إيماناً بما قلناه وبتيقنوا ماشرءه بورد لهم بأجنايه أعرار المتغلة التوراييه في هذه المرة على الاموات والاحياء من افراد العالم الاسلامي وهو مما تكنه صدرهم للشريعة الاسلاميه المطهره كما قلنا في السطر الخامس والعشرين من منشورنا الاول الا وهو نهيهم كل ما محتويه حجرة بنهم عليه الصلاة والسلام من هداياهم وتركاتهم التي أرادوا بها تكريم ساحاته الطاهرة رادها الله تمطياً وتكرماً . فان هذه الحادثة ليست احدى الكبر بل هي كل الكبر اجل كيف لا نقول انها كل الكبر واعطىها وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بحترام ذلك المقام الاقدس بما هو أقل من ذلك بقوله جل من قائل (يا أيها الذين آمنوا لاترعبوا اصواتكم فوق صوت النبي) وقوله عز وجل (ان الذين يعضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) فأس هذه المرتبة من الاحترام التي أمرنا بها الله تبارك وتعالى لقاء النسوة الارقم بما فعله متغله التوراييين من سلب تلك الساحات الطاهرة . انب تترك الحكم في هذا الى العالم الاسلامي كما ركك ، لهم أمثال هذه الاحكام الصريحة في منشوراتنا السابقة . غير اننا نريد هنا ذكر قوله تعالى (ان الذين يؤدون الله ورسوله لعنهم الله في اديب و لاخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) . ومع ايرادنا لهذه الآية الكريمة نقول انه صلوات الله عليه

وسلامه في عُنى عن هذه الدنيا وما فيها ، ولكننا نلقت النظر العالم الاسلامي الى التأمل في نبيه عن وجل عن رفع الصوت في تلك الحضرة الشريفة وتثائه على الذين يفضون أصواتهم هناك لينكشف لهم الامر عما في هذه الجناية الجديدة من الاستخفاف الصريح المعلوم حكمه في كتب مذاهب أئمة الدين عامة .

واذا كان احد من المسلمين في ريب من هذا التبا العظيم فعليه أن يبعث من يأمنه ليستعلم عن هذه الحقيقة من مئات المتجشئين الى (بنبع) و (رابغ) من جيرانه صلوات الله عليه وآله وسلامه . اما نحن فلا نستغرب هذا الحادث العظيم من تلك الفئة بعد وصفها لسيرته صلوات الله عليه وسلامه بانها اثر السير (والعايا بالله تعالى) كما اشرنا الى ذلك في منشورنا الاول . ولكننا نسوق الحديث الى اخواتنا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ليروا وأبهم في هذه الفضيحة التي غشيموها وعاوها من فوقهم ومن تحتمهم ومن بين ايديهم ومن خلفهم . والافنحن على اقصى درجات اليقين بان الله تعالى عند ما اقتضت حكمته خزيمهم والانتقام منهم خصنا وشرفنا باجرائه على ايدينا . فهذه اسيافنا تقطر من دماهم وبيوتنا غاصة باسراهم .

قَابُوا بالنهب وبالسيابا وابنا بالملوك مصفدينا

فمن تأمل في وقاحة الفئة التورانية المغرورة يوم خلعهم للسلطان عبد الحميد من نهب داره وحلى ازواجه وبناته حتى اخرجوا الخرصان من آذانهم بالصورة التي يعلمها كل فرد من ساكني الاستانة وسلبهم كل ما في تلك الدار التي لا بد لهم ان يعترفوا بانها حسب دعواهم دار خليفة

ونفرض على المسلمين احترام دور نخلة شهم ، ونهيا انهم ايضاً منذ ذلك من
الجرأة على مايمس بالاحكام الاسلامية كما سبق بيانه في مشورائنا مختصراً
بدي انهم كانوا يسبرون غور الحس الاسلامي . فلما علموا عدم اكثراته
حتى بماتته لهم ولو على لسان احدى الصحف الاسلامية الصادرة في خارج
المملكة التركية تجرأوا اليوم على هذه الجنسية العظمى والجرم الفظيع
والحادث المريع . فليحذر العالم الاسلامي من ان ينجعوه بما هو اعظم من
هذا ، وليس وراء ذلك الشر ما هو ادهى وامر (اعافنا الله تعالى من ذلك)
وعليه فانتا نعلن لمن بقي من مسامي الممالك التركية خصوصاً جيشها
وقواده بانهم اذا لم ينهضوا لاسقاط حكومة هؤلاء الاغرار الثورانيين
ويعلموا براءتهم منهم فاننا نقطع آخر امل لنا بعودة رونق الاسلام لتلك
المملكة ورابطته باهلها ، وتكون فائحة براءتنا منها طي سلطاتها من
خطب الجمعة التي ابقينا اسمها فيها حتى الآن حرمة لا تار اسلافه واملا
بقيام من ينقذ بلاده من افراد الفئة الثورانية المتغلبة عليها والله الامر
من قبل ومن بعد .

هكة المكرمة في ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٣٥

الحسين بن علي

جريدة القبلة :

كان قد رأى صاحب الجلالة الهاشمية من الضروري اصدار جريدة في
عاصمة الحجاز يستعين بها على نشر الدعوة العربية ونشر آراءه السياسية
واوامره الادارية وما يحتاجه ضار احرار العرب في سبيل استقلال البلاد

العربية فصدرت ارادته الملوكية بتأسيس جريدة عربية ، سياسية ، اجتماعية دينية باسم (القبلة) تنشر في مكة المكرمة في المطبعة الاميرية بشعب (جواد) وتصدر في الاسبوع مرتين ، فارسل المرحوم شريف افندي الفاروقي مندوب صاحب الجلالة في القاهرة ، الاديب الفاضل فؤاد بك الخطيب المعروف بحماسة العربية وبوطنيته الجديده الى مكة المكرمة مع الكليشات اللازمة ومع ما يقتضي من لوازم التحرير فشرع المومى اليه .
اصدار جريدة (القبلة) في اواخر شهر شوال سنة ١٣٣٤ هـ .

ولا يخفى ما لهذه الجريدة من الخدمات المهمة في نشر الدعوة العربية والدفاع عن حقوق العرب وقضيتهم وكانت تأني احياناً بعض التسخ منها الى العراق ويقرأها البعض من احرار العرب سرّاً بكل فخر وسرور وكان (للقبلة) موقع تمتاز بين الصحافة العربية جمعاء لاسبيا في القطر المصري وفي الديار الامريكية .

وفي مدة وجيزة كثر مشتركين هذه الجريدة في جميع انحاء الحجاز ومصر والهند والعراق واميركا وبلاد الغرب

فكانت تنتشر بواسطتها الدعوة العربية في جميع اقطار العالم شرقاً و غرباً وكان لها مواقف عديدة في الدفاع عن استقلال البلاد العربية لاسبيا تجاه بعض المفسدين من اعداء القضية العربية . ولاجل ان تعرض على القراء الكرام مثلاً من بعض دفاعها ، يدرج المقال التالي من عددها ٢١١ وهو .

نعم هالهم ولنأي ورب الكعبة

او

ما اشبه اليوم بالامس

من التصادف الغريب اننا بينما كنا تأمل المقالة التي افتتح بها المقطم الاضواء
 عدده ٨٦٤٧ الصادر بتاريخ ٢ ذي القعدة سنة ١٣٣٥ هـ بعنوان (فرنسا لا تخشى
 القنص) وعدده ٨٦٣٨ الصادر بتاريخ ٣ ذي القعدة اذ التحقتنا الصدفة في
 هذه المرة بالاطلاع على مقالة بعنوان (خطر الجامعة العربية) بقلم
 الفضال الاريب (جورج سمحة) نشرتها احدى صحف اوربا. وقد رأيت
 القبلة ان من اول واجبات بحثها في المقالة المذكورة التفتي الصميمي
 لصاحبها الاريب بتوافر شأن موقعه في المجتمع البشري. لاننا لا نشك
 باحاطة علم كالاته - اما بالذات او بالواسطة - بالكتاب المالي الذي
 نشرته القبلة في عددها ١٠٩٠ وعنه يظهر له ان كل ما اراده بنا ورومانا
 ووصفنا به ليس بالنبا العظيم الذي يريد ويتقصده. فان جارية مولانا
 الملك المعظم وفقه الله قد اعترف به في كتابه الكريم - في السطر الحادي
 عشر من الصحيفة الاولى من عدد القبلة المذكور - بقوله السامي:
 « وما عسى ان تكون حالة البلاد على ما فيها من الفقر والجهل »
 وفي السطر التاسع عشر من الصفحة الاولى المذكورة بقوله:
 « وليس لي والبلاد المدومة الحول والقوة التي قامت بما قامت به
 لضمان حقوقها الا الاعتماد على الياري جل شأنه » ثم على عهد معاهدتها
 وهي الطريقة الوحيدة للعالم منذ نشأته لضمان حقوقه »
 فان تصريح جلالة سيدها الملك المعظم واعترافه الواقع اولا ثم نشر

القبلة لذلك ، لمن أبسط الأدلة على أننا معشر لا يعرفون إلا الحقيقة ولا يؤمنون سواها . فاعترافنا وقرارنا بما رمانا به صديقنا المفضل الموصى اليه - قبل أن يتكلف حضرته ويضع نفيس أوقاته في تأليفه - يحول لنا أن نهول : ها هي البلاد والثناء لله قد انشأت في ظرف هذه المدة اليسيرة - رغماً عن انف كل حاسد - من المؤسسات النافعة لحاجة حالة البرد الحاضرة ما هو معلوم لدى كل من زارها من اخواننا القادمين اليها ، وبها من الامن والسكينة ما لم يكن في كثير من اعصار العمورة .

اما قوله « بل يجب ايضاً ان يخلد بعض رجال حاشية الشريف الى السكينة ، ويلزموا خطة الاعتدال ولا يعرضوا مسائل الشرق للتعقيد بعدم ترويضهم » فلا يسعنا الا ان تلتقاء بكل حسيات للحقيقة بأنه نصيحة منبثة عن اخلاص صميمي . ولكن بشكل علينا مع هذه الحالة قوله بعد ذلك « ... الاسباب التي وضعت في رؤوس بعض كبار اهل مكة حب العظمة والتوسع ... الخ » فقد اقتنا هذه الجملة في حيرة لم نستطع معها الا ان نقول : ان من الضروري ان امثال حضرة محتشمنا الفاضل جورج - البعيد المناسبة والعلاقة خصوصاً في مثل هذه الحالة - يحتاج الى زمن غير قصير حتى يقف على الحقيقة التي يطمئن ضميره لها فيما قدقنا وحكم علينا به من العظمة التي هي من اقبح الصفات في نظر المسلمين

واننا على سلامة تامة من الاضطراب الوجداني باننا لم نقترف ما يستلزم غيظ ذاته الموقرة و غضبها وشدتها وحدثها ، اللهم الا ان يكون ذلك من اظهار ابناء بلادنا المقيمين في الامصار التي ذكرها لسرورهم وقرهم من نهظتنا نحن اخوانهم ومن شاركنا في مساعي استقلال بلادهم

وأنا ترك الفصل في هذا لأفاضل البشر ، ولا تقول لصاحبنا إلا : أنك في حل من تسرعك فيها رميتنا به ونسبنا إليه ، ولو صبرت لعلمت أنت رؤوس أهل مكة ليست ملوثة إلا بالشهامة العربية ، والحرم على الخثوق القومية وأنهم لأجل الحصول على هذه الغاية المكرمة الشريفة لا يفرقون بين سيادة السوري أو غيره عليهم ، متى نالت البلاد حقوق استقلالها المشروع .

فإذا هذا علم أنت باقي هبة حثة يجدر بنا أن تقول عنها أنها سيحلها المستقل .

هذه بئذ من مندرجات جريدة (القبلة) درجناها بطريق الاستطراد ولا شك في أن هذه الجريدة ونشراتها هي التي حركت أعصاب كثير من ضباط العرب وجملتهم يتطوعون في الجيش الحجازي أفواجاً أفواجاً ، فقد تطوع من بغداد - بعد سقوطها بيد الإنكليز - كثير من الضباط العراقيين وسافروا إلى الحجاز للاشتراك في ميادين القتال بجانب صنوف الخلفاء .

عزيز بك علي المصري - نوري باشا السعيد :

وقد رأيتنا من الضروري أن نعرض على القراء الكرام ما يلزم من ترجمة واعمال هذين الرجلين الصديقين نظراً لما لها من الخدمة والتأثير العظيم في القضية العربية عامة وفي مقدرات العراق السياسية خاصة فنبتدء بالاول قائلين :

ولد عزيز بك في مصر من صلب رجل شريف ومنزلي يدعي علي بك

حوالي سنة ١٨٧٩ م. وبعد ان اتم تحصيله الابتدائي في القطر المصري ارسله ابوه الى المدارس العسكرية في الاستانة فدخل المدرسة الحربية ، ونظراً لنجاحه واستعداده فاز ودخل المدرسة الاركان الحربية وتخرج منها برتبة (يوزباني اركان حرب) قبل اعلان الدستور العثماني بثلاث اربع سنوات (اي حوالي سنة ١٩٠٤ م) فعين الى الجيش اشاك التركي في (ماكدونيا) وتقلد هناك مراراً قيادة عدة مفرزات لتسكيل العصايات البلغارية واليونانية والالبانية وواقع بهم الضرب الشديد حتى ان معظم العصايات كانت تهرب وتخاف عند سماعها اسم (عزيز بك) وقد انضم المشار اليه قبل اعلان الدستور الى (جمعية الاتحاد والترقي) وكان من اركانها الخطيري الشأن نظراً لما له من الخدمات العظيمة للجمعية المذكورة في ماكدونيا ، ولما زحف جيش محمود شوكت باشا من الروم ايلي على الاستانة بعد حادثة (٣١ مارت سنة ١٣٢٤ رومية - ١٣ نيسان سنة ١٩٠٩ م) الارتجاجية لتأديب العصاة ضد الدستور كان عزيز بك علي يقود اذ ذاك فوجه فهاجم (طاس قشلة) وابلا بلاء حسناً بالثوار بعد ان استولى على جسر (غلطة) ثم ارسل عزيز سنة ١٩١٠ م مع مفرزة الى (ايواقي) جنوبي خليج (ادرميد) على شواطئ الاناضول لسطاردة عصايات الاروام فتكلمهم اشد تنكيل .

وبعد خدم المشار اليه الدولة العثمانية في اليمن توسطه لعقد الصلح بين الحكومة التركية والامام يحيى بعد ان كسرت جنود الترك في محاربة (جيزان) شركرة سنة ١٩١١ م .

ثم تطوع عزيز بك علي الى الجهاد في طرابلس فسار اليها سنة ١٩١١ م

لما حكمت الدولة العثمانية بحالة حرب مع إيطاليا واستلم قيادة (منطقة برقة) وتمكن من توقيف الايطاليين على سواحل بحر الابيض مدة طويلة مع قلة جنوده ووسائله الحربية التي لم تكن شيئاً امام القوى الايطالية .

وقد رأى عزيز بك علي من سوء نوايا الاتراك في طرابلس الغرب ما لم يراه من قبل ويروي انه حدث اختلاف بينه وبين انور باشا الذي كان اذ ذاك هو القائد العام في منطقة طرابلس الغرب كلها هذا من جهة واما من الجهة الاخرى فكان سليمان عسكري بك [الذي اتعبر في محاربة الشعبية] من اصدقاء عزيز بك الالقاء قنمت تدريجاً النقرة بين اتباع انور وبين عزيز بك وضباط العرب الموجودين حينذاك هناك ، لاسباب لا محل لشرحها في هذا المقام .

وقد ترك عزيز بك ديار طرابلس الغرب في اواخر سنة ١٩١٣ م . ورجع الى الاستانة ورأى ما رأى من سوء سلوك الاتحاديين ومعاملتهم الامر الذي جعله يعتقد بقرب تدهور الدولة العثمانية وهذا الذي جعله على الشاء حزب عربي سياسي سري لا تقاذ العرب من ذلك التدهور فألف (حزب العهد) السالف ذكره في الاستانة يوم ٢٨ تشرين الاول سنة ١٩١٣ م وخاض غمار القضية العربية اعتباراً من ذلك الزمن . ومع هذا يروي انه لم يدخل حزب الاتحاد والترقي سابقاً لما كان في ماكدونيا الا بعد ان قطع له الحزب الوعود القوية باعطاء حقوق العرب واحترام كياناتهم القومي ؛ غير انه لما خدم جمعية الاتحاد والترقي خدمات مهمة وتغرب بذلك الى مركزها واطلع على مقاصدها ونواياها السيئة نحو

العرب لصحيم والفت لظرم الى وجوب التزام خطة ارضاء العرب ، ذلك
العنصر الخطير الشائن في جسم الدولة العثمانية فلم يلتفتوا لنصائحه
فوقعت النفرة في قلب عزيز من الاتحاديين واشتدت عند خصامه مع
صناديد الاتحاد في طرابلس الغرب .

وفي سنة ١٩١٣ - ١٩١٤ م تعارف المشار اليه عزيز بك علي مع
نوري السعيد [وزير الدفاع الحالي للحكومة العراقية نوري باشا السعيد]
في الاستانة وتواددا فاصبحا صديقان مخلصان واحد للآخر مشتركين
بالسراء والقراء . واطن ان حياة نوري السعيد السياسية الفعالة تبدأ
منذ هذا التعارف .

كان عزيز بك حذر الفكر والضمير ، جواد وكريم ، لا يعرف معنى
للتزلف والتبصيص ، وقرر ورزبن وهو على جانب عظيم من الشهامة والغيرة
والحمية . وكان يحسن اللغات التركية والعربية والفرنسية والالمانية ومشهور
بثباته وعزمه وبالحمسك بمبادئه القومية والسياسية وهو من اقدر رجال العرب
الجامعي بين السيف والقلم .

وكان عزيز بك متخصص بامور تنظيم الجمعيات السرية وتدير شؤونها
واعمالها وهو اكبر ضابط عربي عثماني فكر بمستقبل قومه وبلاد امته
واراد من عمل من الضباط على انقاذ العنصر العربي من التدهور التي فكر
انه سيصيب الدولة العثمانية عن قريب واول من به افكار شبان العرب
لهذا الامر ونفع فيهم روح الغيرة القومية وقد صدق الاتحاديون بوصفهم
عزيزاً انه : « بيت الفكرة العربية في الجيش . »

ويروي ان عزيز بك علي بدهاء بتثبيته افكار شبان العرب وحشهم الى
النزعة الجنسية والقومية منذ كان طالباً في المدرسة الحربية ، حيث كان
يؤدب لابنأاً مدرسته من العرب المأدبات الفاخرة في اكبر فنادق (بك
اوغلي) وذلك مما كان يرفع منزلة مقامه بين شبان العرب وغيرهم من
الانلاميد . وقيل انه كان يفكر بالشاء ثورة عربية كبرى في شبه جزيرة
العرب ترمي الى انشاء دولة عربية مستقلة تحت رئاسة شريف مكة واميرها
ولكن اظن ان عزيزاً قد اقتبس هذه الفكرة من البعض من رجال العرب
السياسيين الذين كانوا يقسمون في مصر ، اذ كان كثير من هؤلاء الرجال
يقفرون بذلك الامر قبل ان يباع عزيز بك سن الرشد . وعلى طريق
الاستشهاد اقول اي كنت قد اطلمت على كتاب : « La crise Des Arabes »
ثورة العرب ، لمؤلفه ومحرره باللغة الافرنسية نجيب عازوري [طبع هذا
الكتاب في باريس حوالي سنة ١٩٠٤ م] احد رجال العرب من اهالي
لبنان وقد اسهب المؤلف ابحاثاً مهمة عن احوال العرب وموقفهم السياسي
والاجتماعي في تركيا وبين فكرة ايقاد الثورة العربيه واستقلال العرب تحت
ظل صاحب الجلالة الهاشمية . ودرج في الكتاب منشور الاحام يحيى الى
الامة العربية مبيناً فيه وجوب اقيام ضد الحكومة التركية . فنظراً
لمندرجات ذلك الكتاب يفهم ان فكرة استقلال العرب كانت مرتكرة في
ادمغة مفكري العرب يوم كان عزيز بك في المدرسة .
ومهما كانت من امر الثورة . فانه اول ضابط عربي في نه افكار ضباط
العرب وانشط عزائمهم القومية ونستطيع ان نعد المشار اليه وجلا قد خلق
للسياسة والحزب منذ نعومة اظفاره .

ونستطيع ان نجعل بدأ حياة عزيز بك السياسية دخوله بجمعية الاتحاد والترقي في الروم ابلي واشترآكه معها بحركاتها ضد السلطان عبد الحميد ورغبة في انقاذ الدولة العثمانية من مخالب الاستبداد واحيائها على (عهد الدستور). ولما اعلن الاتحاديون الدستور سنة ١٩٠٨ م - ١٣٢٤ هـ اغتصبوا السلطة المطلقة من يد السلطان عبد الحميد وطشوا باعمالهم فاصبحت السلطة المذكورة قد انتقلت من يد السلطان الى ايديهم فجاهروا حينئذ بمبادئهم السياسية المؤسسة على تركب العناصر غير التركية . فانفعل عزيز بك من ذلك ونصحهم فلم تجد نصائحه نفعا فاخذ عزيز بيت الروح القومية العربية بين شبان العرب وهذا يعد مبدءاً اشتغاله بالفضبة العربية . ولما تشكلت الاحزاب العربية السياسية في الستانة ومصر وفي سائر الاقطار العربية كان عزيز بك له الاتصال باجمعهم واشتدت النفرة السالف ذكرها - بين الاتحاديين وعزيز بك علي - حتى انتهى الامر باستقالته من الجيش التركي الامر الذي ادى الى توتر العلاقات بينه وبين انور باشا واتباعه .

وكانت حكومة انور باشا الاتحادية قد صممت الفتك بزعماء الاحزاب العربية [التي سبق ذكرها] فبعدت في اوائل سنة ١٩١٤ م كثير من ضباط العرب وشبانهم الملكيين الى تراكي وكليبولي والاناضول لاطفاء الحركة العربية وقمعها وفي صباح يوم الاثنين المصادف ٩ شباط سنة ١٩١٤ م اصدرت اوامرها بالقضاء القبض على عزيز بك وهذا بعض ما كتبه محرر (ثورة العرب) عن قضية المشار اليه عزيز بدرجه محروقه :

« فاما كان عزيز بك خارجاً من فندق (توكتليان) نعد ظهر يوم ٩

شباط سنة ١٩١٤ م دلتا منه احد وجال البوليس الملكي بكل احترام ودعاء الى دائرة البوليس في استابول ولما ذاع الخبر في الاستانة قام له ابناء العرب وقعدوا وذهب كثيرون منهم الى مركز البوليس مستعلمين عن السبب فقابلهم مدير الامن العام بكل بشاشة وتلطف وقال لهم ان عزيز بك لم يوقف ولكنه يستجوب عن امور لادخل له فيها وسيطلق سراجه في المساء وقصد المرحوم الزهراوي منزل طلعت بك وزير الداخلية ليقف منه على حقيقة الحال فقبيل له انه ليس في منزله ، والحقيقة انه لم يرغب في مقابلته كما اتضح بعدئذ .

« ولما اذقت الساعة العاشرة مساء ولم يخرج عزيز بك من دائرة البوليس قصد احد ضباط العرب المرحوم عبد الحميد الزهراوي في فندق (كروكر) وطلب منه باسم الضباط العرب ان يبحث عن السبب ويخبره به في اليوم التالي وابلغه استياء العرب ملكيين وعسكريين من تلك المعاملة لان عزيز بك لادخل له في سياسة الاستانة وشؤون احزابها الى ان قال : ابلغ الحكومة ابها الاستاذ ان دعاءنا نحن العرب يجب ان تحفظ للدفاع عن الوطن فلا تضطربنا الى اوراقها في سبل الافراد .

« وفي ١٠ شباط عقد مندوبوا الاحزاب العربية اجتماعاً مهماً للوقوف على الاسباب التي ادت الى القبض على عزيز بك واجراء ما تقتضيه الحال . ثم قابلوا جمال باشا وطلعت بك وغيرهم فسمعوا منهم كلهم جواً واحداً وهو ان عزيز بك اخوهم وحببيهم وان وزارة الحربية تحقق معاً في بعض الشؤون العسكرية التي تتعلق بامر الدفاع عن الدولة وان الحكومة قررت تعيينه والياً على الناصرة

« ولكن العرب لم يتخذوا بكنسب الأتحمادين هذه المرة فقاموا بمظاهرات عديدة في الاستانة وطلبوا من الحكومة ان تعجل في محاكمة عزيز بك وان يضاف الى المجلس العسكري الذي يتولى امر هذه المحاكمة لجنة من اركان الحرب وكبار الامراء العسكريين الخبيرين بالشؤون الحربية فلم تفعل شيئاً من ذلك وتآلف المجلس العسكري من بعض صنائع انور باشا وعبيده وبعض الذين لا يخفون له امراً .

« وقد بدأت المحاكمة يوم الاربعاء في اول نيسان سنة ١٩١٤ م بحضور الشهود سليمان بك العسكري ورمزي افندي المهداوي وضياء افندي والملازم نور الدين افندي ورشيد افندي والي القراء التهم التي وجهت الى عزيز بك وخالصة اقوال الشهود كما وردت في محضر الجلسة الرسمي :

« قال سليمان العسكري : [ان فكرة عزيز بك تناقض المصلحة العثمانية فقد سعى وهو في طرابلس الغرب في بث الفكرة العربية بين الاهلين وفي انشاء دولة عربية مستقلة يتولى هو ادارة شؤونها وكاد ينجح في سعيه لولا ما كسني انا وبعض الضباط الأتراك له .]

« وقال رمزي افندي : [ان عزيز بك اجتمع بالاطالين اثناء الحرب اجتماعاً مهما ولكني لا اعرف ما دار بينهم من الكلام .]

« وقال ضياء افندي : [ان عزيز بك عدو للأتراك عموماً وعدو لانور باشا خصوصاً فهو خائن للدولة التركية .]

« وقال نور الدين افندي : [ان عزيز بك اتفق مع الامام يحيى على نهج خطة واحدة العرض منها صم اليص الى مصر وكان يسعي وهو في بلغاري

الى تنفيذ هذه الفكرة وجعل بنغازي واليمن دولة عربية واحدة [١]...
 « وقال رشيد افندي: [ان عزيز بك اعرب اهامي عن سروره
 وارثياحه الى ما اصاب المسلمين في البلقات وانه ذبح بعض العرب في
 بنغازي ودفن عشرات منهم احياء [١]...]

« وفي ٤ نيسان سنة ١٩١٤ عقدت جلسة ثانية لسباع شهادة العبد
 الاس: [سميت في برقة ان عزيز بك استلم من الايطاليين مبلغاً من
 النقود لا يقل عن ١٥ الف ليرة مقابل تسليمهم البلاد [١]...]
 « رقل القهوجي قاسم: [ان سمو خديوي مصر اوفد الى عزيز بك
 رجلا اسمه حسن بك حماده لمفاوضته في تسليم البلاد الى الايطاليين]
 واستشهد على صحة ذلك بمقابلة عزيز بك على سمو الخديوي عباس باشا
 اثناء مروره بمصر . »

« وكامت بريطانيا العظمى قد اهتمت اهتماماً خاصاً بمسألة عزيز بك
 وفارضت الحكومة العثمانية مراراً في شأنه واقنعتها براءته ووجوب
 اطلاق سراحه فلم يتمكن الانحاديون الا اجابة هذا الطلب لاسيما بعد
 ما ادركوا ان اعدائه يؤدي الى هياج عظيم في البلاد العربية .

« وبديهي ان محاكمة عزيز بك لم تكن قانونية على الاطلاق لان التهم
 التي عزوها اليه تهم صيانه مختلفة ولانها اما ان تكون قد وقعت قبل
 معاهدة لوزان وابرام الصلح مع ايطاليا او بعدها ، فان كانت قبلها كان
 الواجب على انور باشا القائد العام حينئذ ان يحاكمه عليها وان كانت
 بعدها فلاحق للحكومة العثمانية في التعرض له بسببها ، لان البلاد اصحت

[١] يا للعجب ! انظروا الى اي درجة بلغت النزويرات !

بعد الصلح اما عربية او ايطالية وخرجت عن السلطة العثمانية . قالت
حسبها الاتحاديون عربية فان عزيز بك كان اميراً مستقلاً فيها ولا صلة له
بالحكومة الاستانة وان حسبوها ايطالية فمن الواجب تسليمه الى حكومة
ايطاليا التي بحق لها محاكمته دون سواها . . . »

ولو فرضنا ان عزيز بك تمت في طرابلس الغرب بتشكيل دولة عربية
لانظن ان ذلك من غير علم انور باشا اذ قال جمال باشا في مذكراته :
« انه لما ابرمت مهادنة الصلح مع ايطاليا وعاد انور الى تركيا للاشتراك
في الحرب السلطانية سلم القيادة الى عزيز بك واوصاه بتشكيل حكومة
عربية . » فهذا دليل على ان الاتراك قد تفضوا يدهم من طرابلس الغرب
قلم يبق معنى لمحاكمة عزيز بك من اجل ذلك .

وقال جمال باشا في مذكراته ايضاً عن عزيز بك : « انه واصل المومي
اليه عند عودته من برقة الى الاستانة للحط من مقام انور باشا عند
اصدقائه العرب والاتراك القدماء معاً ولاغراء العرب بقبض الترك ومعاداتهم
واخذ يدس الدسائس الى ان عيل صبر انور قاصر بالقاء القبض عليه
وبمحاكمته امام مجلس عسكري بتهمة اختلاسه ٣٠ الف ليرة من اموال
الحكومة سلمها اليه انور باشا لتنفق في سبيل الدفاع عن الوطن .

« وقال لي المسيو جورج ريموند مراسل جريدة (الابللوستراسيون)
ثناء محادثته معي في المائدة التي اقيمت بدار السفارة الفرنسية مساء اليوم
الذي رفع فيه حكم الاعدام على عزيز بك الى جلالة السلطان ليحول
رأفة به الى سجن مؤبد : [وقد بلغني ان التهمة الموجهة ضد عزيز بك هي
اختلاس اموال عهد اليه بها للدفاع دون الوطن . لتسلم انه من ثوار

العرب وبان آراءه تخالف آراء انور باشا ولكنه على التحقيق ليس لهما [ودار الحديث بين المدعويين بعد ذلك بشأن الحكم على عزيز بك ولما رأيت ذلك مما يؤدي الى غيظ الجميع كتبت رسالة الى انور اعلمته فيها سخط الرأي العام عليه بناء على اتهامه عزيز بك ومحاولته الفتك به وافهمته ان اتيان ذلك العمس مضر بمصلحته . وبذلك كل جهدي لانتقاد عزيز بك لاعتقادي بانه اشجع نوار العرب واكثرهم امانة . . . الخ »

هذا ما كتبه جمال باشا في مذكراته عن عزيز بك غير انه يروي ان الحكومة الاتحادية كانت قد قررت اغتياله في السجن وقد استطلع المرحوم سليم بك الجزائري احد اركان حرب ضباط العرب القديرين ومن اخلص اصدقاء عزيز بك ، حقيقة الامر من مصدر موثوق فأخبر سائر اخوانه من العرب فعلت ضجتهم وعرضوا المسألة على الصدر الاعظم والجنرال فون ساندرس باشا ورئيس البعثة الالمانية وعلى سفراء الدول العظمى ، ولا سيما على سفير اسكتلرة ، طالبين منهم باسم الانسانية ان يتدخلوا في الامر ويمنعوا الاتحاديين من اقرار هذه الجريمة فاقامت السفارة الالمانية المأدبة التي اسرنا اليها آنفاً ودعت اليها وزراء الدولة وجماعة من السفراء وقد ذكرنا ما جاء في تلك المأدبة بما يختص بمسئلة عزيز بك .

وقد وقفت السفارة البريطانية موقفاً ممتازاً في الدفاع عن حياة عزيز بك لصلته بمصر فانهى الامر باطلاق سراحه وسفره الى القاهرة حالاً وعقبه رفيقه وصديقه الحميم توري [باشا] السعيد الى الدبار المصرية وبقي عزيز بك في مصر الى نشوب الحرب الكبرى .

ولما نهض صاحب الحلالة الهاشمية ونشبت الثورة في الحجاز كان قد

اقترح قاضي القضاة للحكومة الحجازية الشيخ عبد الله سراج على جلالة الملك حسين جلب عزيز بك من مصر ليقوم بتنظيم جيشاً عربياً نظامياً يزود عن البلاد فوافق صاحب الجلالة على ذلك وكتب قاضي القضاة كتاباً الى عزيز بك يدعو للاشتراك بهذا المشروع الجليل .

ومع ذلك بروى ان جلالة الملك حسين كان محترزاً او متردداً في امر الموافقة على جلب هذا البطل الى الحجاز نظراً لما له من الحياة السياسية العجيبة ومن العزم والثبات بافكاره دون سواها .

وقد سافت المقدرات الآلية عزيز بك الى الحجاز فتحرك من مصري ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ قاصداً مكة المكرمة ، فعينه صاحب الجلالة الهاشمية وكيلاً للوزارة الحربية ، ثم ذهب الى (رانغ) واخذ هناك يوسع الخطط اللازمة لتشكل جيشاً نظامياً وكان قد سبقه صديقه نوري السعيد بهذه التشكيلات ، فشرع عزيز بك الى اتعاها واكملها بمعاونة لفيف من الضباط العراقيين والسوريين . غير انه حدث نزاعاً واختلافاً بينه وبين الرئيس المدفعي رشيد [باشا حاكم منطقة عمان في شرقي الاردن] لاسباب تافهة قد يكن اهمها حب الجاه والمقام وعملاً عن ان رشيداً لم يكن بمقدرة عزيز .

وقد روى كثير من الضباط العراقيين ان رشيداً كان قد اتفق مع الضباط السوريين وقاموا بحرضون جلالة ملك الحجاز وانجاله ضد عزيز بك ونوري السعيد ويقال ان هذا النزاع كان قد ادى الى مضاربة ومشاعة واشهى بتحويل رشيد الى الحبش الشرقي ونفى عزيز بك ببذل مجهوده في تنظيم الجيش العربي الى ان تم على عهد قيادته تأليف ٣ افواج مشاة

و ٣ بطريقتين مدفعية مختلفة الجنس وفوج رشاش وفوج هجانه [٤٠٠ هجان] وسرية استحكام وذلك بمدة ثلاثة اشهر تقريباً .

وما يوجب الاسف ان عزيزاً لم ينل ثقة جلالة الملك حسين لاسباب عديدة وبما كان اهمها عدم تعوده على الاطاعة العمياء واصراره على تنفيذ خطته التي يراها ؛ ومع ذلك روى البعض من الضباط ، انه اسند السويون [مع رشيد المدفي] عليه المخابرة مع الأتراك وتكليفه اياهم الالتحاق بهم اذا اعترفوا باستقلال البلاد العربية . فلما سمع جلالة الملك حسين بذلك غضب عليه وهو كان اد ذاك مأذوناً في مصر فصدرت الارادة الملوكية بتنحيه عن الجيش وبوجوب عدم التحاقه الى الجيش الحجازي كما سترى تفصيل الخبر في باقي المخابرات الرسمية في المجلد الثاني .

وهكذا كان عزيز بك قد انفصل من الجيش الحجازي بعد مدة وجيزة واعزل الثورة العربية ونفى في مصر ثم ذهب منها الى اوروا وقضى فيها نحواً من ٦ سنين وسمح له اخيراً بالعودة الى مصر فعاد اليها بعد ان تعيش في الديار الغربية بشمن املاكه التي اعلمها .

وكان ساعد عربي بك اليمين في التشاات السياسية المتعلقة ، عضوية العربية ، نوري السعيد اما ساعده الايسر فكان المرحوم سليم بك الحرازي الاركان حرب الذي لم يسلم من مشنقة جمال الدواح وهؤلاء الثلاث [مع بضعة اشخاص من زملاءهم من مفكري العرب الذين لا يود توضيح اسماءهم] كانوا ركن الحركة العربية في الاستانة ومحركها ، وكان فيهم من يخبر العراق ، وفيهم من يخبر سوريا وفيهم من يخبر مصر فيما يلزم اذ الدعوة العربية .

اما نوري باشا السعيد : فلابيخني على العراقيين انه ولد سنة ١٣٠٤ رومية [اي عام ١٨٨٨ م .] من صلب سعيد افندي كاتب المحاسبة وبعد ان درس في المدارس الابتدائية والاعدادية في بغداد دخل المدرسة الحربية في الاستانة في شهر كانون الثاني سنة ١٣١٩ رومية [سنة ١٩٠٣ م] ثم خرج منها برتبة ملازم ثاني سنة ١٣٢٢ رومية [اي سنة ١٩٠٦ م] واستخدم في الجيش السادس التركي في العراق الى ان فاز بالامتحان فدخل المدرسة الاركان حربية في الاستانة سنة ١٩١١ م وهناك تعارف مع عزيز بك علي ثم اشترك نوري السعيد بحرب السلطان سنة ١٩١٢-١٣ م في تراكيا بصفة اركان حرب في احدى الفياق التركية وبعد انتهاء الحرب المذكورة اخذ يواصل دروسه في المدرسة الاركان حربية الى ان اضطر الى الهروب من الاستانة هو ورفيقه الدكتور عبد الله الدمولوجي الموصلني والاتحاق بصديقهما عزيز بك فذهبا الى مصر ثم جاءا الى البصرة والتحقا بالسيد طالب رئيس جمعية الاصلاحات واخذا يوحدان مساعيها مع الجمعية المذكورة لاث الدعوة العربية في العراق من غير ان يتمكن الترك من القاء القبض عليهما نظراً لنفوذ سيد طاب في البصرة كما ائتمنا على ذلك سابقاً .

ثم اعتزل الدكتور عبد الله الدمولوجي منهم وذهب الى نجد ونقي هناك في خدمة الامير عبد العزيز السعود حتى الآن وبلغنا احيراً ان الموحي اليه تعيين حاكماً على مقاطعة الحساء من قبل سلطان نجد .

اما نوري السعيد فاه نقي في البصرة حتى نشوب الحرب الكبرى ولما سمع بفتح البصرة العرصة في الحجاز انضم حالاً الى خدمة حائلة ملك

العرب حالاً ولعين رئيساً لاركان حرب الجيش الحجازي ثم تقلد رئاسة اركان حرب الجيش الشمالي كما سيرى القارئ تفصيل ذلك في المجلد الثاني من هذا الكتاب عندما نبحث في حركات الجيش الحجازي وقموجاته منذ تشكله حتى دخوله سوريا وفتح الشام وحلب وسنذكر ما قام به نوري السعيد من الاعمال العسكرية والسياسية في الحجاز وسوريا واوروبا والعراق عندما تناول البحث عن سلسلة الوقوعات التاريخية في اقصاها الخاص .

هذا وقد نال نوري السعيد ثقة صاحب الجلالة الهاشمية فرفعت رتبته تدريجياً من رتبة (مسلازم اول) الى رتبة (امير اللواء - جنرال) في الجيش الحجازي والسوري وقد رافق المشار اليه سمو الامير فيصل [لم] كان اميراً في سوريا [في رحلته الى اوروبا بعد الهدنة ورافقه بعد احتلال سوريا من قبل فرائسه ايضاً ثم رجع الى العراق سنة ١٩٢١ م . وتقلد رئاسة اركان الجيش العراقي عند تشكل الحكومة العراقية المؤقتة ثم تنحى عن رتبة (جنرال) عندما جرت تصفية الرتب العسكرية في السنة المذكورة وحافظ على رتبة (عقيد - قائم مقام) في الجيش العراقي ودخل اخيراً في الوزارة الجعفرية العراقية بصفة وزير للدفاع .

خاتمة المجلد الاول:

١ - اظن ان الفصل الاول قد لخص للقراء الكرام درجة اهمية العراق الجغرافية والسياسية والاقتصادية في نظر دولة بريطانيا العظمى وغيرها من الدول الشرقية والغربية . وقد اظهر لنا تطور علاقات الدولة الاحندية في دارا . واما امثنا على ذلك ادخلات انتمرا وما تسم

تجارته السنوية مع العراق - بعد مراجعة القيود الرسمية - من
المارين لاتضح لنا خطورة العراق التجارية في نظر انكلترا نفسها. وعدا
عن ذلك لو فكر القارىء في ان المعادن ولا سيما البترول اصبح من اهم
المواد التي تطلبها الدول العظمى لتجلبت له درجة عارقة انكلترا هذه
البلاد.

هذا وقد ثبت لدى الخبراء الفنيون بأنه يمكن استخراج خمسة ملايين
طن من البترول من منابع (الكبارة) و(المرود) الزيتية [عدا عن
المقدار الذي يستطاع استخراجه من المنابع الأخرى في العراق] وذلك
سنوياً. ولاريب في ان انكلترا في حاجة عظيمة الى هذا السائل الحيوي
بصفة كونها من اعظم الدول البحرية وتستهلك ما يتجاوز الخمسة ملايين
طن من الزيت في كل عام. ولما كانت بريطانيا العظمى مضطرة الى ابتياع
معظم هذه الكمية الجسيمة من البترول من امريكا والقسم الباقي تشتريه
من رومانيا وروسية وايران فقد تصبح في غنى عن ابتياع تلك الكمية من
الخارج [بقية قد لا ترغب فيها] اذا كانت آبار زيت العراق تحت سيطرتها.
فلذلك ان مسألة زيت العراق، هي من اهم المسائل الحيوية في نظر انكلترا.
وقد قالت جريدة (ايكودوبارى) الافرنسية: «كانت قد اضطرت
بريطانيا العظمى الى مكافحة فرانسة وايطالية وامريكا سياسة واقتصاداً
في مسألة زيت العراق الخطير الشأن وكادت تعرض مناسباتها السياسية
للخطر من جراء هذا السائل الذي اصبح مطمح الدول الكبرى.

ولما كانت سياسة انكلترا في العراق مستهدفة آبار الزيت منذ سنة ١٩١٤
قامت بريطانيا العظمى بتضحيات كبيرة لتطبق منهج احتلاكها المنامي

المذكورة فاعطت لفرانسه ربع زيت ولاية الموصل وساعدتها في تطبيق سياستها في سوريا لقاء ترك الموصل الى منطقة النفوذ البريطاني في العراق ليخلوا الانكلترا الجوف في آبار زيت العراق. وقد اسكنت بريطانيا العظمى امريكا التي تريد مزاحمتها في مسألة الزيت العراقي بخمس الاسهم لشركة البترول التركية واعطتها لشركة (استاندارت اويل) الامريكية وهكذا سدت انكلترا افواه مندوبي امريكا في مؤتمر لوزان الذين كانوا يدعون لزوم اتباع سياسة الباب المفتوح في ولاية الموصل الخ

فهذه الاسطر تغنينا عن بيان دلائل اخرى للعلاقات الجوهرية التي تربط انكلترا بالعراق .

وتلك هي العوامل التي دفعت انكلترا الى الاستيلاء على العراق عند نشوب الحرب العظمى فاستولت بمدة ثلاثة اشهر تقريباً على ولاية البصرة ياجمعها كما اوضح لنا ذلك الفصل الثاني والثالث وهنا لانسى اغلاط تركيا الادارية والسياسية والعسكرية التي مهدت سبل استيلاء الجيش البريطاني على العراق ومن اهم الاغلاط التي نود القمات نظر القراء اليها هو عدم اهتمام الدولة العثمانية في قضية استيلاء العشائر والقبائل الى جانبها ابان الحرب الكونية وعدم اتخاذها وسائل الدفاع عن القطر فهذه حقيقة تاريخية لا ريب فيها .

نصور ايها القارئ : ما تكون حالة الجيش البريطاني في العراق لو ان العشائر والقبائل العربية لم تكن قد التزمت جانب انكلترا في الحرب العظمى ؟ وعلى الخصوص اذا استندت جوع هذه القبائل العظيمة الى مدافع الدولة العثمانية وجيوشها اما كان من الجددي ان لا تتجاوز (لقاء)

عين زرقاء ولا وجه أسود؟ فإذا ما كان السبب لعدم التزام القبائل جات
الحكومة العناية لاسيا بعد وقعة الشميبة ؟

— لاشك ان السبب في ذلك ، سو* ادارة الاتراك التي استوجبت
الثورة العامة في كل الانحاء وعلى الاخص في البلاد العربية ولذلك
اصطرت العرب الى النهضة والانضمام الى لواء جلالة ملك العرب حسين
بن علي كما شرحنا ذلك في الفصل الرابع .

٢- وقد كشف هذا الفصل الستار عن كثير من اسرار القضية
العربية وعن كفة الثورة الحجازية غير ان الذي بقي مكتوماً عن الامة
العربية هو نص المعاهدة الشريفية - الانكليزية نفسها . لان هذه المعاهدة
تحدثت سراً وبقيت مكتومة حتى الآن ولم يطلع على نصها الا من كان
فا حط عظيم . ولست احدي ما السبب الذي اوجب كتمها الى هذا اليوم
والى هنة الدرجة .

وان هذا الكتمان ، هو الذي اوجب اعتقاد البعض بان لم يعقد جلالة
ملك العرب مع اسكثرة معاهدة دولية رسمية مسمى « معاهدة » وقد
أكد لنا البعض باسم قرأوها بأمر عينهم ود بما كانت الذي قرأوه احدي
المخابرات الرسمية التي تبودلت بين صاحب الجلالة الهاشمية وبين السر
هنري مكماهون . ومع ذلك يتبين من المخابرات الرسمية الحجازية ومن
الوثائق المتدرجة ان مضمون المعاهدة الشريفية - الانكليزية لا يخرج
عن الحدود التي ذكرناها في فصلها الخاص من هذا الكتاب . ولكن المرء
حريص على ما منع منه ، فيود العربي ان تنشر تلك المعاهدة بحروفها
ونصها مع المخابرات الرسمية الحجازية بين الفريقين ليطلع عليها الجمهور

العربي فيطمئن بآله . لأن هذه المعاهدة هي التي رسمت مقدرات العرب عامة و « مقدرات العراق السياسية » خاصة .

نعم ! ان هذه المعاهدة هي التي رسمت مقدرات بلادنا في طي الحفاء وان طلقات المدافع التي خرقت امواج بحر القلزم هي التي اعلنت للعالم تصديق تلك المعاهدة فحطمت مقدراتنا السياسية في صنعنا لقضاء والمستقبل كشاف .

اما معاهدة سايكس - بيكو و (وعديلفور) المذمومة يناقسان المعاهدة الشريفة - الاسكليزية فقد ادرجنا منها ما يلزم في فصله الخامس على اننا سنشر ما يتعلق بها من المحاورات الرسمية التي تبودلت بين فرانسة وانكلترا وناقي الوثائق السياسية المهمة - المستنبطة من محفوظات المرحوم شريف افندي العمري مندوب صاحب الجلالة الهاشمية بمصر سابقاً - في المجلد الثاني من تاريخنا هذا .

٣ - وقد اضطررنا الى ان نبت البحث بهذه الخاتمة لانها المجلد الاول ، اما المجلد الثاني فيتناول البحث في سلسلة المحاورات الرسمية السياسية التي دارت بين صاحب الجلالة الهاشمية ومندوبه بمصر وبين السلطات الاسكليزية وفيما يتعلق بالقضية العربية ثم يتناول البحث في تأليف الجيش الحجازي النظامي وحركاته العسكرية وسلسلة فتوحاته الى العقاد الهدية وفي تأليف الحكومة السورية وتطوراتها واستيلاء الفرنسيين عليها او يبحث في القضية العراقية مفصلاً ومستنداً على وثائق رسمية وخاصة وسيجد القاري في المجلدين الثاني والثالث الذي عزمنا على نشرهما عن قريب كثيراً من الحقائق والوثائق التي لا بد من اقتناءها لدى كل عراقي يود تتبع سير القضية

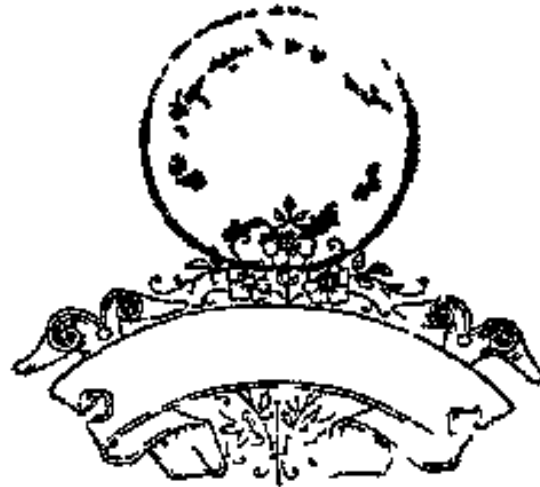
العربية عامة والمراقبية خاصة ، هذا ورجوا لحض النظر عن الأغلط
المطبعة والنحوية التي لا بد منها نظراً لهدائمه عهدنا بالتحريم العربي ،
ولاسيما قد ادرجنا نفس الوثائق بحروفها مع علمنا باغلطها النحوية
حرصاً على صيانة نصوص الوثائق المذكورة . فعلى كل رجو عفو القراء
الكرام وارشادهم فيما يرونه مناسباً وصحيحاً لندرجه في المجلدات التالية
مع كل فخر ومنه على ان يتفضلوا بارسال الوثائق الصحيحة او صورة منها
فيما يتعلق بما يرون تسجيله بتاريخ (مقدرات العراق السياسية) وذلك
لاجتنابنا عن الشخصيات والزمانا جانب الحياء فيما نكتبه ومن الله التوفيق .

تم طبع المجلد الاول في مطبعة الفلاح

بيغداد في يوم الاثنين المصادف ٧ تموز

سنة ١٩٢٤ م الموافق ٣ ذي الحجة

سنة ١٣٤٢ هـ



كلمة الناشر

لقد انجزنا طبع هذا الكتاب « تاريخ مقدرات العراق السياسية » وجعل
 غرضنا أن نؤدي واجب الخدمة التي آلتنا على أنفسنا القيام بها . وبلا حظ
 أن مؤلف الكتاب من أبناء الموصل وماحدا بنا إلى نشر مؤلفه . وغبتنا
 في عهد الكتاب والمؤلفين العراقيين على اختلاف ديارهم في اظهار آثارهم
 واذاعتها لتعميم فائدتها . والمكتبة المصرية لم تأل جهداً في خدمة القطر
 العراقي بأسره فقد أسست شعبة لها في الموصل غير شعبتها المركزية في
 بغداد وطبعت هذا الأثر لمؤلف موصل ولاتقصد من وراء ذلك الا لتشجيع
 خدمتها لمملكة العراق كلها . وكما أننا نشكر أبناء الموصل لما آلتنا منهم
 من الاقبال على المكتبة المصرية في شعبة الموصل فالأمل ان يتلقى الموصليون
 عملنا هذا بالارتياح كأنشعر من العراقيين كافة . ونحن نعد التقدير أكبر
 منشط يدفعنا إلى مواصلة العمل والسعي في توسيعه واتقاه وعن الله
 الاتكال ومنه نستمد العون في كل الاحوال .

محمود حامي

صاحب المكتبة المصرية

بغداد - الموصل



تصحيح بعض الاغلاط

المرجو من القراء الكرام تصحيح الاغلاط المحررة ادناه وهي:

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٥٣	١٠		يجب تشطيب كلمات: « اخرجنا من الظلمات الى النور »
١٦٥	١٢	سنة ٣٢٥	• سنة ٣٢٤
١٧٧	٢٠	بعنون	بعنوان
١٨٤	١٢	بعد ثلاثة اشهر	قبل نصف شهر
١٨٤	٢٠	سايكس - بيكو	اخرى مع روسية وفرنسية
١٨٧	٢١	وقد التزم	وقد التزما كل من
١٨٨	١	وغيره	وغيرهما [تشطيب كلمات من ساسة اليهود]
١٨٨	٢	من اليهود	من ملتزمي اليهود
٢٢٠	١	+	تكون اشارة ضرب
٢٢١	٧	اشترطها	اسرطتها
٢٢٥	٢٠	عنيكم	بيمنكم
٢٢٦	١	وطنم	وطدتم
٢٢٦	٢	تقطرت دونه المؤر	تقطرت دونه المرار
٢٣١	٣	النجار	البحار
٢٣٢	١٦	محسونا	محدد

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
يشطب هذا السطر بتمامه	وعلى رواية ... الخ	٢٢	٢٣٨
في حصار	حصار	٢٠	٢٥٧
بدأ	بداء	٥	٣٠٧
بمعنى أمير أو وازع مخففة م	بمعنى أمير أو وازع	٢٢	٣١١
كلمة بك الترتيب			



الفهرس

صفحة

- ١ - تمهيد
- ٥ - وجه تسمية العراق والجزيرة
- ٥ - الاقم القديمة في العراق واشهر مدنها
- ١٣ - خطورة العراق التجارية والاقتصادية واستيلاء الامة المختلفة عليه
- ١٦ - تطور علاقات الدول الاوربائية في الديار العراقية
- ٢٢ - تنازع الجرمن والانكليز النفوذ في بلادنا
- ٣٢ - اهمية خليج فارس وسيطرة انكلترا على ضفافه
- ٤٩ - سلطنة نجد وعلاقات انكلترا مع ال سعود
- ٦٠ - احوال العراق قبيل نشوب الحرب العظمى
- ٦٣ - نشوب الحرب الكبرى
- ٦٥ - استمالة تركيا الى الحرب وادخالها الكارثة الكبرى
- ٧٤ - بيان طلعت باشا
- ٨٩ - تعرض الحدس البريطاني على العراق
- ٩١ - سقوط البصرة
- ٩٣ - محاربات القورنة و اسارة القائد صبحي بك
- ٩٧ - خطبات تركيا الابتدائية
- ١٠١ - محاربات الشعبية والدجلة والاهواز
- ١٠٦ - سقوط العمرة والناصرية

- ١٤٩ - اجتلاب كوت الأمان
- ١١١ - واقعة سلمان بنك واندحار الأتكلير
- ١٢٣ - احتلال بغداد من قبل الجيش البريطاني
- ١٣١ - سوء الادارة اثناء الحرب
- ١٣٥ - الفلاء والجوع عام ١٩١٧ - ١٩١٨
- ١٤١ - عمدة الهدنة في (موندروس)
- ١٤٥ - احتلال الموصل من قبل الانكليز
- ١٦٢ - سر القضية العربية
- ١٦٦ - تشكل الاحزاب السياسية العربية
- ١٦٩ - انعقاد المؤتمر العربي في باريس
- ١٧٢ - الاصلاحات الممنوحة
- ١٧٦ - نوابا شريف مكة حسين باشا ومحارته مع انكلترا
- ١٨٩ - شفق احرار العرب من قبل جمال باشا
- ٢١٨ - فائحة الثورة الحجازية
- ٢٣٧ - اتفاقية دول الائتلاف ومعاهدة سايكس - بيكو
- ٢٤٠ - كيف اعلن الاتفاق العربي - البريطاني
- ٢٤١ - كيف رسمت مقدرات العراق السياسية
- ٢٤٢ - نشوب الثورة العربية في الحجاز
- ٢٧٤ - مندوب الحجاز في القاهرة ومخبراته الرسمية
- ٣٠٥ - تأثير الثورة العربية في الغرب والشرق
- ٣١٦ - مبايعة الشريف حسين باشا بالملك وتشكل الحكومة العربية الحجازية.

- ٣١٨ - تأليف الوزارة الحجازية الأولى
 ٣٢٦ - خطبة الأستاذ رشيد رضا صاحب مجلة المنار
 ٣٣٤ - ملاحظة
 ٣٣٥ - بقية المخابرات والوثائق المتعلقة بالتوراة العربية
 جريدة القبلة
 ٣٦٧ - عزيز بك علي المصري - نوري السعيد
 ٣٨٩ - خاتمة المجلد الأول

